

# ١- أيام العرب والفرس

وتشتمل على ما يأتي :

١- يوم الصفقة .

٢- يوم ذى قار .

## (١) يوم الصَّفقة \*

قال ابنُ الكلبي :

بَثَّ كسرى أنو شروان<sup>(١)</sup> إلى عامله<sup>(٢)</sup> باليمن بعيرٍ تحملُ نَبْعاً<sup>(٣)</sup> ، وكانت عيرُ كسرى تُبَدِّرُقُ<sup>(٤)</sup> من المدائن حتى تُدْفِعَ إلى النعمان بن المنذر بالحيرة ، والنعمان يُبَذِرُهَا بِمُخَفَّرٍ من بني ربيعة حتى تُدْفِعَ إلى هَوْدَةَ بن علي الحنفي باليمامة فيُبَذِرُهَا حتى يُخْرِجَهَا من أرض بني حنيفة ثم تُدْفِعَ إلى تميم ، وتُجْعَلُ لَهُمْ جِمَالَةً<sup>(٥)</sup> فتُسِيرُ بِهَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ اليَمَنَ ، وتُسَلَّمُ إِلَى عَمَّالِ كسرى بِالْيَمَنِ .

ولما بَثَّ كسرى بهذه العير ووصلت إلى اليمامة قال هَوْدَةُ بن علي للأَسَاوِرَةِ<sup>(٦)</sup> الذين يرافقونها : انظروا الذي تجمعونه لبني تميم فأعطونيهِ ، وَأَنَا أَكْفِيكُمْ أَمْرَهُمْ ، وَأَسِيرُ بِهَا مَعَكُمْ حَتَّى تَبْلُغُوا مَا مَنَعَكُمْ .

وخرج هَوْدَةُ والأَسَاوِرَةُ والعير معهم من هَجَرَ<sup>(٧)</sup> ، حتى إِذَا كَانُوا يَنْطَاعُ<sup>(٨)</sup>

\* لكسرى على تميم ، وسمى الصَّفقة ، لأن كسرى أَصْفَقَ الباب على بني تميم في حصن المشقر ، ويسمى أيضاً يوم المشقر ، والمشقر حصن بالبحرين .

الأعاني ص ٧٥ ج ١٦ ، معجم البلدان ص ٣٦٨ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٥٤ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٢٧٥ ج ١ ، تاريخ الطبری ص ١٣٣ ج ٢ ، العرب قبل الإسلام ص ٢٢٥

(١) هو كسرى أنو شروان بن قباد ، من أشهر ملوك الفرس وأعظمهم ذكراً ، وكانت نبيلاً طاهراً ، هلك ثمان وأربعين سنة من دولته (٢) هو وهريز القائد الشجاع الذي أرسله كسرى مع سيف بن ذي يزن لتطهير اليمن من الجيش (٣) النبع : شجرٌ للقيس وللشهم ينبت في قلة الجبل (٤) البفرقة : الحفارة (٥) الجمالة (مثلة) : ما يجعل على العمل (٦) الأساورة : جمع أسوار ، وهو القائد من الفرس (٧) هجر : اسم لأرض البحرين (٨) نطاع : اسم لواد باليمامة .

بلغ بنى تميم ما صنع هودة ؛ فساروا إليهم وأخذوا ما كان معهم ، واقتسموه ؛ وقتلوا عامة الأساورة وسلبوهم ، وأسروا هودة بن علي ، فاشتري هودة نفسه بثلاثمائة بعير ، فساروا معه إلى هجر ، وأخذوا منه فداه<sup>(١)</sup> .

وعند ذلك عمد هودة إلى الأساورة الذين أطلقهم بنو تميم - وكانوا قد سلبوا - فكساهم وحملهم ، ثم انطلق معهم إلى كسرى - وكان هودة رجلاً جيلاً شجاعاً لينباً - فدخل عليه وقص عليه أمر بن تميم وما صنعوا ، فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه فيها ، وأعطاه إياها ، وكساه قباء<sup>(٢)</sup> ديباج منسوجاً بالذهب واللؤلؤ ، وقتل نسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم ، ودعا بعقد من درر فمعد على رأسه<sup>(٣)</sup> .

ثم إنه سأل عن ماله ومعيشته فأخبره أنه في عيش رغد ، وأنه يفزو المغازى فيصيب ؛ فقال له كسرى : كم ولدك ؟ قال : عشرة . قال : فأيهم أحب إليك ؟ قال : غائبهم حتى يقدم ، وصغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ .

قال كسرى : الذي أخرج منك هذا العقل حملك على أن طلبت منى الوسيلة . ثم قال : يا هودة ؛ رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتي ، وأخذوا مالي ؟ أبيتك وبينهم صلح ؟ قال هودة : أيها الملك ؛ بيني وبينهم حساء<sup>(٤)</sup> الموت ، وهم قتلوا أبى ، فقال كسرى : قد أدركت نارك ، فكيف لى بهم ؟ قال هودة : إن أرضهم لا تطيقها

(١) فى ذلك يقول الشاعر :

ومنا رئيس القوم ليلة أدلجوا بهودة مقرون اليدين الى النحر  
وردنا به نخل اليمامة غانياً عليه وثاق القد والحلق السم

(٢) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب (٣) سمي لذلك هودة ذا التاج (٤) حساء الموت : تجرع الموت .

أساورتك ، وهم يمتنعون بها ؛ ولكن احبس عنهم الميرة ، فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جنداً من أساورتك ، فأقيم لهم السوق ، فإنهم يأتونها ، فتصيبهم عند ذلك خيلك .

فعل كسرى ذلك ، وحبس عنهم الميرة في سنة مجدية ، ثم أرسل إلى هوذة فاتاه ، فقال : إيت هؤلاء فاشفي منهم واشتف . وأرسل معه ألفاً من الأساورة بقيادة رجل يقال له المكعب<sup>(١)</sup> ؛ فساروا حتى نزلوا المشقر<sup>(٢)</sup> من أرض البحرين ، وبعث هوذة إلى بني حنيفة فاتوه فدنوا من حيطان المشقر ؛ ثم نودي : إن كسرى قد بلغه الذي أصابكم في هذه السنة ، وقد أمر لكم بميرة ، فماتوا فامتاروا .

فانصب عليهم الناس ، وكان أعظم من أنام بنو سعد<sup>(٣)</sup> ؛ فجعلوا إذا جاءوا إلى باب المشقر أدخلوا رجلاً رجلاً ، حتى يذهب به إلى المكعب فتضرب عنقه ، وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل ، فاذا مر رجل من بني تميم بينه وبين هوذة إياه أو رجل يرجوه ، قال للمكعب : هذا من قومي فيخليه له ، فنظر خيرى بن عبادة إلى قومه يدخلون ولا يخرجون ، فقال : ويلكم ! أين عقولكم ؟ فوالله ما بعد السلب إلا القتل ، وتناول سيفاً ، وضرب سلسلة كانت على باب المشقر ، فقطعها

(١) كان المكعب عامل كسرى على البحرين ، واسمه بالفارسية آزاد فردز بن جنس ، وممته العرب المكعب : لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل ، وآلى ألا يدع من بني تميم عيناً تطرف فقل .  
(٢) المشقر : حصن حياه حصن يقال له الصفا ، وبينهما نهر يقال له : محمل ( بتشديد اللام ) ، بناء رجل من أساورة كسرى يقال له بسك بن ماهبوذ (٣) بنو سعد : بطن من تميم .



وقطع يد رجل كان واقفاً بجانبها ، فانفتح الباب ؛ فإذا الناس يُقتلون ، فثارت  
بنو تميم (١) .

فلما علم هودّة أن القوم قد نذروا به كلم الكعير في مائة من خيارهم ،  
فوجههم له يوم الفصح (٢) .

(١) هذه رواية المقد الفريد ، وفي الطبري : إن الذي قطع السلسلة هو رجل من بني تميم اسمه  
عبيد بن وهب أقدم على سلسلة الباب فقطعها وخرج فقال :

تذكرت هنداً لات حين تذكر	تذكرتها ودونها سير أشهر
حجازية علوية حل أهلها	مصاب الحريف بين زور ومنور
ألا هل أتى قومي على النأي أني	حيت ذماري يوم باب المشقر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة	تفرج منها كل باب مضبر

(٢) وفي ذلك يقول الأعشى مدح هودّة :

سائل تميم به أيام صفقتهم	لما رأهم أسرى كلهم ضميرنا
وسط المشقر في غبراء مظلمة	لا يستطيعون بعد الضر متفقنا
فقال للملك أطلق منهم مائة	رسلا من القول مخفوضاً ومارفعا
فكك عن مائة منهم إيسارهم	وأصبحوا كلهم من غلة خلعا
بهم تقرب يوم الفصح ضاحية	يرجو الإله بما أسدى وما صنعا
فلا يرون بناكم نعمة سبقت	إن قال قائلها حقاً بها وسعا

## (٢) يوم ذى قار\*

كان منزل أيوب<sup>(١)</sup> بن مَحْرُفٍ في اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة ، فأصاب دماً في قومه ، فهرب ، ولحق بأوس بن قلام<sup>(٢)</sup> الحارثي بالحيرة ، وكان بينهما نسبٌ من قبل النساء ، فلما قدم عليه أكرمه ، وأنزله في داره ، فكث معه ما شاء الله أن يمكث .

ثم إن أوساً قال له : يا بنى خال ؛ أتريد المقام عندى وفي دارى ؟ فقال له : نعم ، فقد علمتُ أنى إن أتيت قوى ، وقد أصبتُ فيهم دماً ، لم أسلم ، ومالى دارٌ إلا دارك آخر الدهر . قال أوس : إني قد كبرتُ وأنا خائف أن أموت فلا يعرفُ ولدى لك من الحقِّ مثل ما أعرف ، وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمرٌ يقطعون فيه الرِّحِم ، فانظر أحبَّ مكان في الحيرة إليك فأعلمنى به لا تُطِمِّكهُ أو ابتاعه لك . فاختر مَوْضِعاً في الجانب الشرقى من الحيرة ، فابتاعه له بثلاثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليه مائتى أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين من الإبل برعائها وفرساً وقينة<sup>(٣)</sup> . فكث في منزل أوس حتى هلك ؛ ثم تحوّل إلى داره بعد مهلك أوس ،

\* لبكر على العجم . ووقعة ذى قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال : اليوم أول يوم اتصفت فيه العرب من العجم وبى نصرُوا . وذو قار ماء لبكر قريب من الكوفة . وبعد هذا اليوم من مفاخر بكر .

المقد الفريد ص ٣٧٤ ج ٣ ، تاريخ الطبرى ص ١٤٨ ج ٢ ، ابن الأثير ص ٢٨٩ ج ١ ، الأغاني ص ٩٧ ج ٢ ( طبعة دار الكتب ) ص ١٣٢ ج ٢٠ طبعة الساسى ، خزانة الأدب ص ٣٤٣ ج ١ ، النفاث ص ٦٣٨ ( طبع أوروبا ) ، معجم البلدان ص ٣٥٢ ج ٣ ، ص ٨ ج ٧

(١) روى عن ابن الأعرابي أنه أول من سمى أيوب من العرب .

(٢) هكذا ضبط في الأغاني ، وفي الأعلام للزركلى ضبط بضم القاف (٣) الغنية : الأمة .

وَاتَّصَلَ بِالْمُلُوكِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْحَيْرَةِ ؛ وَعَرَفُوا لَهُ حَقَّهُ وَحَقَّ ابْنِهِ زَيْدٌ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ  
مَلِكٌ يَمْلِكُ إِلَّا وَلَوْلَدِ أَيُّوبَ مِنْهُ جَوَائِزُ وَجَمْلَانٌ <sup>(١)</sup> .

ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ بْنَ أَيُّوبَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ آلِ قَلَّامٍ ، فَوَلَدَتْ حَمَادًا ، ثُمَّ خَرَجَ  
زَيْدٌ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ يَرِيدُ الصَّيْدَ فِي نَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ ، وَهُمْ مُنْتَدُونَ <sup>(٢)</sup> بِحَفِيرٍ ،  
فَانْفَرَدَ فِي الصَّيْدِ ، وَتَبَاعَدَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي امْرِئِ الْقَيْسِ الَّذِينَ  
كَانَ لَهُمُ النَّارُ قَبْلَ آيِهِ ، فَقَالَ لَهُ — وَقَدْ عَرَفَ فِيهِ شَبَهَ أَيُّوبَ — مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟  
قَالَ : مِنْ بَنِي تَيْمٍ . قَالَ : مِنْ أَيِّهِمْ ؟ قَالَ : مَرَّتِي <sup>(٣)</sup> . قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : وَأَيْنَ مَنْزِلُكَ ؟  
قَالَ : الْحَيْرَةُ . قَالَ : أَمِنْ بَنِي أَيُّوبَ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ بَنِي أَيُّوبَ ؟  
وَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ ، وَذَكَرَ النَّارَ الَّتِي هَرَبَ أَبُوهُ مِنْهَا ؛ فَقَالَ لَهُ : سَمِعْتُ بِهِمْ ،  
وَلَمْ يُعْلَمْ لَهُ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَهُ . فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : فَمَنْ أَيَّْ الْعَرَبِ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا امْرَأُؤُ مِنْ  
طَيْئٍ ، فَأَمِنَهُ زَيْدٌ وَسَكَتَ عَنْهُ . ثُمَّ إِنَّ الْأَعْرَابِيَّ تَغَفَّلَ زَيْدًا ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ  
بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَفَلَقَ قَلْبَهُ ، فَلَمْ يَرَمْ <sup>(٤)</sup> حَافِرُ دَابَّتِهِ حَتَّى مَاتَ .

رَلَبْتُ أَصْحَابَ زَيْدٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ طَلَبُوهُ ؛ وَقَدْ افْتَقَدُوهُ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ  
أَمْعَنَ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ ، فَبَاتُوا يَطْلُبُونَهُ حَتَّى يَلْسُوا مِنْهُ ، ثُمَّ غَدَوْا فِي طَلَبِهِ ، فَاقْتَفَوْا  
أَثَرَهُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهِ ، وَرَأَوْا مَعَهُ أَثَرَ رَاكِبٍ يُسَافِرُهُ ، فَاتَّبَعُوا الْأَثَرَ حَتَّى وَجَدُوهُ قَتِيلًا ؛  
فَعَرَفُوا أَنَّ صَاحِبَ الرَّاحِلَةِ قَتَلَهُ ، فَاتَّبَعُوهُ ، وَأَغْدَوْا السَّيْرَ ؛ فَأَدْرَكَهُ مَسَاءُ اللَّيْلِ الثَّانِيَةِ ،  
فَصَاحُوا بِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَرْمَى النَّاسِ ؛ فَامْتَنَعَ مِنْهُمْ بِالنَّبْلِ ، حَتَّى حَالَ اللَّيْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ؛

(١) الجمالان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة (٢) اتندى القوم : اجتمعوا ؛ وحفير :  
موضع بالحيرة ، ذكره عدي بن زيد في شعره ، قال :

قد أَرَانَا وَأَهْلَنَا بِحَفِيرٍ نَحْسِبُ الدَّهْرَ وَالسَّنِينَ شَهْرًا

(٣) مرَّتِي : نسبة إلى امرئ القيس (٤) لم يرم : لم يرح .

وقد أصاب رجلاً منهم في مَرَجٍ<sup>(١)</sup> كَتَفِيهِ بِهِمْ ، فلما أَجَنَّهُ اللَّيْلُ مات وأُفْلِسَتْ  
الرَّأْيَى ، فرجعوا وقد قُتِلَ زَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ مَعَهُ .

فَكَتَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ فِي أَخْوَالهِ حَتَّى أَفْقَعَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَحِقَ بِالْوُصْفَاءِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ تَحَوَّلَ  
إِلَى دَارِ أَبِيهِ ؛ وَتَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ فِيهَا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ ، وَخَرَجَ  
مِنْ أَكْثَبِ النَّاسِ ؛ وَطُلِبَ حَتَّى صَارَ كَاتِبَ النُّعْمَانِ الْأَكْبَرِ<sup>(٤)</sup> ؛ فَلَبِثَ كَاتِبًا لَهُ ؛  
حَتَّى وُلِدَ لَهُ ابْنُهُ زَيْدٌ ؛ وَكَانَ لِحَمَّادٍ صَدِيقٌ مِنَ الدَّهَّاقِينَ<sup>(٥)</sup> ، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ  
أَوْصَى بِابْنِهِ زَيْدٍ إِلَى الدَّهْقَانِ ، فَأَخَذَهُ إِلَيْهِ فَكَانَ مَعَ وَلَدِهِ ، وَكَانَ زَيْدٌ قَدْ حَدِّقَ  
الْكِتَابَةَ وَالْعَرَبِيَّةَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهُ الدَّهْقَانُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ عَلَّمَهُ الْفَارْسِيَّةَ فَلَقَّبَهَا .

ثُمَّ إِنَّ الدَّهْقَانَ أَشَارَ عَلَى كَسْرَى أَنْ يَجْعَلَ زَيْدًا عَلَى الْبَرِيدِ فِي حَوَائِجِهِ ، وَلَمْ  
يَكُنْ كَسْرَى يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا بِأَوْلَادِ الْمَرَّازِبَةِ<sup>(٦)</sup> ، فَكَتَبَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ لِكَسْرَى زَمَانًا .  
ثُمَّ إِنَّ النُّعْمَانَ هَلَكَ ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْحِيرَةِ فِيمَنْ يَمْلِكُونَهُ إِلَى أَنْ يَعْقِدَ كَسْرَى  
الْأَمْرَ لِلرَّجُلِ يُنَصِّبُهُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمُ الدَّهْقَانُ زَيْدُ بْنُ حَمَّادٍ : فَكَانَ عَلَى الْحِيرَةِ إِلَى أَنْ  
مَلَكَ كَسْرَى الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ<sup>(٧)</sup> .

ثُمَّ إِنَّ زَيْدًا تَزَوَّجَ نَعْمَةَ بِنْتَ ثَمَلْبَةَ الْعَدَوِيَّةَ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَدِيًّا ، وَوُلِدَ لِلدَّهْقَانِ  
ابْنُ سَمَاءٍ شَاهَانَ مَرْدٌ ، فَلَمَّا تَحَرَّكَ عَدِيٌّ بْنُ زَيْدٍ وَأُفْقِعَ طَرَحَهُ أَبُوهُ فِي الْكِتَابِ ،

(١) مَرَجٌ كَتَفِيهِ : أَسْفَلُهَا (٢) أَفْقَعَ : يُقَالُ : أَفْقَعَ الْغَلَامُ إِذَا شَارَفَ الْإِحْتِلَامَ .

(٣) الْوُصْفَاءُ : جَمْعٌ وَصِيفٌ وَهُوَ الْغَلَامُ دُونَ الْمَرَاهِقِ (٤) هُوَ النُّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ

حَكَمَ ثَمَانِيَةَ وَعِشْرِينَ عَامًا ، وَتَرَكَ الْمُلْكَ سَنَةَ ٤٣١ م (٥) الدَّهَّاقِينَ : جَمْعٌ دَهْقَانٍ وَهُوَ التَّاجِرُ

(٦) الْمَرَّازِبَةُ : أَخَذَ مَرَّازِبَةَ الْفَرَسِ ، وَهُوَ الْفَارِسُ الشَّجَاعُ الْمَقْدَمُ عَلَى الْقَوْمِ (٧) هُوَ الْمُنْذِرُ بْنُ

أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَمَاءُ السَّمَاءِ اسْمُ أُمِّهِ ، وَكَانَ أَشْهُرَ مَلُوكِ الْحِيرَةِ ، وَهُوَ صَاحِبُ يَوْمَى النِّعَمِ وَالْبُؤْسِ

تَوَفَّى سَنَةَ ٥٦٣ م .

حتى إذا حَدِّقَ أُرسله الدَّهقان مع ابنه إلى كُتَّابِ الفارسية ، فكان يَخْتَلِفُ إليه مع ابنه ،  
ويَتَعَلَّمُ الكتابة والكلام بالفارسية ، حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ؛  
وقال الشعر ، وتعلَّم الرَّمْيَ بالنَّشَاب ، فخرج من الأساورة <sup>(١)</sup> الرُّمَّاة ، وتعلَّم لِبَاقَ  
المَجَمِّ على الخيل بالصَّوَالِجَةِ <sup>(٢)</sup> وغيرها .

ثم إنَّ الدَّهقان وفَدَّ على كسرى ومعه ابنه شاهان مرده ، فأثبَّتَه كسرى مع  
سائر أولاد الدَّهقان في صحابته ؛ فقال الدَّهقان لكسرى : إنَّ عندي غلاماً <sup>(٣)</sup>  
من العرب خَلَفَهُ أبوه في حِجْرِي فَرِيَّتُهُ ؛ فهو أفصحُ الناس وأَكْتَبُهُم بالعربية  
والفارسية ، والملكُ محتاجٌ إلى مثله ؛ فإن رأى أن يُثْبِتَهُ مع ولدي فعل ، فقال :  
ادْعُهُ ، فأرسل إلى عدى ، وكان جميلَ الوجه فائقَ الحسن ، وكانت الفُرسُ تُتَبَرِّكُ  
بالوجه الجميل ؛ فلما كَلَّمَهُ وجده أَظْفَرَ الناس وأحضرهم جواباً ، فرغب فيه ، وأثبَّتَهُ  
مع ولد الدَّهقان ، فكان عدى أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى .

فرغب أهلُ الحيرة إلى عدى ورَهَبُوهُ ، ولم يزل بديوان كسرى في المدائن  
يُؤَدِّنُ له عليه في الخاصَّة ، وهو مُعْجَبٌ به قريب منه ؛ وأبوه زيد يومئذٍ حيٌّ ، إلا أنَّ  
ذِكْرَ عدى قد ارتفع وَخَمِلَ ذِكْرُ أبيه ، فكان عدى إذا أراد المقام بالحيرة استأذن  
كسرى ، فأقام في أهله الشهرَ والشهرين ، وأكثَر وأقلَّ ، ثم يعود .

ثم إنَّ كسرى أُرسله إلى ملك الروم بهديَّةً من طُرُق ما عنده ، فلما أتاه عدى  
بها أكرمه ، وحمله إلى عمَّاله على البريد ليريه سعة أرضه ، وعظيم مُلكه ؛ وكذلك  
كانوا يصنعون ؛ فمن ثم وقع عدى بدمشق ، وقال فيها الشعر . وكان مما قال :

(١) الأساورة : جمع أسوار ، وهو الجيد الرمي بالسهم (٢) الصوالجة : جمع صولجان ،  
وهو عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب (٣) يريد عدى بن زيد .

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ الْجَزْعِ مِنْ دُوْمَةٍ (١) أَشْهَى إِلَى مِنْ جَيْرُونِ (٢)  
 وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا لُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ الْمَوْنِ  
 قَدْ سَقَمَتِ الشُّمُولُ فِي دَارِ بَشِيرٍ قَهْوَةٌ مُزَّةٌ (٣) بِمَاءِ سَخِينٍ  
 وَفَسَدَ أَمْرُ الْحَيْرَةِ ، وَعَدَى بِدَمَشَقَ ؛ حَتَّى أَصْلَحَ أَبُوهُ زَيْدٌ بَيْنَهُمْ ؛ إِذْ أَنْ أَهْلَ  
 الْحَيْرَةِ حِينَ كَانَ عَلَيْهِمُ النَّذْرُ أَرَادُوا قَتْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَعْدِلُ فِيهِمْ ؛ وَكَانَ يَأْخُذُهُمْ  
 أُمُورُهُمْ مَا يُعْجِبُهُ ؛ فَلَمَّا تَيَقَّنَ أَنَّ أَهْلَ الْحَيْرَةِ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ بَعَثَ إِلَى زَيْدٍ ،  
 فَقَالَ لَهُ : يَا زَيْدُ ؛ أَنْتَ خَلِيفَةُ أَبِي ، وَقَدْ بَلَغَنِي مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَيْرَةِ ، فَلَا حَاجَةَ  
 لِي فِي مُلْكِكُمْ ، دُونَكُمْ ، مَلِكُوهُ مَنْ شِئْتُمْ . فَقَالَ زَيْدٌ : إِنْ الْأَمْرُ لَيْسَ إِلَيَّ ،  
 وَلَكِنِّي أَسْبِرُ لَكَ هَذَا الْأَمْرَ ، وَلَا آلُوكَ نَصْحًا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى النَّاسِ خِيَّوَهُ تَحِيَّةَ الْمُلِكِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَلَا تَبْعَثُ إِلَى عَبْدِكَ  
 الظَّالِمِ (يَعْنُونَ النَّذَرَ) فَنُرِيحَ مِنْهُ رَعِيَّتَكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَوْ لَا خَيْرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا :  
 أَشِرُّ عَلَيْنَا ! قَالَ : تَدْعُونَهُ عَلَى حَالِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُلْكٍ ، وَأَنَا آتِيهِ فَأُخْبِرُهُ  
 أَنَّ أَهْلَ الْحَيْرَةِ قَدْ اخْتَارُوا رَجُلًا يَكُونُ أَمْرُ الْحَيْرَةِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَزْوًا أَوْ قِتَالًا ،  
 فَلَكَ اسْمُ الْمُلِكِ ، وَلَيْسَ إِلَيْكَ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ . قَالُوا : رَأَيْكَ أَفْضَلُ .

فَاتَى النَّذَرَ فَأُخْبِرَهُ بِمَا قَالُوا ، فَقَبِلَ ذَلِكَ وَفَرَحَ ، وَقَالَ : إِلَهُكَ يَا زَيْدُ عَلَى  
 نِعْمَةٍ لَا أَكْفُرُهَا مَا عَرَفْتُ حَقَّ سَبْدٍ (٤) . فَوَلَّى أَهْلَ الْحَيْرَةِ زَيْدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَى  
 اسْمِ الْمُلِكِ فَإِنَّهُمْ أَقْرَبُوهُ لِلنَّذَرِ .

ثُمَّ هَلَكَ زَيْدٌ ، وَعَدَى بِالشَّامِ ، وَكَانَ لَزِيدٍ أَلْفُ نَاقَةٍ لِلْحِمَالَاتِ (٥) ، كَانَ

(١) دومة : من منازل جذيمة الأبرش (٢) جيرون : بناء عند باب دمشق (٣) المزة :  
 الحمر اللذيذة الطعم (٤) سبد : صنم كان لأهل الكوفة (٥) الحمالات : جمع حمالة (بالفتح)  
 وهي الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم .

أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولّوه ما ولّوه ؛ فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك المنذر ، فقال : لا ، واللّاتِ والعزّى لا يؤخذ ممّا كان في يد زيد تُفروق<sup>(١)</sup> ، وأنا أسمع الصوت .

ثم إن عدياً قدم المدائن على كسرى بهديّة قيصر ، فصادف أباه والدّهقان الذي ربّاه قد هلكا جميعاً ، فاستأذن كسرى في الإلام بالحيرة ، فأذن له ، فتوجّه إليها ، وبلغ المنذر خبره ، فخرج فتلقاه في الناس ، ورجع معه ، وعدى أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ؛ ولو أراد أن يملكوه للمكوه ، ولكنه كان يؤثر الصيّد واللّهو واللعب على الملك ، فكث سنين يبدو<sup>(٢)</sup> في فصلى السنة ، فيقيم في جفير<sup>(٣)</sup> ويشتو بالحيرة ، ويأتى المدائن في خلال ذلك ، فيخدم كسرى ، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوّج هنداً بنت النعمان بن المنذر ، وهى يومئذ جارية حين بلغت أو كادت .

## ٢

كان للمنذر ابنان : أحدهما النعمان ، وكان في حجر آل عدى بن زيد ، فهم الذين أرضعوه وربّوه ، وكان له ابن آخر في حجر بنى مرينا<sup>(٤)</sup> ، وكان له سواهما من الولد عشرة ، وكان يقال لولده الأشاهب<sup>(٥)</sup> لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش<sup>(٦)</sup> قصيراً ، فلما احتضر المنذر أوصى بأولاده إلى إلياس بن قبيصة

(١) قال الأصمى : التفروق : قمع التمرة والبصرة ، يكنى به عن القلة ، فيقال : ماله تفروق ، أى ماله شيء . (٢) يبدو : يخرج إلى البادية . (٣) جفير : موضع بنجد . (٤) بنو مرينا : قوم من أهل الحيرة من قبائل العباد . (٥) الشبهة في الأصل تطلق على البياض الذى يغلب على السواد ، وقد يطلق على مطلق البياض ، قال الأعشى في بنى المنذر :

وبنى المنذر الأشاهب في الحيرة يحشون غدوة كالسيوف

(٦) الأبرش : الذى يكون فيه بقعة بيضاء وأخرى أى لون كان .

الطائي ، وملسكه على الحيرة إلى أن يرى كسرى رأيه ، فكث مملكا عليها أنهرأ ، وكسرى بن هُرْمُز في طلب رجل يملسكه عليهم ، فقال لعدى : مَنْ بَقِيَ مِنْ آلِ الْمَنْدَرِ؟ وهل فيهم أحدٌ فيه خير؟ فقال : نعم ، أيها الملك السعيد ، إن في ولد المندر لبقيةً ، وفيهم كلهم خير ، فقال : ابعت إليهم فأحضروهم .

فبعث عدى إليهم فأنزلهم جميعاً عنده ، ثم قال للنعمان : لست أملك غيرك ، فلا يوحشنيك ما أفضّل به إخوتك عليك من الكرامة ، فإني إنما أغترّهم بذلك ، ثم كان يفضل إخوته جميعاً في النزول والإكرام والملازمة ، ويربهم تنقّصاً للنعمان ، وأنه غير طامع في تمام أمره على يده ، وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً ، فيقول : إذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أغفراً ثيابكم وأجلها ، وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فنباطنوا في الأكل وصغروا اللقم ، ونزّروا ما تأكلون ، فإذا قال لكم : أنكفوني العرب ؟ فقولوا : نعم ، فإذا قال لكم : فإن شذّ أحدكم عن الطاعة وأفسد أنكفونيّه ؟ فقولوا : لا ، فإن بعضنا لا يقدر على بعض ؛ ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ، ويعلم أن للعرب منمةً وبأساً ، فقبّلوا منه ؛ وخلا بالنعمان ، وقال له : ألبس ثياب السفر ، وادخل متقلداً سيفك ، وإذا جلست للأكل فعضّم اللقم ، وأسرع المضغ والبكع ، وزد في الأكل ، وتجوّع قبل ذلك ، فإن كسرى يعجبه الأكل من العرب خاصة ، ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكن أكلًا شرها ، ولا سيما إذا رأى غير طعامه ، وما لا عهد له به ، وإذا سألك : هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم ، فإذا قال لك : فمن لي بإخوتك ؟ فقل له : إن عجزت عنهم فإني عن غيرهم لأعجز .

وخلا ابن مَرِينَا بِالْأَسْوَدِ أَخِيهِ فَسَأَلَهُ عَمَّا أَوْصَاهُ بِهِ عَدَى فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : غَشَّكَ وَالصَّليبَ وَالْعَمُودِيَّةَ ، وَمَا نَصَحَكَ ، وَلَنْ أَطْعَمَنِي لَتُخَالِفَنِي كُلَّ مَا أَمَرَكَ بِهِ ،



وَلْتَمَلَّكَنَّ ، وَلِيْنُ عَصِيْتِي لِيُمَلَّكَنَّ النِّمَانُ ؛ وَلَا يَغْرَنَّاكَ مَا أَرَاكَ مِنْ الْإِكْرَامِ  
وَالْتَفْضِيلِ عَلَى النِّمَانِ ، فَإِنْ ذَلِكَ دَهَاءٌ مِنْهُ وَمَكْرٌ ؛ وَإِنْ هَذِهِ الْمَدِيَّةُ لَا تَخْلُو مِنْ  
مَكْرٍ وَحِيلَةٍ . فَقَالَ : إِنْ عَدِيًّا لَمْ يَأْلَنِ نُصَحًا ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِكَسْرِ مِنْكَ ، وَإِنْ  
خَلَفْتُهُ أَوْ حَشَّشْتُهُ وَأَفْسَدَ عَلَيَّ ، وَهُوَ جَاءَ بِنَا وَوَصَفَنَّا ، وَإِلَى قَوْلِهِ يَرْجِعُ كَسْرِي .  
فَلَمَّا أَيْسَ ابْنُ مَرَيْنَا مِنْ قَبُولِهِ مِنْهُ قَالَ : سَتَعْلَمُ .

وَدَعَا بِهِمْ كَسْرِي ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ جَمَالُهُمْ وَكَلَامُهُمْ ، وَرَأَى رَجَالًا  
قَلَمَّا رَأَى مِثْلَهُمْ ، فَدَعَا لَهُمُ بِالطَّعَامِ فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ عَدِيٌّ ، فَجَمَلَ يَنْظَرُ إِلَى النِّمَانِ  
مِنْ بَيْنِهِمْ وَيَتَأَمَّلُ أَكْلَهُ ، فَقَالَ لِعَدِيٍّ بِالْفَارَسِيَّةِ : إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ خَيْرٌ فَنَفِي  
هَذَا . فَلَمَّا غَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ جَمَلَ يَدْعُو بِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ : أَتَكْفِينِي الْعَرَبُ ؟  
فَيَقُولُ : نَعَمْ ، إِلَّا إِخْوَتِي ، حَتَّى أَنْتَهِيَ إِلَى النِّمَانِ آخِرَهُمْ ، فَقَالَ : أَتَكْفِينِي الْعَرَبُ ؟  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كَلَّهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَيْفَ لِي بِإِخْوَتِكَ ؟ قَالَ : إِنْ عَجَزْتُ  
عَنْهُمْ فَإِنِّي مِنْ غَيْرِهِمْ أَعْجَزُ . فَلَمَّا خَلَعَ عَلَيْهِ ، وَالْبَسَهُ تَاجًا قِيَمْتُهُ سِتُونَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ فِيهِ اللُّؤْلُؤُ وَالذَّهَبُ .

فَلَمَّا خَرَجَ - وَقَدْ مُلِّكَ - قَالَ ابْنُ مَرَيْنَا لِلْأَسْوَدِ : دُونَكَ عُقْبَى خِلَافِكَ لِي .  
ثُمَّ صَنَعَ عَدِيٌّ بْنُ زَيْدٍ طَعَامًا ، وَدَعَا عَدِيَّ بْنَ مَرَيْنَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنِّي عَرَفْتُ أَنَّ  
صَاحِبَكَ الْأَسْوَدَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَنْ يُمَلِّكَ مِنْ صَاحِبِي النِّمَانِ ، فَلَا تَلْمُزْنِي عَلَى شَيْءٍ  
كُنْتُ عَلَى مِثْلِهِ ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَلَّا تَحْقِدَ عَلَيَّ شَيْئًا لَوْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ رَكْبَتَهُ ، وَإِنْ نَصَبِي  
مِنْ هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ بِأَوْفَرٍ مِنْ نَصِييِكَ ، وَحَلَفَ لَابْنُ مَرَيْنَا أَلَّا يَهْجُوهُ ، وَلَا يَنْفِيهِ  
غَائِلَةً أَبَدًا . فَقَامَ ابْنُ مَرَيْنَا وَحَلَفَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَهْجُوهُ وَيَنْفِيهِ الْغَوَائِلَ مَا بَقِيَ ، وَقَالَ :

ألا أبلغ عدياً عن عديٍّ فلا تجزع وإن رثت<sup>(١)</sup> قواكا  
فإن تظفر فلم تظفر حمداً وإن تمطب<sup>(٢)</sup> فلا يبعث سواكا  
ندمت ندامة الكسعي<sup>(٣)</sup> لا رأيت عيناك ما صنعت يداكا

ثم قال عدي بن مرينا للأسود : أما إذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بثأرك من هذا العدى الذى فعل بك ما فعل ، فقد كنت أخبرتك أن ممدداً لا ينال كيدها ومكرها ، وأمرتك أن تعصيه فخالفتنى . قال : فأتريد ؟ قال : أريد ألا تأتيناك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها على ، ففعل .

وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة ، فلم يكن فى الدهر يوم يأتى إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا ، وكان إذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه ، وشيخ ذلك بأن يقول : إن عدى بن زيد فيه مكر وخديعة ، والعدى لا يصلح إلا هكذا .

فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه : إذا رأيتمونى أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا له : إنه لكذلك ، ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وإنه ليقول : إن الملك - يعنى النعمان - عامله ، وإنه هو ولأه ما ولأه ؟ فلم يزالوا به حتى أضغنوه عليه ؛ فكتبوا كتاباً على لسانه إلى قهرمان<sup>(٤)</sup> له ، ثم دشوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه ؛ وأتوا به النعمان فقرأه ؛ فاشتد غضبه ، فأرسل إلى عدى بن زيد : عزمت عليك إلا زرتنى ،

(١) رثت : ضعفت (٢) عطب كفرح : هلك (٣) الكسعى منسوب إلى كسع ، وهو حى من قيس عيلان ، والكسعى رجل رام ، رى بعد ما أظلم الليل عيراً فأصابه وطمأن أنه أخطاه ، فكسر قوسه ثم ندم من الفدحين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه ، فصار مثلاً لكل نادى على فعله (٤) القهرمان هنا : أمين الملك وخاصته عند القرس .

فإني قد اشتقتُ إلى رؤيتك - وعدى يومئذ عند كسرى - فاستأذن كسرى فأذن له؛  
فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد؛ فجعل عدى  
يقول الشعر، وهو في الحبس، فكان أول ما قاله وهو محبوس:

ليت شعري عن الهمام ويأتيك بك بخبر الأنبياء عطف السؤال  
أين عنا إخطارنا المال والآء نفس إذ ناهدوا اليوم المحال<sup>(١)</sup>  
ورضائي في جنبك الناس يرمو ن وأرعى وكثنا غير آلي<sup>(٢)</sup>  
فأصيب الذي تريد بلا غش ن وأرعى عليهم وأوالي  
ليت أني أخذت حثفي بكفة ي ولم ألق ميثمة الأفتال<sup>(٣)</sup>  
محلوا محامهم<sup>(٤)</sup> لصرعتنا العا م فقد أوقعوا الرحا بالثفال<sup>(٥)</sup>

وقال:

سعى الأعداء لا يألون شراً عليّ ورب مكة والصليب  
أرادوا كي تمهل عن عدى ليسجن أو يدهده في القلب<sup>(٦)</sup>  
وكنتم لراز<sup>(٧)</sup> خصمكم لم أعرد<sup>(٨)</sup> وقد سلكوك في يوم عصبير  
أعالنهم وأبطن كل سر كما بين اللحاء إلى العسب<sup>(٩)</sup>  
ففرزت عليهم لما التقينا بتاجك فوزة القدر الأريب

(١) إخطار المال والأنفس: بنهما. والناهضة: المناهضة في الحرب، والمحال: الكيد والمكر  
(٢) غير آلي: غير مقصّر (٣) الأفتال: جمع قتل وهو العدو (٤) يقال: محل فلان  
بصاحبه إذا سعى به إلى السلطان (٥) الثفال: الجلد الذي يسط تحت رجا اليد ليق الطحين من  
التراب (٦) دهده الشيء: حدره من علو إلى سفلى، والقلب: البئر (٧) أى لا أدع  
خصمك يخالف ويعانك (٨) عرد: هرب وفر (٩) العسب: جريدة من النخل مستقيمة  
دقيقة يكشط خوصها. واللحاء: قشر الشجر. والمراد: أن السرييق عنده مكنوماً.

وما دهرى<sup>(١)</sup> بأن كدّرتُ فضلاً ولكن ما لقيتُ من العجيب  
 ألا من مُبلغُ النعمانِ عني وقد تُهدى النصيحة بالغيب  
 أحطى كان سلسلةً وقيداً وغلاً والبيانُ لدى الطبيب  
 أنك بأننى قد طال حبسنى ولم تسألم بمسجون حريب<sup>(٢)</sup>  
 وبتى مُقفرٌ إلا نساء أرامل قد هلكن من النحيب  
 يبادرن الدموع على عدى كشن خانه خرز الربيب<sup>(٣)</sup>  
 يحاذرن الوشاة على عدى وما اقترفوا عليه من الذنوب  
 فإن أخطأتُ أو أوهمتُ أمراً قد يهيمُ المصافى بالحبيب  
 وإن أظلم قد عاقبتُمونى وإن أظلمتُ فذلك من نصيبى  
 وإن أهلك تجدد قدى وتُخذل إذا ألقت العوالى فى الحروب  
 فهل لك أن تدارك ما لدينا ولا تُقلب على رأى المصيب  
 فإنى قد وكّلتُ اليوم أمرى إلى رب قريب مستجيب

\*\*\*

ولمّا طال سجنُ عدى كتب إلى أخيه أبى - وهو مع كسرى - بهذا الشعر :

أبلغُ أيباً على نأيه وهل ينفعُ المرء ما قد عَلِمَ  
 بأن أخاك شقيقَ الفؤاد كنت به واثقاً ما سلِمَ  
 لدى ملكٍ موثقٍ فى الحديدِ إمّا يحقّ وإمّا ظلمَ

(١) ما دهرى بكذا أو كذا ، أى ما لإرادتى وغايتى كذا (٢) الحريبه : الذى سلب ماله  
 (٣) الشن : المخلق من كل آنية صنعت من الجلد ، والراد بالريب هنا المصلح .

فلا أعرفنك كذات الغلا م ما لم تجد غارماً تمرم<sup>(١)</sup>  
فأرضك أرضك إن تأتنا تتم نومة ليس فيها حلم  
فكتب إليه أخوه أبي :

إن يك خانك الزمان فلا ع جز باع ولا ألف<sup>(٢)</sup> ضعيف  
وعين الإله لو أن جأوا طحونا تضي فيها السيوف<sup>(٣)</sup>  
ذات رز مجتابة غمرة المو ت صحيح سر بالها مكفوف<sup>(٤)</sup>  
كنت في حمها لجنتك أسمى فاعلمن لو سمعت إذ تستضيف<sup>(٥)</sup>  
أو بمال سالت دونك لم يمد نع تلاء الحاجة أو طريف  
أو بأرض أسطيع آتيك فيها لم يهلكني بعد بها أو مخوف  
ولعمري إن جزع غزائي لجزوع على الصديق أسوف  
ولعمري إن ملكك غزائي لقليل شرواك<sup>(٦)</sup> فيما أطوف

وذهب أبي أخوه إلى كسرى ، فكلّمه في أمره وعرفه خبره ؛ فكتب إلى  
النعمان يأمره بإطلاقه ؛ وبعت معه رجلاً - وكان للنعمان خليفة عند كسرى - فلما  
علم بأمر كسرى في عدى كتب إليه : إنه قد كتب إليك في أمر عدى .  
ولما جاء الرسول دخل على عدى قبل أن يذهب إلى النعمان وقال له : يا عدى ،

(١) أراد بذات الغلام : الأم المرضع ، والعام الراضع ، ويقال : اعترمت المرأة : تبعت من يعمرها  
أو يمص ثديها . قال في اللسان : المراد إن لم تجد من ترضعه درت هي خلعت ثديها ، وقال ابن  
الأعرابي : يقال هذا لمن يتكلف ما ليس من شأنه . (٢) الألف : القليل البطيء . (٣) الجأوا :  
الكتابة التي يعلوونها السواد لكثرة العروق . والطحون : الكتابة العظيمة تطحن ما لقيت .  
(٤) الرز : الصوت ، إلبرال : القميص ، والمكفوف من كفت الثوب إذا خبط حاشيته .  
وله يريد أنها كتيبة سالمة (٥) تستضيف : تستجير (٦) شرواك . مثلك .

إني قد جئت بإرسالك ؛ فما عندك ؟ فقال : عندي الذي تُحبُّ ، ووعدٌ بعدة سَنِيَةٍ ؛ وقال له : لا تخرجن من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسله إليه ، فإنك والله إن خرجت من عندي لأُقتلَنَّ ، فقال : لا أستطيع إلا أن آتي النعمان بالكتاب ، فأوصله إليه ، فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه ، وأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدى وهو ذاهبٌ به ، وإن فعل والله لم يستبق منا أحداً أنت ولا غيرك . فبعث من قتله .

ودخل الرسول إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه ، فقال : نعم وكرامة ، وبمث إليه بأربعة آلاف مثقال وجارية ، وقال له : إذا أصبحت فادخل إليه فخذنه . فلما أصبح الرسول غدا إلى السجن ، فلم يرَ عدياً ، وقال له الجرس : إنه مات منذ أيام ولم نَجْزِئْ على إخبار الملك خوفاً منه ، وقد عرفنا كراهته لموته . فرجع الرسول إلى النعمان وأخبره أنه رآه بالأمس ، ولم يره اليوم ، فقال : أبيعك بك الملك إلى فتدخل إليه قبلي ! ثم تهده ورشاه وتوثق منه ألا يُخبر كسرى إلا أنه مات قبل وصوله إلى النعمان .

### ٣

ندم النعمان على قتل عدى ، وعرف أنه قد احتيل عليه في أمره ؛ واجترأ أعداؤه عليه ، وهاجمهم هجمة شديدة . ثم إنه خرج للصَّيد فمَرَّ أبنًا لعدى يقال له زيدٌ ، فلما رآه عرف شبهه ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا زيد بن عدى بن زيد ، فكلمه فإذا غلام ظريف ؛ وفرح به فرحاً شديداً ، واعتذر إليه من أمر أبيه ، وقرَّبه وأعطاه ووصله وجهه ، وسيره إلى كسرى ووصفه له ، وقال : إن عدياً كان ممن أُعِين به الملك في نُصْحِهِ وَلُبِّهِ ، فأصابه ما لا بُدَّ مِنْهُ ، وانقطعت مدته ، وانقضى أجله ،

ولم يُصَبِّ به أحدٌ أشد من مصيبتى ، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جعل الله له منه خلفاً ، لما عظمَ الله من مُلكه وشأنه ، وقد بلغ ابنٌ له ليس بدونه ، رأيتُه يصلحُ لخدمة الملك ، فسرَّحتُه إليه ، فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليعمل وليصرف عمه<sup>(١)</sup> إلى عمل آخر .

فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموضع سأله عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، وأقام عند الملك سنواتٍ بمنزلة أبيه ، وأعجب به كسرى ؛ فكان يكثرُ الدخول عليه والخدمة له .

وكانت للملك الأعاجم صفةٌ من النساء مكتوبةٌ عندهم ، وكانوا يبعثون في طلب من يكون على هذه الصفة من النساء ، فإذا وجدتُ حملتُ إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ؛ ولا يظنونها عندهم ؛ ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصفة ، وأمر فكتبَ بها إلى النواحي ؛ ودخل إليه زيد بن عدى ، وهو في ذلك القول ؛ فخطبه فيما دخل إليه فيه ، ثم قال : إني رأيتُ الملك قد كتبَ في نسوة يُطلبنَ له ، وقرأتُ الصفة ، وقد كنتُ بآل المنذر عارفاً ، وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثرُ من عشرين امرأة على هذه الصفة .

قال : فاكتبُ فيهن . قال : أيها الملك ؛ إنَّ شرَّ شيء في العرب وفي النعمان خاصة أنهم يتكرمون - زعموا في أنفسهم - عن العجم ، فأنا أكره أن يُعيَّبنَ عمن تبعثُ إليه ؛ أو يمرضَ عليه غيرهن ، وإن قدِّمتُ أنا عليه لم بقدر على ذلك ؛ فابعثني وابعث معي رجلاً من ثقاتك يفهم البهرية ، حتى أبلغ ما تحبه .

(١) كان عمه الذي يلي المسكينة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها وفي خواص أمور الملك ، وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة .

فبعث معه رجلاً جلدًا فهِمَا ، وخرج به زيد ، وجعل يكرم الرجلَ وَيُلْطِفُهُ حتى بلغ الحيرة ، ودخلا على النعمان ، فأعظمه زيد وقال له : إن كسرى احتاج إلى نساءِ انْفِسِهِ وولده وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصهره ، فبعث إليك ؟ قال : ما هؤلاء النسوة ؟ قال : هذه صِفَتُهُنَّ قَدْ جُنَّابَهَا .

وكانت الصفة أن النذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جاريةً كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر أبي شمر الغساني ؛ وكتب إليه بصفتها ، وبقيت هذه الصفة إلى أيام كسرى بن هرمز حتى أرسل بها إلى النعمان مع زيد ورفيقه ، وهى :

« إني قد وجهتُ إلى الملك جاريةً معتدلةَ الخلق ، نقيَّةَ اللون والثَّغر ، بيضاءَ قمرَاء ، وطفاءً (١) ، كحلَاء ، دَعَجَاء (٢) ، حَوْرَاء (٣) ، عَيْنَاء (٤) ، قَنَوَاء (٥) ، شَمَاء (٦) ، بَرَجَاء (٧) ، زَجَاء (٨) ، أُسَيْلَاء (٩) ، الخَدَّ ، شهيةَ المُقبَل ، جُمْلَاء (١٠) الشعر ، عظيمةَ الهامة ، بعيدةَ مَهْوَى القُرْط ، عَيْطَاء (١١) ، عريضةَ الصدر ، كاعبَ الثَدْي ، ضَخْمَاء مُشَاش (١٢) ، النَّسِيبَ والمُعْضِد ، حسنةَ المِعْصَم ، لطيفةَ الكف ، سَبْطَاء البنان ، ضَامِرَاء البطن ، خَمِيصَاء الخَصِر ، غَرَّتِي (١٣) الوشاح ، رَدَاح (١٤) الأَقْبَال ،

(١) الوطفاء : غريزة الأهداب وشعر الحاجبين (٢) الدعج : شدة سواد العين وشدة بياض بياضها (٣) الحور : اسوداد العين كلها مثل الأطباء ، ولا يكون في بني آدم إلا على الاستعارة (٤) العين : سعة العين (٥) القنا : ارتفاع في أعلى الأنف ، واحديداب في وسطه ، وسبوغ في أعلاه (٦) الشمم في الأنف : ارتفاع القصة (٧) البرجاء : الجميلة الحسنه (٨) الزجاء : دقيقة الحاجبين في طول (٩) الخد الأسيل : الطويل المسترسل الأملس (١٠) الجمل من الشعر : للكثيف الأسود (١١) العيطاء : الطويلة العنق (١٢) المشاشة : رأس العظم الممكن المضغ (١٣) غرثي الوشاح : دقيقة الخصر (١٤) الرداح : العجزاء الثقيلة الأوراك النامة الخلق . والأقبال : ما استقبك من مشرف .



راية الكفل ، لفاء<sup>(١)</sup> الفخذين ، ربّاً الروادف ، ضخمة الماكمتين<sup>(٢)</sup> ،  
مُفعمّة<sup>(٣)</sup> الساق ، مُشبعة<sup>(٤)</sup> الخُلخال ، لطيفة الكعب والقدم ، قطوف<sup>(٥)</sup> المشي ،  
مكسال الضحّا<sup>(٦)</sup> ، بضّة<sup>(٧)</sup> المتجرّد ، سموعاً للسيد ، ليست بمجلساء<sup>(٨)</sup> ولا مسفّعاء<sup>(٩)</sup> ،  
رقية الأنف ، عزيزة النّفر ، لم تُعدّ في بؤس ، حيميّة رُزينة ، حليلة ركنية ،  
كريمة الخال ، تقتصرُ على نسب أيها دون فصيلتها ، وتستنّى بفصيلتها دون جّاح  
قبيلتها ، قد أحكمها الأمور في الأدب ، فرأبها رأى أهل الشرف ، وعملها عمل أهل  
الحاجة ، صمّاع الكفّين ، قطيعة<sup>(١٠)</sup> اللسان ، رهوة<sup>(١١)</sup> الصوت ساكنته ،  
تزين الولي ، وتشين العدو ..... (١٢) .

ولما قرأ زيد هذه الصفة على النعمان شقّ عليه ، وقال لزيد ، والرسول يسمعُ :  
أما في مَهَا السّواد وعَيْن فارس ما يبلغُ به كِسْرَى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد  
بالفارسية : ما المها والعين ؟ فقال له بالفارسية : « كاوان » أى البقر ؛ فأمسك الرسول ،  
وقال زيد للنعمان : إنما أراد الملكُ كرامتك ، ولو علم أنّ هذا يشقُّ عليك لم  
يكتبُ إليك به . فأنزلهما يومين عنده ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذى طلب الملكُ  
ليس عندى ، وقال لزيد : اعذرني عند الملك .

فعاد إلى كسرى ، فقال زيد للرسول الذى قدّم معه : اصدّق الملك عما سمعت ،  
فانى سأحدثه بمثل حديثك ، ولا أخالفك فيه . فلما دخلا على كسرى قال زيد :

(١) لفاء : ضخمة الفخذين مكتنزة (٢) الماكمتان اللتان على رءوس الوركين  
(٣) مفعمّة الساق : ممتلئها (٤) كناية عن السمن (٥) وصف من القطاف ، وهو تقارب  
الخطو (٦) المكسال : المرأة التى لا تكاد تخرج مجلسها ، وهو مدح عندهم (٧) البضة :  
الناعمة (٨) الخنس : قريب من الفطس (٩) السفح : السواد (١٠) ليست سليطة  
(١١) رهوة : رقيقة (١٢) حذف بعض العبارات المستهجنة .

هذا كتاب النعمان إليك ، فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذى كنت خبرتني به ؟ قال : كنتُ خبرتُكَ بِصِنْتِهِمْ بِنِسَائِهِمْ على غيرهم ، وإنَّ ذلك من شَقَائِهِمْ واختيارهم الجوعَ والعُرَى على الشَّيْع والرياش ، وإيثارهم السَّمُوم والرياح على طيبِ أَرْضِكَ هذه ، حتى إنهم ليسمونها السَّجْن ، فسل هذا الرُّسول الذى كان معي عمّا قال ، فإنى أكرِّمُ الملكَ عن مُشافهته بما قال ، وأجاب به . فقال للرسول : وما قال ؟ فقال الرسول : أيها الملك ؛ إنه قال : أما فى بَقَرِ السَّوَادِ وفارسٍ ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ؟ فَعُرِفَ الغضبُ فى وجهه ، ووقع فى قلبه ما وقَّع ، ولكنه لم يزد على أن قال : رَبُّ عَبْدٍ قد أراد ما هو أشدُّ من هذا ، ثم صار أمرُهُ إلى التَّعَبِ .

وشاع هذا الكلامُ حتى بَلَغَ النُّعْمَانُ ، وسكت كسرى أشهراً على ذلك ، وجعل النُّعْمَانُ يستعدُّ ويتوقَّع ، حتى أتاه كتاب كسرى : أن أقبل ، فإن الملك حاجةٌ إليك ، فانطلق حين أتاه كتابه ، فحمل سلاحه ، وما قوَى عليه ، ثم لحق بِمَجْلَى طَبِئٍ ، وكان متزوَّجاً إليهم<sup>(١)</sup> ، فأراد النُّعْمَانُ طيئاً على أن يُدْخِلُوهُ الْجَبَلَيْنِ وَيَعْتَمُوهُ ، فأبوا عليه خوفاً من كسرى ، وقالوا له : لولا صَهْرُكَ لقتلناكَ ، فإنه لا حاجة بنا إلى مُعَادَاةِ كسرى ، ولا طاقة لنا به .

#### ٤

فأقبل يطوفُ على قبائل العرب ليس أحدٌ منهم يقبله ، غير أن بنى رَوَاحَةَ

(١) كانت عنده فرعة بنت سعد بن حارثة بن لأم ، وكذلك كانت عنده زينت بنت أوس ابن حارثة .

ابن قُطَيْمَةَ بن عَبْس قالوا : إن شئت قاتلنا معك - لِنَسَةِ كَافَتْ لَهُ عِنْدَهُمْ . قال :  
مَا أَحِبُّ أَنْ أَهْلِكَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِكَسْرِي .

ثم أقبل حتى نزل في ذِي قَارِ في بَنِي شَيْبَانَ <sup>(١)</sup> سرًّا ، فَلَقي هَانِي بن مسعود <sup>(٢)</sup>  
الشَّيْبَانِي ، وَكَانَ سَيِّدًا مَنِيحًا - فَاسْتَجَارَ بِهِ فَأَجَارَهُ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ لَزِمَنِي ذِمَامُكَ ، وَأَنَا  
مَانِعُكَ مِمَّا أَمْنَعُ نَفْسِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي مِنْهُ ، مَا بَقِيَ مِنْ عَشِيرَتِي إِلَّا ذَيْنِ رَجُلٍ ، وَإِنَّ  
ذَلِكَ غَيْرُ نَافِعٍ لَكَ ، لِأَنَّهُ مُهْلِكِي وَمُهْلِكُكَ ، وَعِنْدِي رَأْيٌ لَكَ ، لَسْتُ أَشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ  
لَأَدْفَعَكَ عَمَّا تَرِيدُهُ مِنْ مَجَاوِرَتِي ، وَلَكِنَّهُ الصَّوَابُ . فَقَالَ : هَاتِهِ ، فَقَالَ : إِنْ كُلَّ  
أَمْرٍ يَجْمَلُ بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمُلْكِ سُوقَةً ، وَالْمَوْتُ نَازِلٌ  
بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَئِنْ تَمَوْتُ كَرِيمًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتَجَرَّعَ اللَّذْلُ أَوْ تَبْقَى سُوقَةً بَعْدَ الْمُلْكِ ،  
هَذَا إِنْ بَقِيتَ ؛ فَامْضُ إِلَى صَاحِبِكَ ، وَاحْمِلْ إِلَيْهِ هَدَايَا وَمَالًا ، وَأَلْقِ بِنَفْسِكَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ ، فَإِذَا أَنْ صَفَحَ عَنْكَ فَمَدَّتْ مَلَكًا عَزِيزًا ، وَإِذَا أَنْ أَصَابَكَ فَالَوْتُ خَيْرٌ مِنْ  
أَنْ يَتَلَبَّ بِكَ صَعَالِيكُ الْعَرَبِ وَيَتَخَطَّفَكَ ذُنَابُهَا ، وَتَأْكُلَ مَالَكَ وَتَعِيشَ فَقِيرًا  
مُجَاوِرًا أَوْ تُقْتَلَ مَقْهُورًا . فَقَالَ : كَيْفَ بِمَجْرَمِي ؟ قَالَ : هُنَّ فِي ذِمَّتِي لَا يُخْلَصُ  
إِلَيْهِنَّ حَتَّى يُخْلَصَ إِلَى بَنَاتِي . فَقَالَ : هَذَا وَأَيُّكَ الرَّأْيُ الصَّحِيحُ وَلَنْ أَجَاوِزَهُ .

ثم اختار النعمان خيالًا وحللاً من عَصَبِ <sup>(٣)</sup> اليمَنِ ، وَجَوْهَرًا وَطَرُفًا كَانَتْ عِنْدَهُ ،  
وَوَجَّهَ بِهَا إِلَى كَسْرِي ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَتَذَرُ ، وَيُعَلِّمُهُ أَنَّهُ صَائِرٌ إِلَيْهِ ، وَوَجَّهَ بِهَا

---

(١) شَيْبَانَ : بَطْنٌ فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ (٢) وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ هَانِي بن مسعود لم يدرك هذا  
الأمر ، وَإِنَّمَا هُوَ هَانِي بن قَيْصَةَ بن هَانِي بن مسعود (٣) الْعَصَبُ : نَوْعٌ مِنَ بَرُودِ الْيَمَنِ يُعَصَّبُ  
غَزَلُهُ ، أَيْ يَشُدُّ وَيَجْعَمُ ثُمَّ يَصْبُغُ وَيُنْسَجُ .

مع رسوله ، فقبلها كسرى ، وأمره بالقدوم عليه ، فماد إليه الرسول فأخبره بذلك ، وأنه لم ير له عند كسرى سوءاً .

فضى إليه بعد أن استودع هاني بن مسعود حلقته وأهله وولده وألف شيكة<sup>(١)</sup> ، حتى إذا وصل إلى المدائن<sup>(٢)</sup> لقيه زيد بن عدي على قنطرة سباب<sup>(٣)</sup> ، فقال له : انجُ نعيم إن استطعت النجاء . فقال له : أفعلتها يا زيد ؟ أما والله لن عشت لك لأفتلك قتلة لم يقتلهم عربي قط ؛ ولألحقنك بأبيك . فقال له زيد : امض لشأنك نعيم ، فقد أحييت لك أخية<sup>(٤)</sup> لا يقطعها المهر الأرن<sup>(٥)</sup> .

فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده وبعث به إلى سجن<sup>(٦)</sup> كان له ، فلم يزل به حتى وقع الطاعون هناك ، فمات فيه<sup>(٧)</sup> .

(١) الشكة : السلاح (٢) المدائن : الموضع الذي كان مسكن الملوك من الأكاسرة ، فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها ، وصماها باسمه ، فسميت المدائن (٣) سابط : موضع بالمدائن لكسرى أبروز (٤) الأخية : عروة تربط إلى وتد مشقوق وتشد فيها الدابة (٥) الأرن النشيط (٦) وفي رواية لابن الكلبي : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطنته حتى مات (٧) ولما نعى إلى التابعة وحدث بما صنع به كسرى قال : طلبه من الدهر طالب الملوك ، ثم تمثّل :

من يطلب الدهر تدركه مخاطبه	والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من أناس ذوى مجد ومكرمة	إلا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سراهم	بالتافذات من النبل المصاييب
إني وجدت سهام الموت معرضة	بطل خف من الأجل مكتوب

ورثاه زهير بن أم سلمى قال :

ألم تر للنعمان كان بنجدة	من الشر لو أن أمراً كان باقياً
فلم أر مخذولاً له مثل ملكه	أقل صديقاً أو خليلاً موافياً
خلا أن حياً من راحة حافظوا	وكانوا أناساً يتقون المخازيا
فقال لهم خيراً وأثنى عليهم	وودعهم توديع ألا تلاقياساً

فلما قتل كسرى النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان ، وبعث إليه : أن يجمع ما خلفه النعمان ويرسله إليه . فبعث إياس إلى هاني ابن مسعود يأمره بأن يرسل له ما استودعه النعمان من الدروع وغيرها ، وقال له : لا تكلفني أن أبعث إليك ولا إلى قومك بالجنود تقتل المقاتلة ، وتسبي الذرية . فبعث إليه هاني يقول : إن الذي بلغك باطل ، وما عندي قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمر كما قيل ، فأنا أحد رجلين : إما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه إياها ، ولن يسلم الحر أمانة . أو رجل مكذوب عليه ، فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد .

فلما منها هاني غضب كسرى ؛ ثم أخذت بكر بن وائل تغير في السواد <sup>(١)</sup> ، فوفد قيس بن مسعود بن خالد بن ذى الجدين على كسرى ، فسأله أن يجعل له أكلًا وطعمة على أن يضمن له بكر بن وائل ألا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه ، فأقطعهم الأبلّة <sup>(٢)</sup> وما والآها ، وقال : هي تكفيك وتكفي أعراب قومك ، فكانت له حجرة <sup>(٣)</sup> فيها مائة من الإبل للأضياف إذا نحرت ناقة أُقيدت أخرى .

فكان يأتيه من أتاه من بكر فيعطيه جلة <sup>(٤)</sup> تمر وكراسة <sup>(٥)</sup> ، حتى إذا قدم الحارث بن ولة والكسرى بن حنظلة أعطاهما جلتى تمر وكراستين ، ففضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه ، وخرجا واستغويا ناساً من بكر بن وائل ، ثم أغارا على السواد :

(١) السواد : ما حوالى القصبة من القرى . (٢) الأبلّة : بلد على شاطئ دجلة البصرة  
(٣) الحجرة : حظيرة للإبل . (٤) الجلة : وعاء من خوص يكثر فيه التمر . (٥) الكراسة : ثوب من قطن .

فلما بلغ ذلك كسرى اشتدَّ حَنَقُهُ عليهم، وأرسل إلى قيس بن مسعود وهو بالبلَّةِ وقال له : لقد غَرَرْتُني من قَوْمِكَ ، وزعمتَ أنك تكفينيهم ، وأمر به فحُبِسَ في سَابَاطٍ .

ثم أرسل إلى إياس بن قبيصة ، واستشاره في الفأرة على بَكْرِ قال له : ماذا ترى ؟ وكَمْ ترى أن تُفْزِهم من الناس ؟ فقال له إياس : إن المَلِك لا يصلح أن يَعْصيه أحدٌ من رعيَّتِهِ ، وإن تُطْعني لم تُعَلِّم أحداً لأى شىء عَبَرْتُ وقطعت الفرات ، فيروا أن شيئاً من العرب قد كَرَبَكَ ، ولكن ترجع وتضرب عنهم ، وتبعث عليهم العيون حتى ترى غِرَّةً منهم ، ثم ترسل حَلْبَةً<sup>(١)</sup> من المِجَم فيها بعضُ القبائل التي تليهم ، فيؤقعون بهم وقعةَ الدهر ، ويأتونك بطَلَيْتِكَ .

فقال له كسرى : أنت رجلٌ من العرب ، وبكر بن وائل أخوأك ؛ فأنت تَتَمَصَّبُ لهم ، ولا تألوهم نُصْحًا . فقال إياس : رأى الملك أفضل .

فقام إليه عمرو بن عدى بن زيد العبادى - وكان كاتبه وترجمانه بالعريية وفي أمور العرب - فقال له : أقم أيها الملك ، وابعث إليهم بالجنود يكفوك .

وكان عنده النعمان بن زُرْعَة التغلبى - وهو يحبُّ هلاكَ بَكْرٍ ؛ فقال لكسرى : يا خيرَ الملوك ، أدلك على عدوٍ يطلبهم ، وعلى غِرَّةٍ بكر ؟ قال : نعم . قال : أمهلنا حتى نَقِيطَ ، فإنهم لو قد قاطوا تساقطوا على ماء ، يقال له ذوقار تساقط الفِراش في النار ؛ فأخذتهم كيف شئت ، وأنا عندك إلى أن أكفيكمهم ، ومع ذلك فإن مُطالبتهم في ذلك الوقت كثير ، وذلك مما يؤهن كيدهم ويكون أيسر على الملك هلاكهم .

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل تجمع للسباق أو الفأرة .

فواقفه كسرى وأقرهم، حتى إذا قاطوا جاءت بكر بن وائل فبزلت بالحنو<sup>(١)</sup>  
حنو ذي قار.

٦

ولما بلغ كسرى، نزولهم عقد للنعمان بن زُرْعَة على تغلب والنمر، وعقد لخالد بن  
زيد البهراني على قضاة وإباد، وعقد لاياس بن قبيصة على العرب، ومعه كتيبتاه  
الشهباء والدوسر<sup>(٢)</sup>. فكانت العرب ثلاثة آلاف، وعقد للهامرز<sup>(٣)</sup> على ألف من  
الأساورة، وعقد لحنابز بن علي ألف، وبعث معهم بالطيعة. وقد كانت تخرج من  
العراق فيها البر والطر والأطاف توصل إلى بأذان عامل كسرى باليمن - وأمر عمرو  
ابن عدي أن يسير بها، وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ للطبيعة  
اليمن، وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر ودنوا منها أن يمشوا النعمان بن  
زُرْعَة يُخَيِّرهم بين ثلاث خصال: إما أن يمتطوا بأيديهم فيحكم فيهم الملك بما شاء،  
وإما أن يعمروا الديار، وإما أن يأذنوا بحرب.

وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك بيني تميم يوم الصفقة<sup>(٤)</sup>، فالعرب وجلة خائفة  
منه. وكانت هند بنت النعمان في بني سنان، فلما علمت بمسير جموع كسرى قالت  
تفذر العرب:

ألا أبلغ بني بكر رسولا      فقد جد النفير بمنفقير<sup>(٥)</sup>  
فليت الجيش كلهم فداكم      ونفسي والسرير وذو السرير

(١) هو من ذي قار على مسيرة ليلة (٢) الشهباء ودوسر: كتيبتان حريتان، كان قد  
جعلهما يزدجرد ملك الفرس تحت تصرف النعمان بن المنذر ومن بعده، وكان رجال الشهباء من  
الفرس ورجال دوسر من عرب تنوخ (٣) كان الهامرز على مسلة كسرى بالسواد  
(٤) انظر يوم الصفقة ص ٢ (٥) المنفقير: الداهية.

كأني حين جد بهم إليكم مغلفة الدواب بالمبور<sup>(١)</sup>  
فلو أني أطق لك دفعا إذا لدفعته بدري وزيري<sup>(٢)</sup>

فلما بلغ الخبر بكر بن وائل سار هاني بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار، فنزل به،  
وأقبل النعمان بن زُرعة حتى نزل على ابن أُخته مرة بن عمرو، فحمد الله النعمان  
وأثنى عليه ثم قال: إنكم أخوالى وأحد طرفي، وإن الرائد لا يكذب أهله، وقد  
أتاكم ما لا قبيل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب، والكتيبتان: الشهباء  
والدوسر؛ وإن في الشر خياراً، ولأن يفتدى بمضكم بمضاً خيراً من أن  
تضطلموا<sup>(٣)</sup>؛ انظروا هذه الحلقة فادفعوها، وادفعوا رهننا من أبنائكم بما أخذت  
سفهاؤكم. فقال له القوم: ننظر في أمرنا.

## ٧

ثم بمثوا إلى من يليهم من بكر، وبرزوا بيطحاء ذي قار بين الجلهتين<sup>(٤)</sup>،  
وأخذوا يرهبون<sup>(٥)</sup> من يأتي من قبائل بكر؛ لا ترفع جماعة إلا قالوا سيدنا في

(١) العبور: نجم في السماء يلي الجوزاء (٢) الزير: ما استحكم فله من الأوتار (٣) تضطلما: تستأصلا وتبيدوا (٤) جلبة الوادي: مقدمه وما استقبلك منه واتسع له (٥) روى في الأغاني: أن مرداساً السلمي كان مجاوراً في بكر يومئذ، فلما رأى الجيوش قد أقبلت إليهم حمل عياله وخرج عنهم وأنشأ يحرضهم:

بلغ سراق بني بكر مغلفة  
إني أخاف عليكم سرية الواري  
السرية: الجماعة يغيرون. والواري: التلبيب  
إني أرى الملك الهامز منضلاً  
يرجى جيداً وركباً غير أعيار  
النصلت: السرع، والأعياز: جمع غير وهو الحمار  
لا تثقلت البعر الحولى نسوتهم  
للجائزين على أعطان ذي قار

الأعطانهم: مبارك الإبل  
فأنت أيتم فاني رافع طمني  
اللوب: هم النوب، وهم جبل في السودان  
وجاعل بيننا ورداً غواربه  
ترى إذا ماريا الوادي بتيار  
ربا: ارتفع، و «وردأ غواربه» أراد البحر.



هذه ؛ فرُفعت لهم جماعة، فقالوا: سيدنا في هذه ، فلما دَنَوْا إذا هم ببدد عمرو بن بشر ابن مرثد ، فقالوا : لا . ثم رُفِعَتْ لهم أخرى، فقالوا: سيدنا في هذه ، فإذا هو جبلة ابن باعث بن صريم اليشكري ، فقالوا : لا . فرُفعت أخرى، فقالوا : في هذه سيدنا ، فإذا هو الحارث بن وعله بن المجالد الذهلي ، فقالوا : لا . ثم رُفِعَتْ لهم أخرى، فقالوا: في هذه سيدنا ؛ فإذا فيها الحارث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله ، فقالوا : لا ، ثم رُفِعَتْ لهم أخرى أكبر مما كان يجيى فقالوا : لقد جاء سيدنا ، وإذا رجل أصلع الشعر ، عظيم البطن ، مُشربٌ حمرة ، هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ؛ فقالوا : يا أبا معدان قد طال انتظارنا ، وقد كرهنا أن نقطع أمرآ دونك ، وهذا ابنُ أختك قد جاءنا ، والرائد لا يكذب أهله ، وهذا هاني بن قبيصة بهم بركوب الفلاة ، ويقول لنا : لا طاقة لكم بجموع الملك<sup>(١)</sup> . قال حنظلة : فما الذي أجمعَ عليه رأيكم واتفق عليه مَلؤكم<sup>(٢)</sup> ؟ قالوا : إن اللخي<sup>(٣)</sup> أهون من الوهي ؛ وإن في الشر خياراً ، ولأن يفتردي بعضنا بعضاً خيراً من أن نصطلم جميعاً .

فقال حنظلة : قبَّحَ الله هذا رأياً ! لا تجرّ أحرارُ فارس أرجلها ببطحاء ذي قار وأنا أسمعُ هذا الصَّوتَ ، ثم أمر بقُبَّتِهِ فُضِرَتْ بوادي ذي قار ، ثم نزل ونزل الناس فأتافوا به . ثم قال : لا أرى غيرَ القتال ؛ فإننا إن ركبنا الفلاةَ متناً عطشاً ، وإن أعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتُسبى ذراريها . ثم قال لهاني بن مسعود : يا أبا أمية ؛ إن ذمتكم ذممتنا عامة ، وإنه لن يُوصَلَ إليك حتى تَقْنَى أرواحنا ، فأخرج هذه الحلقة ففرَّجها بين قومك ؛ فإن تظفر فتردُّ عليك ، وإن تهلك فأهونُ مَفْقُود .

(١) قال في العقد الفريد : لم تر من هاني سقطة قبلي (٢) الملا : جماعة القوم

(٣) اللخي : إعطاء المال ، يريدون أن فقد المال خير من الهلاك .

فأمر بها هاني فأخرجت وفُرِّقَتْ في القوم . ثم التفت حَنْظَلَةُ إلى النعمان وقال : لولا أنك رسولٌ لما أُبْتُ إلى قومك سالماً ، فرجع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما رَدَّ عليه القومُ ، فباتوا ليلتهم مستعدِّين للقتال ، وبَكَرُ يتأهبون للحرب <sup>(١)</sup> .

فلما أصبحوا أقبلت الأعاجمُ نحوهم يسرون على تَمِيَّةٍ <sup>(٢)</sup> ، ومعهم الجنودُ والأفيالُ عليها الأساورُ ؛ وكان نازلاً في بني شيبان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التَّحِجِيبي هو وقومه ، فقال : يا بني شيبان ؛ أما إني لو كنتُ منكم لأشَرْتُ عليكم برأيٍ مثل عروة العِلْمِ <sup>(٣)</sup> ، فقالوا : أنت والله من أوسَطِنَا فَأَشِرْ علينا ؛ فقال : لا تَسْهَدِفُوا لهذه الأعاجم ، فهلككم بنشأها <sup>(٤)</sup> ؛ ولكن تَكَرَّدَسُوا كراديس <sup>(٥)</sup> ، فإذا أَقْبَلُوا على كِرْدُوسٍ شَدَّ الآخر ، فقالوا : قد رأيت رأياً .

## ٨

ولما تقارب الرَّحْفَانُ قام حَنْظَلَةُ بن ثعلبة فقال : إن النُّشَابَ الذي مع الأعاجم يُفَرِّقُكُمْ ، فإذا أرسلوه لم يَخْطُكُمْ ؛ فما جَولهم اللَّقَاءُ ، وابدءوهم بالشدة ، ثم قام إلى وَضِينٍ <sup>(٦)</sup> راحلة امرأته فقطعه ، ثم تَتَبَعَ الظعن يقطع وَضِينٍ <sup>(٧)</sup> ، فسقطن على الأرض ، فقال : ليقاتل كلُّ رجلٍ منكم عن حليته ، ثم ضرب قبة على نفسه يبطحاء ذى قار ، وآلى لا يفرَّ حتى تفرَّ القبة . وقطع سبعائة رجل من شيبان أيدي أقبِيَّتِهِمْ من منابكها لتخفَّ أيديهم لَضَرْبِ السيف . وقام هاني <sup>(٨)</sup> بن مسعود فقال : « يا قوم مهلك مقدور خيرٌ من نَجاء معرور <sup>(٩)</sup> وإن الحذر لا يَدْفَعُ القدر ، وإن

(١) شهدت بكر جميعها هذه الحرب عدا حنيفة (٢) عبي الجيش تميمية : أصلحه وهياً (٣) أي العلم الذي يوتق به ، وهو يريد ، الرأي السديد (٤) النشاب : النبل (٥) الكردوس : قطعة من الخيل (٦) الوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر ، وقيل لا يكون إلا من الجلد (٧) سمي حنظلة بعد ذلك مقطع الوضن (٨) في الأمالي : هي لهاني بن قبيصة الشيباني ، ورواية الأمالي فيها اختلاف عما هنا (٩) معرور : معاب .

الصَّبْر من أسباب الظَّفَر ، المنيّة ولا الدنيّة ، واستقبال الموت خيرٌ من استِدْبَارِهِ ،  
والطعن في الثغر ، أَكْرَم من الطعن في الدبر ، ياقوم جدّوا فما مِن الموت بدّ ، فَتَحْ  
لو كان له رجال ، أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ، ويا آل بكر شدّوا واستعدّوا ، وإلا  
تَشِدُّوا تُرَدُّوا .

وقام شريك بن عمرو بن سراحيل فقال : ياقوم ، إنما تهابونهم أنكم ترونهم عند  
الحفاظ أكثر منكم ، وكذلك أنتم في أعينهم ؛ فعليكم بالصبر ، فإن الأسنة تُردى  
الأعنة ، يا آل بكر ، قَدْما<sup>(١)</sup> قَدْما !

وجمل الناس يتحاضون ويرجزون ؛ فقالت امرأة من عجل<sup>(٢)</sup> :

إِنْ هَزَمُوا نَمَانِقَ وَنَفَرَشُ النَّمَارِقِ<sup>(٣)</sup>

أَوْ هَزَمُوا نَفَارِقَ فِرَاقَ غَيْرِ وَاِمَقِ

وقال حنظلة بن ثعلبة :

قَدْ جَدَّ أَشْيَاعُكُمْ فِجْدُوا مَا عَلَتْنِي وَأَنَا مُؤَدِّ<sup>(٤)</sup> جِلْدُ

وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَعُرْدُ<sup>(٥)</sup> مِثْلَ دِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ

قَدْ جَعَلْتُ أَخْبَارُ قَوْمِي تَبْدُو إِنْ الْمَنَايَا لَيْسَ مِنْهَا بُدُّ

هَذَا عُمَيْرٌ حَيْهَ أَلَدُّ يَقْدُمُهُ لَيْسَ لَهُ مَرَدُّ

حَتَّى يَمُودَ كَالْكُمَيْتِ الْوَرْدُ خَلَوْا بَنِي شَيْبَانَ فَاسْتَبَدُّوا

نَفْسِي فِدَاكُمْ وَأَبِي وَالْجَدُّ

وقال يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار :

(١) أي تقدموا (٢) عجل : بطن في شيطان (٣) النمارق : جمع نمرقة ، والنمرقة الوسادة الصغيرة ، أو اللبيرة ، أو الطنفسة فوق الرحل (٤) مؤد : ذو أداة من السلاح تامة ، أي لا عذري (٥) عرد : شديد .

من فر منكم قر عن حربته وجاره وفر عن نديمه  
أنا ابن سيّار على شكيمه إن الشراك قدّ من أدبعه<sup>(١)</sup>  
وكلهم يجرى على قديمه من قارح الهجّنة أو صميمه<sup>(٢)</sup>

وقال عمرو بن جبلة اليشكري :

يا قوم لا تفرركم هذي الخرق ولا وميض البيض في الشمس برق  
من لم يقاتل منكم هذا المنق<sup>(٣)</sup> فجنبوه الراح واسقوه الرق  
ووقف الجيشان متقاً بلّين ، فكانت بنو عجل في اليمنة بإزاء خنازين وعليهم  
حظلة بن ثعلبة ، وبنو شيان في الميسرة بإزاء كتيبة الهامرز ، وعليهم بكر بن يزيد  
ابن مسهر ، وأفناء بكر في القلب وعليهم هاني بن مسعود ، فخرج أسوار من الأعاجم  
في أذنيه درّتان من كتيبة الهامرز يتحدّى الناس للبراز ، فنأدى في بني شيان فلم  
يبرز إليه أحد ، حتى إذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة ، فشدّ عليه بالرّمح  
فطعنه ودقّ صلبه ، وأخذ حليته وسلاحه<sup>(٤)</sup> .

وخرج الهامرز يدّعو إلى البراز فخرج إليه الحوفزان<sup>(٥)</sup> فقتله . وفي ذلك الحين  
أرسلت إياد - وكانت في جيوش كسرى - سرّاً إلى بكر ، وقال رسولهم : أي الأمرين

(١) الصراك : سير النعل ، وقد : قطع ، والأديم : الجلد المدبوغ (٢) القارح : الحصان ،  
والهجين : عربي ولد من غير عربي (٣) المنق : الجماعة وهو مذكر (٤) وذلك قول سويد بن  
أبي كاهل يفتخر :

ومنا يزيد إذ تحرى جوعكم  
تحرى : نازع القلب

وبارزه منا غلام بصارم  
الضريبة : ما ضربته بالسيف  
(٥) اسمه الحارث بن شريك .

أعجب إليكم ؛ أن فطيرَ تحت لَيْلَتِنَا فنذهب ، أو نقيم ونفرّ حين تُلَاقون القوم ؟ قالوا : بل نقيمون ؛ فإذا التقى الناسُ انهزمَ بهم .

وقال يزيد بن حمار السَّكُونِي - وكان حليفاً لَشَيْبَانَ - أطيعوني واكْمَنُوا لهم كَمِينًا ، ففعلوا ، وجعلوا يزيد رأسهم ، وكمَنُوا في مكان يقال له الحُبَيْءُ واجْتَلَدُوا ، وحملت مَيْسَرَةُ بكر وعليها حنظلة على ميمنة الجيش ، وحملت مَيْمَنَةُ بكر وعليها يزيد ابن مسهر على مَيْسَرَةِ الجيش ، وخرج عليهم الكمينُ من النَّخِيِّ وعليهم يزيد بن حمار ، فشَدُّوا على قَلْبِ الجيش ، وولَّتْ إِيَادُ مُنْهَزِمَةٍ كما وَعَدَهم ؛ وانهزمت الفرس ، وتبعهم بكر .

ولحق مرثد بن الحارث النعمان بن زُرْعَةَ فأهدى له طَمَنًا ، فسبقه النعمان بصَدْرِ فرسه فأفْلَتَهُ (١) ، ولكن أسود بن بجير المجلي وضع يده في يده ، ثم جَزَّ ناصيته ، وخطى سبيله .

ثم اتبعت بكر الفُرسَ وأخْلَافَهُم من العرب يقتلونهم بَقِيَّةَ يومهم وليلتهم حتى أصبحوا من الغد وقد شارفوا السَّوَادَ ، ودخلوه في طلب القوم .

أما إِيَاسُ بن قبيصة فكان أَوَّلَ مَنْ انصرف إلى كسرى بالهزيمة ، وكان لا يأتيه أحدٌ بهزيمة جيش إلا نزع كَتِفِيهِ ؛ فلما أتاه إِيَاسُ سَأَلَهُ عن الخبر فقال : هَزَمْنَا بكر بن وائل ، فأثيناك بنسائهم ، فأعجبَ ذلك كسرى وأمر له بكسوة . ثم استأذنه إِيَاسُ فقال : إن أخي قيس بن قبيصة مريض بيمين التمر فأردت أن آتيه (٢) ، فأذن له

(١) وذلك قول مرثد :

وخيل تبارى للطعان شهدتها      فأغرقت فيها الرمح والجمع محجم  
وأفلتني النعمان فوت رماحنا      وفوق قطاة المهر أزرق لهضم  
القطاة : موضع الردف من الدابة ، واللهزم : كل شيء من سنان أو سيف قاطع .  
(٢) قال ذلك ليتنحى عنه .

كسرى، فركب فرسه الحميمة<sup>(١)</sup> ولحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخوَرَنَق فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقيل : نعم، إياس، فقال : شككت إياساً أمه ، وظن أنه قد حدثه الخبر ، فدخل عليه وحدثه بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فنزعت كتفاه .

\*\*\*

١ — وفي ذلك اليوم<sup>(٢)</sup> يقول أعشى قيس مُفتخراً :

أما تميمٌ فقد ذاقَ عداوتنا      وقيسُ عيلانُ مسَّ الخِزْيُ والأسف  
وجندُ كسرى غداةَ الحنو صبَّحهم      منا غطَّاريفُ ترجو الموت وانصرفوا  
لقوا مُملَمةً<sup>(٣)</sup> شهباءَ يقدمُها      للموت لا عاجزٌ فيها ولا خرف<sup>(٤)</sup>  
فرعَ نمتِه فروعٌ غيرُ ناقصةٍ      موقفٌ حازمٌ في أمره أرف<sup>(٥)</sup>  
فيها فوارسُ محمودٍ لقاؤهمُ      مثل الأسنَّة لا ميلٌ ولا كشف<sup>(٦)</sup>  
بيضُ الوجوه غداةَ الرُّوع تحسبهم      جنانَ عين عليها البيضُ والزَّغَف<sup>(٧)</sup>

(١) لهذه الفرس خير ذكره صاحب الأغاني ؛ وهو أن هذه الفرس كانت لا يأس ثم أودعها عند رجل من تميم الله يقال له أبو ثور ، ولما أراد إياس أن يغزو قومه أرسل إليه أبو ثور بها ، فنهاه أصحابه أن يفعل ، فقال : والله ما في فرس إياس ما يعز رجلاً أو ينله ، وما كنت لأقطع رحمه فيها ، فقال لإياس :

غزاها أبو ثور فلما رأيتها      دخيس دواء لا أضيع غزاها  
دخيس : ميمنة ، والدواء : تسمين الفرس  
فأعددتها كفتنا لكل كربة

(٢) رأينا أن نعرض هنا بعض ما قيل في هذا اليوم من الشعر (٣) كتيبة معلومة ومملعة : مجمعة مضموم بعضها إلى بعض (٤) خرف الرجل : فسد عقله من الكبر ، فهو خرف ، والأنتى خرفة (٥) الجمل الأنف التلول المواتى الذى يأنف من الزجر ومن الضرب ويعطى من السير عفواً سهلاً ، قال في اللسان : وكذلك المؤمن لا يحتاج إلى زجر ولا عتاب وما لزمه من حق صبر عليه وقام به (٦) الكشف : جمع أ كشف وهو الذى لا ترس معه ، كأنه متكشف غير مستور (٧) جنان جمع جان ، وهو من الجن ، والزغف : الدروع .

لما رأونا كشفنا عن جماجمنا  
قالوا: البقية<sup>(١)</sup>، والهندي يَحْصُدُهُمْ  
لو أن كلَّ مَعْدٍ كان شارِكنا  
لما أنونا كأنَّ الليلَ يقدمهم  
بطارق وبنو ملكٍ مَرَاذِيه  
من كلِّ مَرَجَانَةٍ في البحرِ أحرزها  
وظعننا خلفنا تَجْرِي مَدَامُهَا  
كأنما الآلُ في حافاتِ جَمْعِهِمْ  
يَحْسِرُنَ عن أوجهٍ قد عاينتُ عِبراً  
ما في الخدودِ صدورٌ عن وجوههم  
لما أمالوا إلى النُشَابِ أَيْدِيَهُمْ  
وخيل بكرٍ فما تنفكَّ تَطَحُّنُهُمْ  
حتى تولَّوا ومكاد اليوم يَنْتَصِفُ

\*\*\*

٢ — وقال يمدح بني شيبان :

فَدَيْ لَبْنِي ذُهْلُ بْنُ شَيْبَانَ نَاقَتِي  
كَفَوْا إِذْ أَنَّى الْهَامِرُ زُتْخَفَقُ<sup>(٧)</sup> فَوْقَهُ  
وَرَاكِبُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ وَقَلَّتْ  
وَقَدِ بَدَخْتُ<sup>(٨)</sup> فَرَسَانُهُمْ وَأَذَلَّتْ

(١) العرب تقول للعدو إذا غلب : البقية : أي ابقوا علينا ولا تستأصلونا ، وفي اللسان : قالوا البقية والخطي يأخذهم (٢) في الديوان : تغشاها لهم (٣) النطف : الأفراط وفي رواية : الشنف (٤) تحف : تضرب (٥) قطعاً ، أي أن ألوانها مختلفة (٦) رواية القند : ملنا ببيض لثل الهام تحطف (٧) في الديوان : تحف ، والحنف : الميل (٨) بدخ : تناول وتكبر ، وفخر ، وعلا ، وبدخ البعير : اشتد هدره فلم يكن فوقه شيء .

فصَبَّحَهُم بِالْجُنُودِ حِينَ قَرَأَ قِرَاءَةً (١) وَذِي قَارَهَا مِنْهَا الْجُنُودُ فَقَلَّتْ (٢)  
 عَلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ (٣) السَّرَاةُ كَأَنَّهُ عَقَابٌ مَرَّتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتْ (٤)  
 فَجَاءَتْ عَلَى الْهَامِرِزِ وَسَطَ بُيُوتِهِمْ شَائِبٌ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَاسْتَهَلَّتْ  
 تَنَاهَتْ بَنُو الْأَحْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانٍ غُلْبَ فَوَلَّتْ

\*\*\*

٣ — وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ ، وَقَدْ تَنَافَرُوا إِلَيْهِ عَجَلًا وَيَشْكُرِي ؛  
 فَرَزَعُ الْعَجَلِ أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ ذِي قَارٍ غَيْرُ شَيْبَانِي وَعَجَلِي ، وَقَالَ الْيَشْكُرِي : بَلْ  
 شَهِدْتُهَا قِبَالَ بَكْرِ وَحَلْفَاؤِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : قَدْ فَصَلَ بَيْنَكُمَا التَّغْلِبُ حَيْثُ يَقُولُ :  
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَخَاكَ عَمْرًا مَرَّةً يَقْضَى وَضِيعَتُهُ بَنَاتِ الْعِجْرَمِ (٥)  
 فِي غَمْرَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرُ تَغْمُغُمُ  
 وَكَأَنَّمَا أَقْدَامُهُمْ وَأَكْفَهُمْ مَرَبٌ (٦) تَسَاقَطَ فِي خَلِيجٍ مُفْعَمٍ  
 لَمَّا سَمِعَتْ دَعَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا وَأَتَى رَيْمَةَ فِي الْعِجَاجِ الْأَقْنَمِ  
 وَمَحَلَّمٌ يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَاهِمِهِمْ وَالْمَوْتُ تَحْتَ لَوَاءِ آلِ عِلْمٍ  
 لَا يُصِرُّونَ عَنِ الْوَعْيِ بِوُجُوهِهِمْ فِي كُلِّ سَابِقَةٍ كُلُّونَ الْعِظَمِ (٧)

(١) روي هنا البيت في اللسان :

وَمَضَى ضَرْبُوا بِالْجُنُودِ حِينَ قَرَأَ قِرَاءَةً

قال : وصواب انشاده : مَضَى ضَرْبُوا ، وهذه هي رواية الديوان ؛ ورواية النفاذ أيضا .

(٢) في الديوان : مجبول ، والتصحيح عن اللسان (٣) في اللسان : عَقَابٌ مَرَّتْ مِنْ مَرْقَبٍ  
 وتعلت (٤) عَقَابٌ وضعت عند فلان وضعية ، وفي التهذيب وضيعا ، أي استودعته وديعة ،  
 ويقال للوديعة وضيع . والمعجمة شجرة من البضاعة غليظة عظيمة لها عقيد كقعد الكعاب تتخذ  
 منها القسي ، والجمع عجرم بضم العين والراء وكسرهما ، قال العجاج يصف المطايا :

\* نَوَاحِلًا مِثْلَ قَسِي الْعِجْرَمِ \*

(٥) السرب بالحريك : الماء السائل (٦) العظم : عصارة شجر لونه كالنيل أخضر إلى السكرة ،  
 والعظم أيضا : صبيغ أحر .



ودعت بنو أمّ الرقاع فأقبلوا عند اللقاء بكل شاكٍ مُعَلِّمٍ  
وسمعت يشكر تُدْعَى بِحَبِيبٍ<sup>(١)</sup> تحت العجاجة وهي تقطر بالدم  
يمشون في حلق الحديد كما مشّت أسدُ العرين بيوم نحسٍ مُظْلَمٍ  
والجمعُ من ذهل كأن زهاءم<sup>(٢)</sup> جُربُ الجمال يقودها ابناً قشعماً  
والخيلُ من تحت العجاج عوابساً وعلى مناسجها<sup>(٣)</sup> سحائبُ من دمٍ

\*\*\*

٤ - وقال العديل بن الفرّج المجلي :

ما أوقدَ الناسُ من نارٍ لكرُمةٍ إلا اصطَلينا وكُنّا مُوقدى النارِ  
وما يعدّون من يومٍ سمعتُ به للناسِ أفضلَ من يومِ بذي قارِ  
جئنا بأسلابهم والخيْلُ عابسةٌ لما استلبنا لِكِسرى كلِّ إسوارِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

٥ - وقال أبو كلبّة التيمي :

لولا فوارسُ لأميلٍ ولا عُزْلُ<sup>(٥)</sup> من اللّهازمِ<sup>(٦)</sup> ما فطّمْتُ<sup>(٧)</sup> بذي قارِ  
إن الفوارسَ من عجلٍ همُ أنفوا من أن يُخَلَّوْا لِكِسرى عرصةً<sup>(٨)</sup> الدارِ

(١) الخبيب : الصاحب ، والجباب : الشيطان ، ويصح أن يكون تصغيراً لواحد منهما

(٢) زهاء الشيء : شئخه ، واحده كجمعه ، وأنشد ابن الأعرابي :

\* دهماً كأن الليل في زهاؤها \*

زهاؤها : شخوصها ، يصف نخلاً يعني أن اجتماعها يرى شخوصها سواداً كالليل

(٣) المنسج بكسر الميم بمنزلة الكاهل من الإنسان (٤) الاسوار بكسر الهمزة وضمها :

قائد الفرس ، وقيل : هو الجيد الرى بالسهم ، وقيل : هو الجيد الثبات على ظهر الفرس ، والجمع

أساورة وأساور (٥) الأميل : الذي لا سيف معه ، وقيل الذي لا رمح معه ، وقيل هو الذي

لا ترس معه ، وقيل هو الجبان ، أو هو الذي لا يثبت على ظهور الخيل ، وجمعه ميل . والعزل :

الذي لا سلاح معه (٦) اللهازم : بنو تميم الله بن ثعلبة (٧) في بعض الروايات : فطم ، وفاظ

الرجل : مات ، وفي مذهب الأعاني : فطم (٨) العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها

بناء ، والجمع العراض والعرصات .

لَا قَوْأَفْوَارِسَ مِنْ عَجَلٍ بِشَكَّتِهَا (١) لَيْسُوا إِذَا قَلَّصْتَ حَرْبُ بَأْغَمَارَ (٢)  
 قَدْ أَحْسَنْتَ ذَهْلَ بَنِ شِيَّانٍ وَمَاعَدَكَ فِي يَوْمِ ذِي قَارِ فُرْسَانَ ابْنِ سَيَّارِ  
 هُمُ الَّذِينَ أَتَوْهُمْ عَنْ شَمَائِلِهِمْ كَمَا تَلْبَسُ وَرَادَ بِصُدَّارِ (٣)

\*\*\*

٦ — وَقَالَ الْأَعَشَى بِحَبِيهِ (٤) :

أَبْلُغْ أَبَا كَلْبَةَ التَّيْمِيَّ مَأْلَكَةَ فَأَنْتَ مِنْ مَغْشَرِ وَاللَّهِ أَشْرَارِ  
 شِيَّانٍ تَدْفَعُ عَنْكَ الْحَرْبَ آوَنَةً وَأَنْتَ تَنْبِجُ نَبِجَ الْكَلْبِ فِي الْغَارِ

\*\*\*

٧ — وَقَالَ الْأَعَشَى يَلُومُ قَيْسَ بْنَ مَسْعُودَ :

أَقَيْسُ بْنُ مَسْعُودَ بْنَ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ  
 أَطُورَيْنِ فِي عَامِ غَزَاةٍ وَرَحْلَةٍ أَلَا لَيْتَ قَيْسًا عَرَفْتَهُ الْقَوَاتِلَ  
 لَقَدْ كَانَ فِي شِيَّانٍ — لَوْ كُنْتُ طَالًا — قِيَابَ وَفِيهِمْ رَحْلَةٌ وَقَبَائِلُ  
 رَحِلْتُ وَلَمْ تَنْظُرْ وَأَنْتَ عَمِيدُهُمْ فَلَا يَبْلُغُنِي عَنْكَ مَا أَنْتَ فَاعِلُ  
 فَعَرَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ جَمْعَتَهُ كَمَا عَرَيْتَ مِمَّا تُنَمِّرُ الْمَغَازِلَ  
 لَمَلِكٍ يَوْمَ الْحِنُوِّ إِذْ صَبَّحَتْهُمْ كِتَابُ مَوْتٍ لَمَّا تَمَظَّكَ الْعَوَازِلَ

\*\*\*

(١) الشُّكَّةُ : السِّلَاحُ (٢) رَجُلٌ غَمْرٌ : لَا تَجَرِبَةٌ لَهُ بِحَرْبٍ وَلَا أَمْرٌ ، وَلَمْ تَحْنُكْ التَّجَارِبُ ،  
 وَجَمْعُهُ أَغْمَارٌ (٣) رَوَايَةُ النَّقَاطِضِ :

نَحْنُ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عِنْدِ أَشْمَلِهِمْ كَمَا تَلْبَسُ وَرَادَ بِصُدَّارِ

(٤) وَفِي النَّقَاطِضِ : فَلَمَّا بَلَغَ الْأَعَشَى قَوْلَ أَبِي كَلْبَةَ قَالَ : صَدَقَ ، ثُمَّ قَالَ مُعْتَذِرًا :

مَتَى تَقْرَنُ أَصَمٌ بِجُهْلٍ أَعَشَى يَتَّبِعُهَا فِي الضَّلَالِ وَفِي الْخُسَارِ  
 فَلَسْتُ بِمُبْصِرٍ مَا قَدْ يَرَاهُ وَلَيْسَ بِسَامِعٍ أَبَدًا حَوَاوِي

٨ — وكتب لقيط الابدی إلى بنی شیان فی يوم ذی قار شعراً یقول فیہ :

قوموا قیاماً علی أمشاط أرجلکم ثم افزعوا ، قد ینال الأمن من فزعاً  
وقلدوا أمرکم ، لله درکم ! رجب الدراع بأمر الحرب مضطلماً  
لا مترفاً إن رخاء العیش ساعده ولا إذا عَصَّ مَكْرُوهُ بِهِ خَشَمَا  
ما زال یحلبُ هذا الدهرُ أشطره<sup>(١)</sup> یكون متبماً طورا ومتبماً  
حتى استمرَّ علی شزر مریرته مستحکم الرأی لاقحمًا<sup>(٢)</sup> ولا ضرعاً

٩ — وقال بُکیر أصمُّ بنی الحارث بن عباد یمدح شیان :

إن كنت ساقية الدامة أهلها فاسقي علی کرم بنی همَّام  
وأبا ربیعة کلها ومحلماً سبقاً بنایة أمجد الأيام<sup>(٣)</sup>  
ضربوا بنی الأحرار يوم لقوهم بالشرقی علی مقیل الهام  
شدَّ ابن قیس شدَّة ذهبت لها ذکراً له فی مُعْرِقٍ<sup>(٤)</sup> وشام  
عمرؤ وما عمرؤ بفحم<sup>(٥)</sup> دائف<sup>(٦)</sup> فیها فیها ولا غمیر ولا بُفلام

(١) حلب فلان الدهر أشطره : أى خبر ضروبه ، یعنی أنه من به خیره وشره وشدته ورخاؤه  
فتشبيهاً بحلب جميع أخلاف الناقة ، ما كان منها حفلاً وغير حفل وداراً وغير دار (٢) القحم :  
الكبير من الإبل ، قال فی اللسان : ولو شبه به الرجل كان جائراً (٣) فی مذهب الأغاني : بنایة  
أفضل الأقسام (٤) فی رواية : مغرب (٥) القحم : الكبير من الإبل ، ولو شبه به الرجل  
كان جائراً ، وقال الجوهري : شیخ قحم : أى هم كبير (٦) فی الکامل : ولا داله .



## ٢ - أيام القحطانيين فيما بينهم

وتشتمل على ما يأتي :

- ١ - يوم البردآن .
  - ٢ - » الكلاب الأول .
  - ٣ - » عين أباغ .
  - ٤ - » حليلة .
  - ٥ - » اليحاميم .
  - ٦ - حروب الأوس والخزرج :
- (١) حرب سمير .
  - (٢) » كعب .
  - (٣) » حاطب .
  - (٤) » يوم بعث .
  - ٧ - » » سحبل .

## (١) يوم البردان \*

كان حُجْرٌ<sup>(١)</sup> بن عمرو بن معاوية الكندي قد أغار في كِنْدَةَ وربيعة على البَحْرَيْنِ فبلغ زياد بن الهُبُولَةَ<sup>(٢)</sup> خبرهم ، فسار إلى كِنْدَةَ وربيعة وأموالهم ، وهم خُوفٌ<sup>(٣)</sup> ، ورجالهم في غزاتهم المذكورة ، فأخذ الحرير والأموال ، وسبى منهم هند بنت ظالم زوج حُجْرٍ ؛ وسمع حجر بِنَارَةَ زياد فطلبه ، وصحبته من أشراف ربيعة : عَوْفُ بن عَمَلَم بن ذهل بن شَيْبَانَ ، وعمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شَيْبَانَ وغيرها ، فأدركوا عمراً بالبردان ، وقد أَمِنَ الطَّلَب .

فنزَلَ حُجْرٌ في سَفْحِ جَبَلٍ ، ونزلت بكر وتغلب وكِنْدَةُ مع حُجْرٍ دون الجبل . فتمَجَّلَ عَوْفُ بن عَمَلَم وعمرو بن أبي ربيعة وقالوا لحُجْرٍ : إنا مُتَمَجِّلَانِ إلى زياد لملنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا ؛ فساروا إليه ، وكان بينه وبين عَوْفٍ إِخَاءٌ فدخل عليه وقال له : يا خَيْرَ الْفَتَيَانِ<sup>(٤)</sup> : ارْدُدْ عَلَيَّ امرأتِي أمانة ، فردّها عليه ، وهي حامل<sup>(٥)</sup> . ثم إن عمرو بن أبي ربيعة قال لزياد : يا خَيْرَ الْفَتَيَانِ ؛ ارْدُدْ عَلَيَّ ما أخذت من

---

\* لحجر آكل المرار ( من كندة ) : على زياد بن الهبولة ( من قضاة ) ، والبردان : علم على مواضع كثيرة ذكرها ياقوت في معجم البلدان ، ولم يبين الموضع الذي وقع فيه ذلك اليوم .

ابن الأثير ص ٣٠١ ج ١ ، والأغانى ص ٨٢ ج ١٥

(١) حجر بن عمرو : يعرف بآكل المرار ، وهو جد امرئ القيس ، استعمله تبع ملك اليمن ، ولم يزل ملكاً حتى خرف (٢) كان زياد بن الهبولة ملكاً على الشام ، وكان من قضاة (٣) الخووف : الذين ذهبوا من الحى . ويقال أيضاً لمن حضر منهم ، وهو من الأضداد ، والمراد الأول (٤) تلك كانت تحية ملوك الشام عند العرب (٥) ولدت له بنتاً ، فأراد عوف أن يثديها فاستوهمها منه عمرو بن أبي ربيعة وقال : لعلها تلد لإناساً ، فتروجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، فولدت عمراً ، فعرف بابن أم لإناس .

إلى فردّها عليه ، وفيها فحلّها ، فنازعه الفحل إلى الإبل فصّرعه عمرو ، فقال له زياد : يا عمرو ؛ لو صرّعتم يا بني شيان الرجال كما تصرعون الإبل لكنتم أنتم أنتم . فقال له عمرو : لقد أعطيت قليلاً ، وسميت جليلاً ، وجررت على نفسك ويلاً طويلاً ، ولتجدنّ منه ، ولا والله لا تبرح حتى أروى سنانى من دمك ، ثم ركض فرسه حتى صار إلى حُجر فأخبره الخبر .

فأقبل حجر في أصحابه حتى إذا كان بمكان يقال له الحفير ، أرسل سدوس بن شيان وصليع بن عبد غمّ يتجسّسان له الخبر ، ويعلمان علم المسكر ؛ فخرجا حتى هجما على عسكره ليلاً ، وقد قسم الغنيمة ، وأطعم الناس تمرّاً وسمناً ، فلما أكل نادى : من جاء بمزومة خطب فله فِدرة <sup>(١)</sup> تمر ؛ فجاء سدوس وصليع بحطب ، فناولهما تمرّاً ، وجلسا قريباً من قبته ، ثم انصرف صليع إلى حُجر فأخبره بمسكر زياد ، وأراه التمر .

وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بأمر جليّ ، وجلس مع القوم يتسمع ما يقولون . وهند امرأة حُجر خلف زياد ؛ فقالت لزياد : إن هذا التمر أهدي إلى حُجر من هجر ، والسمن من دومة الجندل .

ثم تفرّق أصحاب زياد عنه ، فضرب سدوس يده إلى جليس له ، وقال له : من أنت ؟ مخافة أن يستنكره الرجل ، فقال : أنا فلان ابن فلان ، ودنا سدوس من قبة زياد بحيث يسمع كلامه ، ودنا زياد من هند امرأة حُجر فقال لها : ما ظنك الآن بحجر ؟ فقالت : ما هو ظنّ ، ولكنه يقين ، وإنه والله لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر - تعنى قصور الشام - وكأني به في فوارس من بني شيان

(١) فِدرة من تمر : قدر من تمر . وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر مالا كثيراً .

يذمرهم<sup>(١)</sup> ويذمرونه ، وهو شديد الكلب تُزبد شفتاه ، وكأنه بصير آكل مراراً<sup>(٢)</sup> ؛ فالنجاء النجاء ! فإن وراءك طالباً حثيثاً ، وجمعاً كثيفاً ، وكيداً متيناً ، ورأيًا صلياً .

فرفع يده فلطمها ، ثم قال لها : ما قلت هذا إلا من عجبك به ، وجبك له . فقالت : والله ما أبغضتُ ذانسةً قط بُغضى له ، ولا رأيتُ رجلاً أحرز منه نائماً ومستيقظاً ، إن كان لثنامُ عيناه فبعضُ أعضائه مستيقظ ، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عساً<sup>(٣)</sup> من لبن ، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريب<sup>(٤)</sup> منه أنظر إليه إذ أقبل أسودُ صالح<sup>(٥)</sup> إلى رأسه فنحى رأسه ، فقال إلى يده فقبضها ، قال إلى رجله فقبضها ، قال إلى العسّ فشربه ثم بجّه . فقلت : يستيقظ فيشربه فيموت فاستريح منه ، فانتبه من نومه ، فقال : على بالإناء . فأتيته به ؛ فشمه ثم ألقاه فهريق<sup>(٦)</sup> ، فقال : أين ذهب الأسود ؟ فقلت : مارأيتُه . فقال : كذبتُ والله ! وذلك كله بأذن سدوس ، فلما نامت الأحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجراً ، فقال : أذاك المرجفون يبرجم<sup>(٧)</sup> غيب على دهش وجثك باليقين

(١) ذمره : لأمه وحضه وحته (٢) المرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها قيل : سمى حجر آكل المرار من يومئذ . وقد وردت هذه العبارة في اللسان : إن ابنة كانت له سباحا ملك من ملوك سليح يقال له ابن هبولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جل آكل المرار - يعني كاشراً عن أبيائه ، فسمى بذلك . ثم أورد سبأ آخر لهذه التسمية ( لسان - مادة مرر ) (٣) العس : إناء كبير (٤) هذا اللفظ يستوى فيه الواحد والثني والجمع ، وفي المصباح : للقریب في اللغة معنيان أحدهما قريب قرب ، فيستوى فيه للذكر والمؤنث ، يقال زيد قريب منك ، وهند قريب منك ، لأنه من قرب المكان والمسافة فكانه قيل هند موضعها قريب ، ومنه إن رحمة الله قريب من المحسنين . والثاني قريب قرابة فيطابق ، فيقال هند قريبة ، وهما قريبتان ( المصباح واللسان - مادة قرب ) (٥) أسود صالح : الشديد السواد من الحيات ؛ ويقال له : صالح لأنه يسليخ جلده كل عام (٦) هريق : أريق (٧) المرجفون : الذين يولدون الأخبار الكاذبة ، والرجم : التكلم بالظن .



فمن يك قد أتاك بأمر لبس فقد آتى بأمر مستبين

ثم قص عليه ما سمع به ، فأسِف و نادى بالرحيل ، فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهبولة فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أصحاب ابن الهبولة ، وقتلوا قتلاً ذريعاً ، واستنقذت بكر وكندة ما كان بأيديهم من الغنائم والسبي ، وعرف سدوس زياداً فحمل عليه فاعتنقه وضرعه ، وأخذه أسيراً ، فلما رآه عمرو بن أبي ربيعة حسده فطعن زياداً فقتله ، فغضب سدوس وقال : قتلت أسيرى ، وديته دية ملك ، فتجأ كما إلى حُجره فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك ، وأعلمهم من ماله ، وأخذ حجر زوجته هنداً فربطها في فرسين ، ثم ركضهما حتى قطعاهما ، وقال فيها :

إن من غره النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرود  
حُلوة العين والحديث ومر كل شيء أجن منها الضمير  
كل أنى - وإن بدا لك منها آية الحب - حبها خيتور (١)

(١) خيتور : كل شيء يتلون ، ولا يدوم على حال .

\* قال ابن الأثير بعد إيراد هذا اليوم : ليس زياد بن هبولة ملكاً على الشام ، لأن ملوك سليج كانوا بأطراف الشام مما يلي البر من فلسطين إلى قنسرين والبلاد للروم ، ومنهم أخذت غسان هذه البلاد ، وكلهم كانوا عمالاً للوك الروم كما كان ملوك الحيرة عمالاً للملوك الفرس ، ولم تكن سليج ولا غسان مستقلين بملك الشام ولا بشبر واحد على سبيل التفرد والاستقلال . وزياد بن هبولة السليجي ملك مشارف الشام أقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل ، لأن حجراً هو جد الحارث بن عمرو ابن حجر الذى ملك الحيرة والعرب بالعراق أيام قباذ أنوشروان ، وبين ملك قباذ والهجرة نحو مائة وثلاثين سنة ، وقد ملكت غسان أطراف الشام بعد سليج ستائة سنة ، وقيل خمسمائة ، وأقل ما سمعت فيه ثلاثمائة وست عشرة سنة ، وكانوا بعد سليج ، ولم يكن زياد آخر ملوك سليج فتريد المدة زيادة أخرى ، وحيث أطبقت رواية العرب على هذه الغزاة فلا بد من توجيهها ، وأصلح ما قيل فيه : إن زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيساً على قوم أو متغلباً على بعض أطراف الشام حتى يستقيم هذا القول . على أن أبا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر أن ابن هبولة من سليج بل قال : هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان

## (٢) يوم الكلاب الأول\*

كان الحارث بن عمرو المقصور<sup>(١)</sup> بن حُجْر آكل المرار قد ملك الحيرة في أيام قباد بن فيروز ملك الفرس لدخوله في دين الزردكية<sup>(٢)</sup> الذي دعاه إليه ، بعد أن نفي المنذر بن ماء السماء<sup>(٣)</sup> عنها . واشتغل بالحيرة عما كان يراعيه من أمور البوادي ، فتفكَّست<sup>(٤)</sup> القبائل من زرار ؛ فاتاه أشرافهم ، وشكوا إليه ما حلَّ بهم من غلبة السفهاء ، وحُكْم الأقوياء ، وطلبوا إليه أن يملك أبناءهم عليهم .

فلَمَّا ابْنَه حُجْرًا على بنى أسد وغطفان ، وابنه شُرَحْبِيلًا على بكر بن وائل بأسرها وعلى بنى حنظلة ، وملك ابنه معديكرب على بنى تغلب والنمير بن قاسط وسعد بن زيد ، وملك ابنه سلمة على قيس عيلان .

ثم إن الحارث خرج يتصيد فرأى جماعة من حمر الوحش فشده عليها ، وانفرد منها حمارًا فتتبعه ، وأقسم ألا يأكل شيئًا قبل كَيْدِه ، فطلبته الخيل ثلاثة أيام حتى أدركته ، وأتى به ، وقد كاد يموت من الجوع ، ثم شوى على النار وأطعم من كَيْدِه وهي حارة ، فمات .

---

\* سلمة بن الحارث بن عمرو المقصور آكل المرار على أخيه شرحبيل . والكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة .

الأغانى ص ٦٠ ج ١١ ، معجم البلدان ( كلاب ) . ابن الأثير ص ٢٣١ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٥٣ ج ٣ ، شرح ديوان امرئ القيس ١٨٩

(١) سمى المقصور ؛ لأنه قصر على ملك أبيه حجر بعد موته . (٢) للزردكية : أتباع مزدك ، وهو فيلسوف لباحي ظهر في فارس على عهد قباد ، ودعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحرم ، وأبيده قباد وصادف رواجاً عند الكثيرين من الفرس . (٣) وكان سبب نفي المنذر عن الحيرة أن قباد دعاه إلى أن يدخل في دين الزردكية ، فأبى حمية وأنفة ؛ ففناه وقرب الحارث وملكه بعد أن أجاب دعوته إلى المذهب الزردكي . (٤) تفكَّست القبائل : قطعت الأرحام .

ولما هلك الحارثُ تشَّتْ أمرُ أولاده وتفرقت كلمتهم ، ومشى بينهم الرجال ، وتفاقم أمرهم حتى جمع كلُّ واحد منهم لصاحبه الجوع ، وزحف إليه بالجيوش .  
وبلغت العداوة أشدها بين شُرَحْبِيل وسَلَمَة ، بِفَضْلِ المنذر الذي عاد إلى الحيرة بعد هلاك قُبَاد ، وأخذ يُغري بين الأخوين .

وسار شُرَحْبِيل ومن معه حتى نزلوا « الكَلَاب <sup>(١)</sup> » وأقبل سَلَمَة فيمن معه ، وكان نُصحاء شُرَحْبِيل وسَلَمَة نهوهما عن الفساد والتحاسد ، وحذروهما عثرات الحرب ، وسوء مغبّتها ، فلم يقبلا ولم يبرحَا ، وأقاما على التنازع <sup>(٢)</sup> واللاجاجة في أمرهما ، واقتتل القوم قتالا شديداً ، وثبت بعضهم لبعض . فلما كان آخر النهار نادى منادى شُرَحْبِيل : مَنْ أَنَا بَرَأْس سَلَمَة فله مائة من الإبل ؛ ونادى منادى سَلَمَة : مَنْ أَنَا بَرَأْس شُرَحْبِيل فله مائة من الإبل .

واشتدَّ القتال حينئذ ، كلُّ يطلب أن يظفرَ لملّه إلى قتل أحد الرّجلين ليأخذ مائةً من الإبل ؛ وكانت الغلبة لسَلَمَة وأتباعه ، ومضى شُرَحْبِيل منهزماً ، فقبضه من بني تغلب ذو السُّنَيْنَة <sup>(٣)</sup> ، فالتفت إليه شُرَحْبِيل ، وضربه على ركبته فأطن <sup>(٤)</sup> رجله .

وكان لدى السُّنَيْنَة أخ لأمه اسمه عصيم بن مالك الجُشَمِي ، ويكنى أبا حنشل فقال له إذ رآه : قتلى الرجل ، ثم هلك ، فقال أبو حنشل لشُرَحْبِيل : قتلى الله إن لم أقتلك ، وحمل عليه حتى أدركه . فقال : يا أبا حنشل ؛ اللبّ اللب <sup>(٥)</sup> ! فقال : قدهرت لبناً كثيراً .

(١) الكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل ماء بين جبلة وشمام على سبع ليال من اليمامة ( ياقوت ) (٢) التنازع : يقال يتنازع في الأمور أى يرمى بنفسه فيها من غير تثبت .  
(٣) اسمه حبيب بن عتيبة من جشم بن بكر ، وكانت له سن زائدة (٤) أطن رجله : قطعها .  
(٥) يريد الدية .

فقال شرحبيل : يا أبا حنشل ، أملكنا بسوقة ! فقال : إن أخى كان ملكى ، ثم طمّنه وألقاه عن فرسه ، ونزل إليه ، فأخذ رأسه <sup>(١)</sup> ، وبعث به إلى سلمة مع ابن عمّه له اسمه أبو أجا بن كعب ، فأناه وألقى الرأس بين يديه ، فقال سلمة : لو كنت ألقىته إلقاء رفيقاً ! فقال : ما صنع بى وهو حىّ شر من هذا . فقال سلمة : وقد دمعت عيناى ! أنت قتلتّه ؟ فقال : لا ؛ ولكن قتله أبو حنشل . وعرف أبو أجا الندامة فى وجه سلمة ، وظهر عليه الجزعُ لموت أخيه ، فهرب وهرب أبو حنشل ، ثم نظر سلمةُ إلى رأس أخيه وبكى وقال <sup>(٢)</sup> :

ألا أبلغ أبا حنشل رَسَولا      فما لك لا تجئى إلى الثواب  
تعلّم <sup>(٣)</sup> أن خيرَ الناس طرّاً      قتيل بين أحجار السّكّلاب  
تداعت حوله جُشم بن بكر      وأسلمه جماعيس <sup>(٤)</sup> الرّباب <sup>(٥)</sup>  
قتيل ما قتيلك يابن سَلَمَى <sup>(٦)</sup>      تضرّ به صديقك أو تُعاجى  
وبلغت الأبيات أبا حنشل فقال مجيباً :

أحاذر أن أجيشك ثم تجبو      حباء أهلك يوم صنيعات <sup>(٧)</sup>

(١) ويقول امرؤ القيس فى مقتل شرحبيل وهلاك آباءه :

وقد طوفت فى الآفاق حتى      رضيت من الغنيمة بالأياب  
أبعد الحارث للملك ابن حرب      وبعد الخير حجر ذى التباب  
واعلم أننى مما فليل      سأنشب فى شبا ظفروناب  
كما لاقى أبى حجر وجدى      ولا أنسى قتيلاً بالسّكّلاب

(٢) قيل إن هذا الشعر لمديكر بن أخى شرحبيل ، وكان صاحب سلامة معتزلاً عن حربها  
(٣) تعلّم : اعلم (٤) الجماعيس : جمع جعسوس ، وهو القصير الدمى (٥) الرّباب : أحياء  
ضبة ، وقد كانت هى وجشم بن بكر مع شرحبيل (٦) سلمى : أم أبى حنشل ، وهى بنت عدى  
ابن ربيعة ، بنت أخى كليب (٧) صنيعات : موضع ذكره ياقوت ، وارجع أيضاً إلى النقائص  
ومجم الأمثال ، قتيها : قوله يوم صنيعات : إن ابناً للحارث كان مسترضعاً بين حين من العرب تميم  
وبكر ، فمات يقال لدغته حبة فأخذ خمسين رجلاً من بكر فقتلهم بذلك .

فكانت غَدْرَةٌ شنعاء تهفو تقلدُها أبوك إلى الممات<sup>(١)</sup>  
وسمع بقتل شُرْحَبِيل أخوه معد يكرب - وكان صاحب سلامة ، معزلاً عن جميع  
الحروب - فقال يرثيه :

إِنْ جَنَّبِي عَنِ الْفَرَّاشِ لَنَابِي كَتَجَافِي الْأَسْرَ فَوْقَ الظَّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ حَدِيثٍ نَمَّا إِلَى فَمَا تَرُ قَا عَيْنِي وَلَا أُسَيِّغُ شَرَابِي .  
مُرَّةٌ كَالدَّعَافِ أَكْتَمَهَا النَّاسُ عَلَى حَرٍّ مَلَّةٌ<sup>(٣)</sup> كَالشَّهَابِ  
مِنْ شُرْحَبِيلٍ إِذْ تَعَاوَزَهُ الْأَرُ مَاحٌ فِي حَالِ لَذَّةٍ<sup>(٤)</sup> وَشَبَابِ  
يَا بَنِي أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدَّ عَوْتِيماً وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ  
يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ خِيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِالْأَذْنَابِ  
وَيُحْكَمُ يَا بَنِي أَسَيْدٍ إِنِّي وَيُحْكَمُ رَبِّكُمْ وَرَبُّ الرَّبَابِ  
أَيْنَ مَعْطِيَكُمْ الْجَزِيلَ وَحَايِيَكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ اللَّبَابِ<sup>(٥)</sup>  
فَارِسٌ يَطْمَنُ الْكَمَاةَ جَرِيٌّ تَحْتَهُ قَارِحٌ<sup>(٦)</sup> كَلَوْنُ الْغَرَابِ

ولمَّا قُتِلَ شُرْحَبِيلُ قَامَ عَوْفُ بْنُ شَجْنَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي سَعْدٍ دُونَ عِيَالِهِ فَمِنْهُمْ ،  
وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ ، وَدَفَعُوا عَنْهُمْ حَتَّى أَحَقَّقُوا بِقَوْمِهِمْ وَمَا مِنْهُمْ ، وَبَلَغَ امْرَأُ الْقَيْسِ  
ابْنَ أَخِي شُرْحَبِيلٍ أَمْرُهُمْ مَعَ عَمِّهِ فَقَالَ يَمْدَحُهُمْ ؛ وَيَعْرِضُ بَيْنِي حَنْظَلَةُ الَّذِينَ خَذَلُوهُ :

(١) قال معلق الأغاني ( من ٦٢ ج ١٦ ساسي ) قال هشام : قلت لأبي : أي شيء كان حياء  
أيه يوم صنيعات ؟ قال : كان الحارث بن عمر غلام مسترضع في بني تميم وبكر ، وكانوا يقتلون  
في صنيعات ، فحبست حبة الغلام ، فأتهم به الحيين جميعاً ، فجاءوا يعتذرون إليه ، بأنهم لم يقتلوه ،  
فقال : اتنوني بأمان حتى أسأل عن ابني وما حاله ، فأتاه من هؤلاء وهؤلاء نفر فقتلهم جميعاً .  
(٢) يقال بعير أسر : إذا كان في سترته ذاء فيتجافى إذا برك ، والظراب : جمع ظرب ، وهو  
ماتاً من الجبارة (٣) الملة : الجر (٤) في اللسان : في حال صوبة (٥) اللباب : خيار  
الإبل (٦) القارح : الفرس .

أَحْظَلَّ لَوْ حَامِيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ      لَأَثْنَيْتُمْ خَيْرَ صَالِحًا وَلَا رُضَانِي  
 أَلَا إِنْ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسَ دُونَهُمْ      هُمْ مَنَعُوا جَارًا لَكُمْ آلَ غُدْرَانَ<sup>(١)</sup>  
 ثِيَابَ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةً      وَأَوْجَهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانُ<sup>(٢)</sup>  
 عُورٍ<sup>(٣)</sup> وَمِنْ مِثْلِ الْمُوَيِّرِ وَرَهْطِهِ      وَأَسْعَدُ<sup>(٤)</sup> فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ  
 هُمْ أَبْلَفُوا حَيَّ الْمُضَلَّلِ أَهْلَهُمْ      وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ  
 فَقَدْ أَصْبَحُوا - وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ -      أَبْرَ بِمِثْقَالِ وَأَوْفَى بِمِجْرَانِ

(١) قال الوزير أبو بكر شارح ديوان امرئ القيس : يقول : ألا إن قوماً نزلت عليهم وتحرمت بهم م منعوا جاراً لكم بالأمس دونهم ، أى كنت بالأمس جاراً لكم دونهم ، فأردتم أن تغدروا بي وأضرتم ذلك ، فأنتم أهل غدر (٢) قال فى اللسان : رجل أغر الوجه إذا كان أبيض الوجه من قوم غر وجران ، ثم أنشد هذا البيت . وفيه إقواء (٣) عوير : هو عوف بن شجنة ، وصفوان من سادات بنى سعد ، والمضلل : يريد شرحبيل ، وقال شارح الديوان : المضلل : المحير الذى لا يدري أين يتوجه ، ولا حيث يأخذ ، يريد أن قبائل العرب كانت تتحاماه ولا تحيره ، خوفاً من الملك الذى كان يطلبه (٤) أسعد : أعان ، فى ليل البلابل : فى المهوم والأفكار ، كأنه خفف بعضها .

### (٣) يوم عَيْنِ أَبَاغٍ

سار المنذر<sup>(١)</sup> بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة في معدّة كلّها حتى نزل بعينِ أَبَاغٍ ، فأرسل إلى الحارث<sup>(٢)</sup> الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام وقال له : إما أن تعطيني الفدية فأصرفَ عنك بجنودى ، وإما أن تأذن بحرب .

فأرسل إليه الحارث : أنظرونا ننظر في أمرنا ، فجمع عساكره ، وسار نحو المنذر وأرسل إليه يقول له : إنا شيخان ، فلا تهلك جنودى وجنودك ، ولكن يخرج رجل من ولدى ، ويخرج رجل من ولدك فنقتل خرج عَوْضه آخر ، وإذا فني أولادنا خرجت أنا إليك ، فمن قتل صاحبه ذهب بالملك ، وتماهدا على ذلك .

فعمد المنذر إلى رجل من شُجْمان أصحابه ، وأمره أن يخرج فيقف بين الصّمين ، ويُظهر أنه ابنُ المنذر ، فلما خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا كرب ، فلما رآه رجع إلى أبيه وقال : إن هذا ليس بابن المنذر ، إنما هو عبده ، أو بعض شجيمان أصحابه .

\* للحارث الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام على المنذر بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة . وعينِ أَبَاغٍ : واد وراء الأنبار على طريق القرات إلى الشام .

ابن الأثير ص ٣٢٦ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٧٤ جزء ٣ ، ديوان الحماسة ص ٣٤٦ ج ٢ ، شواعر العرب ص ٥٦ ، لسان العرب ص ٢٩٨ ج ١٠ ، معجم البلدان ص ٦٨ ج ١ ، تاريخ العرب القدامى (للشيخ محمد فخر الدين) ص ٣٨ ، تاريخ العرب قبل الإسلام (لجورجى زيدان) .

(١) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرهم غزواً وفتحاً ، عاصر من ملوك الفرس قباد و ابنه أنوشروان ، ومن قياصرة الروم الامبراطور جستنيان ، ومن الفساسنة الحارث الأكبر المذكور في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات إنه صاحب يوم النعم والبؤس (٢) الحارث بن جبلة : أشهر ملوك غسان وأعلام همة وأبدم صوتاً ، وهو الذى سهل لاسرى القيس طريق الوصول إلى قيصر توفى سنة ٥٥٦ م .

فقال : يا بني ، أجزعت من الموت ؟ ما كان الشيخُ ليغدر ! فعاد إليه وقتله ، فقتله الفارس وألقى رأسه بين يدي النذر وعاد ؛ فأمر الحارث ابنًا له آخر بقتاله ، والطلبُ بئار أخيه ، فخرج إليه ، فلما واقفه رجع إلى أبيه ، وقال : يا أبت ؛ هذا والله عبدُ النذر ، فقال : يا بني ؛ ما كان الشيخُ ليغدر ! فعاد إليه ، وشدَّ عليه الرجل وقتله .

فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفي ، وكان مع النذر - وكانت أمه غسانية - قال له : أيها الملك ؛ إن النذرَ ليس من شيم الملوك ولا الكرام ، وقد غدرت بابن عمك دفتين .

فغضبَ النذرُ وأمر بإخراجه ، فلحق بمسكر الحارث وأخبره ، فقال له : سَلْ حاجتك ، فقال له : حُلَّتْكَ وخُلَّتْكَ<sup>(١)</sup> . فلما كان النذرُ حرض الحارث أصحابه - وكان في أربعين ألفاً - واصطفوا للقتال ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل النذر ، وهُزمت جيوشه .

فأمر الحارث بابنيه القتيلين فحُمِلَا على بعير بمنزلة المدلين<sup>(٢)</sup> ، وجعل النذر فوقهما فرداً ، وقال : يالعلامة بين المدلين ، وسار إلى الحيرة فنهبا وأحرقها ، ودفن ابنيه بها ، وبني الغريين<sup>(٣)</sup> عليهما . وفي ذلك يقول ابنُ الرِّعَاءِ الضَّبَّاي :

كَمْ تَرَكَنا بِالْعَيْنِ عَيْنُ أَبَاغٍ مِنْ مَلُوكٍ وَسُوقَةٍ أَكْفَاءِ

(١) الحلة : الصدقة (٢) العدل : المثل ، ويقال : عادله في الحمل ركب معه (٣) الغريان : بناءً بالكوفة ، وفي بعض الروايات : إن الذي بنى الغريين هو النعمان بن النذر علي قبرى نديعه .



أمطرهم سحابُ الموتِ تَرى    إن في الموتِ راحةَ الأَشقياءِ  
ليس من مات فاستراحِ عَمِيتِ    إنما المَيِّتُ ميت الأَحْيَاءِ  
وفي ذلك اليوم قُتِلَ فُروة وقيس ابنا مسعود بن عامر ، فقالت ابنة فُروة<sup>(١)</sup>  
ترى أباهما :

بَيْنَ أَبَاغَ قَاسِمْنَا الْمَنَايَا    فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِمِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالُوا مَا جَدَّا مِنْكُمْ قَتَلْنَا    كَذَلِكَ الرَّمْحُ يُكَلِّفُ بِالْكَرِيمِ<sup>(٣)</sup>

---

(١) في لسان العرب : إن قائلة هذه الأبيات إنما هي ابنة المنذر في أبيها (٢) المعنى : لأن المنايا لما قاسمتنا أخذت خير قسم ، وهما المرثيان (٣) ماجدا انتصب على أنه مفعول مقدم والمعنى : تبادلوا : ماجداً منكم قتلنا . فأجيبوا : الرمح يمشق الكرام ويولع بهم مثل ذلك . ورواية اللسان بتقديم البيت الثاني على الأول ، وروى البيت الثاني :

وقالوا فارساً منكم قتلنا    فقلنا الرمح يكلف بالكريم

## (٤) يوم حليلة \*

لما تَوَلَّى المنذرُ بنَ المنذرِ بنَ ماء السماء ملكَ الحيرة<sup>(١)</sup> ، واستقرَّ في ملكه سار إلى الحارث الغساني<sup>(٢)</sup> طالباً بثأر أبيه عنده ، وبعث إليه : إني قد أعددت لك السُّهول على الفُحول<sup>(٣)</sup> ، فأجابه الحارث : قد أعددت لك المُرْد على الجُرْد<sup>(٤)</sup> . وسار المنذر حتى نزل بمرج حليلة ، وسار إليه الحارث أيضاً ، ثم اشتبكوا في القتال ، ومكثت الحرب أياماً ينتصف بعضهم من بعض .

فلما رأى ذلك الحارث قعد في قصره ، ودعا ابنته حليلة ، وكانت من أجمل النساء ، فأعطاهها طيباً وأمرها أن تطيب من مرَّ بها من جُفده ، فجلسوا يمرّون بها وتطيّبهم<sup>(٥)</sup> ، ثم نادى : يا فتیان غسان ؛ من قتل ملكَ الحيرة زَوْجَتَهُ ابنتي . فقال ليبد بن عمرو الغساني<sup>(٦)</sup> لأبيه : يا أبت ؛ أنا قاتل ملكَ الحيرة أو مقتول دونه لا محالة ،

---

\* للحارث الأعرج بن جبلة ، ملك العرب بالشام على المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، ملك العرب بالحيرة ، وحليمة هي بنت الحارث ، وفي هذا اليوم ضرب المثل : ما يوم حليلة بسر .

ابن الأثير ص ٣٢٨ ج ١ ، المفضليات ص ١٨٧ ، معجم البلدان ص ٣٣٠ ج ٣ ، خزنة الأدب ص ٣٠٣ ج ٣ ، ثمار القلوب ص ٢٤٨ ، رغبة الأمل من شرح التكميل (المرصفي) ص ٣٣ ج ١ مجمع الأمثال ص ٢٠٢ ج ٢ ، تاريخ العرب القدامى (للشيخ محمد فخر الدين) ص ٤٤ ، تاريخ العرب قبل الإسلام (لجورجي زيدان) ص ١٩٣

(١) كان يلقب بالأسود ، ولم يمكث في الملك طويلاً مات سنة ٥٨٢ م (٢) في ابن الأثير : إن الحارث هذا هو صاحب يوم عين إياغ ، ويرى جورجي زيدان ، أنه غيره ، (ص ١٩٣) من تاريخ العرب قبل الإسلام (٣) الفحول : الذكور من كل حيوان ، والسُّهول : جمع كهل وهو من كانت سنة بين الرابعة والثلاثين والحادية والخمسين (٤) المرء جمع أمرء وهو الشاب طر شاربته ولم تنبت لحيته ، والجرد : جمع أجرد وهو الفرس السباق (٥) وفي خزنة الأدب : إنها أخرجت لهم مركناً من طيب وطيبتهم (٦) قال الحارث بن أبي شمر عنه لايتنه : هو أرجام عندي ذكاء فؤاد .

ولست أَرْضِي فرسى فَأَعْطِنِي فرسك ، فَأَعْطَاهُ فرسه ، فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شدَّ لبيد على المنذر فضر به ضربة ، ثم ألقاه عن فرسه ، وانهزم أصحاب المنذر من كل وجه ، ونزل لبيد فاحترَّ رأسه ؛ وأقبل به إلى الحارث وهو على قصره ينظر إليهم ، فألقى الرأس بين يديه ، فقال له الحارث : شألك بَابْنَةَ عَمِّكَ <sup>(١)</sup> ، فقد زوجتكها . فقال : بل أنصرف فَأَوْاسَى أصحابي بنفسى ، فإذا انصرف الناس انصرفت .

ورجع فصادف أبا المنذر قد رجع إليه الناس وهو يُقَاتِل ، وقد اشتدت نكايته ، فتقدم لبيد فقاتل حتى قُتِل ، ولكن لَحْمًا انهزمت ثابنية ، وقتلوا في كل وجه . وانصرفت غسان بأحسن الظفر ، بعد أن أسروا كثيراً ممن كانوا مع المنذر من العرب .

وكان من أسرهم الحارث مائة من بنى تميم ، فيهم شأس بن عبدة ، ولما سمع أخوه علقمة <sup>(٢)</sup> وفد إليه مُسْتَشْفِعًا وأنشده هذه القصيدة :

طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبُ	بُعَيْدَ الشَّهَابِ عَصْرَحَانَ مَشِيبُ <sup>(٣)</sup>
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا	وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ <sup>(٤)</sup>
مُنَاعِمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا	عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تَزَارَ رَقِيبُ <sup>(٥)</sup>
إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُقَشِّ سِرَّهُ	وَتَرْضَى إِيَّابَ الْبَعْلِ حِينَ يَتُوبُ
فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ	سَقَّتِكَ رَوَايَا الزُّنِّ حَيْثُ تَصُوبُ <sup>(٦)</sup>

(١) يريد حليمة (٢) هو علقمة بن عبدة الفعل ، ولقب بالفعل لأنه غلب امرأ القيس — وكان معاصراً له — في الشعر ، وتزوج أمه ، وله ديوان مطبوع توفي سنة ٦٥١ م (٣) طحا : ذهب في مذهب بعيد ، وطروب : كثير الطرب ، وحان : قرب (٤) شط : بعد ، وليها : قربها ، والبوادي : حوادث الأيام (٥) الناعمة : المرأة الحسنة الغداء كالنعمة ، وروى في الفضليات : منعمة (٦) المغمرة : الذي لم يجرب ، والروايا : الإبل التي تحمل الماء ، شبه سحاب الزن بها .

سفاك يمانٍ ذو حَبِيٍّ وعارضٌ<sup>(١)</sup> تَرُوحُ به جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنْوَبُ<sup>(٢)</sup>  
وما أنت؟ أم ما ذَكَرُهَا رَبِيعَةٌ<sup>(٣)</sup> يُحِطُّ لَهَا مِنْ ثَرَمَدَاءَ قَلِيبٍ<sup>(٤)</sup>  
فإِن تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي<sup>(٥)</sup> خَيْرٌ<sup>(٦)</sup> بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٍ  
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ<sup>(٧)</sup> فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِ نَصِيبٍ  
يُرِدُّنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ<sup>(٨)</sup> وَشَرَحُ الشَّابِّ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ  
فَدَعُوهَا وَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ<sup>(٩)</sup> كَهَمِّكَ فِيهَا بِالرَّدَافِ خَيْبٍ<sup>(١٠)</sup>  
وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا<sup>(١١)</sup> وَحَارِكِهَا تَهْجُرُ فِدْهُوبٍ<sup>(١٢)</sup>  
تَتَّبَعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً<sup>(١٣)</sup> عَلَى طَرَقِ كَأَمْنٍ سُبُوبٍ<sup>(١٤)</sup>  
بِهَا جَيْفُ الْحَسْرِ فَأَمَّا عَظَامُهَا<sup>(١٥)</sup> فَيَبِضُ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٍ<sup>(١٦)</sup>  
فَأَوْرَدُهَا مَاءَ كَأَنَّ حِمَامَةً<sup>(١٧)</sup> مِنَ الْأَجْنِ حِنَاءً مَعَ وَصِيبٍ<sup>(١٨)</sup>  
تُرَادَى عَلَى دِمَنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفَّ<sup>(١٩)</sup> فَإِنَّ الْمَنْدَى رِحْلَةً فَرُكُوبٍ<sup>(٢٠)</sup>

(١) الحبي : السحاب (٢) أم : حرف رد به الاستفهام قبله ، وذكرها : تذكرها وربيعه :  
منسوبة إلى ربيعة ، ويحط فيها من الخط وهو الحفر . وثرمداء : موضع مشهور بالخصب .  
والقليب : البئر . يقول : ما شأنك تبذلت خالك من صحو إلى سكرة ، أم ما تذكرك ليلى  
وهي ربيعة ذات غنى وسعة . ورواه في اللسان : أما ذكرها ربيعة (٣) في المفضليات : بصير  
(٤) الجسرة : الناقة للماضية ، وكهمك : كتمك ، والرذاف : جمع رذيف وهو من يركب  
خلفك ، والحبيب نوع من السير (٥) الناجية : الناقة تنجو بركبها ، والركيب : ماركب على الضلوع  
من الشحم ، والحارك عظم مشرف من جانبي السكاهل ، والتهجر : السير في الهجرة ، والدوب : المبالغة  
في السير (٦) يريد بالسيوب : ما تنسجه بالتهاريد الرياح الحارة (٧) الحسرى من الإبل التي كالت  
وتعبت ، والصليب : الصديد (٨) حمامه : مياهه الكثيرة ، والأجن : اختلاط الماء بغيره ، والصيب :  
الدم ، يصف الماء بالتغير بعد العهد (٩) ترادى : تراود ، والدمن : بقية الماء في الحوض ،  
والندية : أن توزد الإبل فتشرب قليلا ، ثم ترعى ، ثم ترد إلى الماء .

- وَتُصْبِحُ عَنْ غِيبِ الشَّرَى وَكَأَنَّهَا (١)  
تَعَفَّقُ بِالْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا (٢)  
إِلَى الْحَرْثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي (٣)  
لِتُبْلَغَنِي دَارَ امْرِئٍ كَانَ نَائِيًا (٤)  
إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّعْنِ كَانَ وَجِيفُهَا (٥)  
هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرْقَدَانِ وَلَاحِبٌ (٦)  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ أَفْضَتَ إِلَيْكَ أَمَانَتِي (٧)  
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبَهَا (٨)  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارَسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ (٩)  
تَقَدَّمَهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ (١٠)  
مُظَاهِرٌ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا (١١)

(١) غيب كل شيء : آخره ، والمولمة : البقرة الوحشية ، والقنيص : الصائد ، والشوب : الشابة من البقر (٢) تعفّق : لاذ ، والضير للصائد ، والأرطى : شجر ، وبنت : سبقت ، والكلب : جماعة الكلاب : يشبه ناقتي في شدة عدوها عقب سيرها ليلا بقرّة وحشية تحذر قنيصاً تواري بشجر الأرطى ليختلها ، وقد أعد لها نبلاً وكلاباً فرماها بهما فسبقتهما ولم يدركاها (٣) أعمل الناقة : ساقها ، والكلسل : الصدر ، والقصريان : ضلعان ، والوجب : الحققان (٤) القروب : اسم الناقة (٥) الوجيف : نوع من سير الإبل ، والمشتبات : الطرق الغامضة ، ومهيب : يهاب الناس اقتحامه (٦) اللاحب : الطريق الواضح ، وأصواء الثنان : ما غلظ على متن الأرض ، والعلوب : الآثار ؛ يصف وضوح الطريق بآثار السيارة (٧) أفضت : انتهت ، وأمانتي : طاعتي ، والربوب كالأرباب (٨) ريبها : هو المنذر (٩) فارس الجون : هو الحارث الفسائي ، والجون فرسه ، وضير منهم راجع إلى الفسائين ، يقول : لولا لثقلت كتاب المنذر جنود الشام (١٠) تقبمه : الضمير راجع إلى الفرس (الجون) (١١) ظاهر بين درعين ، أي لبس إحداها فوق الأخرى ، والسربال : الدرع ، وعقيل كل شيء : أكرمه ، ومخذم ورسوب : سيفان .

فجالدتهم حتى اتقوا بكبشهم وقد حان من شمس النهار غروب  
وقاتل من غسان أهل حفاظها وهنب وفأس جالدت وشيب<sup>(١)</sup>  
تخشخش أبدان الحديد عليهم كما خشخش يئس الحصاد جنوب<sup>(٢)</sup>  
تجود بنفس لا يجاد بمثلها وأنت بها يوم اللقاء خصب<sup>(٣)</sup>  
كان رجال الأوس تحت لبانه وما جعت جلّ مما وعيت<sup>(٤)</sup>  
رغافوقهم سقب السماء فداحض كأنهم صابت عليهم سحابة<sup>(٥)</sup>  
فلم تنج إلا شطبة بلجامها صواعقها لطيرهن ريب<sup>(٦)</sup>  
والأكمى ذو حفاظ كأنه ولا طمر كالقناة نجيب<sup>(٧)</sup>  
وأنت الذي آثاره في عدوه بما ابتل من حدّ الظبأة خصب<sup>(٨)</sup>  
وفي كل حي قد خبطت بنعمة من البؤس والنعمى لمن ندوب<sup>(٩)</sup>  
فلا تحرمي نائلا عن جنازة فحقّ لشأس من نذاك ذنوب<sup>(١٠)</sup>  
فأتى امرؤ وسط القباب غرب فأتى امرؤ وسط القباب غرب<sup>(١١)</sup>

(١) هنب وفأس وشيب: أحياء في العرب (٢) الخنخشة: صوت الثوب الجديد إذا تحرك ،  
والأبدان: المزروع ، والجبوب: ربح (٣) خصب: كريم لا يرض نفسه (٤) لبانه: أى  
لبان فرسه ، والأوس وجل وعيت: قبائل (٥) رغافوقهم سقب السماء: يعنى أنهم قد استؤصلوا  
وهلكوا كما هلكت ثمود حين عقروا الناقة فرغا سقيا ، والسقب ولد الناقة ، والداحض الذى يحرك  
رجليه عند الموت ، والشكة جملة السلاح ، كأن القتلى أكبر من أن يحاط بهم فنهزم من سلب ومنهم  
من لم يسلب (٦) صابت: من الصوب وهو نزول المطر ، والصواعق: النار التى تسقط من السماء  
مع الرعد ، واطيرهن: يريد لما تاطير منها (٧) الشطبة: الفرس السبطة اللحم ، والطر:  
الفرس المستعد للوثب ، والنجيب: الكريم من الحيل (٨) خصب: محضوب بحمرة  
(٩) الندوب: آثار الجرح (١٠) الذنوب: النصيب (١١) يريد بالنائل: إطلاق شأس ،  
والجنازة: البعد والغربة ، ومعناه: لا تحرمي بعد غربة وبعد عن ديارى .

ولما بلغ إلى قوله : « فحقّ لشأس من نذاك دَنُوب » قال الملك : أى والله وأذنبه ، ثم أطلق شأسا وقال له : إن شئت الحياء ، وإن شئت أمراء قومك . وقال جلسائه : إن اختار الحياء على قومه فلا خير فيه ، فقال : أيها الملك ، ما كنت لأختار على قومي شيئا ، فأطلق له الأسرى من تميم وكساة وحبّاه ، وفعل ذلك بالأسرى جميعهم وزوّدهم زاداً كثيراً ، فلما بلغوا بلادهم أعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا له : أنت كنت السبب في إطلاقنا ، فاستعين بهذا على دهرك ، فحصل له كثير من إبل وكسوة وغير ذلك .

## ٥ - يوم اليحامي \*

كان الحارثُ بن جَبَلَةَ الفسَّاني قد أصلح بين قبائل طيٍّ ، فلما هلك عادت إلى حربٍ بها ، فالتقتْ جديلةُ والغوثُ بموضعٍ في حرب ، فقتل قائدُ بني جديلة وهو أسبع ابن عمرو بن لأم ، وأخذ رجلٌ من سُنَيْس أذنيه فخصفَ بهما نعليه . وفي ذلك قال أبو سروة السنبسي :

نَخْصِفُ بِالْأَذَانِ مِنْكُمْ نَعْلَانَا      ونشرب كُرْهًا مِنْكُمْ فِي الْجَاهِمِ  
وتناقل الحيَّان في ذلك أَسْمارًا كثيرة .

وعظم ما صنعت الغوثُ على أوس بن خالد بن لأم ، وعزم على لقاء الحرب بنفسه ، وكان لم يشهد الحروب المتقدمة ، هو ولا أحد من رؤساء طيٍّ ، كحاتم بن عبد الله ، وزيد الخليل ، وغيرهم من الرؤساء ؛ فلما تجهز أوس للحرب ، وأخذ في جمع جديلة وَلَفَّهَا قال أبو جابر :

أَقِيمُوا عَلَيْنَا الْقَصْدَ يَا آلَ طِيٍّ      وَإِلَّا فَإِنَّ الْعِلْمَ عِنْدَ التَّحَاسُبِ  
فَنِ مِثْلُنَا يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ      وَمَنْ مِثْلُنَا يَوْمًا إِذَا لَمْ نَحْأَسِبْ  
وَبَلَغَ الْغَوْثُ جَمْعُ أَوْسٍ لَهَا ، وَأَوْقَدَتِ النَّارُ عَلَى ذِرْوَةِ أَجَا<sup>(١)</sup> - وذلك أول يوم تُوقَد عليه النار - فَأَقْبَلَتْ قِبَائِلُ الْغَوْثِ ، كُلُّ قَبِيلَةٍ وَعَلَيْهَا رِئِيسُهَا ؛ وَمِنْهُمْ زَيْدُ الْخَلِيلِ ، وَحَاتِمُ .

\* لغوث على جديلة (كلاما من طيٍّ) ويعرف أيضاً بقارات جوق . واليحاميم ماء على طريق مكة .

ابن الأثير ص ٣٨٨ ج ١ ، مذهب الأغاني صفحة ٧٨ ج ١  
(١) أجَا وسلمي : جبلان لطيٍّ .



وأقبلت جديلة مجتممة على أوس بن حارثة بن لأم ، وحلف أوس ألا يرجع عن طي حتى ينزل معها جبليها أجاً وسلمى ، وتُجبي له أهلها ، وتراحفوا ، فاقتلوا قتالا شديداً .

قال عدى بن حاتم : إني لواقف يوم اليعاميم والناس يقتتلون إذ نظرت إلى زيد الخيل قد أحضر ابنه مكنفاً وحُرَيْثاً في شعب لا منفذ له وهو يقول : أَيْ بَنِي ؛ أَيْقِيَا عَلَى قَوْمِكَا ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ التَّفَانِي ، فَإِنْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ أَعْمَامًا فَهَؤُلَاءِ أَخْوَالُ ؛ فَقُلْتُ : كَأَنَّكَ قَدْ كَرِهْتَ قِتَالَ أَخْوَالِكَ ؛ فَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ غَضَبًا ، وَتَطَاوَلَ إِلَيَّ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى مَا تَحْتَهُ مِنْ سَرَجِهِ فَخَفَّتْهُ ؛ فَضَرَبْتُ فَرْسِي ، وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، وَاشْتَغَلُ بِنَظَرِهِ إِلَيَّ عَنْ ابْنِهِ ، فَخَرَجَا كَالصَّغْرَيْنِ ، ثُمَّ انْهَزَمَتْ جَدِيلَةٌ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَقُتِلَ فِيهَا قَتْلٌ ذَرِيعٌ .

فلم يبق لجديلة بقية للحرب بعد يوم اليعاميم ، فدخلوا بلاد كلب ، فحالفوهم وأقاموا معهم .

## ٦ - حروب الأوس والخزرج \*

### (١) حرب مُسمير

لما كان سيل العَرَم خرجت الأزد<sup>(١)</sup> من اليمن مع رؤسائهم إلى تهامة ، ثم هاجروا إلى النواحي الشمالية منها ، ونزل الأوس والخزرج بضواحي المدينة ، ولم يكونوا حين نزلوا أهل نَعَم وشَاء وخَيْل وأموال ، وإنما كان ذلك كله لليهود ، فماشوا بين اليهود بالضواحي والقرى في شَطَف من العيش ، وهوان وإذلال من اليهود ؛ إذ حكموهم وتحكّموا فيهم ، وألزموهم أداء الحراج .

وظلّوا على هذه الحال مدة حتى وفد وافد منهم ؛ هو مالك بن العجلان الخزرجي إلى الفسانيين بالشام ، ونزل على أحد أشرافهم واسمه أبو جبيلة ، واشتجّاره على اليهود ؛ فأجاره ، وجاء إلى المدينة ، وقتل عطاء اليهود ، ثم عاد إلى الشام بعد أن مكّن للأوس والخزرج بالمدينة .

---

\* الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وقد نشبت بينهم تلك الحروب في الجاهلية ؛ وهذه أشهرها :

(١) حرب مُسمير : للأوس على الخزرج .

(٢) حرب كعب : للخزرج على الأوس .

(٣) حرب حاطب : للخزرج على الأوس .

(٤) يوم بعاث : للأوس على الخزرج .

ابن الأثير ص ٤٠٢ ج ١ ، تاريخ العرب القدامى ص ٢٥٠ ، العرب قبل الإسلام ص ٢٥٠ ، الأغاني ص ١٨ ج ٣ (طبعة الدار) ، ص ١١٨ ج ١٣ طبعة الساسي ، جهرة أشعار العرب ص ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، مذهب الأغاني ص ١٢٢ ج ١ ، المفضليات ص ١٣٥ ، رغبة الأمل من

كتاب الكامل ص ٢١٢ جزء ٢

(١) الأزد : شعب من كهلان .

وظل الحيان على اتفاق ووثام، حتى وفد على المدينة وافد من ذبيان اسمه كعب الثعلبي، ونزل على مالك بن العجلان الخزرجي وحالفه وأقام معه، ثم خرج كعب يوماً إلى سوق بني قينقاع<sup>(١)</sup>، فرأى رجلاً من غطفان معه فرس وهو يقول: لياخذ هذا الفرس أعز أهل يثرب<sup>(٢)</sup>، فقال رجل: فلان، وقال رجل آخر: أحيحة بن الجلاح الأوسي، وقال غيرها: فلان ابن فلان اليهودي أفضل أهلها.

وقال كعب الثعلبي: مالك بن عجلان أعز أهل يثرب، وكثر الكلام، ثم قبل الرسول قول كعب الثعلبي، ودفع الفرس إلى مالك بن العجلان الخزرجي. فقال كعب: ألم أقل لكم إن حليفي مالكا أفضلكم! فغضب من ذلك رجل من الأوس من بني عمرو بن عوف يقال له: سمير بن يزيد، وشتمه واقتربا، وبقي كعب ما شاء الله.

ثم قصد سوقاً لهم بقباء، فقصده سمير، ولازمه حتى قتله، وأخبر مالك بذلك، فأرسل إلى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس: إنكم قتلت هنا قتيلاً، فأرسلوا إلينا بقاتله، فمأجأهم رسول مالك ترأموا به: فقال بنو زيد: إنما قتلته بنو جحجج بنو جحجج بنو جحجج بنو زيد<sup>(٣)</sup>؛ ثم أرسلوا إلى مالك: إنه قد كان في السوق التي قتل فيها صاحبكم ناس كثير، ولا يدري أيهم قتله.

ولما تأكد عند مالك أن سميراً هو الذي قتله أرسل إلى قومه بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك وقال: إنما قتله سمير، فأرسلوا به إلى أقتله، فأرسلوا إليه: إنه ليس لك أن تقتل سميراً من غير نيئة. وكثرت الرسل بينهم في ذلك: يسألهم مالك أن يعطوه سميراً أو يابون أن يعطوه إياه. ثم إن بني عمرو كرهوا أن ينسبوا بينهم وبين مالك حرباً،

(١) بنو قينقاع: شعب من اليهود (٢) قيل: إن الذي بعثه هو عبد ياليل الثقفي

(٣) بنو جحجج وبنو زيد: بطنان في الأوس.

فأرسلوا إليه : إن صاحبكم حليف ، وليس لكم فيه إلا نصفُ الدِّية . فغضب مالك وأبى إلا أن يأخذ الدِّيةَ كاملةً أو يقتل مُسمراً ، فأبى بنو عمرو بن عوف أن يعطوه إلا ديةَ الحليف وهي نصف الدِّية ، ثم دعوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس <sup>(١)</sup> ، أحد بني الحارث بن الخزرج ، فانطلقوا حتى جاءوه في بني الحارث بن الخزرج ، ففضى على مالك بن المجلان أنه ليس له في حليفه إلا ديةُ الحليف ، وأبى مالك أن يرضى بذلك ، وآذن بني عمرو بن عوف بالحرب ، واستنصر قبائل الخزرج ، فأبى بنو الحارث بن الخزرج أن تنصره غضباً حين ردّ قضاء عمرو بن امرئ القيس ، فقال مالك يذكر خذلان بني الحارث ، وحدب بني عمرو على مُسمِر ، ويحرّض بني النجار على نُصرته :

إن مُسمراً أرى عشيرته قد حدّبوا دونه وقد أنفوا  
 إن يكن الظن صادقاً بيني النجار لا يطعموا الذي غلفوا <sup>(٢)</sup>  
 لا يُسلمونا لمعشر أبداً مادام منا يبطنها شرّ <sup>(٣)</sup>  
 لكن موالٍ قد بدا لهم رأى سوى ما لدى أو ضفوا  
 بين بني جحججى وبين بني زيد فأتى لجارى التلّف  
 يعيشون في البَيْض والدُرُوع كما تمشي جمال مصاعب قُطف <sup>(٤)</sup>  
 كما تمشي الأسود في رهج <sup>(٥)</sup> الموت إليه وكلّهم لهف

(١) جد عبد الله بن رواحة الأنصاري (٢) قال صاحب الأغاني: يقال غلفوا الضيم إذا أقر وابه، أي ظنى بهم أنهم لا يقبلون الضيم (٣) الشرف: الشريف (٤) البيض: جمع بيضة، وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية في الحرب، والمصاعب: جمع مصعب، وهو الفحل الذي لم يرك ولم يمه جمل حتى صار صعباً، والقطف: البطيئة الخطو (٥) الرهج: الفبار.

وقال درهم بن زيد أخو سمير في ذلك :

يا قوم لا تقتلوا سميراً فإنَّ القتل فيه البوارُ والأسفُ  
 إن تقتلوه ترنَّ نسوتكم على كريم ويفزع السلفُ<sup>(١)</sup>  
 إني لعمري الذي يحجَّ له الناس ومن دون بيته سرف  
 عمينُ برِّ بالله مجتهد يحلف إن كان ينفع الحلف  
 لا نرفعُ المبدَ فوق سنَّته ما دام منا يبطنها شرفُ  
 إنك لاقٍ غدا غواة بني عمي فانظر ما أنت مُزدهفُ<sup>(٢)</sup>  
 فأبدي سيماك يمرُفوك كما يُبدون سيام فتعترفُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ثم أرسل مالك إلى بني عمرو يؤذنههم بالحرب ، ويمدِّهم يوماً يلتقون فيه ، وأمر  
 قومه فتهيئوا للحرب ، وتحاشد الحيان ، وجمع بعضهم لبعض ، ثم زحف مالك بمن  
 معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بن معها من حلفائها من قريظة والنضير ، والتقوا  
 بفضاء قريب من قُبَاء ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانصرفوا وهم منتصفون جميعاً ، ثم  
 التقوا مرةً أخرى عند أطم بني قَيْنُقَاع ، فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، وكان الظفر  
 للأوس على الخزرج ، وفي ذلك قال أبو قيس بن الأسلت :

لقد رأيت بني عمرو فاهنوا عند اللقاء وما هموا بتكذيب  
 ألا فدي لهم أُمى وما ولدت غداة يمشون إرقال المضاعيب<sup>(٤)</sup>

(١) ترن نسوتكم : يرفعن أصواتهن بالبكاء (٢) مزدهف : مقتحم (٣) قال صاحب الأغاني : معنى قوله : فأبدي سيماك : أن مالك كان إذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد (٤) الإرقال : الإسراع في السير .

بكل سَهْمَةٍ كَالْأَنْهَمِ ماضِيَةٍ وكل أبيض ماضِي الحدِّ مخشوب<sup>(١)</sup>

ولبث الأوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمرٍ مُسمِرٍ يتماودون القتال في تلك السنين، وكثرت أيامهم ومواطنهم.

ولما رأيت الأوس طول الشر، وأن مالكا لا ينزع<sup>(٢)</sup>، قال لهم سويد بن صامت الأوسى<sup>(٣)</sup>: يا قوم، أرضوا هذا الرجل من حليفه، ولا تقيموا على حرب إخوتكم؛ فيقتل بعضكم بعضاً، ويطمع فيكم غيركم، وإن حملتم على أنفسكم بعض الحمل.

فأرسلت الأوس إلى مالك يدعونه إلى أن يحكم بينهم وبينه ثابت<sup>(٤)</sup> بن المنذر بن حرام ثم فاجأهم إلى ذلك، وخرجوا حتى أتوا ثابت بن المنذر، فقالوا: إنا حكمناك بيننا؛ فقال: لا حاجة لي في ذلك، قالوا: ولم؟ قال: أخاف أن تردوا حكمي كما رددتم حكم عمرو بن قيس، فقالوا: فإننا لا نرد حكمك، فاحكم بيننا، قال: لا أحكم بينكم حتى تعطوني موثقاً وعهداً لترضون بحكمي وما قضيتُ به، وتسلمن له. فأعطوه على ذلك عهدهم وموائيقهم، فحكم بأن يودى حليفُ مالك دية الصريح، ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه: الصريح على دية والحليف على دية، وأن تمدَّ القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض في حربهم، ثم يكون بعض يعض، ثم يُعطوا الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين.

فرضي بذلك مالك، وسلمت الأوس، وتفرقوا، على أن يكون على بني النجار نصف دية جار مالك معونة لإخوتهم، وعلى بني عمرو بن عوف نصفها. فرأت بنو عمرو

(١) السهبة: الطويلة من الخيل، والأيم: الحية، والمخشوب: المصقول (٢) ينزع: يكف

(٣) كان يقال له في الجاهلية الكامل، وكان الرجل عند العرب إذا كان شاعراً كاتباً رامياً

سموه الكامل (٤) أبو حسان بن ثابت.

أنهم لم يُخرجوا إلا الذي كان عليهم ، ورأى مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب ، ووُدَى جاره دية الصريح .

وفي تلك الحرب قال قيس <sup>(١)</sup> بن الخطيم الأوسى ، ولم يدرك هذه الحرب ، ولكنه قال ذلك بعدها بزمان :

رَدَّ الخليطُ الجمالَ فانصَرَفُوا ماذا عليهم لو أنهم وَقَفُوا <sup>(٢)</sup>  
لو عَرَّجُوا ساعة نَسائلهم رَيْثُ يُضْحَى جماله السَّلَفُ <sup>(٣)</sup>  
فيهم لَعُوبُ العِشاءِ آنَسُ الدَّلِّ عَرُوبٌ يسوءها الخُلَفُ <sup>(٤)</sup>  
يَبْنُ سُكُولِ النساءِ خَلَقَتْهَا قَصْدُ فلا جَبَلَةٌ ولا قَصَفُ <sup>(٥)</sup>  
تَنَامُ عن كُبَرِ شاتها فإذا قامت رُويداً تَكَادُ تَفْعَرُ <sup>(٦)</sup>  
تَفْتَرِقُ الطَّرْفُ وهي لاهيةٌ كأنما شَفَّ وجهها نَزَفُ <sup>(٧)</sup>  
حَوْرًا جِيدَاءُ يُسْتَضَاءُ بها كأنها خُوطُ بانه قَصِفُ <sup>(٨)</sup>  
قَضَى اللهُ لها حينَ صَوَّرَها الـ يَتَأَنَّقُ أَلَّا يُكِنَّها سَدَفُ <sup>(٩)</sup>

(١) قيس بن الخطيم : شاعر جاهلي أوسى ، جيد الشعر ، حسن الديباجة ، أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الإسلام ، وتلا عليه شيئاً من القرآن ، فقال : إني لأسمع كلاماً عجياً ، فدعني أنظر في أمرى هذه السنة ، ثم أعود إليك ، فأتى قبل الحول سنة ٦١٢ م (٢) أى ردوا جاهلهم من الرعى ليرتحلوا (٣) الريث : مقدار المهلة من الزمان ، ويضحى : من الضعاء وهو أن يرعى الإبل ضحى ، والسلف : القوم الذين يتقدمون الظعن في السير (٤) لعوب العشاء : تسمر مع السبان وتلهو ، والعروب : الحسناء المتحبة إلى زوجها (٥) شكول : أنواع ، والجبلية : الغليظة ، والقصف : القليلة اللحم (٦) تنغرف : تنقص من دقة خصرها (٧) يريد : من نظر إليها استغرقت طرفه وبصره وشغلته عن النظر إلى غيرها وهي لاهية غير محفلة وقال أبو منصور : أراد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دماها منزوف (٨) الحوراء : الواسعة العين ، والجيداء : الطويلة الجيد ، والحوط : العنق ، والقصف : الناعم المثني (٩) السدف : الظلمة ؛ أى أنها مضية لا تسترها ظلمة .

خَوْدُ يَفْتُ الْحَدِيثُ مَا صَمَّتْ      وهو يفيها ذو لذة طَرْفُ (١)  
تَخَزْنُهُ      وهو مُشْتَهَى حَسَن      وهو إذا ما تكلمت أَثْفُ (٢)  
أَبْلَغُ بَنَى جَجَجِي وَإِخْوَتَهُمْ      زَيْدًا بَانًا وَرَاءَهُم أَثْفُ (٣)  
إِنَّا وَإِلَّا قُلَّ نَصْرُنَا لَهُمْ      أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُّ  
لَا بَدْتَ نَحْوَنَا جِبَاهُهُمْ      حَفَّتْ إِلَيْنَا الْأَرْحَامُ وَالصَّحْفُ (٤)  
نَقْلَى بِمَجْدٍ الصَفِيحِ هَامِهِمْ      وفلينا هَامِهِمْ بِهَا جَنَفُ (٥)  
يَتَّبِعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتَلَجَتْ      سُخْنٌ عَبِيْطٌ عُرُوْقُهُ تَكِفُّ (٦)  
إِنْ بَنَى عَمَّا طَفَّوْا وَبَفَّوْا      وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ  
فَرَدَّ عَلَيْهِ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ النَّجَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ (٧) ، وَلَمْ يَدْرِكْ هَذِهِ الْحَرْبَ أَيْضًا :  
مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمْعًا يَكِفُّ      مِنْ ذِكْرِ خَوْدٍ شَطَّتْ بِهَا قَذْفُ (٨)  
بَانَتْ بِهَا غَرْبَةً تُوْمُ بِهَا      أَرْضًا سَوَانًا وَالشَّكْلُ مُخْتَلَفُ  
مَا كُنْتُ أَدْرَى بَوَشَكٍ يَنْهَمُ      حَتَّى رَأَيْتَ الْحُدُوجَ تَنْقَذِفُ  
دَعُ ذَا وَعْدَ الْقَرِيضِ فِي تَفَرُّ      يَرْجُونَ مَدْحِي وَمَدْحَى الشَّرَفِ  
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْمَجْدِ تُلْفَهُمْ      أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصِفُوا  
إِنْ سَمِيرًا عَبْدٌ طَنَى سَفَهَا      سَاعِدُهُ أَغْبَدَ لَهُمْ نَطْفُ (٩)

(١) الخود : الثابتة الناعمة ، والطرف : المستطرف المحبوب (٢) الأثف : المستأنف الجديد  
(٣) أثف : ذوو أئفة ، ندفع الضيم عنهم وتنصرهم (٤) الصحف : العهود (٥) يقال فلاه  
بالسيف ؛ إذا علاه ، والصفيح : جمع صفيحة ، وهي السيف العريض . والجنف : انحراف وميل  
عما توجهه القربى والرحم . قال شارح ديوانه : يريد أئ قتلتنا أيام عنف منا ؛ لأنهم قومنا وبنو  
عَمَّا (٦) اختلجت : انتزعت . وسخن عبيط : دم طرى ساخن (٧) حسان بن ثابت : فعل  
من غول الشعراء ، وأحد المبشرين المخضرمين ، كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي  
صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وشاعر البين في الإسلام ، توفي سنة ٥٤ هـ (٨) قذف : بعيدة  
(٩) النطف : القرط .



## (٢) حرب كعب بن عمرو\*

تَوَجَّحَ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَازِنِيِّ الْحَزْرَجِيُّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَالِمٍ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا ، فَقَعِدَ لَهُ رَهْطٌ مِنْ بَنِي جَجَجِيٍّ مِنَ الْأَوْسِ بِمَرْصَدٍ ، فَضَرَبُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ أَوْ كَادُوا ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَخَاهُ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو خَرَجَ وَخَرَجَ مَعَهُ بَنُو النَّجَّارِ<sup>(٢)</sup> وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي جَجَجِيٍّ يُؤْذِنُهُمْ بِحَرْبٍ ، فَنَلَقَوْا بِالرُّحَابَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَاقْتَتَلُوا اقْتِتَالًا شَدِيدًا ، وَانْهَزَمَتْ بَنُو جَجَجِيٍّ ، وَكَانَ مَعَهُمْ أُحَيْحَةَ بْنُ الْجُلَّاحِ الْأَوْسِيُّ ، فَطَلَبَهُ عَاصِمٌ فَأَذْرَكَهُ وَقَدْ دَخَلَ حِصْنَهُ ، فَرَمَاهُ بِهِمْ فَوْقَ فِي بَابِ الْحِصْنِ ، وَرَجَعَ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ ، وَمَكَّنُوا أَيَّامًا . ثُمَّ إِنَّ عَاصِمًا طَلَبَ أُحَيْحَةَ لَيْلًا لِيَقْتُلَهُ فِي دَارِهِ ، وَبَلَغَ أُحَيْحَةَ ذَلِكَ فَقَالَ :

نَبَّئْتُ أَنَّكَ جِئْتَ تَسْرِى بَيْنَ دَارِي وَالْقُبَابَةِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَقَدْ وَجَدْتُ بِجَانِبِ الضَّحْيَانِ<sup>(٥)</sup> شَبَابًا مُهَابَةً  
فَتَيْنَانِ حَرْبٍ فِي الْحَدِيدِ وَشَامِرَيْنِ كَأَسَدٍ غَابَةٍ  
هَمْ نَكْبُوكَ عَنِ الطَّرِيقِ فَبِتَّ تَرْكِبُ كُلِّ لَابَةٍ<sup>(٦)</sup>  
أَعَصِمَ لَا تَجْزِعُ فَإِنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ بِاللُّعَابَةِ  
فَأَنَا الَّذِي صَبَّحْتُكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ دَخَلُوا الرُّحَابَةَ  
وَقَتَلْتُ كَعْبًا قَبْلَهَا وَعَلَوْتُ بِالسَّيْفِ الدُّؤَابَةَ

(١) بنو سالم : قبيلة في الحزرج (٢) بنو النجار : قبيلة في الحزرج (الأَنْصَار) (٣) الرحابة : حصن بالمدينة (٤) القبابة : حصن بالمدينة (٥) الضحيان : حصن بناه أُحَيْحَةُ فِي أَرْضِ الْقَبَابَةِ (٦) اللابة : الحرة من الأرض .

وبلغ عاصم قوله فأجابه :

أَبْلَغُ أُحِيحَةَ إِنَّ عَرْضْتَ بداره عَنِّي جوابه  
وَأَنَا الَّذِي أَعْجَلْتُهُ عَنْ مَقْعَدِ الْوَلِيِّ كَلَّابَهُ  
وَرَمَيْتُهُ سَهْمًا فَأَخْطَاهُ وَأَغْلَقَ ثُمَّ بَابَهُ

وكان أُحِيحَةُ إِذَا أَمْسَى جَلَسَ بِحِذَاءِ حِصْنِهِ الصَّخَّيَّانِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ كَلَّابًا لَهُ تَنْبِجُ  
دُونَهُ عَلَى مَنْ يَأْتِيهِ مَنِ لَا يَعْرِفُ ، حَذَرَ أَنْ يَأْتِيَهُ عَدُوٌّ يَصِيبُ مِنْهُ غِرَّةً ، فَأَقْبَلَ  
عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو يَرِيدُهُ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ لِيَقْتُلَهُ بِأَخِيهِ ، وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ تَمْرًا ، فَلَمَّا نَبَحَتْهُ  
الْكَلَابُ حِينَ دَنَا مِنْهُ أَلْقَى لَهَا التَّمْرَ فَوَقَفَتْ ؛ فَلَمَّا رَأَاهَا أُحِيحَةُ قَدْ سَكَتَ حَذِرُ ،  
فَقَامَ فَدَخَلَ حِصْنَهُ ، وَرَمَاهُ عَاصِمٌ بِسَهْمٍ فَأَحْرَزَهُ <sup>(١)</sup> الْبَابُ ؛ فَوَقَعَ السَّهْمُ بِالْبَابِ ،  
فَلَمَّا سَمِعَ أُحِيحَةُ وَقَعَ السَّهْمِ صَرَخَ فِي قَوْمِهِ ، فَجَرَى عَاصِمٌ وَأَعْجَزَهُمْ حَتَّى  
أَتَى قَوْمَهُ .

ثُمَّ إِنَّ أُحِيحَةَ جَمَعَ لِبْنَى النَّجَّارِ وَأَرَادَ أَنْ يَنْفَرَهُمْ ، فَوَاعَدَهُ قَوْمُهُ لَذَلِكَ -  
وَكَانَتْ عِنْدَ أُحِيحَةَ سُلْمَى <sup>(٢)</sup> بِنْتُ عَمْرٍو إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي النَّجَّارِ - وَكَانَ لَهُ مِنْهَا ابْنُهُ  
عَمْرٍو بْنُ أُحِيحَةَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ فَطِيمٌ أَوْدُونَ الْفَطِيمِ ، فَلَمَّا رَأَتْ عَزَمَ أُحِيحَةُ عَلَى غَزْوِ  
قَوْمِهَا عَمِدَتْ إِلَى ابْنِهَا فَرَبَطَتْهُ بِخَيْطٍ حَتَّى إِذَا أَوْجَعَتِ الصَّبِيَّ تَرَكْتَهُ فَبَاتَ يَبْكِي وَهُوَ  
تَحْمَلُهُ ، وَبَاتَ أُحِيحَةُ مَعَهَا سَاهِرًا يَقُولُ : وَيْحَكَ ! مَا لِابْنِي ؟ فَتَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي  
مَالَهُ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ اللَّيْلُ أَطْلَقْتَ الْخَيْطَ عَنِ الصَّبِيِّ فَنَامَ . وَلَمَّا هَذَا الصَّبِيُّ قَالَتْ :

• (١) أَجْرَزَهُ الْكَانَ : أَلْجَأَهُ (٢) هِيَ أُمُّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، خَلْفَ عَلَيْهَا هَاشِمٌ بَعْدَ أَنْ  
طَلَّقَهَا أُحِيحَةُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً شَرِيفَةً لَا تَتَزَوَّجُ الرِّجَالُ إِلَّا وَأَمْرُهَا بِيَدِهَا ، إِذَا كَرِهَتْ مِنْ رَجُلٍ  
شَيْئًا تَرَكْتَهُ .

ورأساه ! فقال أحيحة : هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة ، وبات يمصب لها  
رأسها ويقول : ليس بك بأس ، حتى إذا لم يبق من الليل الا أقله قالت له : قم فإني  
أجدني صالحة ، وقد ذهب عني ما كنت أجده - وإنما فعلت ذلك ليثقل رأسه ،  
وليشدد نومه على طول السهر - فلما نام قامت وأخذت حبلاً<sup>(١)</sup> وأوثقته برأس الحصن  
ثم تدلّت منه ، وانطلقت إلى قومها فأندرتهم ، وأخبرتهم بالذي أجمع هو وقومه  
من ذلك ؛ فحذر القوم وأعدّوا واجتمعوا ؛ فأقبل أحيحة فوجد القوم على حذر  
قد استعدّوا ، فلم يكن بينهم كبير قتال ، ثم رجع أحيحة وقد فقد زوجته ، ففطن  
لحذر القوم ، وعلم أن سلمى قد خدعته .

ملبس امرئ

١٢  
٩

### (٣) حرب حاطب

كان حاطبُ بن قيس الأوسى رجلاً شريفاً سيداً ، فأتاه رجل من ذُبْيَانَ ، ونزل عليه . ثم إنَّ الضيفَ غدا يوماً إلى سوق بني قَيْنَقَاعَ ، فرآه رجل من بني الحارث ابن الخزرج اسمه يزيد ، فقال لرجل يهودى : لك ردائى إن كَسَمْتُ (١) هذا الذُّبْيَانِي . فأخذ رداءه وكَسَمَهُ كَسَمَةً سَمِعَهَا مَنْ بالسوق ؛ فنَادَى الذُّبْيَانِي : يَا حَاطِبُ ؛ كَسِمَ ضَيْفُكَ وَفُضِحَ !

وأخْبَرَ حاطبٌ بذلك فجاء إليه ، فسأله مَنْ كَسَمَهُ ؟ فأشار إلى اليهودى ؛ فعدَا إليه وضربه بالسيف ضربةً فلقَ بها هامته ، وأخبر يزيد بذلك ، فأَسْرَعَ خَلْفَ حَاطِبٍ وأدركه وقد دخل بيوتَ أهله ، فأدرك رجلاً من الأَوْسِ فقتله .

وَنَارَتْ الْحَرْبُ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، واحتشدوا واجتمعوا على جسر بني الحارث ابن الخزرج ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البَيَاضِي ، وعلى الأَوْسِ حُضَيْرُ بْنُ سَمَّاكٍ الْأَشْمَلِي . وعلم عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وخِيسَارُ بْنُ مَالِكِ الْفَزَارِيَّانِ بِالْأَمْرِ فَقَدَمَا إِلَى الدِّينَةِ ، وتَحَدَّثَا مَعَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي الصَّلَاحِ ، وَضَمْنَا أَنْ يَتَحَمَّلَا كُلٌّ مَا يَدَّعَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَأَبَوْا .

وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ عِنْدَ الْجَسْرِ وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَى الْأَوْسِ .

(١) كَسَمَهُ : ضربه برجله في دبره .

(٤) يوم بُعَاث

كانت الأوسُ قد استعانت ببني قُرَيْظَةَ والنَّضِير<sup>(١)</sup> في حروبهم التي كانت بينهم ، وبلغ ذلك الخَزْرَجَ ، فبعثت إليهم : إن الأوسَ فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ، ولن يُعْجِزَنَا أَنْ نَسْتَعِينَ بِأَعْدَادِكُمْ وَأَكْثَرِ مَنْكُمْ مِنَ الْعَرَبِ ؛ فَإِنْ ظَفَرْنَا بِكُمْ فَذَلِكَ مَا تَكْرَهُونَ ، وَإِنْ ظَفَرْتُمْ لَمْ تَنْتُمْ عَنِ الطَّلَبِ أَبَدًا ، فَتَصِيرُوا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ ، وَيَسْغْلِبُكُمْ مَنْ شَأْنُنَا مَا أَنْتُمْ الْآنَ مِنْهُ خَالُونَ ، وَأَسْلَمُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَدْعُونَا وَتَحْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا .

فلما سمعوا ذلك علموا أَنَّهُ الْحَقُّ ؛ فَأَرْسَلُوا إِلَى الْخَزْرَجِ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ الَّذِي بَلَّغَكُمْ وَالتَّمَسَّتِ الْأَوْسُ نُصْرَنَا ، وَمَا كُنَّا لِنَنْصُرُكُمْ عَلَيْكُمْ أَبَدًا ؛ فَقَالَتْ لَهُمُ الْخَزْرَجُ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَايْمُوا إِلَيْنَا بِرَهَائِنَ تَكُونُ فِي أَيْدِينَا ؛ فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ بِأَرْبَعِينَ غَلَامًا مِنْهُمْ ؛ فَفَرَّقَهُمُ الْخَزْرَجُ فِي دُورِهِمْ ، وَمَكَّثُوا بِذَلِكَ مَدَّةً .

ثُمَّ إِنَّ عَمْرُو بْنَ النَّعْمَانَ الْبَيَّاضِيَّ قَالَ لِقَوْمِهِ بَيَّاضَةً<sup>(٢)</sup> : إِنْ أَبَاكُمْ أَنْزَلَكُمْ مِنْزِلَ سُوءٍ بَيْنَ سَبْحَةٍ<sup>(٣)</sup> وَمَغَارَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَمَسُّ رَأْسِي غَسْلٌ حَتَّى أَنْزَلَكُمْ مِنْزِلَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ عَلَى عَذَابِ الْمَاءِ وَكَرِيمِ النَّخْلِ ؛ ثُمَّ رَاسَلَهُمْ إِمَّا أَنْ تَحْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِيَارِكُمْ نَسْكُنُهَا ، وَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَ رُءُوسَكُمْ ؛ فَهَمُّوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ كَعْبُ ابْنِ أَسَدِ الْقُرْطِيِّ : يَا قَوْمُ ؛ ائْتَمَرُوا دِيَارَكُمْ وَخَلَوْهُ بِقَتْلِ الرُّهُنِ ، وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ يُصِيبُ فِيهَا أَحَدُكُمْ أَمْرًا هَئِنِ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ غَلَامٌ مِثْلُ أَحَدِ الرُّهُنِ ؛ فَاجْتَمَعَ رَأْسُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ؛

(١) قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ : حَيَّانَ فِي الْيَهُودِ . (٢) قَبِيلَةٌ فِي الْجَزِيرَةِ . (٣) السَّبْحَةُ : أَرْضٌ ذَاتُ تَرْمَلٍ وَمِلْحٍ . (٤) الْمَغَارَةُ : الْغَلَاةُ لَا مَاءَ بِهَا .

فأرسلوا إلى عمرو بآل نَسَّامَ لَكُمْ دُورَنَا ، وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رُهْنِنَا فقومُوا لنا به ؛ فعدّا عمرو بن النعمان البياضى على رُهْنِهِمْ هو ومن أَطَاعَهُ من الخزرج فقتلوه ، وأبى عبد الله بن أُبَيٍّ - وكان سَيِّدًا حَلِيمًا - وقال : هذا عقوق ومَأْتَمٌ وَبَغْيٌ ، فليست مُعِينًا عليه ، ولا أحد من قومي <sup>(١)</sup> أطاعنى ، وخلقى عمن عنده من الرُّهْنِ .

فناوشت الأوس الخزرج يوم قَتَلَ الرُّهْنُ شَيْئًا من قتال غير كبير ، واجتمعت قُرَيْظَةُ والنَّضِيرُ إلى كعب بن أسد القرظى ، ثم تأمروا أن يُعِينُوا الأوس على الخزرج ، فبعثت إلى الأوس بذلك ، ثم أَجْمَعُوا عليه ، على أن ينزل كلُّ أهل بيت من النَّبِيتِ <sup>(٢)</sup> على بيت من بنى قُرَيْظَةَ ؛ فزلوا معهم فى دورهم . ثم أرسلوا إلى سَائِرِ الأوس فى الحرب والقيام معهم على الخزرج ، فأجابوهم إلى ذلك .

فاجتمع الملا منهم ، واستحكم أمرهم ، وجدُّوا فى حربهم ؛ فلما سمعت الخزرج اجتمعوا حتى جاءوا عبد الله بن أُبَيٍّ ، وقالوا له : قد كان الذى بَلَغَكَ من أمر الأوس وأمر قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ واجتماعهم على حَرْبِنَا ، وإنا نرى أن تقاتلهم ، فإن هزمناهم لم يُجَرِّزْ أَحَدٌ منهم مَقْلَهُ ولا مَلْجَأَهُ حتى لا يبقى منهم أحد .

فلما فرغوا من مقاتلتهم قال لهم عبد الله : إن هذا بغىٌ منكم على قومكم وعقوق ، والله ما أحبُّ أن رجلاً <sup>(٣)</sup> من جرَادِ الْفَيْنَانِهم ، وقد بلغنى أنهم يقولون هؤلاء قومنا مَنَعُونَا الحَيَاةَ أفيمنعوننا الموت ؟ والله إني أرى قوماً لا ينتهون أو يهلكوا عامتهم ، وإني لأخاف إن قاتلوكم أن يُنْصَرُّوا عليكم لِبَغْيِكُمْ عليهم ، فقاتلوا قومكم كما كنتم

(١) هم بنو سالم الحبلى . (٢) النبيت: حى فى الأوس ، أطلق عليهم لقب أبيهم ، واسمه عمرو ابن مالك بن الأوس (٣) الرجل : جماعة الجراد .

تقاتلونهم ، فإذا ولّوا فخلّوا عنهم ، فإذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلّوا عنكم . فقال له عمرو بن النعمان البياضى : انتفخ والله سحرُك<sup>(١)</sup> يا أبا الحارث حين بلغك حلف الأوس وقريظة والنضير . فقال عبد الله : والله لاحضر تكم أبداً ، ولا أحد أطاعنى أبداً ، ولكأنى أنظر إليك قتيلاً تحملك أربعة فى عباء<sup>(٢)</sup> .

وتابع عبد الله رجاله من الخزرج ، واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضى ، وولّوه أمر حربهم ، ولبث الأوس والخزرج أربعين ليلة يتصنعون<sup>(٣)</sup> للحرب ، ويجمع بعضهم لبعض ، ويرسلون إلى خلفائهم من قبائل العرب ، فأرسلت الخزرج إلى جهينة وأشجع ، وأرسلت الأوس إلى مزينة ، وذهب حضير الكتائب الأشهل إلى أبى قيس الأسلت<sup>(٤)</sup> ، فأمره أن يجمع له أوس الله ، فجمعهم له أبو قيس ، فقام حضير ، فاعتمد على قوسه ، وعليه نمر<sup>(٥)</sup> تشف عن عورته ، فحزّضهم ، وأمرهم بالجدّ فى حربهم ، وذكر ما صنعت بهم الخزرج من إخراج النبيت ، وإذلال من تخلف من سائر الأوس فى كلام كثير ؛ وجعل كلما ذكر ما صنعت بهم الخزرج يستشيط ويحمى ، فأجابته أوس الله بالذى يحب من النصرة والمؤازرة الجدة فى الحرب .

ثم اجتمعت الأوس مرة أخرى ، فأجالوا الراى ؛ فقالوا : إن ظفرنا بالخروج لم نبقى منهم أحداً ، ولم نقاتلهم كما كدنا تقاتلهم . فقال حضير : يا معشر الأوس ؛ ما مسميتم الأوس إلا لأنكم تؤسّون<sup>(٦)</sup> الأمور الواسعة !

(١) أصل السحر : ما الترق بالحقوم والمرى ، ويقال للجبان : انتفخ سحره ، أى ملأ الخوف قلبه . (٢) العباء : كساء . (٣) يتصنعون : يتجهزون ويتأهبون . (٤) حضير وأبو الأسلت : كلاهما من الأوس . (٥) النمر : بردة من صوف تلبسها الأعراب . (٦) أى تعالجون الأمور .

يا قوم قد أصبحتم دوارا لمعشر قد قتلوا الخييارا

يوشك أن يستأصلوا الديارا

ثم طرحوا بين أيديهم تمرا ، وجعلوا يأكلون وحضير الكتائب جالس عليه برودة له قد اشتمل بها الصماء <sup>(١)</sup> ، وما يأكل معهم ولا يدنو إلى التمر غضبا وحنقا ، فقال : يا قوم ؛ اعقدوا لأبي قيس بن الأسلت ، فقال لهم أبو قيس : لا أقبل ذلك ، فإني لم أرأس على قوم في حرب قط إلا هزموا وتشاءموا برياستي .

ثم جاءتهم أوس مناة ، وقدمت مزينة ، فانطلق حضير وأبو عامر الراهب إلى أبي قيس ، فقالوا : قد جاءتنا مزينة واجتمع إلينا من أهل يثرب مالا قبيل للخزرج به ، فما الرأي إن نحن ظهرنا عليهم : الانجاز أم البقية ؟ فقال أبو قيس : اقتلوهم حتى يقولوا : بزأب <sup>(٢)</sup> . ثم اختلفوا في ذلك ؛ فأقسم حضير ألا يشرب الخمر ، أو يظهر ويهدم مزاحما : أطم عبد الله بن أبي . ثم لبثوا شهرين يعدون ويستعدون .

وكان اللقاء ببعاث ، وحشد الحيان فلم يتخلف عنهم إلا من لا ذكر <sup>(٣)</sup> له ، ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يوم التقوا فيه . فلما رأت الأوس الخزرج أعظمهم وقالوا الحضير : يا أبا أسيد ؛ لو حاجزت القوم ، وبعت إلى من تخلف من حلفائك من مزينة ؟ فطرح قوسا كانت في يده ثم قال : أنتظر مزينة وقد نظر إلى القوم ونظرت إليهم ! الموت قبل ذلك . واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مس

(١) اشتال الصاء : أن يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعلى عاتقه الأيسر ، ثم يرد الثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعا (٢) بزأب : كلمة كانوا يقولونها إذا غلبوا (٣) تخلف عن الأوس بنو حارثة ، فبعثوا إلى الخزرج : إنا والله ما نريد قتالكم ، فبعثوا إليهم أن ابشوا إلينا برهائن منكم يكونون في أيدينا ، فبعثوا إليهم اثني عشر رجلا .



السَّلاح ، فولّوا مصعدين في حرّة قورى<sup>(١)</sup> ، فنزل حُضير ، وصاحت بهم الخزرج :  
أين الفرار ، فلما سمع حُضير طعن بسنان رُمحه فَنَحَده ، ونزل وصاح وعَقَّراه<sup>(٢)</sup> ،  
والله لأرْم حتى أَقتل ، فإن شئتمْ يا معشر الأوس أن تُسَلِّموني فافعلوا ؛ فتمطَّفت  
عليه الأوس ، وقام وعلى رأسه غلامان من بني عبد الأشهل ، وهما يومئذ مُعْرِسان<sup>(٣)</sup>  
فوا بَطَّش ، فجعلا يرتجزان ويقولان :

أى غسلى ملك ترانا في الحِرب إذ دَارَتْ بنا رَحمانا  
وعدّد الناسُ لنا مكانا

فقاتلا حتى قُتِلَا ، وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان البيضاى رأس  
الخبزرج فقتله ، لايدرى من رَمَى<sup>(٤)</sup> به . ثم انهزمت الخزرج ، ووضعت الأوس فيهم  
السلاح ، وصاح صائح : يا معشر الأوس ؛ أَسْجِحُوا<sup>(٥)</sup> ولا تُهْلِكُوا إخوانكم ؛  
فتناهت الأوس ، وكفّت عن سلبهم بعد إِيْتِخَان فيهم<sup>(٦)</sup> ، وسلبتهم قُرَيْظَة والنضير ،

(١) موضع في نواحي المدينة (٢) العقر : قطع قوائم البعير بالسيف لينحر (٣) يقال :  
أعرس فلان إذا اتخذ عرساً (٤) روا : أنه بينما كان عبد الله بن أبي يتردد على بئلة له قريباً من  
بعث ، يتجسس أخبار القوم ؛ إذ طلع عليه بعمر بن النعمان ميتاً في عباء يحملها أربعة إلى داره ،  
فلما رآه قال : من هذا ؟ قالوا : عمرو بن النعمان فقال : ذق وبال العقوق<sup>(٥)</sup> أَسْجِحُوا :  
أحسنوا العفو (٦) روى في الأغاني أن يهودياً أعمى من بني قريظة كان يومئذ في أطم من أطامهم  
فقال لابنة له : أشرقي على الأطم فانظري ما فعل القوم ، فأشرفت فقالت : أسمع الصوت قد ارتفع  
في أعلى قورى وأسمع قائلاً يقول : اضربوا يا آل الخزرج ، فقال : الدولة لإذا على الأوس ، لا خير  
في اللقاء . ثم قال : ما ذا تسمعين ؟ فقالت : أسمع رجالاً يقولون : يا آل الأوس ، ورجلاً يقولون :  
يا آل الخزرج ، فقال : الآن حمى القتال . ثم لبث ساعة ، وقال : أشرقي فاسمعي ، فأشرفت فقالت :  
أسمع قوماً يقولون : « نحن بنو صخرة أصحاب للرعل » . فقال : تلك بنو عبد الأشهل ، ظفرت  
والله الأوس ، ثم جرى فرحاً نحو باب الأطم ، وضرب رأسه بالباب ، وكان من حجارة ، فسقط  
ومات .

وحملت الأوس حضيراً من الجراح التي به ، وهم يرتجزون حوله ويقولون :

كُتِبَتْ زَيْنُهَا مَوْلَاهَا لَا كَهْلُهَا هُدًى وَلَا فَتَاهَا

وجعلت الأوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها . ثم خرج سعد بن معاذ الأشهلي <sup>(١)</sup> ، حتى وقف على باب بني سلمة وأجارهم وأموالهم جزاء لهم بيوم الرّعل <sup>(٢)</sup> .

وأقسم كعب بن أسد القرظي <sup>(٣)</sup> لِيُذِلَّنْ عبد الله بن أبي ، وليحلقن رأسه تحت حصنه مزاحم . فناداه كعب : انزل يا عدو الله ، فقال عبد الله : أنشدك الله ! ما خذلت <sup>(٤)</sup> عنكم . فسأل عما قال ، فوجده حقاً ، فرجع عنه .

وخرج حضير الكتائب وأبو عامر الراهب حتى أتيا أبا القيس بن الأسلت بعد الهزيمة ، فقال له حضير : يا أبا قيس ؛ إن رأيت أن تأتي الخزرج قصر أقصرأ ، ودارأ دارأ ، تقتل ونهزم حتى لا يبقى منهم أحد ! فقال أبو قيس : والله لا نفعل ذلك . فنضب حضير وقال : ما سُمِّيت الأوس إلا لأنكم تؤسسون الأمر أوساً ؛ ولو ظفرت الخزرج بمثاها ما أقالونا . ثم انصرف إلى الأوس فأمرهم بالرجوع إلى ديارهم .

وقتل على حضير الجراح ، فذهب به كليب بن عبد الأشهل إلى منزله ، فلبث عنده أياماً ، ثم مات . فقال خُفَاف بن نُدْبَة <sup>(٥)</sup> يرثيه :

(١) من بني عبد الأشهل ، وهم قبيلة في الأوس (٢) الرّعل : مال لعبد الأشهل ، وبنو سلمة قبيلة في الخزرج ، وكانوا يوم الرّعل أغاروا على مال لبني عبد الأشهل وفاتلوم ، فخرج سعد بن معاذ الأشهلي جراحة شديدة ، فاحتمله بنو سلمة إلى عمرو بن الجوح الخزرجي فأجاره وأخاه وأجار الرّعل من الحريق وقطع الأشجار ، فلما كان يوم بعث جازاه سعد ( ابن الأثير ص ٤١٥ جزء ١ ) (٣) من بني قريظة حلفاء الأوس (٤) أي ما تركت نصرتكم ، وهو يشير إلى ما كان بينه وبين قومه من الخزرج ، من امتناعه عن محاربة بني قريظة والنضير (٥) كان خفاف نديمه وصديقه .

أتانى حديث فكذبته وقيل خُليكَ في الرَّمَسِ (١)  
 فياعينُ بَكى حُضِرَ الندى حُضِرَ الكتائب والمجلس  
 ويوم شديد أوار الحديد تقطعُ منه عُرَى الأنفس  
 صليتُ به عليك الحديد دُ ما بين سَلْع (٢) إلى الأعرس  
 فأودى بنفسك يوم الوغى ونقى ثيابك لم تدنس

\*\*\*

وفي ذلك اليوم قال قيس بن الخطيم الأوسى (٣) :  
 أتعرف رسماً كاطرادِ المذاهب لِعَمْرَةٍ وَحْشا غير مَوْقف رَاكب (٤)  
 ديارَ التي كانت ونحن على منى تحلّ بها لولا نَجاء النجائب (٥)  
 تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجبٌ منها وضئت بحاجب  
 ولم أرها إلا ثلاثاً على منى وعهدى بها عذراء ذات ذَوَائِب  
 ومِثْلِكَ قد أَصْبَيْتُ لَيْسَتْ بِكَنَّةٍ ولا جارةٍ ولا حَكِيلَةَ صاحب

(١) يريد القبر (٢) موضع قرب المدينة (٣) في الأغاني : جلس النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه إلا خزرجي ، ثم استشهدهم قصيدة قيس بن الخطيم :

أتعرف رسماً كاطراد المذاهب لِعَمْرَةٍ وَحْشا غير مَوْقف رَاكب  
 فأشده بعضهم إياها ، فلما بلغ إلى قوله :

أجادهم يوم الحديقة حاسراً كأن يدي بالسيف مخراق لآعب

فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هل كان كما ذكر » ؟ فشهد له ثابت بن قيس وقال له : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه ، عليه غلالة وملحفة مורسة ، فإلادنا كما ذكر . هذا وقد أورد صاحب الجمهرة هذه القصيدة ، وعدها من المذاهب (٤) الاطراد : التتابع . المذاهب : جلود كانت تذهب واحداها مذهب ( بضم الميم ) : يجعل فيها خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض . ووحشاً : قرأ ، وغير مَوْقف رَاكب : لا يصلح للنزول . وقد روى في الفضليات : كالطراز المذهب (٥) النجاء : السرعة ، والنجائب : الإبل الكريمة ، وفي مذهب الأغاني : لولا نَجاء الركائب .

دعوتُ بني عوف لحِقْنِ دمائهم  
وكنْتُ امرأً لا أبُتُ الحربَ ظالماً  
أرَبْتُ بدفعِ الحربِ لِمَا رَأَيْتُهَا  
إِذَا لم يَكُنْ عن غَايَةِ المَوْتِ مدْفَعٌ  
فلما رَأَيْتُ الحربَ حرباً مجرّدةً  
مُضَاعَفَةً يَغْشَى الأَنَامِلَ فضلتُهَا  
وسامِحَ فِيهَا مَلِكاهِنِ ومالِكُ  
رِجَالٍ مَتَى يُدْعَوْنَ إِلَى المَوْتِ يُرْقِلُوا  
تَرى قَصْدَ الرُّءُوسِ تَهْوِي كَأَنَّهَا  
صَبَحْنَا بِهَا الآطَامَ حَوْلَ مُزَاحِمٍ  
لَوْ أَنَّكَ تُلْقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا  
إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فِرَارِنَا  
صُدُودَ الخُدُودِ والقَفَا مُتَشَاكِراً  
فلَمَّا أَبَوَا سَامِعَتْ فِي حَرْبٍ حَاطِبٌ (١)  
فلَمَّا أَبَوَا أَشْعَلَتْهَا كُلَّ جَانِبٍ  
عَنِ الدَّفْعِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبٍ (٢)  
فَأَهْلًا بِهَا إِذْ لَمْ تَزَلْ فِي المَرَاكِيبِ  
لَبِستُ مَعَ البُرْدَيْنِ ثَوْبَ المَحَارِبِ  
كَأَنَّ قَتِيرِهَا عَيُونُ الجَنَادِبِ (٣)  
وَتَلْعَبَةُ الأَخْيَارِ رَهْطُ ابْنِ غَالِبٍ (٤)  
إِلَيْهِ كَارِ قَالِ الجَمَالِ المَصَابِ (٥)  
تَذَرُعُ خِرْصَانَ بَأْيَدِي الشَّوْاطِبِ (٦)  
قَوَانِسُ أُولَى بَيْضِنَا كَالسَّكَاكِبِ (٧)  
تَذَحْرَجُ عَنِ ذِي سَامِيهِ التُّقَارِبِ (٨)  
صُدُودَ الخُدُودِ وَأَزْوَارُ المَنَازِبِ  
وَلَا تَبْرَحُ الأَقْدَامُ عِنْدَ التَّضَارِبِ

(١) سَامِعَتْ : تَابَعَتْ . حَاطِبٌ : حَلِيفٌ لَهُمْ قَتَلَ فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ فِي قَتْلِهِ (٢) كَانَتْ لِي لُوبَةٌ : أَيْ حَاجَةٌ ، وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ الإِثِيرِ : أَذِنْتُ ، وَفِي مَهْذَبِ الأَغَانِي : حَتَّى رَأَيْتُهَا (٣) المِضَاعِفَةُ : الدَّرْعُ الَّتِي ضَوْعُفَ حَلْقُهَا ، وَالتَّقِيرُ رِءُوسُ السَّامِرِ (٤) قَالَ صَاحِبُ مَهْذَبِ الأَغَانِي : مَلِكَاهِنِ : قَرِيبَةُ وَالتَّضْيِيرِ ، وَرَوَايَةُ الجُمُهِرَةِ : الكَاهِنَانِ فِي الجُمُهِرَةِ : رَهْطُ القَبَائِبِ ، قَالَ : القَبَائِبُ : الشَّجْعَانُ وَجَاعَاتُ الكَرِيمَةِ (٥) يُقَالُ : أَرْقَلَ القَوْمُ إِلَى الحَرْبِ أَسْرَعُوا ؛ قَالَ النَّابِغَةُ :

إِذَا اسْتَنْزَلُوا اللَّطْعَنَ عَنْهُمْ أَرْقَلُوا إِلَى المَوْتِ لِإِقَالِ الجَمَالِ المَصَابِ

(٦) القَصْدُ : القَطْعُ ، وَالمَرَانُ : الرَّمَاةُ . وَالتَّذَرُعُ : قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ عَنِ الأَصْمَعِيِّ : تَذَرُعُ فُلَانٌ الجَرِيدَ إِذَا وَضَعَهُ فِي ذِرَاعِهِ فَشَطَبَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ قَيْسٍ : تَرَى قَصْدَ . . . الخ ، وَالحِرْصَانُ : القُضْبَانُ ، وَالشَّوْاطِبُ : النِّسَاءُ يَشَقُّقْنَ القُضْبَانَ ( اللِّسَانُ - مَادَّةُ ذَرَعَ ) (٧) مُزَاحِمُ : حَصْنٌ بِالمَدِينَةِ ، وَقَوْنِسُ البَيْضَةِ مِنَ السِّلَاحِ : أَعْلَاهَا (٨) السَّامُ : عُرُوقُ الذَّهَبِ ، وَأَرَادَ بِهِ خُطُوطَ ذَهَبٍ عَلَى البَيْضِ تَمُوهُ بِهَا .

إِذَا قَصَّرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا      خُطَّانَا إِلَى أَعْدَائِنَا بِالتَّقَارِبِ  
 أَجَالَهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا      كَأَنَّ يَدِي بِالسَّيْفِ مَخْرَاقُ لَاعِبٍ (١)  
 وَيَوْمَ بُعَاثَ أَسْلَمْتَنَا سَيُوفُنَا      إِلَى حَسْبٍ فِي جَذَمِ غَسَّانِ ثَاقِبٍ (٢)  
 يُعْرَيْنَ بِيضًا حِينَ نَلْقَى عَدُوَّنَا      وَنُغَمِّدُنَ حَمْرًا نَاحِلَاتِ الْمَضَارِبِ (٣)  
 أَطَاعَتْ بَنُو عَوْفٍ أَمِيرًا نَهَاهُمْ      عَنِ السَّلْمِ حَتَّى كَانَ أَوَّلُ وَاجِبٍ (٤)  
 رَضِيتُ لِعَوْفٍ أَنْ يَقُولَ نَسَاؤُهُمْ      - وَيَهْزَأَنَّ مِنْهُمْ - لَيْتِنَا لَمْ نُخَارِبْ  
 صَبَحْنَاكُمْ بِيضَاءَ يَبْرُقُ بِيضُهَا      تُبَيِّنُ خَلَائِلَ النِّسَاءِ الْهَوَارِبِ (٥)  
 أَصَابَ صَرِيحَ الْقَوْمِ غَرْبُ سَيُوفِنَا      وَغُودِدَ أَوْلَادُ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ (٦)  
 وَمَنَا (٧) الَّتِي آتَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً      عَنِ الْحَمْرِ حَتَّى زَارَكُمُ بِالْكَتَائِبِ  
 رَضِيتُ لَهُمْ إِذْ لَا يَرِيعُونَ قَعْرَهَا      إِلَى عَازِبِ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِصَاحِبِ  
 فَلَوْلَا دَرَا الْأَطَامِ قَدْ تَعْلَمُونَهُ      وَتَرَكْتُ الْفَضَا شُورَكُمُ فِي الْكَوَاعِبِ (٨)  
 فَلَمْ تَمْنَعُوا مِنَّا مَكَانًا زَيْدُهُ      لَكُمْ مُحَرَّرًا إِلَّا ظَهُورَ الْمَشَارِبِ (٩)

(١) الحديقة : قرية من أعراض المدينة ، والمخراق : خرقه مفتولة يلعب بها الصبيان ، وفي الجمهرة : يوم الخنادق (٢) يريد أنهم حققوا غر انتسابهم إلى غسان . وهذه رواية صاحب الجمهرة ، ورواية اللسان : . . . . إلى نشب في حزم غسان ثاقب (٣) روى صاحب الجمهرة البيت كما يأتي :

يجردن بيضاً كل يوم كريهة ويغمدن حمراً خاضبات المضارب  
 (٤) واجب : ميت (٥) صبحناكم : أي دهمناكم صباحاً ؛ ويريد بالبيضاء الحرب غلب عليها لون السيوف ، والهوارب : النساء المهاربات من الذعر (٦) الصريح من القوم : السيد فيهم ، وغرب السيف : حده ، والإماء : الجوارى ، وأبناء الحواطب : أبناء حملات الخطب من النساء (٧) أبو قيس بن الأسلت (٨) يريد : إنكم لولا أنكم هربتم في أعلى الهضاب لكنتم في عداد السبايا (٩) المشارب : الغرف .

فهلأ لدى الحرب العوان صبرئهم لوقفنا واليأس صعب الراكب  
 ظأرناكم بالبيض حتى لأنتم أذل من الشقبان بين الحلائب<sup>(١)</sup>  
 ولما هبطنا الحرث قال أميرنا حرام علينا الخمر ما لم نصارب  
 فسأحه منا رجال أعزة فابرحوا حتى أجليت لشارب  
 فلبت سويداء من جرّ منكم ومن فرأ إذ يحدونهم كالحلائب  
 فأبنا إلى أبائنا ونسائنا وما من تركنا في بئاث بأب  
 وغيت عن يوم كفتني عشيرتي ويوم بئاث كان يوم التغالب  
 وعاد أبو قيس بن الأسلت<sup>(٢)</sup> إلى امرأته ، بعد أن مكث في الحرب أشهراً آثرها  
 على كل شيء ، حتى شحب لونه وتغير ، فشق الباب ففتحت له ، فأهوى إليها بيده  
 فدفعته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ، فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت ،  
 فقال<sup>(٣)</sup> :

قالت - ولم تقصد لقليل الخنا - مهلا فقد أبلغت أسمعياً<sup>(٤)</sup>  
 أنكرته حين توسمته والحرب غول<sup>(٥)</sup> ذات أوجاع  
 من يذق الحرب يحد طعمها مرّاً وتجسسه بجمجماع<sup>(٦)</sup>  
 قد حصت البيضة رأسى فما أطمع نوماً غير تهجاع<sup>(٧)</sup>

(١) ظأرناكم : عطفناكم على ما نريد . السبق : الذكر من أولاد الإبل (٢) قال صاحب :  
 الأغاني : لم يقع لى اسمه ، والأسلت لقب أبيه ، وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، وكانت الأوس  
 قد أسندت إليه حربها يوم بئاث ، وجعلته رئيساً عليها ، فكفى وساد ، وأسلم ابنه عقبة ، واستشهد  
 يوم القادسية (٣) وقد ررى هذه القصيدة صاحب الجهرة ، وصاحب المفضليات ، والرصني في  
 رغبة الآمل (٤) الخنا : العار ، والمعنى آلمني خبرك حتى لا أريد سماعه (٥) غول : مقاتلة .  
 (٦) الجمجاع : المكان الغليظ (٧) حصت : أذهبت شعره ، والبيضة : ما تلبس في الرأس  
 عند الحرب ، يريد أنه من طول لبسها أذهبت شعر رأسه ، والتهجاع : النومة الخفيفة .

أَسْمَى عَلَى جُلٍّ<sup>(١)</sup> بَنَى مَالِكٌ كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعٌ  
أَعَدْتُ لِلْأَعْدَاءِ مَوْضُونَةً فَضْفَاضَةً كَالنَّهْيِ<sup>(٢)</sup> بِالْقَاعِ  
أَخْفِزُهَا عَنَى بَذَى رَوْنَقٍ مَهْنَدٌ كَالْمَلْحِ<sup>(٣)</sup> قِطَاعٌ  
صَدَقَ حُسَامٍ وَادِقٍ حَدُّهُ وَمُجْنَأٍ أَسْمَرُ قَرَاعٍ<sup>(٤)</sup>  
بَزْ امْرِئٍ مُسْتَبْسِلٍ حَازِرٍ لِلدَّهْرِ جَلَدٍ غَيْرِ مِجْزَاعٍ<sup>(٥)</sup>  
الْحَزْمُ وَالْقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْإِدْهَانِ وَالْفَسْكَةِ وَالْهَامِ<sup>(٦)</sup>  
لَيْسَ قَطًا مِثْلُ قُطِيٍّ وَلَا الْإِمْرِئِ فِي الْأَقْوَامِ كَالرَّاعِي<sup>(٧)</sup>  
لَا نَأْلُ الْقَتْلَ وَنَجْزِي بِهِ الْأَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ<sup>(٨)</sup>  
نَذُوذُهُمْ عَنَّا بِمُسْتَنَةِ ذَاتِ عِرَانِينَ وَدُفَاعٍ<sup>(٩)</sup>  
كَأَنَّنَا أَسَدٌ لَدَى أَشْبَلٍ يَنْهَتْنُ فِي غَيْلٍ وَأَجْزَاعٍ<sup>(١٠)</sup>  
حَتَّى تَجَلَّتْ وَلَنَا غَايَةٌ مِنْ بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ مُجَاعٍ<sup>(١١)</sup>

(١) الجُلُّ : ما يوضع على الدابة (٢) الموضونة : الدرع المنسوجة ، بعض حلقتها مداخل في بعض ، والنهى : الغدير ، والقاع : المكان المستوى ؛ شبه نسيجها بما تنسجه الريح فوق سطح الماء بذلك القاع (٣) الخفز في الأصل : دفعك الشيء من خلفه ؛ يريد أدفع ثقلها بعمد سيف ذى روثق والروثق : ماء السيف وصفائه . وشبه السيف بالملح لصفائه (٤) صدق : صادق الضربة ؛ وادق حده : ماض في ضربيته ؛ والمجنأ : الترس سمي به لانحنائه ، وقراع : صلب ؛ سمي به لصبره على القرع (٥) البز : السلاح ، والحاذر : التناهب الشاكي السلاح (٦) الإدهان : اللين ، والفسكة : ضعف الرأى ، والهام : سوء الحرس مع الضعف (٧) ورد هذا البيت موردالثلث ، وليس قطا مثل قطي : ليس الأمر الكبير كالصغير ؛ وليس المرعى كالراعى : ليس السائس كالسوس (٨) يريد أنه لا يفوتنا أحد بوتر ، ولا ينقص من حقنا (٩) المستنة : الكتيبة تستن في عددها من استن الفرس ؛ مضى على وجهه ، والعراين : جمع عرين وهو الأنف ، وأراد به رؤساءهم ، والدفاع : جمع دافع ؛ وهم الذين يدفون الأعداء (١٠) النهيت : صوت الأسد ، والغيل : الأجمة والأجزاء : الوديان المنقطعة (١١) الغاية : الراية ، والجماع : أخلاط الناس ؛ يريد لم نستعن بأحد من غيرنا .

هلا سألت الخيل إذ قلصت ما كان إبطائي وإسراعي<sup>(١)</sup>  
 هل أبذل المال على حبة فيهم وآبي دعوة الداعي  
 وأضرب القونس يوم الوغى بالسيف لم يقصُر به باعي<sup>(٢)</sup>  
 وأقطع الخرق يخاف الردى فيه على أدماء هلواع<sup>(٣)</sup>  
 ذات أساهيج جمالية حششتها كورى وأنساع<sup>(٤)</sup>  
 تمطى على الأبن وتنجومن الصّ رب أمون غير مطلاع<sup>(٥)</sup>  
 كأن أطراف ولياتها فى شمال حصاء زعزاع<sup>(٦)</sup>  
 أزين الرجل بمقومة حارية أو ذات أقطاع<sup>(٧)</sup>  
 أقضى بها الحاجات إن الفتى رهن بذى لوئيه خداع<sup>(٨)</sup>

هذا ، وقد وقعت بين الأوس والخزرج حروب كثيرة اقتصرنا منها على ما تقدم  
 منها يوم السراة ، ويوم الربيع ، ويوم فارغ ، ويوم البقيع ، ويوم مبعس ومضرس ،  
 وغيرها ، فارجع إلى ما أشرنا من مراجع إن أردت الزيادة .

(١) قلصت : شمرت ؛ من قلصت الإبل فى سيرها ؛ إذا استمرت فى مضيتها . (٢) القونس :  
 مقدم بيضة السلاح أو أعلاها (٣) الخرق : القفر ، ويريد بالأدماء الناقة ، من الأدمة وهى فى الإبل  
 البياض الواضح ، والهلواع مثل الهلواعة : الناقة الشبهة التى تخاف من السوط . وهذه رواية صاحب  
 الفضليات والمرصنى فى رغبة الأمل ، ورواية صاحب الجمهرة :

فلك أفعالى وقد أقطع الخرق على أدماء هلواع

(٤) الأساهيج : فنون فى السير مختلفة ، لا واحد لها ، وجمالية : تشبه الجمال فى خلقته ،  
 وحششتها : يريد أعطيتها ، والكور : الرجل ، والأنساع : حبال من جلد مضفورة تشد عليها  
 الرجال (٥) تمطى على الأبن : يريد تمطى سداً سريعاً ، والأمون : المأمونة الثار ، وغير  
 مطلاع : من الظلم ، وهو العرج والفتى فى النسي (٦) الوليات : جمع ولىة ، وهى الكساء  
 يوضع تحت الرجل ، جل كل جزء ولىة فجمع ، وحصاء : شديدة الهبوب ، وزعزاع : ترزعزع  
 كل ما تمر به ؛ يريد كأن أطراف ذلك الكساء على ربح الصبال من شدة سرعتها فى السير  
 (٧) المقومة : المشوية ، وحارية منسوبة إلى الحيرة : على غير قياس ، والأقطاع : الطنافس المشوية .  
 توضع تحت الرجل على كنف البعير (٨) أى بدهر ذى خير وشر .



## (٧) يوم سحبل \*

كان جعفر<sup>(١)</sup> بن عُلبَة يزور نساء من بنى عُقيل<sup>(٢)</sup> بن كعب ، وكانوا متجاورين هم وبنو الحارث<sup>(٣)</sup> بن كعب ، فأخذته بنو عُقيل ، وكشفوا عورتَه ، وربطوه إلى جُمته ، وضربوه بالسياط وكتفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا ، على النسوة اللاتي كان يتحدث إليهن على تلك الحال ليغيظوهن ، ويفضحوه عندهن ، فقال لهم : يا قوم ؛ لا تفعلوا ؛ فإن هذا الفعل مُثَلَّة ، وأنا أحلف لكم بما يُثَلج صدوركم ؛ ألا أزور بيوتكم أبداً ولا أليجها . فلم يقبلوا منه . قال : فإن لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ، ومثوا على بالكف عني ؛ فإني أعدّه نعمة لكم ، ويدأ لا أكفرها أبداً ؛ أو فاقتلوني وأريحوني فأكون رجلاً آذى قوماً في دارهم فقتلوه .

فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورتَه بين أيدي النساء ويضربونه ، ويُفرون به سفهاءهم ، حتى شَفَوْا أنفسهم منه ، ثم خلَّوْا سبيلَه .

وبلغ ذلك إياس بن زيد ، فقال يتوجع لجعفر :

\* ابني الحارث بن كعب ( بطن في كهلان ) على بنى عُقيل بن كعب ( بطن في قيس ) وسحبل موضع في ديار بنى الحارث بن كعب . وهذا اليوم ، وإن اتصل بالإسلام ، إلا أننا وضعناه هنا ؛ لأنه لا يمت إلى الوقائع والحروب الإسلامية بصلة ، ولذلك وضع في مجمع الأمثال في الأيام الجاهلية . معجم البلدان ص ٤٣ ج ٥ ، الأغاني ص ١٤١ ج ١١ ، معاهد التنصيص ص ٤٣ ج ١ ، شرح الحماسة للتبريزي ص ٥٦ ج ١

(١) جعفر بن علبَة بن ربيعة من بنى الحارث بن كعب ، ينتهي نسبه إلى عبد يغوث الشاعر ، أسير يوم السلاب الثاني ، كنيته أبو عارم ، وعارم ابنه . وهو من مخضري الدولتين : الأموية والعباسية ، شاعر غزل فارس مذکور في قومه (٢) بنو عُقيل : بطن من قيس (٣) بنو الحارث بن كعب : من كهلان .

أَبَا عَدَمٍ كَيْفَ اغْتَرَرْتَ وَلَمْ تَكُنْ تُفَرِّ إِذَا مَا كَانَ أَمْرٌ تُحَاذِرُهُ (١)  
فَلَا صَلَحَ حَتَّى يَخْفِقَ السِّيفَ حَقَقَةً بِكَفِّ قَتْلِ جَرَّتْ عَلَيْهِ جِرَائِرُهُ  
ثُمَّ مَضَتْ أَيَّامٌ ، وَأَخَذَ جَعْفَرُ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَرَصَدَ الْمُقِيلِينَ حَتَّى ظَفَرَ  
بِرَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ يَصْنَعُ بِهِ ذَلِكَ ، فَقَبِضُوا عَلَيْهِ ، وَفَعَلُوا بِهِ شَرًّا مِمَّا فَعَلَ بِجَعْفَرٍ ، ثُمَّ  
أَطْلَقُوهُ ، فَرَجَعَ إِلَى الْحَيِّ ، فَأَنْذَرَهُمْ ، فَتَمِيمُهُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ فَارَسًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ حَتَّى  
لَحِقُوا بِهِمْ بِوَادِي سَحْبَلٍ ، فَقَاتَلَهُمْ جَعْفَرُ ، وَقَتَلَ فِيهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُقِيلِينَ إِلَّا  
ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ ، وَعَمِدَ إِلَى الْقَتْلِ فَشَدَّهُمْ عَلَى الْجَمَالِ وَأَنْفَذَهُمْ مَعَ الثَّلَاثَةِ إِلَى قَوْمِهِمْ . وَقَالَ  
جَعْفَرُ فِي ذَلِكَ :

وَسَائِلُهُ عَنَّا بَغِيْبٍ وَسَائِلُ بَمَصْدَقِنَا فِي الْحَرْبِ كَيْفَ تُقَاتِلُ  
أَلْهَفَى بِقُرَى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبْتُ عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْمَدَوِّ الْمَبَاسِلُ (٢)  
قَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا : صَدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سِلَاسِلُ (٣)  
فَقُلْنَا لَهُمْ : تِلْكَمُ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ تُفَادِرُ صَرَعَى نَوَاهَا مُتَخَاذِلُ (٤)  
وَلَمْ نَدْرِ إِنْ جِضْنَا مِنَ الْمَوْتِ جِيْضَةً كَمْ الْعَمْرُ بَاقٍ وَاللَّدَى مُتَطَاوِلُ (٥)  
إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَا زِقًا فَرَجَّتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضُ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ (٦)

(١) اغتررت: أتيت على غفلة (٢) ألهمني: أصله ألهمي ، والتلفظ: التوجع ، وقرئ: موضع  
بوادي سحبل ، وأحلبت: أعانت ، والولاي يريد بها العشائر والقبائل ، والمباسلة: المصاهرة في  
الحرب (٣) يقول: إنهم قالوا لنا: إما أن تصبروا على القتال فنقاتلهم بالرمح ، وإما أن تستأسروا  
فتأخذكم في السلاسل (٤) الإشارة إلى التخيير ، والكرة: المرة من الكر ، وتغادر: تترك  
والمفعول مخوف تقديره تغادركم ، والنوء: التهوض ، يقول: فأجبنهم بأن ذلك الخيار بين هاتين  
لا يكون إلا بعد كرة عليكم ترككم مصروعين عاجزين عن التهوض (٥) يقال: جاض أى  
انحرف وعدل (٦) المأزق: مضيق الحرب ، يقول: إذا استبقنا إلى مضيق في الحرب وسعته  
لنا سيوف مصقولة بأيامتنا .

لهم صدرُ سيفي يوم بطحاء سَحْبِلٍ . ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأَنَامِلُ (١)  
واستعدتْ بنو عُقَيْلٍ عليهم السرى بن عبد الله الهاشمي عاملَ مكة لأبي جعفر  
النصور، فأرسل إلى عُكْبَةَ بن ربيعة ، والد جعفر ، وأخذ بهم ثم حبسه ، حتى  
دفعهم وسائرَ من كان معهم إليه .

وكان ممن حبس مع جعفر في بني عُقَيْلٍ علي بن جُنْدب - وكان صديقه - والنضر  
ابن مضارب ؛ أما علي فإنه أفلتَ من الحبس وهرب ، أما النضر فإنه استُقيِدَ منه  
بِجَرَاخَةٍ ، ولكن بقى جعفر في حبسه يقول الشعر ، وكان مما قال :

هَوَايَ مع الرَّكَبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدُ . جَنِبُ وَجْهُمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ (٢)  
عَجِبْتُ لِمَسْرَاها وَأَنَّى تَخَلَّصْتُ . إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي مُغْتَقُ  
أَلَمْتُ (٣) فَحَيْتُ ثُمَّ قَامْتُ فَوَدَّعْتُ . فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَفْسُ تَزْهَقُ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَحَشَّعْتُ (٤) بَعْدَكُمْ . لَشَيْءٍ وَلَا أَنَّى مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ  
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيَا وَعَيْدُهُمْ . وَلَا أَنَّنِي بِالشَّيْءِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ (٥)  
ولكن عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكَ صَبَابَةٌ . كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ  
ثم إن جعفرا أخبر بأنه مقتول ؛ فقال :

أَلَا لَا أَبَالِي بَعْدَ يَوْمٍ بِسَحْبِلٍ . إِذَا لَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حَمَامِيَا  
تَرَكْتُ بِأَعْلَى سَحْبِلٍ وَمَضِيْقِهِ . مُرَاقَ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا

(١) يريد : أن للأعداء صدر سيفه يعمل فيهم ، وفي يده مقبضه ، ورواية اللسان : يوم صحراء  
سحبِل . قال : وصحراء سحبل : موضع (٢) هَوَايَ : مهوى ، والركب : ركبَان الإبل خاصة ،  
واليمانون : جمع يمان ، وهو النسوب إلى اليمن ، والمصعد : البعد من الإصعاد وهو الإبعاد ،  
وجنب بمعنى محبوب : مستمتع ، والجئمان : البدن (٣) أَلَمْتُ من الإلِام بمعنى الزيادة  
(٤) تَحَشَّعْتُ : تكلفت الحشوع (٥) يَزْدَهِيَا : يستخفها . والأخرق : القليل الرقني بالشيء .

شفيتُ به غيظي وحرب مواطي      وكان شفاء آخر الدهر باقيا  
أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا      طريق فإلى حاجة من ورائيا  
فدى لبني عمّ أجابوا للذعوتي      شقوا من بني القذعاء عمي وخاليا  
كأنّ العقيلين يوم لقيتهم      فراح قطّاقين صقرا يمانيا  
تركناهم صرعى كأنّ ضجيجهم      ضجيج دباري النيب لاقت مداويا  
أقول - وقد أملت من القوم عركه -      ليك العقيلين من كان باكيا  
فإن يقرى سحبل لأماره      ونصح دماء منهم وعمايا<sup>(١)</sup>  
ولم أترك لي ريبة غير أني      وددت معاذاً كان فيمن أثنيا<sup>(٢)</sup>  
شفيت غليلي من خشينة بعدما      كسوت الهذيل المشرفي المانيا<sup>(٣)</sup>  
أحقاً عباد الله أن لست ناظراً      صحارى نجد والرياح الذواريا  
ولا زائراً شم العرائن تنمى      إلى عاصم يحلن رملًا معليا  
إذا ما أتيت الحارثيات فأنمى      لهنّ وخبرهنّ أن لا تلاقيا  
وقود قلوصى بينهنّ فإنها      ستبرد أكباداً وتبكي بواكيا  
أوصيكم إن مت يوماً بمارم<sup>(٤)</sup>      ليعنى شيئاً أو يكون مكانيا

ولما أخرج جعفر للقوق قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؛  
فقال له : اسكت ؛ لا أم لك ؛ إني إذا لمهيف<sup>(٥)</sup> ، وانقطع شسع نعلهُ ، فوقف  
فأصلحه ، فقال له رجل : أما يشعلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

(١) المحابي : آثار حيوم من الضعف (٢) أي وددت أن معاذاً كان أثنى معهم فأنتله  
(٣) خشينة والهذيل : اثنان من بني عقيل قتلها جعفر (٤) عارم : ابنه (٥) رجل ميوف  
ومهيف : لا يصبر على العطش .

أشدَّ قَبالَ نعلِ أنى يرانى عَدُوِّى للحوادثِ مستكيناً  
ثم ضُرِبَتْ عنه .

ولما قُتِلَ قامَ نساءُ الحى يَبْكِينَ عليه ، وقامَ أبوه <sup>(١)</sup> إلى كلِّ ناقةٍ وشاةٍ فنحرَ  
أولادَها ، وألقاها بين يديها ، وقال : ابكين معنا على جعفر ، فما زالت النوق تنفثو ،  
والنساء يَصْحَنُ ويَبْكِينَ . وهو يبكى ممهناً فما رُئِيَ يومَ كان أوجع ، ولا مأتماً  
أكثرَ حزناً فى العرب من يومئذ <sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

وهناك رواية أخرى أوردتها التبريزى فى شرح الحماسة هذا نصها :

كانت بنو عقيل بن كعب وبنو الحارث بن كعب حالين بصَيْهَدٍ <sup>(٣)</sup> ، وفى عشيةٍ  
جاء فتَيانَهُم يلبمون ، وبرزت لهم فتيات ينظرن إليهم . فبصر رجل من بنى الحارث  
رجل من بنى عقيل يُومِضُ بامرأةٍ من قومه ؛ فأخذ رُمحاً وطعن به العقيل فى  
رفيه ، فذَقَ نابه ، وشقَّ لثته ، وحسب أن الرُمح قد بلغ منه فولّى . واستثار رجل  
من العقيلين أخوا العقيل - واسمه عباس - ولكنه وثب وولّى هارباً <sup>(٤)</sup> . ووثب رجل  
من بنى عقيل فرمى الحارثى بسهم ؛ فجذَمَ <sup>(٥)</sup> صُلْبَهُ ومات .

(١) كان مما قاله أبوه فى حبس ابنه :

لعمرك إن الليل يأثم خالداً	على وإن علتنى لطويل
أحاذر أنباء من القوم قد دنت	وأوبة أقباض لهم دليل
لعمرك إن ابنى غداة تقوده	عقيل لنائى الناصرين ذليل

(٢) هذه الرواية مأخوذة عن الأغاني ، ومعجم البلدان ، ومعاهد التنصيص <sup>(٣)</sup> صيهد : فلاة  
لا ينال مأواها ، وموضع بين اليمن وحضرموت (٤) وفى هربة تقول امرأة من بنى الحارث :  
أشهد أن وعد الله حقاً وأشهد أن عباساً جباناً

(٥) جذم : قطع .

وَعَقِلُ<sup>(١)</sup> بنو عقيل لبني الحارث ، وبرى العقيل من طعننته ، ومضى زمان ، ونسى الناس ذلك .

ثم نشأ نُسُ في بني الحارث عُيْرُوا بما فعلت بهم بنو عقيل ، وفي بني الحارث شابان مُتَرَفَّانِ متخالان : علي بن جُنْدُب ، وجعفر بن عُلبَة . ثم لقي بنو الحارث نفرًا من بني عقيل ، فقتل جعفر وعلي رجلا من بني عقيل اسمه خُشِينَة ، وضربا عُرْقُوبِي آخر ، وضربا ثالثًا بين الشارب والأنف .

ولما فعلوا ذلك أتيا عُلبَة أبا جعفر ، فأخبراه الخبر ، وقالاه : ما ترى لنا ؟ أَنَهْرُبُ ؟ فقالا : لا تهربا ، ولكن اتيا صهرى محمد بن هشام ، وأنا لكما جار من أن يَضِرَّ كما من هذا شيء .

وأُبرِدَ<sup>(٢)</sup> إلى ابن هشام بالكتاب أن علي بن جندب وجعفر بن عُلبَة قد أحداثا حدثًا ؛ فما رأيك ؟ فكتب إليه : إني لهما جار فليأتيا نى .

وحذر بنو عقيل ابن هشام ، فاستمدوا الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب لهم إلى أمير نجران : أن خذ الحارثيين وإن قام بنو عقيل بينك ، فأقدهما ممن قتلاه ، وخذ لهما بمحفظهم .

فلما لقوا التقى قال : لقد لحقا بصهرهما ابن هشام بمكة ، ولا أقدر عليهما ، وقد لحقا بمن هو علي ؛ فرجموا حتى أتوا هشاما ، فقالوا : حال محمد بن هشام بيننا وبين حقنا أن نأخذه من القوم وهم أصهاره ، فكتب هشام إلى محمد بن هشام : أن أعط القوم حقهم ، وأتق الله .

---

(١) عقل القتل : وداه ، وعنه أدى جنايته ، وله دم فلان : ترك القود للدية (٢) أبرده : أرسله بريداً .

فلما جاء العقيليون طُلابُ الدم أخذ ابنُ هشام جعفرًا وعليًا وقيدَهما ، وقال للعقيلين : اثبتوني بالبيئة ، فقالوا : قَسامة<sup>(١)</sup> ! كيف نأتى بالبيئة ؟ وكيف نقيم من يشهد لنا ، وقد استودى<sup>(٢)</sup> بدمائنا ، وتغنّى بها واعترف ؟ فقال : أَمَا قَتَلَا فَلَسْتُ قَاتِلًا ، ولكي عاقلٌ لكم ومُوفٍ نذر-دمائكم وخيلكم .

فراجع القومُ الثالثة هشاما ، فكتب إليه : أَلَا تَطِيلُ دماءُ القوم ، وقد نطقت الأشعار واعترفوا على أنفسهم .

فكتب ابنُ هشام إلى هشام : أن رُدَّهم إليَّ إذا أتوك ، فإن بنى الحارث أصهارى أفضَلُ دماءٍ منهم ؛ وإني أُحِبُّهُمْ ، أرجو أن يأخذوا العَقْل<sup>(٣)</sup> .

فرجع العقيليون الرابعة حتى أتوا هشاما ، فلما أراد رُدَّهم إليه قالوا : ليس ينصفنا ابنُ هشام ، ولا نُجاوزك أبدًا ، فخذُ لنا أَمَّا رَنَا<sup>(٤)</sup> ؛ فقال لهم هشام : اكتب إليه يعطيكم العَقْل ؛ ويريضكم فقد تحرّز به صِهره ، فقال العقيليون : لا ، إلّا أن يبرز لنا جَعْفَرُ بنُ عُبلة فيرى الناس أنّا قدرنا على حقنا ، وأنانا ترك عن قُدرة ؛ ثم نأخذ حينئذ منه العَقْل .

فكتب لهم إلى ابن هشام بذلك ، وأخذ عليهم العَهْد أنكم تَقُونُ بذا ، وإني أعطيكم العَهْد ، ففعل .

وقال العقيليون لرجل منهم لم يكن يعرف ، يقال له رَحْمَة : سِرَّ قَرِيبًا مِنَّا ، وادخُلْ إذا دخلنا ، ولا تنزل حيث نزل ، ولا تنتسب عقيليًا ، فإذا ما برز الرجل فاضربْ عُنقه ، وانحَسِرْ<sup>(٥)</sup> بين الناس .

(١) القسامة : الجماعة يقسمون على الشيء ويأخذونه ، أو يشهدون (٢) استودى : أقر واعترف

(٣) العَقْل : الدية (٤) جمع ثأر (٥) انحسِر : تأخر .

وأبرز ابن هشام جعفر بن عُلْبَة، عليه حُلَّتُهُ أَحْسَنُ النَّاسِ، وقد وضع على العقيليين  
حَرَسًا أَنْ تَبْدُرَ مِنْهُمْ بَادِرَةٌ، وخاف غَدْرَهُمْ.

فلما برز أهدى إليه رَحْمَةً فقتله . فأخذه ابن هشام فحبسه وأبَسَهُ <sup>(١)</sup> وعذَّبَهُ ،  
وحبس العقيليين وقال : لَا غِيْظَنَّاكُمْ ، وكان يعدُّ بَرَحَةً . وَلَا يُطْعِمُهُ . فمات يوم الجمعة ؛  
ولم تأت الجمعة أخرى حتى مات هشام بن عبد الملك ، وقام الوليد بن يزيد ؛ فبعث يوسف  
ابن عمر الثقفي ؛ فأخذ ابني هشام ؛ وعذَّبَهُمَا حَتَّى مَاتَا فِي عَذَابِهِ وَسِجْنِهِ .

---

(١) أبس الرجل : حقره وصغره به .



### ٣- أيام القحطانيين والعدنانيين

- ١- يوم طخفة
- ٢- يوم أواره الأول
- ٣- » » الثاني
- ٤- » السلان
- ٥- » خزاز
- ٦- » حجر
- ٧- » الكلاب الثاني
- ٨- » فيف الرياح
- ٩- » ظهر الدهناء

## (١) يوم طخفة\*

كانت الردافة بمنزلة الوزارة ، وكان الرديف يجلس على يمين الملك إذا جلس ، ويردّفه وراءه إذا ركب ، وإذا نزل جلس عن يمينه فتصرف إليه كأس الملك إذا شرب ، وله رُبْع غنيمة الملك من كل غزوة يغزو ، وله إتاوة على كل مَنْ في طاعة الملك .

وكانت ردافة ملوك الحيرة في بني يربوع<sup>(١)</sup> ، وفي عهد الملك المنذر<sup>(٢)</sup> بن ماء السماء كانت الردافة لعتّاب بن هري بن ربّاح بن يربوع ، ولما مات نشأ له ابن يُقال له عوف بن عتّاب ، فقال حاجبُ بن زُرارة<sup>(٣)</sup> للمنذر : إن الردافة لا تصلحُ لهذا الغلام لحدائته سنّه ، فاجعلها لرجل كهّل ، قال : ومن هو ؟ قال : الحارث بن بنبّة المجاشعي . فعدا الملك بني يربوع ، وقال لهم : إن الردافة كانت لعتّاب وقد هلك ، وابنه هذا لم يبلغ ؛ فأغقبوا إخوتكم من بني مجاشع<sup>(٤)</sup> ؛ وإني أريد أن أجعلها للحارث بن بنبّة . فقالت بنو يربوع : إنه لا حاجة لإخوتنا فيها ؛ ولكن حسدونا مكاننا من الملك ؛ وعوف بن عتّاب -

\* لبني يربوع على المنذر بن ماء السماء . وطخفة : موضع في طريق البصرة إلى مكة .

معجم البلدان ص ٣٢ ج ٦ ، العقد الفريد ص ٣٥٩ ج ٣ ، التفاضل ص ٤٤٨ ، ٩٢٤ ، ٢٨٥  
٦٦ ، الأغاني ص ١٧٦ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٦ ج ١

(١) يربوع : بطن في تميم ، وقيل : إن بني يربوع كانوا أكثر العرب إغارة على ملوك الحيرة ، فصالحوم على أن جعلوا لهم الردافة ، ويكنفوا الفارة عن أهل العراق (٢) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرهم غزواً وفتحاً ، حاصر من ملوك الفرس قباد وابنه آتوشروان ، ومن قياصرة الروم الإمبراطور جستنيان ، ومن الفاسنة الحارث الأكبر المذكور في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات هو صاحب يومى التميم والبؤس ، مات سنة ٥٦٣ هـ (٣) حاجب بن زرارة بن عبد الله بن دارم التميمي ، أحد الذين أوفدم النعمان على كسرى ، وهو الذى رهن قوسه عند كسرى ووفى برهنه ، وبها ضرب المثل ، وسارت الأشعار (٤) مجاشع : بطن في تميم .

على حَدَاثَةِ سَنَةٍ - أُخْرَى بِالرَّدَاةِ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ يَبَّيْنَةَ ، وَلَنْ نَفْعَلَ وَلَنْ نَدْعَهَا . قَالَ :  
فَإِنْ لَمْ تَدْعُوهَا فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ ؛ قَالُوا : دَعْنَا نَسِرَّ عَنْكَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ آذَنَّا بِحَرْبٍ  
وَسَارَتْ بَنُو يَرْبُوعَ ذَاهِبَةً عَنِ الْمَلِكِ ، وَمَعَهَا بَرَجَةٌ مِنَ الْبَرَاجِمِ <sup>(١)</sup> حَتَّى نَزَلُوا  
شِعْبًا بِطِخْفَةٍ ؛ وَدَخَلُوا فِيهِ هُمُ وَعِيَالُهُمْ ؛ فَجَعَلُوا الْعِيَالَ فِي أَعْلَاهُ ؛ وَالْمَالَ فِي أَسْفَلِهِ ،  
وَهُوَ شِعْبٌ حَصِينٌ لَهُ مَدْخَلٌ كَالْبَابِ ؛ وَلَمَّا مَضَى ثَلَاثُ أَرْسُلِ الْمَلِكِ قَابُوسَ ابْنِهِ وَحَسَّانَا  
أَخَاهُ ، فِي جَيْشٍ كَثِيرٍ مِنْ أَفْنَاءِ <sup>(٢)</sup> النَّاسِ ، وَاحْتَبَسَ عِنْدَهُ شِهَابُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ  
الْيَرْبُوعِي وَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ ، فَلَمَّا مَضَى لِلْجَيْشِ ثَلَاثُ دَعَائِمِ الْمَلِكِ - وَكَانَتْ الْمُلُوكُ  
تُعْطَى الْعَرَبَ عَلَى حُسْنِ ظَنُونِهِمْ ، وَالْكَلَامُ الْحَسَنُ تَسْتَقْبِلُ بِهِ الْمُلُوكُ - فَقَالَ لِحَاجِبِ :  
يَا حَاجِبُ ؛ قَدْ سَهَرْتُ اللَّيْلَةَ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ لِتُحَدِّثَنِي أَنْتَ وَشِهَابُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا ظَنُّكَ  
بِالْجَيْشِ يَا حَاجِبُ ؟ فَقَالَ حَاجِبُ : ظَنِّي أَنَّكَ قَدْ أَرْسَلْتَ جَيْشًا لَا طَاقَةَ لِبَنِي يَرْبُوعَ بِهِ ،  
وَسَيَأْتُونَكَ بِهِمْ وَبَأَمْوَالِهِمْ ظَافِرِينَ .

ثُمَّ اتَّفَقَ الْمُنْذِرُ إِلَى شِهَابٍ وَقَالَ : وَمَا ظَنُّكَ أَنْتَ يَا شِهَابُ ؟ فَقَالَ : أَرْسَلْتُ جَيْشًا مُخْتَلَفَ  
الْأَهْوَاءِ - وَإِنْ كَثُرُوا - إِلَى قَوْمٍ عِنْدَ نِسَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، يَدُومُ وَاحِدَةٌ ، وَهَوَاهُمْ وَاحِدٌ ،  
يَقَاتِلُونَ فَيَصْدُقُونَ ، وَظَنِّي أَنَّ سَوْفَ يَظْفَرُونَ بِجَيْشِكَ ، وَيَأْسِرُونَ ابْنَكَ وَأَخَاكَ ؛  
فَقَالَ حَاجِبُ : كَذَبْتَ ؛ أَنْتَ قَدْ أَهْتَرْتَ <sup>(٣)</sup> . فَقَالَ شِهَابُ : أَنْتَ أَكْذَبُ ،  
ثُمَّ تَرَاهُنْ هُوَ وَحَاجِبُ عَلَى مَائَةِ لِمَاةٍ مِنَ الْإِبِلِ ، وَكَانَ لِشِهَابِ رِيئٌ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْجَنِّ ،  
فَقَامَ مَغْضِبًا وَأَتَى مُضْجَعَهُ ، وَاتَّبَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ :

(١) البراجم : خمسة رجال من بني تميم اجتمعوا وقالوا نحن براجم الكف ، فقلب عليهم ، وهم  
قيس وعمرو وغالب وكلفة والظليم بنو حنظلة بن مالك (٢) أفناء الناس : أخلاطهم ، والواحد  
فنو (٣) أهتر : خرف (٤) الرئي : الجنى في زعم العرب ؛

أنا بشير نفسيه نَفَرْتُ حاجباً مِيه<sup>(١)</sup>

وردّدها مراراً ، فسمعها الملك فقال لحاجب : ما يقول هذا ؟ قال : مُهْجِرٌ<sup>(٢)</sup> ،  
قال : لا والله ما أهجر ، ولكن جيشك قد هُزم ، وأسرَ ابنك وأخوك ، وآية ذلك  
أن يُصَبِّحَكَ رَاكِبٌ بِمِير ، جاعلاً أعلى رمحهُ أسفله يُخْبِرُكَ بذلك .

أما جيشُ قابوس فإنه كان قد انطلق حتى أتى الشعب فدخل الجيش فيه ، حتى  
إذا كانوا في مَصَافِهِ حَمَلَتْ عَلَيْهِمْ بَنُو يَرْبُوعِ النِّعَمِ ، وخرجت الفرسان من شِعَابِهِ ،  
فَقَعَقَعُوا بِالسَّالِحِ لِلنِّعَمِ فَذَعَرَهَا ذَلِكَ ، وَحَمَلَ عَلَى الْجَيْشِ فَرَدُّوا وَجُوهَهُمْ ، وَاتَّبَعْتَهُمْ خَيْلُ  
بَنِي يَرْبُوعٍ تَقْتُلُ وَتَطْعَنُ . ثُمَّ انْهَزَمَ قَابُوسُ وَمَنْ مَعَهُ ، وَضَرَبَ طَارِقُ بْنُ دَيْسِقٍ فَرَسَ  
قَابُوسٍ فَعَقَرَهُ وَأَسْرَهُ ، وَأَرَادَ أَنْ يَجْزِيَ نَاصِيَتَهُ ، فَقَالَ : إِنْ الْمُلُوكُ لَا تُجْزَى نَوَاصِيَهَا ،  
فَأَرْسَلَهُ ؛ وَأَمَّا حَسَّانُ فَأَسْرَهُ عَمْرُو بْنُ جُوَيْنَ ، وَهَزَمَ الْجَيْشَ ، وَأَخَذَتْ الْأَنْهَابُ .

ثم صَبَحَ الْمَلِكُ - تِلْكَ الْفَدَاةُ الَّتِي قَالَ فِي لَيْلَتِهَا شِهَابٌ مَا قَالَ - رَجُلٌ انْهَزَمَ مِنْ  
أَوَّلِ الْجَيْشِ عَلَى بِمِير ، فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ شِهَابٌ لَهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْئًا .

فَدَعَا الْمُنْدَرُ شِهَابًا فَقَالَ لَهُ : بِاشِهَابُ ؛ أَذْرِكْ ابْنِي وَأَخِي ، فَإِنْ أَذْرَكْتَهُمَا حَيَّيْنِ فَلَبَنِي  
يَرْبُوعُ حَكَمَهُمْ ، وَأَرَدْتُ عَلَيْهِمْ رِدَائَتَهُمْ ، وَأُهْدِرْتُ عَنْهُمْ مَا قَتَلُوا ، وَأَهْنَيْتُهُمْ مَا غَنَمُوا ،  
وَأَحْمَلْتُ<sup>(٣)</sup> لَهُمْ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ بِهَا أَلْفَى بِمِير .

فَخَرَجَ شِهَابٌ فَوَجَدَ الرَّجُلَيْنِ حَيَّيْنِ ، فَضَمَّنَ لَهُمَا مَا قَالَ الْمُنْدَرُ فَرَضُوا ، وَعَادَتْ  
الرَّدَاةُ إِلَى ابْنِ عَتَابٍ ، وَلَمْ تَزَلْ لَهُمْ حَتَّى مَاتَ الْمُنْدَرُ .

\*\*\*

(١) يريد أنه قد استحق المائة من الإبل التي تراهنا عليها (٢) أهجر في منطقه : آتى بالقيح  
من الكلام (٣) احتمل الدية .

وفي تلك الموقعة قال شريح بن حارث اليربوعي :

وكننت إذا ما بابُ ملكٍ قرعته      قرعت بآباءِ أولي شرفٍ ضخم  
بأبناء يربوعٍ وكان أبوم      إلى الشرف الأعلى بآبائه ينمي  
هم ملكوا أملاك آل مُحَرِّق      وزادوا أبا قابوسَ رغماً على رغم  
وقادوا بكرهٍ من شهابٍ وحاجبٍ      ردوسَ ممدٍ بالأزمة والخطم  
علاً جدُّهم جدُّ الملوك فأطلقوا      بطخفة أبناء الملوك على الحكم  
وكنا إذا قوم رميناً صفاتهم      تركنا صدوعاً بالصفاة التي نرعى  
وزعمى حى الأقوام غير محرم      علينا ولا يرعى حمانا الذي نحصى

وقال متمم بن نويرة :

ونحن عقرنا مهرَ قابوس بعد ما      رأى القوم منه الموت والخيال تلعب<sup>(١)</sup>  
عليه دلاص<sup>(٢)</sup> ذات نسجٍ وسيفه      جراز<sup>(٣)</sup> من الهندي<sup>(٤)</sup> أبيض مقضب

وقال عمرو بن حوط بن سلمى بن هرم بن رباح :

قسطننا يوم طخفة غير شك      على قابوس إذ كره الصباح  
لعمرو أيبك والأبناء تنمى      لنعم الحى فى الجلى رباح  
أبوا دين الملوك فهم إلقاح<sup>(٥)</sup>      إذا هيجوا إلى حرب أشاحوا  
فا قوم كقوى حين يملؤ      شهاب الحرب تسعره الرماح

(١) تلعب : تلتهب (٢) الدلاص : من الدروع : اللينة (٣) الجراز من السيوف :  
الماضى النافذ (٤) فى القناص : الجنى ، والجنى : بالكسر والضم : من أجود الحديد  
(٥) الإلقاح : ذوات الألبان من النوق ، واحدها لقوح ولقحة .

فما قوم كقومي حين يُحشَى على الخلود المخدرة الفضاخ  
أذب عن الحفائظ في معدٍ إذا ما جدّ بالقوم النطاح<sup>(١)</sup>  
كانهم لو وقع البيض بزل<sup>(٢)</sup> تفض الطرف واردة قماح<sup>(٣)</sup>  
صبرنا نكسر الأسلات<sup>(٤)</sup> فيهم فرحنا قاهرين لهم وراحوا  
ورحنا تخفق الرايات فينا وأبنا والملوك لهم أحاح<sup>(٥)</sup>

---

(١) المراد الحرب (٢) بزل البعير : انشق نابه فهو بازل ذكرأ كان أو أتى وذلك في السنة التاسعة ، وربما في السنة الثامنة . والبزل أيضاً : المنز (٣) القامح من الإبل : الذي اشتد عطشه حتى قتر لذلك قهوراً شديداً (٤) الأسلة : طرف السنان ، وأسلة النصل : مستدقه ، أو هي الرماح . لقد جمع الفرزدق الأسل ( الرماح ) أسلات فقال :

قد مات في أسلاتنا أو عضه غضب بروتقه الملوك تقتل  
أى في رماحنا (٥) في صدره أحاح وأحيحة من الضغن والغيط .

## (٢) يوم أَوَارَةِ الْأَوَّلِ\*

أُخْرِجَتْ تَغْلِبُ سَلْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ<sup>(١)</sup> مِنْ بَيْنِهَا بَعْدَ يَوْمِ الْكَلَابِ الْأَوَّلِ ، فَالْتَجَأَ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَلَحِقَتْ تَغْلِبُ بِالْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، فَلَمَّا صَارَ سَلْمَةُ عِنْدَ بَكْرِ أَدْعَنْتَ لَهُ وَحْشَدَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالُوا لَا يَمْلِكُنَا غَيْرُكَ ؛ فَبَعِثَ إِلَيْهِمُ الْمُنْذِرَ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ ، فَأَبَوْا ذَلِكَ ، فَحَلَفَ الْمُنْذِرُ لِيَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ ، فَإِنْ ظَفَرَ بِهِمْ فَلْيَذْبَحَهُمْ عَلَى قَلْعَةِ جَبَلِ أَوَارَةِ . حَتَّى يَبْلُغَ الدَّمُ الْحَضِيضَ .

وَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي جَمْعِهِ ، فَالْتَقَوْا بِأَوَارَةِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَانْهَزَمَتْ بَكْرٌ ، وَأَسْرَ يَزِيدُ بْنُ شُرْحَبِيلَ الْكِنْدِيُّ ، فَأَمَرَ الْمُنْذِرُ بِهِ فَقُتِلَ ، وَقُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ بَشَرٌ كَثِيرٌ .

وَأَسَرَ الْمُنْذِرُ مِنْ بَكْرِ أَسْرَى كَثِيرَةً ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَذُبُّوا عَلَى جَبَلِ أَوَارَةِ . فَجَعَلَ الدَّمُ يَجْمَدُ ؛ فَقِيلَ لَهُ : أَيَّتَ اللَّعْنِ ! لَوْ ذَبَحْتَ كُلَّ بَكْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَمْ تَبْلُغَ دِمَاؤُهُمُ الْحَضِيضَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنْ لَوْ صَبَبْتَ عَلَيْهِ الْمَاءَ ! فَقَعَلَ فَسَالَ الدَّمُ إِلَى الْحَضِيضِ ، وَأَمَرَ بِالنِّسَاءِ أَنْ يُحْرِقْنَ بِالنَّارِ . وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مَنَاقِعًا إِلَى الْمُنْذِرِ ، فَكَلَّمَهُ فِي سَبِيِّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَأُطْلِقَهُنَّ الْمُنْذِرُ ؛ فَقَالَ الْأَعَشَى يَفْتَخِرُ بِشَفَاعَةِ الْقَيْسِيِّ إِلَى الْمُنْذِرِ فِي بَكْرِ :

وَمِمَّا الَّذِي أَعْطَاهُ بِالْجَمْعِ رَبُّهُ عَلَى فَاكَةِ وَلِلْمَلُوكِ هَبَاتُهَا  
سِبَايَا بَنِي شَيْبَانَ يَوْمَ أَوَارَةِ عَلَى النَّارِ إِذْ تَجَلَّى بِهِ فِتْيَانُهَا

\* لِلْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ عَلَى بَكْرِ . وَأَوَارَةُ : اسْمُ جَبَلٍ لَبْنِي تَقِيمَ .

ابْنُ الْأَثِيرِ ج ١ ص ٣٣٤ ، الْعَرَبُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لَجُورْجِيِّ زَيْدَانَ ص ٢٠٦ ،  
(١) هُوَ سَلْمَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو ، وَكَانَ أَبُوهُ الْحَارِثُ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ كِنْدَةَ ، مَلِكٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَمُتْ فَرَّقَ بَيْنَهُ فِي قِبَالِ مَعَدٍ ، فَكَانَ سَلْمَةُ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ عَلَى بَنِي تَغْلِبَ وَالنَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ وَبَنِي سَعْدٍ  
ابْنُ زَيْدٍ مَنَاقِعُ بَنِي تَقِيمَ (٢) الْحَضِيضُ : قَرَارُ الْأَرْضِ عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ ، وَقِيلَ : هُوَ فِي أَسْفَلِهِ .

### (٣) يوم أواره الثاني \*

— ١ —

كان عمرو بن المنذر<sup>(١)</sup> قد عاقد طيئاً ألا ينزعوا ولا ينزوا ولا يفاخروا ، ثم غزا عمرو اليمامة ، فرجع منفضاً ؛ فرّ بطيئاً ، فقال له زُرارة بن عدس : أبيت اللعن ، أصب من هذا الحى شيئاً . قال : ويلك ! إن لهم عقداً . قال : وإن كنن ؛ فإنك لم تكتب العقد لهم كلهم . فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأدواداً . فقال في ذلك قيس بن جرّوة الطائي :

ألا حىّ قبلَ البينِ من أنت عاشقُه      ومن أنت مُشتاقٌ إليه وشائِقُه  
ومن لا تُؤاتي دارَه غيرَ فينةٍ<sup>(٢)</sup>      ومن أنت تبكى كلَّ يومٍ تُفارِقُه  
وتعدُّو بصحراءِ الثوبِ<sup>(٣)</sup> ناقي      كعدُّو النحوصِ قدأُختَ نواهِقُه<sup>(٤)</sup>  
إلى الملكِ الخيرِ ابنِ هندٍ تزورُه      وليس من الفوتِ الذى هو سابقُه<sup>(٥)</sup>  
وإن نساءَ غيرِ ما قالَ قائلٌ      غنيمَةُ سَوءٍ بينهنَّ مَهَارِقُه<sup>(٦)</sup>

\* لعمرو بن هند على بنى تميم . وأواره : اسم جبل لبني تميم .

معجم البلدان ص ٣٦٤ ج ١ ، ابن الأثير ص ٣٣٤ ج ١ ، النقاظ ص ٦٥٢ ، ١٠٨١ ، أمثال المبداني ص ٢٦٦ ج ١

(١) عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ، ويعرف باسم أمه هند بنت عمه امرئ القيس الشاعر ، وكان شديد البأس وافر البطش عظيم الكبرياء ، مات مقتولا بسيف عمرو ابن كلثوم سنة ٥٧٨ م . (٢) أى لا تأتى داره إلا ساعة . (٣) الثوبه : موضع قريب من الكوفة . (٤) النحوص : الأتان الوحشية ، وأخت : صار لها مخ ، والنواهيق : عظيان فى الساق والمراد أنها صمينة . (٥) أى ليس هذا عند ابن هند مما يفوت عارقاً ويسبقه . (٦) المهارق : الصحائف ، وهو حرير يسقى صمغاً ، ويصقل ثم يكتب فيه .



ولو نِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لِحِمِّ أَرْنَبٍ      رَدَدْنَا وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُعَاثُكَ <sup>(١)</sup>  
فَهَبَكَ ابْنَ هَنْدٍ لَمْ تَعْقَكَ مَلَامَةً      وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا عَهْدُهُ وَمَوَاتِقُهُ  
وَكُنَّا أَنْاسًا خَافِضِينَ بِنِعْمَةٍ      يَسِيلُ بِنَا تَلْعُ الْمَلَأَ وَأَبَارِقُهُ <sup>(٢)</sup>  
فَأَقْسَمْتُ لَا أُحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ      حَرَامٌ عَلَيْنَا رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ <sup>(٣)</sup>  
أَكَلْتُ خَمِيسٍ أَخْطَأَ النِّعَمَ مَرَّةً      وَصَادَفَ حَيًّا دَائِنًا فَهُوَ سَائِقُهُ <sup>(٤)</sup>  
فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِيَّ      وَمَا خَبٌّ فِي بَطْحَايُنِ دَرَادِقُهُ <sup>(٥)</sup>  
لَنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ      لَا تُتَحَيَّنَ هَظْمٌ ذُو أَنَا عَارِقُهُ <sup>(٦)</sup>  
فَبَلَغَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ هَذَا الشَّعْرَ ، فَقَالَ لَهُ زُرَّارَةُ بْنُ عَدَسٍ : أَيَّتَ اللَّيْنِ ! إِنَّهُ  
ابْتَوَعَدَكَ . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُعَاثِ الطَّائِي : أَيُّ هَجُونِي ابْنِ عَمِّكَ <sup>(٧)</sup> وَيَتَوَعَّدُنِي ؟ قَالَ :  
لَا ، وَاللَّهِ مَا هَجَاكَ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ :

وَاللَّهِ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ      مَا أَنْ كَسَاكُمْ غُصَّةً وَهَوَانًا  
وَسِلَاسَلًا يَبْرُقُنِ فِي أَعْنَاقِكُمْ      وَإِذَا تَقَطَّعَ تَلْكُمُ الْأَقْرَانَا <sup>(٨)</sup>  
وَلَكِنْ عَادَتِهِ عَلَى جِيرَانِهِ      ذَهَبًا وَرَيْطًا زَادِعًا <sup>(٩)</sup> وَجَفَانًا  
وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ تَذْهَبَ سَخِيمَتُهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلَنَّهُ ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَارِفًا فَقَالَ :

(١) معالقه : متعلق به (٢) التلع : جمع تلعة ، وهو ما ارتفع من الأرض وما انخفض ( من  
الأضداد ) ، والأبارق : جمع أبرق وهي أرض مختلطة بحجارة ورمل (٣) صهوة كل شيء : أعلاه ،  
والشقائق : قطع غلاظ بين جبال الرمل واحدها شقيقة (٤) دائنًا : مطلقًا ، والخميس : الجيش  
(٥) الدرادي : صغار الإبل ، ومني : موضع بمكة (٦) ذو بمعنى الذي وهي لغة طيء ، وعرق  
العظم : انتزع منه اللحم ، وسمي الشاعر عارقًا لهذا البيت (٧) هو ابن عم قيس بن جروة  
(٨) الأقران : الحبال (٩) يقال قيس رادع إذا كان مصبوغًا بالزعفران .

من مُبْلَغٌ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ رِسَالَةً إِذَا اسْتَحَقَّتْهَا الْعِيسُ تَنْفَضَى مِنَ الْبُعْدِ (١)  
 أَيُوْعِدُنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَأْمَلُ رَوِيداً مَا أَمَامَهُ مِنْ هَنْدٍ  
 وَمِنْ أَجْلِ حَوْلِي رِعَانٌ كَأَنَّهَا قَنَابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ (٢)  
 غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ ، وَبِئْسَ الشِّيمَةُ الْغَدْرُ بِالْمُهْدِ (٣)  
 فَبَلَغَ عَمْرُو شَعْرَهُ ، فَغَزَا طَيْئًا ، وَأَسْرَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ (٤) سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَفِيهِمْ قَيْسُ بْنُ  
 جَعْدَرِ بْنِ خَالَةَ حَاتِمِ الطَّائِي ، وَحَاتِمٌ يَوْمُئِذٍ بِالْحَيْرَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ جَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَأْتِيهِ  
 بِالصَّبِيِّ ، فَتَقُولُ : يَا حَاتِمُ أَسِرَّ أَبُو هَذَا ؛ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا لَيْلَةً حَتَّى سَارَ إِلَى عَمْرُو بْنِ  
 هَنْدٍ - وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ - فَوَهَبَهُمْ لَهُ إِلَّا قَيْسَ بْنَ جَعْدَرٍ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ رَهْطِ  
 عَارِقٍ ؛ فَقَالَ حَاتِمُ :

فَكَنْتُ عَدِيًّا كُلِّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَنْعَمْتُ وَشَفَعْتَنِي بِقَيْسِ بْنِ جَعْدَرٍ  
 أَبَوْهُ أَبِي ، وَالْأُمَمَاتُ أُمَمَاتُنَا فَأَنْعَمْتُ فَدَتَكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَمَعَشَرِي  
 فَقَالَ : هَوَلِكْ يَا حَاتِمُ .

وَقَدْ كَانَ الْمُنْدَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ - أَبُو عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ - وَضَعَ ابْنًا (٥) لَهُ يُقَالُ لَهُ مَالِكٌ عِنْدَ  
 زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسٍ - وَكَانَ أَصْغَرَ بَنِي الْمُنْدَرِ - فَبَلَغَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا ؛ وَإِنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ  
 بِتَصِيدٍ ، فَأَخْفَقَ فَرًّا بِإِبِلٍ لِسُوَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ الدَّارِمِيِّ - وَهُوَ زَوْجُ بِنْتِ زُرَّارَةَ قَدْ وَلَدَتْ  
 لَهُ سَبْعَةَ غِلْمَةٍ ، فَأَمَرَ مَالِكٌ بِبِكْرَةٍ مِنْهَا فَنَحَرَهَا ، ثُمَّ اشْتَوَى ، وَسُوَيْدٌ نَائِمٌ ،

(١) أَيْ إِذَا حَمَلَتْهَا الْإِبِلُ هَزَلَتْ لِبَعْدِ الْمَسَافَةِ (٢) الرِّعَانُ : جَمْعُ رَعْنٍ ، وَهُوَ أَنْفٌ يَتَقَدَّمُ الْجَبَلِ  
 وَالْقَنَابِلُ : الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْجَبَلِ ، وَأَجَأُ : جَبَلٌ طَيِّبٌ (٣) يَرَوِي : كُنْتَ احْتَدَيْتُنَا ، وَاحْتَدَى مِنَ  
 الْحَدَبِ وَهُوَ السُّوقُ (٤) رَهْطُ حَاتِمِ الطَّائِي (٥) فِي رَوَايَةٍ : أَخَاهُ لَهُ .

فلما انتبه سُويِدَ شدَّ على مالك بعصاً - ولم يعرفه فأَمَّه<sup>(١)</sup> ومات ؛ فخرج سُويِد هارباً حتى لحق بمكة ، وعلم أنه لا يأمنُ ، فحالف بني نوفل بن عبد مناف ، واختطَّ بمكة<sup>(٢)</sup> . ثم ملك عمرو بن هند - وعلم بذلك - فزاهم ، وكانت طيًى تطلب عَرَات زُرارة وبنى أبيه ، حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك<sup>(٣)</sup> ، فأنشأ عمرو بن مِلْقَط الطائي يقول :

من مبلغٌ عمرأُ بأبٍ المرءُ لم يُخلَقْ صُبارةً<sup>(٤)</sup>

وحواثُ الأيام لا يَبْقَى لها إلا الحجارة

ها إنَّ عَجْزةَ أُمِّه بالسَّفْحِ أسفلَ من أواره<sup>(٥)</sup>

تَسْفِي الرِّيحُ خِلالَ كَشِّ حَيْهٍ وقد سَلَبُوا إزارَه

فأَقْتُلْ زُرارةَ الأ أرى في القوم أوفى من زُرارة<sup>(٦)</sup>

فلما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر بكى وفاضت عيناه ؛ وبلغ زُرارة الخبر ، فهرب ، وركب عمرو في طلبه ، فلم يقدر عليه ، فأخذ امرأته ، وهي حُبلى - فقال : أَذْكَرُ في بَطْنِكَ أمْ أُنْثى ؟ قالت : لا عِلْمَ لى بذلك ، قال : ما فعل زُرارة الغادرُ الفاجر ؟ قالت : إن كان ما عمت لطيبُ العَرَق ، سمين المَرَق ، لا ينام ليلةً يخاف ، ولا يشبع ليلةً يُضَاف ؛ فبقَرَ بطنها وانصرف .

فقال قومُ زُرارة له : والله ما أنتَ قتلْتَ أخاه ، فأَتِ الملكَ فاصدِّقه ، فإن الصَّدقَ يَنْفَعُ عنده ؛ فأتاه زُرارة فأخبره الخبر ، فقال : فجئني بسويد . قال : قد لحق بمكة . قال : فمكئى ببنيه . فأَتَى بينيه السبعة من ابنة زُرارة ، وهم غِلْمَةٌ بعضهم فوق بعض ،

(١) أمه : قصده (٢) اختط بمكة : استملك فيها (٣) سبق أن ذكر أنه ابنه

(٤) الصبارة : الحجارة اللس ، كأنه يقول : ليس الإنسان بحجر فيصبر على مثل هذا

(٥) أول ولد المرأة يقال له زكوة ، والآخر عجرة (٦) الأبيات في لسان العرب مادة صبر .

فَأَمْرَ بَقْتَلِهِمْ، فَتَنَاولُوا أَحَدَهُمْ وَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَتَمَلَّقَ الْآخَرُونَ بَزْرَارَةَ، فَقَالَ زُرَّارَةُ :  
يَا بَعْضِي سَرِّحْ بَعْضًا<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قُتِلُوا، وَآلَى عَمْرُو بِأَلَيْسَ لِيُحْرِقَنَّ مِنْ بَنِي دَارِمٍ<sup>(٢)</sup>  
مِائَةَ رَجُلٍ.

وَخَرَجَ يَرِيدُهُمْ، وَبَعَثَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي، فَوَجَدَ الْقَوْمَ قَدْ  
نَدَرُوا بِهِ، فَأَخَذَ ثَمَانِيَةَ وَتَسْمِينَ مِنْهُمْ بِأَسْفَلِ أُورَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ. وَلَحِقَهُ عَمْرُو  
ابْنُ هَنْدٍ فِي النَّاسِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أُورَةِ؛ فَضَرَبَ بِهِ قُبَّتَهُ، وَأَمْرَ لَهُمْ بِأَخْذِ دُودٍ،  
فَخَذَهُ لَهُمْ، ثُمَّ أَضْرَمَ نَارًا؛ فَلَمَّا تَلَطَّاتِ وَاحْتَدَمَتْ قَذَفَ فِيهَا فَاحْتَرَقُوا<sup>(٣)</sup>.

وَأَقْبَلَ رَاكِبٌ عِنْدَ الْمَسَاءِ مِنْ بَنِي كُلْفَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنَ الْبَرَاكِمِ<sup>(٤)</sup>، لَا يَعْلَمُ  
بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ، يُوضِعُ<sup>(٥)</sup> بَعِيرَهُ، فَأَنَاحَ، وَأَقْبَلَ يَعْدُو، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: مَا جَاءَ بِكَ؟  
قَالَ: حُبُّ الطَّعَامِ؛ قَدْ أَقْوَيْتُ<sup>(٦)</sup> ثَلَاثًا، لَمْ أَذُقْ طَعَامًا؛ فَلَمَّا سَطَعَ الدِّخَانُ ظَنَنْتُ  
أَنَّهُ دِخَانُ طَعَامٍ. فَقَالَ عَمْرُو: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْبَرَاكِمِ، فَقَالَ عَمْرُو: إِنْ  
الْشَّقِيُّ وَافِدُ الْبَرَاكِمِ<sup>(٧)</sup>، وَرَى بِهِ فِي النَّارِ<sup>(٨)</sup>.

(١) ذَهَبَ مِثْلًا (٢) دَارِمٌ: بَطْنٌ فِي تَيْمٍ (٣) وَمِنْ هَذَا سَمِيَ الْعَرَبُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ مُحَرَّقًا  
(٤) الْبَرَاكِمِ: خَمْسَةُ رِجَالٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ: قَيْسٌ وَعَمْرُو وَغَالِبٌ وَكُلْفَةُ وَطَلِيمٌ بَنُو حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ  
ابْنِ زَيْدٍ مِنْهُ بَنُو تَيْمٍ. اجْتَمَعُوا وَقَالُوا: نَحْنُ كِبَرَاكِمِ الْكَفِّ فَغَلَبَ عَلَيْهِمْ، وَالْبَرَاكِمِ: رِءُوسُ  
السَّلَامِيَّاتِ مِنْ ظَهْرِ الْكَفِّ إِذَا قَبِضَ الشَّخْصُ كَفَّهُ يَرْزَتْ وَارْتَفَعَتْ؛ الْوَاحِدَةُ: بَرَجَةٌ  
(٥) أَوْضَعَ الْمَرْءُ بَعِيرَهُ: إِذَا جَعَلَهُ يَسْرِعُ فِي سِيرِهِ (٦) أَقْوَى الرَّجُلُ: نَفِدَ طَعَامُهُ  
(٧) ذَهَبَتْ مِثْلًا (٨) هَجَّتِ الْعَرَبُ بِذَلِكَ تَيْمًا فَقَالَ ابْنُ الصَّقِقِ:

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَيْمٍ  
بِأَيَّةٍ مَا يَحْبُونَ الطَّعَامَا

وَقَالَ أَبُو مَهْرُوشٍ الْفُقَعْسِيُّ:

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَيْمٍ	فَسَرَكُ أَنْ يَعْيشَ فُجِيءُ بَزَادٍ
بِجَنْزٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمْرٍ	أَوِ النَّعْيِ الْمَلْفَفِ فِي الْبِجَادِ
تَرَاهُ يَنْقَبُ الْآفَاقَ حَوْلًا	لِيَأْكُلَ رَأْسَ لِقْمَانِ بْنِ عَادٍ

وأقام عمرو ولا يرى أحداً ، فقيل له : أبيت اللعن ! لو تحملتَ بامرأةٍ منهم ،  
 فقد أحرقتَ تسعة وتسعين ؛ فدعا بامرأة من بني نهشل بن دارم ، فقال : من أنتِ ؟  
 قالت : أنا الحمراء بنت ضمرة بن جابر . قال : إني لأظنك أعجمية . قالت : ما أنا  
 بأعجمية ، ولا ولدني الأعاجم :

إني لبنتُ ضمرَةَ بن جابرٍ      ساد معداً كبيراً عن كبيرٍ  
 إني لأختُ ضمرَةَ بن ضمرَةَ      إذا البلادُ لَقَعَتْ بجمرِهِ

قال : فمن زوجك ؟ قالت : هوزة بن جروول . قال : وأين هو الآن ؟ أما تعرفين  
 مكانه ؟ قالت : هذه كلمة أحق ، لو كنتُ أعرفُ مكانه حال بينك وبينى . قال :  
 وأى رجل هو ؟ قالت : هذه أحق من الأولى ! أعن هوزة يسأل ! قال عمرو :  
 أما والله لو لا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتُ النارَ عنك ، قالت : والذي أسأله أن  
 يضع وسادك ، ويخفيض عمادك ، ويصغر حصانك ، ويسلب بلادك ، ما قتلت إلا  
 نسيّاً<sup>(١)</sup> أعلاها تُدِي ، وأسفلها حُلِي . والله ما أدركت ثأراً ولا محوت عاراً ، وليس  
 من فعلت هذا به بما قل عنك .

قال : اقدفوا بها في النار ، فالتفتت فقالت : ألا فتى مكان المعجوز<sup>(٢)</sup> ! فلما  
 أبطئوا عليها قالت : كأن الفتیان حمماً<sup>(٣)</sup> ، وقد قذِف بها في النار فاحترقت ،  
 فقال لقيط بن زُرارة يُعَيِّر بنى مالك بن حنظلة بإحراق عمرو إياهم :

أمن دِمْنَة أَقْفَرَتْ بالجَنَابِ      إلى السَّفْح بين المَلَا فالهَضَابِ<sup>(٤)</sup>  
 بكيت لِعِزْفَانِ آياتِهَا      وهاج لك الشوق نَعْبُ العُرَابِ

(٢) تصغير نسوة : نسية أو هي بالفتح وهو الذى لا يعد في القوم لأنه منسى (٢) في أمثال  
 الميداني : مكان عجوز ، فذهبت مثلاً (٣) يروى : هيهات صارت الفتیان حمماً ، وقد ذهبت مثلاً  
 (٤) الجنب والملا والهضاب : مواضع .

فَأَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي مَالِكٍ مُغْلَغَلَةٌ<sup>(١)</sup> وَسَرَاةَ الرَّبَابِ  
فَإِنْ أَمْرًا أَنْتُمْ حَوْلَهُ تَحْقُونَ قُبَّتَهُ بِالْقِيَابِ  
يُهَيِّفُ سَرَائِكُمْ عَامِدًا وَيَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الْكَلَابِ  
فَلَوْ كُنْتُمْ إِلَّا أَمْلَحَتْ<sup>(٢)</sup> لَقَدْ زَعَتْ لِلْمِيَاهِ الْمَذَابِ  
وَلَكُنْكُمْ غَنَمٌ تُصْطَفَى وَيُتْرَكُ سَائِرُهَا لِلذُّنَابِ  
لَعَمْرُ أَبِيكَ أَبِي الْخَيْرِ مَا أُرِدْتَ بِقَتْلِهِمْ مِنْ صَوَابِ  
وَلَا نِعْمَةً إِنْ خَيْرَ الْمَوِ كِ أَفْضَلُهُمْ نِعْمَةً فِي الرَّقَابِ<sup>(٣)</sup>

ولما ظهرت براءة زُرارة عند ابن النذر ، وجن عليه الليل اجلود<sup>(٤)</sup> ، فلحق  
بقومه ، ثم لم يلبث أن مَرَضَ .

ولما حضرته الوفاة قال : يا حَاجِبُ ؛ إِيَّاكَ غَلِمَتِي فِي بَنِي نَهْشَلٍ ، وَيَا عَمْرُو بْنَ  
عَمْرٍو ؛ إِيَّاكَ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي ؛ فَإِنَّهُ حَرَضَ عَلَى الْمَلِكِ . فقال عمرو : لقد  
أَسْنَدْتَ إِلَى يَاعْمَاهُ أَبْعَدَهَا شَقَّةً وَأَشَدَّهَا شَوْكَةً .

فلما مات زُرارة هَيَّأَ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو فِي جَمْعٍ ، ثُمَّ غَزَا طَيْتًا<sup>(٥)</sup> فَأَصَابَ الطَّرِيفَيْنِ  
طَرِيفَ بْنِ مَالِكٍ ، وَطَرِيفَ بْنِ عَمْرٍو ، وَأَفْلَتَهُ الْمَلَّاقُطُ ، فَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةٍ فِي ذَلِكَ :

وَنَحْنُ جَلْبَنًا مِنْ ضَرِيَّةِ خَيْلِنَا نَجْنِبُهَا حَدَّ الْإِكَامِ قَطَايَطًا<sup>(٦)</sup>  
أَصَبَنَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصَبَنَ الْمَلَّاقُطَا  
إِذَا عَلِمُوا مَا قَدَّمُوا لِنَفْسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ وَإِنْ الشَّرُّ مَرُّوْ أَرَاهِطًا

(١) المغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد (٢) أملت : وردت ماء ملحاً (٣) ولما أراد  
بذلك بني مالك بن حنظلة لأنهم كانوا يخدمون عمرو بن هند والملك (٤) اجلود : أسرع  
(٥) هذا هو يوم طي ، راجع النقائص ص ٤٥ (٦) في اللسان : تكلفها حد الإكام . قال  
أبو عمرو : أي تكلفها أن تقطع حد الإكام فتقطعها بجوافرها ، قال : وواحد القطائط قطوط .  
وقال غيره : قطائطاً : رعلا وجماعات في تفرقة .

## (٤) يوم السلان \*

كان بنو عامر بن صعصعة قوماً مُحَسَّسًا<sup>(١)</sup> لِقَاحًا<sup>(٢)</sup> ، فلما ملك النعمان<sup>(٣)</sup> بن المنذر كان يجهز كل عام لطيمة<sup>(٤)</sup> لتباع بُمَكاظ ، فتمرّض لها بنو عامر يوماً ؛ فغضب لذلك النعمان ، وبعث إلى وبرة الكلبي ، أخيه لأمه ، وبعث إلى صنائمه<sup>(٥)</sup> وَوَضَائِمِهِ<sup>(٦)</sup> ، وأرسل إلى بني ضبّة بن أد وغيرهم من الرّباب وتميم ، فأجابوه ، وأتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيهم كلّهم فوارس ، ومعه حبش بن ذلف - وكان فارساً شجاعاً - واجتمعوا في جيش عظيم ، وجهز النعمان معهم عيراً ، وأمرهم بتسييرها ، وقال لهم : إذا فرغتم من عُكاظ ، وانسلخت الأشهر الحُرُم<sup>(٧)</sup> ، فاقصدوا بني عامر ؛ فإنهم قريبٌ مِنوَاحِي السِّلَان .

فخرجوا وكَتَمُوا أمرهم ، وقالوا : خرجنا لئلا يمرض أحدٌ للطيمة الملك . فلما فرغ الناس من عُكاظ علمت قريش بمحالمهم ، فأرسل عبد الله<sup>(٨)</sup> بن جدعان

---

\* لَبَنِي عامر على النعمان بن المنذر ، والسلان في الأصل بطون من الأرض غامضة ذات شجر ، ثم سميت بها بعض المواطن .

ابن الأثير ص ٣٩١ ج ١ تاريخ العرب القدامى ص ٤٦ ، معجم البلدان ص ١٠٤ ج ٥  
 (١) المحس : المتشددون في دينهم المتحمسون (٢) اللقاح : الذين لا يهينون للبلوك  
 (٣) هو النعمان الثالث ابن المنذر الرابع ، كان شهماً شجاعاً ميلاً إلى العبارة سرياً كريماً . قصدته الشعراء من بلاد بعيدة فبالغ في إكرامهم ، وبلغت الحيرة في عهده درجة عظيمة من الرقي . مات في سجن كسرى لإبروز بخافقين (٤) اللطيمة : عير تحمل المسك (٥) الصنائع : جماعة كانوا ينتخبون من بني ثعلبة خاصة كالحرص لا يرحون باب الملك (٦) الواضائع : ألف رجل من الفرس كانوا يستخدمون في نصرة العرب ، ويستبدلون بمثلهم كل سنة (٧) الأشهر الحرم : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب (٨) عبد الله بن جدعان التيمي ، كان من مشاهير الأجواد وكان يسمى بجاسي الذهب لأنه كان يشرب في إثناء من التهب ، وهو ابن عم عائشة زوج الرسول وأخباره في الكرم كثيرة .

قاصداً إلى بني عامر يُعلمهم الخبر ، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم ، فحذروا وتميئوا للحرب ، وتحرزوا ووضعوا العيون ، وجاءوا ، عليهم عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وأقبل الجيش فالتقوا بالسلان ، واقتتلوا قتالا شديداً ، وبيناهم يقتتلون إذ نظر يزيد ابن عمرو بن خويلد <sup>(١)</sup> الصمق إلى وبرة الكلبي أخى النعمان ، فأعجبته هيئته ، فحمل عليه وأسرّه ، فلما صار في أيديهم همّ الجيش بالهزيمة ، فنهاهم ضرار بن عمرو الضبي ، وقام بأمر الناس ، فقاتل هو وبنوه قتالا شديداً ؛ فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه - وكان أبو براء رجلاً شديداً الساعد - فلما حمل على ضرار اقتتلا ؛ فسقط ضرار إلى الأرض ، وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب ، وكان شيخاً ، فلما ركب قال : من سرّه بنوه ساءتة نفسه <sup>(٢)</sup> .

ثم جعل أبو براء يلجّ على ضرار طمعاً في فدائه ، وجعل بنوه يحمونه ، فلما رأى ذلك أبو براء قال له : لتموتنّ أو لأموتنّ دونك ، فأحلتني على رجل له فداء ، فأومأ ضرار إلى حبش بن دلف - وكان سيّداً - فحمل عليه أبو براء فأسرّه ، وكان حبش أسود نحيفاً دميماً ، فلما رآه كذلك ظنه عبداً ، وأن ضراراً خدعه ، فقال : إنا لله ، ألا في الشؤم وقعت ! فلما سمعها حبش منه خاف أن يقتله ، فقال : أيها الرجل ، إن كنت تريد اللبن <sup>(٣)</sup> فقد أصبتّه ، واقتدى نفسه بأربعمائة بعير . وهزم جيش النعمان ، ولما رجع الفلّ <sup>(٤)</sup> إليه أخبروه بأسر أخيه وقيام ضرار بأمر الناس ، وما جرى له مع أبي براء ، واقتدى وبرة الكلبي نفسه بألف بعير وفرس من يزيد بن الصمق فاستغنى يزيد ، وكان قبله خفيف الحال .

(١) يزيد بن عمرو بن خويلد ، وخويلد يقال له الصمق ، قال ابن الكلبي : سمى بهذا الاسم ، لأنه عمل طعاماً لقومه بعاظ ، فجاءت روح بغبار فسبها ولعنها ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته  
(٢) ذهب مثلاً (٣) اللبن : الإبل (٤) الفل : القوم المهزومون .



### (٥) يوم خَزَاز\*

كان من حديثه أن مَلِكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من مُضَر وربيعة وقُضَاعَة ، فوفد عليه وفد من وجوه بني معدة ؛ ومنهم سدوس بن شيدان ، وعوف ابن محلم ، وعوف بن عمرو ، وجُشَم بن ذهل ، فاحتبس الملكُ عنده بعضَ الوفد رهينة ، وقال للباقيين : ائتوني برؤساء قومكم لَأَخْذَ عليهم الموائيق بالطاعة لي ؛ وإلا قتلْتُ أصحابكم .

فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر ، فاجتمعت معدة على كليب وائل ، وسار بهم - وعلى مقدمته سلمة بن خالد المعروف بالسفاح التغلبي - وأمرهم أن يوقدوا على خَزَاز نارا لِيَهْتَدُوا بها ، فبلغ مَذْحِجاً اجتمع ربيعة ومسيرُها ، فأقبلوا بمجموعهم ، واستنَفَرُوا مَنْ يليهم من قبائل اليمن ، وساروا إليهم ، فلما سمع أهلُ تهامة بمسيرِ مذحج انضموا إلى ربيعة ، ووصلت مذحج إلى خَزَاز ليلاً ، وكان كليب قال لسلمة : إن غَشِيكَ العدو فأوقد نارين ؛ فلما رأى جموعَ مذحج أوقد نارين ، فأقبل كليب بالجوع ، وصبحَ مذحجاً بخَزَاز ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، أكثروا فيه القتل ، وانهزمت مذحج .

\*\*\*

هذه رواية ابن الأثير ، وفي معجم البلدان<sup>(١)</sup> رواية أخرى هذا نصها :

اجتمعت مضر وربيعة على أن يجعلوا منهم ملكا يقضى بينهم ، فكلُّ أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك ، ثم أراد كل

\* لمعد على مذحج ، وخزاز جبل ما بين البصرة إلى مكة ، وكان هذا اليوم من أعظم أيام العرب في الجاهلية ، وكانت معد لا تستنصف من اليمن ، ولم تزل اليمن فاهرة لها حتى كان هذا اليوم فاتصرت معد ، ولم تزل لها المنعة حتى جاء الإسلام .

ابن الأثير ص ٣١٠ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٦٤ ج ٣

(١) ص ٤٢٨ ج ٣

بطن من ربيعة ومن مضر أن يكون الملك منهم ، ثم اتفقوا على أنه يتخذوا ملكا من  
اليمين ، فطلبوا ذلك إلى بني آكل المرار من كندة ، فملك بنو عامر شراحيل بن  
الحارث من بني آكل المرار ، وملك بنو تميم وضبة محرق بن الحارث ، وملك  
وائل شرجيل بن الحارث ، وملك تغلب وبكر سلمة بن الحارث ، وملك  
بقية قيس ممدكرب بن الحارث ، وملك بنو أسد وكنانة حُجر بن الحارث ، أبا  
امرى القيس ، فقتل بنو أسد حُجراً ، ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه ، وقتل  
بنو تميم محرقاً ، وقتل وائل شرجيل ، فكان حديث يوم الكلاب ، ولم يبق من  
بني آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمين ، وسار ليقول نزاراً ، وبلغ ذلك نزاراً ،  
فاجتمع منهم بنو عامر بن صعصعة ، وبنو وائل ، تغلب وبكر ، وبلغ الخبر كليب وائل ،  
فجمع ربيعة وقدم على مقدمته السفاح التغلبي ، وأمره أن يملو خزازاً ، فيوقد بها  
ليهدى الجيش بناره ، وقال : إن غشيك العدو فأوقد نارين .

وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مذحج ، وكلما مرّ بقبيلة  
استنفرها ، وهجمت مذحج على خزاز فرجع السفاح نارين ، فأقبل كليب في جموع  
ربيعة إليهم فصبّحهم ، والتقوا بخزاز ؛ فاقبضوا قتالاً شديداً ، وانهزمت جموع  
اليمين .



وفي ذلك اليوم قال السفاح التغلبي :

وليل بة أوقد في خزازي <sup>(١)</sup> هديت كتاباً متحيرات  
ضللن من الشهاد وكن لولا سهاد القوم أحسب هاديات  
فكن مع الصباح على جذام ولخم بالسيوف مشهرات

(١) خزازي : لغة في خزاز .



وقال ابن الخائك :

كانت لنا بجزأزي وقعة عجب      لما التقينا وحادي الموت يحديها  
ملنا على وائل في وسط بلدتها      وذو الفخار كليبُ العزِّ يحمىها  
قد فوضوه وساروا تحت رايته      سارت إليه معدة من أقاصيها  
وحير قومنا صارت مقاولها      ومذحج الغرِّ صارت في تعانيتها

---

(٦) يوم حُجْر\*

— ١ —

كان الحارث<sup>(١)</sup> بن عمرو ملكاً على الحيرة ، ثم تفاسدت القبائل من نزار ، فاتاه  
أشرافهم فقالوا : إنا في دينك ، ونخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا ، فوجه معنا  
بنيك ينزلون فينا ، فيكفون بعضنا عن بعض .

ففرق ولده في قبائل العرب ، فللك ابنه حُجْر على بنى أسد وغطفان ، وملك  
ابنه شُرْحَيْيل على بكر بأسرها وبنى حنظلة بن مالك ، والرَّباب . وملك ابنه  
معد يكرب على بنى ثعلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة ، وطوائف من بنى دَارم  
والصَّنَائِع<sup>(٢)</sup> ، وملك ابنه عبد الله على عبد القيس ، وملك ابنه سلمة على قيس ،

\* لبنى أسد على حجر . وحجر ملك من ملوك كندة .

الأغاني ص ٨١ ج ٩ ، ابن الأثير ص ٣٠٤ ج ١

(١) الحارث بن عمرو : أعظم ملوك كندة ، حكم الحيرة على عهد الملك قباذ ملك الفرس ، وعلا  
صيته زماناً ، ولكنه لم يلبث أن ولى ملك الفرس كسرى أنو شروان ، فولى على الحيرة المنذر بن  
ماء السماء ، فهرب الحارث وتبعه المنذر في عرب الحيرة ولكنه نجا وأقام بأرض كلب حتى مات  
سنة ٥٤١ م ، وأخذ المنذر ثمانية وأربعين نفساً من بنى آكل المرار ، وقومه ، وفيهم عمرو ومالك  
ابنا الحارث ، وأمر بضرب رقابهم في ديار بنى مرينا ، وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوك من بنى حجر بن عمرو يساقونا المشية يقتلوننا  
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بنى مرينا  
ولم تغسل جاجهم بغسل ولكن في الدماء مر ملينا

الفصل : ما يغسل به الرأس

تظل الطير عاكفة عليهم وتنزع الحواجب والعيونا

(٢) الصنائع : قوم من شذاذ العرب ، يصحبون الملوك .

وكانت لـجـر علي بنى أسد إناوة في كل سنة مؤقته ، وغبر<sup>(١)</sup> على ذلك دهرآ ،  
ثم أرسل جابيه الذى كان يجيبهم ، فمعه ذلك - وحجر يومئذ بهامة - وضربوا  
رأسه وضربوهم<sup>(٢)</sup> ضرباً شديداً قبيحاً ، فبلغ ذلك حجراً ، فسار إليهم بجند من  
ريعة ، وجند من جند أخيه من قيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سراتهم ؛ وجعل  
يقتلهم بالمصا<sup>(٣)</sup> ، وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهامة ، وآلى بالله ألا يساكنوهم  
في بلد أبداً ، وحبس جماعة من أشrafهم .

ثم سارت إليه بنو أسد ثلاثاً ، ودخلوا إليه يستعطفونه ، وفيهم عبيد بن الأبرص  
فقام وقال : أيها الملك ؛ اسمع مقالتي :

يا عين فابكى ما بنى أسد فهم أهل الندامة  
أهل القباب الحمر والنم الموبل<sup>(٤)</sup> والمدامة  
وذوى الجياد الجرد وال أسل الثقة المقامة  
حلاً أيت اللعن حلاً إن فيما قلت آمة<sup>(٥)</sup>  
في كل واد بين يثرب فالقصور إلى اليمامة  
تطرب عاب أو صيا ح محرق أو صوت هامه  
ومنهم نجاداً فقد حلو على وجل بهامة  
برمت بنو أسد كما برمت بيضتها الحمامه  
جملت لها عودين من فشم وآخر من ثمامه<sup>(٦)</sup>

(١) غبر : لبث (٢) ضربه : أدماه (٣) لذلك سموها : عبيد المصا  
(٤) الموبل : المقتنى (٥) حلا : أى تحلل من يمينك ، والآمة العيب (٦) النشم : شجر  
جبلى تتخذ منه القسي ، والثامة : نبت بالبادية .

إِذَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوَاً أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ  
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْمَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ  
ذَلُّوا لَسَوْطِكَ مَثَلًا ذَلَّ الْأَشَقِيرُ ذَوَا الْحِزَامَةِ (١)

فَرَّقَ لَهُمْ جُحْرَهُ حِينَ سَمِعَ قَوْلَهُ ، وَأَرْسَلَ مَنْ يَرُدُّهُمْ .

ثم إن حجرًا وفد على أبيه الحارث في مرضه الذي مات فيه ، وأقام عنده حتى هلك ، ثم أقبل راجعًا إلى بني أسدٍ ، وكان يُقَدِّمُ بَعْضُ ثَقَلَهُ (٢) أُمَامَهُ ، وَيُهَيِّئُ نَزْلَهُ ثُمَّ يَجِيءُ وَقَدْ هَيَّيْ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُعْجِبُهُ فَيَنْزِلُ ، وَيُقَدِّمُ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَنَازِلِ فَيُضْرَبُ لَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ الْآخَرَى ؛ فَلَمَّا دَنَا مِنْ بَنِي أُسَدٍ - وَقَدْ بَلَغَهُمْ مَوْتُ أَبِيهِ - طَمَعُوا فِيهِ ، فَلَمَّا أَظْلَمَ ، وَضُرِبَتْ قِيَابُهُ اجْتَمَعَتْ بَنُو أُسَدٍ إِلَى نُوْفَلِ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَ : يَا بَنِي أُسَدٍ ؛ مَنْ يَتَلَقَّى هَذَا الرَّجُلَ مِنْكُمْ فَيَقْتَطِعَهُ ؟ فَإِنِّي قَدْ أَجْمَعْتُ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَا لِدَٰلِكَ أَحَدٌ غَيْرُكَ . فَخَرَجَ نُوْفَلٌ فِي خَيْلِهِ حَتَّى أَغَارَ عَلَى الثَّقَلِ ، فَقَتَلَ مِنْ وَجَدَ فِيهِ ، وَسَاقَ الثَّقَلَ ، وَأَصَابَ جَارِيَتَيْنِ قَيْنَتَيْنِ لِحَجْرٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ .

وَبَلَغَ حَجْرًا أَمْرَهُمْ ، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُمْ . فَلَمَّا غَشِيَهُمْ نَاهَضُوهُ الْقِتَالَ ، وَلَمْ يَكْبِتُوا أَنْ هَزَمُوا أَصْحَابَ حَجْرٍ وَأَمْرُوهُ خَبَسُوهُ .

وَتَشَاوَرَ الْقَوْمُ فِي قَتْلِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ كَاهِنٌ مِنْ كَهَنَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ حَبَسُوهُ لَيَرَوْا فِيهِ رَأْيَهُمْ : أَيُّ قَوْمٍ ! لَا تَعْمَلُوا بِقَتْلِ الرَّجُلِ حَتَّى أَرْجُرَ لَكُمْ ؛ وَانصَرَفَ عَنِ الْقَوْمِ لِيَنْظُرَ لَهُمْ فِي قَتْلِهِ .

(١) الْأَشَقِيرُ : تَصْغِيرُ الْأَشَقَرِ ، وَهُوَ الْأَحْمَرُ مِنَ الدَّوَابِّ . وَالْحِزَامَةُ : حَلَقَةٌ مِنْ شَعْرِ تَجْعَلُ فِي وَتَرَةِ أَنْفِ الْبَعِيرِ يَشُدُّ بِهَا (٢) الثَّقَلُ : مَتَاعُ الْمَسَافِرِ .

فلما رأى ذلك علباء خشي أن يتواكلوا في قتله ، فدعا غلاماً من بني كاهل<sup>(١)</sup> - وكان حُجر قتل أباه - وقال له : يا بني ؛ أعندك خير فتشأر بأبيك ، وتنال شرف الدهر ، وإن قومك لن يقتلوك ؟ ولم يزل بالغلام حتى حرَّبه<sup>(٢)</sup> ، ودفع إليه حديدة قد شحذها وقال : ادخل عليه مع قومك ، ثم اطعمه في مقتله . فعمد الغلام إلى الحديد فخبأها ، ثم دخل على حجر في قيمته التي حُبس فيها . فلما رأى الغلام منه غفلة طعمه طعمته أصابت مقتلاً .

ولما علم حجر أنه ميّت أوصى ودفع كتابه إلى رجل ، وقال له : انطلق إلى ابني نافع - وكان أكبر ولده - فإن بكى وجزع فاله عنه ، وأستقرهم واحداً واحداً ، حتى تأتي امرأ القيس - وكان أصغرهم - فأيهم لم يجزع ، فادفع إليه سلاحي وخيلي وقُدُوري وِرَصيتي . وكان قد بين في وصيته من قتله ، وكيف كان خبره . ولم يلبث حُجر أن مات ، فوثب القوم على الغلام قاتله ، فقال الغلام : إنما ثارتُ بأبي ، فخلوا عنه . وأقبل كاهنهم المزدجر ، فقال : أي قوم ! قتلتموه ! مُلك شهر ، وذلّ دهر . أما والله لا تحطون عند الملوك بعده أبداً .

— ٢ —

وانطلق الرجل بوصية حجر إلى نافع ابنه ، وأخبره ؛ فأخذ التراب فوضعه على رأسه ، ثم استقرهم واحداً واحداً ، فكلمهم فعل ذلك . وكان حجرٌ في حياته قد طرد ابنه امرأ القيس ، وآلى ألاّ يقيم معه أنفةً من قوله الشعر - وكانت الملوك تأنف من ذلك - فكان يسير في أحياء العرب ، ومعه

(١) بنو كاهل : بطن في بني أسد . (٢) حرَّبه : حرشه .

أَخْلَاطٌ مِنْ شَذَازِ طَيْبٍ وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ فَذَبَحَ لِنَفْسِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ الْخَمْرَ وَسَقَامَ ، وَغَنَّتْهُمْ قِيَانُهُ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَا ذَلِكَ الْغَدِيرُ ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

ثُمَّ جَاءَ الرَّسُولُ فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَيَلَاعِبُهُ بِاللَّتْدِ ، فَقَالَ لَهُ : قُتِلَ حَجْرٌ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ ، فَقَالَ لَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ : اضْرِبْ ، فَضَرَبَ حَتَّى إِذَا فَرَّخَ ، قَالَ لَهُ : مَا كُنْتُ لِأَفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ كُلِّهِ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : ضَيِّعْنِي صَغِيرًا ، وَتَحْلِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَ الْيَوْمِ ، وَلَا سُكْرَ غَدَا ، الْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدَا أَمْرٌ .

ثُمَّ شَرِبَ سَبْعًا ، فَلَمَّا صَحَا إِلَى آلَا يَأْكُلُ لَحْمًا ، وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا ، وَلَا يَذْهَبُ يَذْهَبُ ، وَلَا يَصِيبُ امْرَأَةً ، وَلَا يَفْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ ، حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ .  
وَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرَقًا فَقَالَ :

أَرِقْتُ لِبَرَقٍ بَلِيلِ أَهْلٍ يُضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمِيرٍ تَزَعَزَعُ مِنْهُ الْقُلَلُ  
بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٌ<sup>(١)</sup>  
فَأَيْنَ رَيْعَةٍ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَيْمٍ وَأَيْنَ الْخَوْلُ  
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَلُ

ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ بِكَرٍّ وَتَغَلَّبَ ، وَسَلَّطَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، وَلَمَّا عَلِمَ بَنُو أَسَدٍ

(١) جلال : حقير ، وهو من الأضداد .



بما عَزَمَ عليه امرؤ القيس قدم عليه رجال منهم ، فيهم كهول وشبان ، وفيهم قبيصة ابن نعيم ، وكان في بني أسدٍ مقيماً ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وصدرًا .  
 ولا علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم ، وتقدّم بإكرامهم ، والإيفاض عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا مَنْ حضر من رجال كندة ، فقالوا : هو في شغل بإخراج ما في خزائن حُجر من السلاح والعدّة . فقالوا : اللَّهُمَّ غَفِراً ، إِنَّمَا قَدِمْنَا فِي أَمْرٍ نَتَنَاسَى بِهِ ذِكْرَ مَا سَلَفَ ، ونستدرك به ما فرط ، فليبلغ ذلك عنا .  
 فخرج عليهم في قباء وخُفٍّ وعمامة سوداء ، وكانت العرب لا تَمُتُّ بالسوداء إلا في التّرات . فلما نظروا إليه قاموا له ، وبَدَرَ إِلَيْهِ قَبِيصَةُ وَقَالَ : « إِنَّكَ فِي الْمَحَلِّ وَالْقَدْرِ وَالْعُرْفَةِ بِتَصَرُّفِ الْبَدْرِ ، وَمَا تَحْدِثُهُ أَيَّامُهُ ، وَتَنْتَقِلُ بِهِ أَحْوَالُهُ ؛ بِحَيْثُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَبْصِيرٍ وَاعِظُ ، وَلَا تَذَكُّرٍ مَجْرَبٍ . وَلَكَ مِنْ سُوءِ دُنُوبِكَ وَشَرِّ أَعْرَاقِكَ ، وَكُرْمِ أَصْلِكَ فِي الْعَرَبِ مُحْتَمَلٌ مُحْتَمَلٌ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ إِقَالَةِ الْعَتَرَةِ وَرَجُوعٍ عَنِ الْهَفْوَةِ . وَلَا تَتَجَاوَزِ الْمَهْمَ إِلَى غَايَةِ إِلَّا رَجَعْتَ إِلَيْكَ ، فَوَجَدْتَ عِنْدَكَ مِنْ فَضِيلَةِ الرَّأْيِ ، وَبَصِيرَةِ الْفَهْمِ ، وَكُرْمِ الصَّفْحِ ، فِي الَّذِي كَانَ مِنَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ ، الَّذِي عَمَّتْ رِزْبَتُهُ زُرَارًا وَالْيَمِينَ . وَلَمْ تُخْصُصْ بِهِ كِنْدَةُ دُونِنَا ، لِلشَّرَفِ الْبَارِعِ . كَانَ لِحَجَرِ التَّاجِ وَالْعِمَّةِ فَوْقَ الْجَبِينِ الْكَرِيمِ ، وَإِخَاءِ الْمَحْدِ ، وَطَيْبِ الشِّيمِ ؛ وَلَوْ كَانَ يُفْدَى هَالِكٌ بِالْأَنْفُسِ الْبَاقِيَةِ بَعْدَهُ ، لَمَا بَخِلْتَ كِرَامَتَنَا عَلَى مِثْلِهِ بِبَذْلِ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ يَنْهَاهُ مِنْهُ ؛ وَلَكِنْ مَضَى بِهِ سَبِيلٌ لَا يَرْجِعُ أَوْلَاهُ عَلَى أُخْرَاهُ ، وَلَا يَلْحَقُ أَقْصَاهُ أَذْنَاهُ . فَأَحْمَدُ الْحَالَاتِ فِي ذَلِكَ أَنْ تَعْرِفَ الْوَاجِبَ عَلَيْكَ فِي إِحْدَى خِلَالِ : إِمَّا أَنْ اخْتَرْتَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَشْرَفَهَا يَتًا ، وَأَعْلَاهَا فِي بِنَاءِ الْمَكْرَمَاتِ صَوْتًا ، فَقَدْ نَاهَا إِلَيْكَ بِنِسْعَةٍ <sup>(١)</sup>

(١) النسعة : سير مضمور يجعل زماماً للبعير .

تذهب مع شَقَرَاتِ حُسَامِكَ قَصَرَته<sup>(١)</sup> ، فيقول : رجل امْتَحِنَ بِهَيْلِكَ عزيز ، فلم تستلَّ سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام ؛ أو فداءً بما يروح من بني أسدٍ من نعمها ، فهي ألوف تجاوز الحسبة ، فكان ذلك فداءً رجعت به القُضْبُ إلى أجفانها ، لم يردُّده تسليط الإحن على البرءاء ؛ وإما أن توادعنا ، حتى تضع الحوامل فنسدل الأزر ونعقد الحمر فوق الرِّايَات .

فبكي امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه فقال : « لقد علمت العرب أنه لا كُفءَ لحجر في دم ، وإني لن أعتاض به جلا أو ناقة ، فاكسب بذلك سبة الأبد ، وفَتَّ العَصْدُ . وأما النظرة<sup>(٢)</sup> فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ، ولن أكون لِعَظْهَا سبباً ، وستعرفون طلائع كِنْدَةَ بعد ذلك ، تحمل في القلوب حنقا ، وفوق الأسنَّة علقا<sup>(٣)</sup> :

إذا جالت الخيلُ في مَأْزِقٍ تصافحُ فيه المنايا النفوسا

أقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل تنصرف بأسوأ الاختيار ، وأبلي الاختيار بمكروه وأذية ، وحرب وبلية ، ثم نهضوا عنه ، وقبيصة يقول متمثلا :

لعلَّ أن تستوخم الموت إن غَدَتْ كَتَائِبُنَا في مَأْزِقِ الموتِ تُعْطِرُ  
فقال امرؤ القيس : لا والله لا أستوخمه ، فريداً ينكشف لك دجها عن قرسان كِنْدَةَ وكتائب حمير ، ولقد كان ذكرُ غير هذا أولى بي ؛ إذ كنت نازلا برَبِّي ؛ ولكنك قلتَ فَأَجَبْتُ . فقال قبيصة : ما تتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك .

(١) القصة : العنق (٢) النظرة : الإمهال (٣) العلق : الدم .

وعزم امرؤ القيس على أخذ الثأر ، وسار يقصد بني أسد فنذروا به ، ولجئوا إلى بني كنانة<sup>(١)</sup> ، فلما كان الليل قال علباء بن الحارث لبني أسد : والله إن عيون امرئ القيس قد أتتكم ، ورجعت إليه بخبركم ، فارحلوا بليل ولا تملعوا بني كنانة . ففعلوا ؛ وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة - وهو يحسبهم بني أسد - ووضع السلاج فيهم وقال : يا ثارات الملك ! يا ثارات الهمام ! فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت : أبيت اللعن ! لسنّا لك بشأراً ، نحن من كنانة ، فدونك ثأرك فاطلبهم ؛ فإن القوم قد ساروا بالأمس ، وتبع بني أسد ولكنهم فاتوه ليلتهم ، فقال فيهم :

أَلَا يَأْلَهَفُ هِنْدٌ إِثْرَ قَوْمٍ      هُمُ كَانُوا الشَّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا  
وَقَاهُمْ جَذْمُ بَنِي - أَيِهِمْ      وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَفْلَتْنِ عِلْبَاءُ جَرِيضاً      وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرُ الْوِطَابِ<sup>(٣)</sup>

ثم أدرَكهم ظهراً وقد تقطعت خيله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد جامون<sup>(٤)</sup> على الماء ، فنهَد إليهم وقَاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم .  
وحجَزَ الليل بينهم ، وهرَبَت بنو أسد . فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم

(١) كنانة وأسد ابنا خزيمه : أخوان (٢) جذم : حطيم ، والأشقين : جمع أشقى ، أى وقى بني أسد حطيم ، إذ وقع العقاب بكنانة بني أيهم (٣) علباء : قاتل حجر ، والضمير في أفلتني للخيال ، وجريضاً ، أى بعد جهد ، والمراد : أنهم لو أدرَكوا علباء لقتلوه فيكون جسده صفرأ من دمه كما يصفر الوطاب من اللبن (٤) جامون : مجتمعون .

وقالوا له : قد أصبَتْ ثأرك . قال : والله ما فعلتُ ولا أصبْتُ من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسدٍ أحداً . فقالوا : بلى ؛ ولكنك رجل مشئوم ، وكرهوا قتال بني أسدٍ وانصرفوا عنه .

ومضى لوجهه هارباً حتى لحق باليمن ، واستنصر أزدَ شُئوةً ، فأبوا أن ينصروه ، وقالوا : إخواننا وجيراننا . فاستنصر مرثد الخير بن ذى جَدَنَ الحِمَيرى - وكانت بينهما قرابة - فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام بالملك بعده رجل يُقال له قرَمَل بن الحميم ، فأنفذَ له الجيش ، وتبعه شدّاذ من العرب ، واستأجر غيرهم ، وسار إلى بني أسد .

ومرّ في طريقه بنبالة<sup>(١)</sup> ، وبها صنم<sup>(٢)</sup> تعظمه العرب ، فاستقسم<sup>(٣)</sup> عنده بقِدَاحه ، وهى الأمر والنهى والترتب ، فأجالها فخرج الناهى ، ثم أجالها فخرج الناهى ، ثم أجالها فخرج الناهى ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجهَ الصنم ، وسبه وقال له : لو أبوك قتل ما عُفَّتْنى ، ثم خرج فظفر ببني أسد .

وعلم بمكانه المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، فوجهَ الجيوشَ في طلبه ، فتفرقت عنه عُصبة حمير ، ونجا في جماعة من بني آكل المرار ، حتى نزل بالحرث بن شهاب في بني يربوع بن حنظلة ، ومعه أدراعه الخمسة :

الفَضاضة ، والضاوية ، والمحصنة ، والخربق ، وأم الديول ؛ كَنَّ لبني مرار

(١) نبالة : موضع بين مكة واليمن (٢) اسمه ذو الخلصة : قالوا إنه كان صهوة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج ، وكان سدنها من بني أمية من باهلة ، وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ، ومن قاربهم من بطون العرب ، ويقال : إنه ما استقسم عند ذى الخلصة بعد امرئ القيس بقدح حتى جاء الإسلام ، وهدمه جرير من عبد الله البجلي (٣) الاستقسام : طلب معرفة ما قسم للمرء .

يَتَوَارَثُونَهَا مَلِكًا عَنْ مَلِكٍ ، فَقَلَمًا لَيْشُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْدَرِ  
مَائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ بَنِي آكَلَ الْمَرَارَ فَأَسْلَمَهُمْ ، وَنَجَا  
امْرَأُ الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(١)</sup> وَبَنَتُهُ هِنْدُ ، وَالْأُدْرَعُ وَالسَّلَاحُ ،  
وَمَالٌ كَانَ بَقِيَ عِنْدَهُ ، وَمَضَى إِلَى أَرْضِ طَيْيٍّ ، وَنَزَلَ عِنْدَ الْمَعْلَى بْنِ تَيْمٍ<sup>(٢)</sup> ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ ،  
وَاتَّخَذَ إِبِلًا ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ خَرَجَ فَتَزَلَ بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ ، وَاتَّخَذَ عِنْدَهُ إِبِلًا ، ثُمَّ هَمَّ عَامِرٌ أَنْ يَغْلِبَ  
امْرَأَ الْقَيْسِ عَلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ ، فَفِطِنَ امْرَأُ الْقَيْسِ لَمَّا أَرَادَ ، وَخَافَ مِنْهُ ، وَاتَّقَلَ إِلَى رَجُلٍ  
مِنْ بَنِي ثَعْلٍ<sup>(٣)</sup> ، وَاسْتَجَارَ بِهِ ، فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَامِرٍ وَبَنِي ثَعْلٍ مِنْ أَجْلِهِ ؛ فَخَرَجَ مِنْ  
عِنْدِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ ، وَطَلَبَ مِنْهُ الْجَوَارِ حَتَّى يَرَى ذَاتَ عَيْبِهِ<sup>(٤)</sup> ،  
فَقَالَ لَهُ الْفِزَارِيُّ : يَا بَنَ حُجْرٍ ؛ إِنِّي أَرَاكَ فِي خَلٍّ مِنْ قَوْمِكَ ، وَأَنَا أَنْفَسُ<sup>(٥)</sup> بِمَثَلِكَ  
مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ ، وَقَدْ كِدْتُ بِالْأَمْسِ تَوَكَّلُ فِي دَارِ طَيْيٍّ ، وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ أَهْلُ بَرٍّ  
لَا أَهْلُ حُصُونٍ تَمْنَعُهُمْ ، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ ذُؤْبَانٌ مِنْ قَيْسٍ ، أَفَلَا أَدْلَكَ عَلَى  
بَلَدٍ ! فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ ، وَجِئْتُ النِّعْمَانَ ، فَلَمْ أَرِ لَضِيفٍ نَازِلٍ وَلَا لِحِجْدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ  
صَاحِبِهِ .

فَقَالَ : مَنْ هُوَ ؟ وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ ؟ فَقَالَ : السُّمُوؤَلُ بَنِي مَاءٍ ، وَسَوْفَ أَضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ ؛  
هُوَ يَمْنَعُ ضَمْعَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْبِكَ ، وَهُوَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ ، وَحَسَبٌ كَبِيرٌ .

(١) ابْنُ عَمِّهِ (٢) مَدَحَهُ امْرَأُ الْقَيْسِ فَقَالَ :

كَأَنِّي إِذَا تَزَلْتُ عَلَى الْمَعْلَى نَزَلْتُ عَلَى الْبُودَاخِ مِنْ شَمَامٍ

شَمَامٌ : اسْمُ جَبَلٍ

فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمَعْلَى بِمَقْتَدَرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ

أَفَرَحْتُ بِامْرِئٍ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظُّلَامِ

(٣) ثَعْلٍ : مِنْ طَيْيٍّ اشتهروا بِالرَّمَايَةِ (٤) يُرِيدُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ وَيُصْلِحُ مِنْ شَأْنِهِ

(٥) أَنْفَسُ : أَضْنُ .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ فقال : أوصلك إلى من يوصلك إليه ؛  
فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبيع الفزاري ممن يأتي السموءل فيجمله  
ويعطيه ؛ فلما صار إليه قال له الفزاري : إن السموءل يمجبه الشعر ، فتعال نناشد  
له أشعاراً ؛ ثم مضوا حتى قدموا على السموءل ، وأنشده الشعر ، وعرف لهم حقهم ؛  
وأنزل المرأة في قبة آدم ، وأنزل القوم في مجلس خاص ، فكان عنده ما شاء الله .  
ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الفسائي بالشام ، ليوصله  
إلى قيصر ، فاستنجد له رجلاً ، واستودع عنده المرأة والأدراع والمال ، وأقام معها  
يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمه ، ومضى حتى انتهى إلى قيصر ، فقبله وأكرمه ،  
وكانت له عنده منزلة .

ثم اندس زجل من بني أسد - يقال له الطمّاح - وكان امرؤ القيس قد قتل  
أخاه من بني أسد ، حتى أتى بلاد الروم ، فأقام مستخفياً - وبعد مدة ضم  
قيصر إليه جيشاً كثيفاً ، وفيهم جماعة من أبناء الملوك . فلما فصل قال الطمّاح  
لقيصر : إن امرأ القيس غوى عاهر ، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه  
كان يرأسل ابتك ويواصلها ، وأنه يقول فيها أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها  
ويفضحك .

فبعث إليه بحلة وثني مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له : إني أرسلت إليك  
بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة ،  
واكتب إلى بخبرك من منزل منزل .

فلما وصلت إليه ، لبسها واشتد سروره بها ؛ فأمرع إليه السم وسقط جلده ،  
ففطن لما أريد به وقال :

لقد طمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ      لِيَلْبِسَ مِمَّا يَلْبَسُ أَبُو سَا  
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً      وَلَكِنَّمَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا  
وَلَمَّا صَارَ إِلَى أَنْقَرَةِ اخْتَضَرَ بِهَا ، وَرَأَى قَبْرَ امْرَأَةٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ مَاتَتْ هُنَاكَ ،  
فَدُفِنَتْ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ عَسِيبُ ، فَسَأَلَ عَنْهَا فَأَخْبَرَ بِقِصَّتِهَا ، فَقَالَ :  
أَجَارْتَنَا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبٌ      وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ  
أَجَارْتَنَا إِنَّا غَرِيْبَانِ هَاهُنَا      وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ  
ثُمَّ مَاتَ وَدُفِنَ هُنَاكَ .

---

(٧) يوم الكلاب الثاني \*

لما أوقع كسرى بيني تميم يوم الصفقة<sup>(١)</sup> أداروا أمرهم، وقال ذوو الحِجَى منهم: إنكم قد أغضبتم الملك، وقد أوقع بكم حتى وهنتم، وتسامت بما لقيتم القبائل، فلا تأمنون دوران العرب.

ثم اجتمعوا إلى سبعة منهم وشاوروهم في أمرهم: أكنم بن صيفي الأسدي، والأعير بن يزيد المازني، وقيس بن عاصم المنقري، وأبيير بن عصمة التيمي، والنعمان ابن الحسحاس التيمي، وأبين بن عمرو السعدي، وألزبرقان بن بدر السعدي؛ وقالوا لهم: ماذا ترون؟ فقال أكنم: «إن الناس قد بلغهم ما قد لقينا، ونحن نخاف أن يطعموا فينا». ثم مسح يده على قلبه وقال: «إني قد نيفت على التسمين، وإنما قلبي بضعة<sup>(٢)</sup> من جسми، وقد نحل كما نحل جسми، وإني أخاف ألا يدرك ذهني الرأي لكم، وأنتم قوم قد شاع في الناس أمركم، وإنما كان قوامكم أسيفاً وعسيفاً<sup>(٣)</sup>، وصرتم اليوم إنما ترعى لكم بناتكم. فليعرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره، فإني متى أسمع الحزم أعرفه».

فقال كل رجل منهم ما رأى، وأكنم ساكت لا يتكلم، حتى قام النعمان ابن الحسحاس فقال: «يا قوم؛ انظروا ماء يجمعكم، ولا يعلم الناس بأي ماء أنتم

(\*) تميم على مذبح، والكلاب اسم ماء بين الكوفة والبصرة.

العقد العريد ص ٣٥٤ ج ٣، ابن الأثير ص ٣٧٩ ج ١، الناقض ص ١٣٧ ج ١ (طبع مصر)، خزنة الأدب ص ٣٧٠ ج ١، ص ١٧٠ ج ٢، شواغر العرب ص ٩٥ شعراء النصرانية ص ٧٥ ج ١، الأغاني ص ٧٢ ج ١٥، مهذب الأغاني ص ٥٠ ج ١، ذيل الآمال صفحة ١٣٢

(١) سبق يوم الصفقة ص ٢ (٢) البضعة في الأصل: القطعة من اللحم (ونكسر)

(٣) الأسيف: العبد، والعسيف: الأجير.



حتى يقوى ظهرُكم ، ويشتدَّ أزرُكم ، وقد جمعتُ<sup>(١)</sup> وصلحت أحوالكم ، وانجبرَ كبيرُكم ، وقوى ضعيفُكم ، ولا أعلم ماءً يجتمعكم إلا قِدة<sup>(٢)</sup> .

فلما سمع أكنم بن صيفي كلام النعمان قال : هذا هو الرأي . وارتحلوا حتى نزلوا الكلاب ، ونزلت الرِّباب<sup>(٣)</sup> وسعد بأعلى الوادي ، ونزلت حنظلة بأسفله<sup>(٤)</sup> .

وكانوا لا يخافون أن يغزوا في القيظ ، ولا يستطيع أحدٌ أن يقطع تلك

الصحارى لبعدها مسافتها ، وشدَّة حرِّها ، وأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحدٌ بمكانهم ،

حتى إذا تهوَّروا<sup>(٥)</sup> القيظ ، مرَّ بهم رجل من أهل مدينة هجر ، فرأى ما عندهم من النعم ،

فانطلق إلى مدحج وقال : هل لكم في جارية عذراء ، ومهرة شوهاء<sup>(٦)</sup> ، وبكرة<sup>(٧)</sup>

حراء ؟ فقالوا : ومن لنا بذلك ؟ قال : تلبكم تميم ألقاء<sup>(٨)</sup> مطروحوون بقِدة . فقالوا :

إي والله !

ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا : اغتنيموها من بني تميم ، وبمشوا الرُّسل في قبائل

البنين وأحلافها من قضاة ، واستشاروا كاهنهم المأمور<sup>(٩)</sup> الحارثي ، فأشار

عليهم بالكف .

ولكنهم عصَوْه . وخرجوا لغزو تميم ، وجعلوا عليهم أربعة رؤساء كلُّ منهم

اسمه يزيد : يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحرَّم ، ويزيد بن اليكسُم ،

(١) التحميم : التعة ، وفي اللسان كان مسلمة بن عبد الملك عربياً ، وكان يقول في خطبته : إن

أقل الناس في الدنيا هم أقلهم حمأ ، أي مالا ومتاعاً ، وهو من التحميم : التعة (٢) ماء بالكلاب

(٣) الرِّباب : للنسائي أقوال كثيرة في تفسير الرِّباب ، ويقول صاحب القاموس : لأنهم أحياء

ضبة ، لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعاقدوا (٤) سعد وحنظلة : من تميم (٥) تهوور :

ذهب (٦) المهرة : الفرس ، والشوهاء من الخيل : الطويلة الرائعة (٧) البكرة : الفتية

(٨) ألقاء : جمع لقي ، وهو ما طرح على الأرض (٩) جمع بين القروسية والكهانة ، وكانت

مدحج في أمره تتقدم وتتأخر .

ويزيد بن هوير ، ومعه عبد يفيث بن سلاء الحارثي ، وكان مع كل واحد منهم ألفان ، فاجتمع لهم ثمانية آلاف (١) .

ولما بلغ تيماء أن مذحجاً وأحلافهم عازمون على غزوهم فزعوا إلى أكرم بن صيفي - وله يومئذ مائة وتسعون سنة - فقالوا له : حقق لنا هذا الأمر ، فإننا قد رضيناك رئيساً . فقال لهم : « لا حاجة لي في الرئاسة ، ولكنني أشير عليكم : لتنزل حنظلة بالدّهناء ، ولتنزل سعد والرباب بالكلاب ، فأى الطريقين أخذ القوم كفى أحدُهما صاحبه . ثم قال لهم : « احفظوا وصيتي : أقلوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يمجز لا محالة ؛ يا قوم تثبتوا فإن أكرم الفريقين الركين (٢) ، ورب عجلة تهب ريثاً ، واتزروا للحرب ، وادرعوا اللبل ، فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف عليه ، وإذا عز أخوك فهن ، البسوا جلود النمر ، والثبات أفضل من القوة ، وأهنا الظفر كثرة الأمرى ، وخيرُ الفئيمة المال ، ولا ترهبوا الموت عند الحرب ؛ فإن الموت من وررائكم ، وحُب الحياة لدى الحرب زلل ، ومن خير أمرائكم النعمان بن مالك بن جساس »

فقبلوا مشورته ، ونزلت حنظلة الدّهناء وسعد والرباب الكلاب .

ولما وردت مذحج وأحلافها رآهم رجلٌ كان يرعى الإبل ، فذهب إلى سعد وأنذرهم ، فجاء وإذا مذحج قد انتهت النعم وراجزهم يقول :

في كل عام نعم نننابه . على الكلاب غيب أصحابه

فسمعه غلامٌ من سعد فأجابه :

(١) قالوا : إنه لا يعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه ومن جيش كسرى يوم ذي قار ومن يوم شعب جبلة (٢) الركين : الرزين .

في كل عام نَمِّ بِحَوُونِهِ<sup>(١)</sup> يَلْفَحُهُ قَوْمٌ وَيَنْتَحِجُونَهُ<sup>(٢)</sup>  
أَرْبَابَهُ نَوَكِيٌّ فَلَا يَحْمُونَهُ<sup>(٣)</sup> وَلَا يَلْقَوْنَ طَعْمَانًا دُونَهُ  
أَنْنَمَ الْأَنْبَاءُ<sup>(٤)</sup> تَحْسَبُونَهُ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لِمَا تَرْجُونَهُ

ولما اقترب جَمْعُهُمَا قال ضمرة بن لبيد الحماسي لقومه من مَدْحَج : « انظروا ،  
إِنَّكُمْ سَتَسْتَأْقُونَ النَّعَمَ ، فَإِنَّ أَتَى الْخَمِيلُ عُصْبًا عُصْبًا ، وَتَبَتِ الْأَوَّلَى لِلْآخِرَى حَتَّى  
تَلْحَقَ بِهَا فَإِنَّ أَمَرَ الْقَوْمِ هَيْئًا ، وَإِنْ لَحِقَ بِكُمْ الْقَوْمُ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَيْكُمْ حَتَّى يَرُدُّوا  
النَّعَمَ ، وَلَا يَنْتَظِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَإِنَّ أَمَرَ الْقَوْمِ شَدِيدٌ » .

وَقَدَّمَتْ سَعْدَ وَالرَّيَّابَ ، فَالْتَقَوْا فِي أَوَائِلِ النَّاسِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِمْ ، وَاسْتَقْبَلُوا  
النَّعَمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ ، وَأَخَذُوا يَصْرِفُونَهُ بِأَرْمَاحِهِمْ ، وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا يَوْمَهُمْ ،  
حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ قُتِلَ النَّمَانُ بْنُ جَسَاسٍ<sup>(٥)</sup> ، وَظَنَّ أَهْلُ الْيَمَنِ أَنَّ بَنِي تَيْمٍ

(١) « فِي كُلِّ عَامٍ نَمِّ بِحَوُونِهِ » اسْتَمْتَهْدَ بِهِ صَاحِبُ الْكَافِيَةِ عَلَى أَنَّهُ بِتَقْدِيرِ ( حَوَايَةِ نَمِّ )  
لِيَصِحَّ الْإِبْخَارُ عَنْ اسْمِ الْعَيْنِ بِاسْمِ الزَّمَانِ ، وَاسْتَمْتَهْدَ بِهِ سَبِيؤُهُ عَلَى أَنَّ جَمْلَةَ تَحْوُونَهُ صِفَةُ النَّمْرِ ،  
وَاسْتَمْتَهْدَ بِهِ صَاحِبُ الْكَشَافِ عَلَى جَوَازِ تَذْكِيرِ الْأَنْعَامِ (٢) يُقَالُ : أَلْفَحَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ إِذَا  
أَجْبَلَهَا ، وَنَتَجَ النَّاقَةُ أَهْلَهَا إِذَا اسْتَوْلَوْهَا . وَهُوَ يَرِيدُ : يَحْمِلُونَ الْفَحْلَةَ عَلَى النَّوْقِ فَإِذَا حَمَلَتْ  
أَغْرَمَ أَتَمَّ عَلَيْهَا فَأَخَذَتْهَا وَهِيَ حَوَامِلُ فَتَلِدُ عِنْدَكَ (٣) نَوَكِيٌّ : جَمْعُ أَنْوَكٍ وَهُوَ الْأَحْمَقُ الضَّعِيفُ  
التَّدْيِيرُ وَالْعَمَلُ (٤) الْأَبْنَاءُ كُلُّ بَنِي سَعْدَ بْنِ مُزَيْدٍ إِلَّا بَنِي كَعْبَ بْنِ سَعْدَ (٥) رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ  
أَهْلِ الْيَمَنِ ، كَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ ، فَقَالَ حِينَ رَأَى : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ ، فَقَالَ النَّمَانُ :  
تَسْكُنُكَ أُمُّكَ ! رَبِّ حَنْظَلِيَّةٍ قَدْ غَاظَنِي ( فَذَهَبَتْ مِثْلًا ) .

وَفِي قِتْلِ النَّمَانِ قَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَرَجِ ( وَلَعَلَّهَا زَوْجَهُ ) :

قَدْ غَابَ عَنْهُ فَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَهُ وَلَمْ يَكُونُوا غَدَاةَ الرُّوعِ يَحْذُونَهُ

يُقَالُ : أَشْهَدُ إِذَا قُتِلَ ، وَيَحْذُونُهُ : يَحْذُونَ حَذْوَهُ فَيَمُوتُونَ مِثْلَهُ

نَظَافَةٌ هُنْدَوَانِي وَجَنَّتْهُ فَضْفَاضَةٌ كَأَضَاةِ الْهَيْئِ مَوْضُونَهُ

النِّطَاقُ : مَنَاطِقَةُ السَّيْفِ ، وَالْجَنَّةُ الْفَضْفَاضَةُ : الدَّرْعُ السَّابِغَةُ ، وَالْأَضَاةُ وَالْهَيْئُ : الْغَدِيرُ ، وَتَشْبَهُ

بِهَا الدَّرْعُ فِي الصَّفَاءِ ، وَالْمَوْضُونَةُ : الدَّرْعُ الْمَنْسُوجَةُ الْمُتَقَارِبَةُ الْحَلَقَاتِ

فَقَدْ قَتَلْنَا شِفَاءَ النَّفْسِ لَوْ قَتَعْتَ وَمَا قَتَلْنَا بِهِ إِلَّا أَمْرًا دُونَهُ

تَرِيدُ بِذَلِكَ قِتْلَ عَبْدِ يَفُوتَ سَيِّدِ بَنِي الْحَارِثِ — مِنْ شَوَاعِرِ الْعَرَبِ ص ٩٥

سيهزمهم قتلُ النعمان ، ولكن ذلك لم يزد هم إلا جرأة عليهم ، وما زالوا على قتالهم حتى حجزَ بينهم الليلُ ، وبات يحرس بعضهم بعضاً .

ولما أَصْبَحُوا تَوَلَّى قيس بن عاصم النُقَرِي امرأةَ بني تميم ، وحملوا على أهل اليمن حملةً صادقة ، فانهزموا ، وكان أول من انهزم منهم وعلة بن عبد الله الجرهمي صاحب اللواء ، ثم تابعت عليهم الهزائم ، وقيس بن عاصم ينادى : يَا تَمِيم ! لَا تَقْتُلُوا إِلَّا فَارِسًا ، فَإِنَّ الرَّجَالَ <sup>(١)</sup> لَكُمْ ، ثم يقول :

لَا تَوَلُّوا عُصْبًا شَوَازِبًا <sup>(٢)</sup> أَقْسَمْتُ لَا أُطْعِنُ إِلَّا رَاكِبًا

إِنِّي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فِيهِمْ صَائِبًا

وما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون <sup>(٣)</sup> حتى أَسِرَ عبد ينفوث <sup>(٤)</sup> بن صَلَاة سيدُ بني الحارث ، أسره فتى من بني عمير بن عبد شمس ، وانطلق به إلى أهله ، وكان العَبْشَمِيُّ أَهْوَجَ ، فقالت له أمه - ورأت عبد ينفوث عظيمًا جميلًا - من أنت ؟ قال : أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ ، فضحكت وقالت : قَبَّحَكَ اللَّهُ مِنْ سَيِّدِ قَوْمٍ حِينَ أَسْرَكَ هَذَا الْأَهْوَجَ <sup>(٥)</sup> !

ثم قال لها: أيتها الحرّة؟ هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أُعْطِيَ ابْنُكَ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ ، وَيَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَهْتَمِ <sup>(٦)</sup> ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنْتَرِعَنِي سَعْدُ وَالرَّيَّابُ مِنْهُ ،

(١) جمع راجل ، وهو ما ليس له ظهر يركبه (٢) شواذب : ضواير (٣) قالوا : كان قيس إذا أخذ أسيراً سأله : ممن أنت ؟ فيقول : من بني رعييل (وهم أنذال) يريدون بذلك رخص الفداء ، فجعل إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول : أمسك حتى أصطاد لك رعبلة أخرى (فذهبت مثلاً) (٤) كان عبد ينفوث شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيداً لقومه من بني الحارث بن كعب (٥) ولهذا قال :

وتضحك مني شبيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً

(٦) هو عمرو بن سنان والأهتم لقبه ، كان من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام .

ثم ضمّن لها مائة من الإبل ، وأرسل إلى بني الحارث <sup>(١)</sup> فوجّها بها إليه ، وقبضها العَبْشَمِيّ . وانطلق به إلى الأَهمّ ، وأنشأ عبد يغوث يقول :

أَأَهِمّ بِأَخِيرِ الْبَرِيَّةِ وَالْأَدَا وَرَهْطًا إِذَا مَا النَّاسُ عَدُّوا الْمَسَاعِيَا  
تَذَارِكُ أَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تَتَّقُنِي التَّيْمَ أَلْقَى الدَّوَاهِيَا  
فَشَتَّ سَعْدَ وَالرَّابَّ فِيهِ ، فَقَالَتِ الرَّبَابُ : يَا بَنِي سَعْدِ ؛ قُتِلَ فَارِسُنَا ، وَلَمْ يَقْتُلْ  
لَكُمْ فَارِسَ مَذْكَورَ ، فَدَفَعَهُ الْأَهِمُّ إِلَيْهِمْ ، فَأَخَذَهُ عَصْمَةُ بْنُ أَبِي التَّيْمِيّ ، وَانْطَلَقَ  
بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ : يَا بَنِي تَيْمَ ؛ اقْتُلُونِي قِتْلَةً كَرِيمَةً ، فَقَالَ لَهُ عَصْمَةُ :  
وَمَا تِلْكَ الْقِتْلَةُ ؟ فَقَالَ : اهِقُونِي خَرًّا ، وَدَعُونِي أُنْحَ عَلَى نَفْسِي ، فَقَالَ عَصْمَةُ : نَعَمْ ،  
وَسَقَاهُ الْخَمْرَ ، ثُمَّ قَطَعَ لَهُ عِرْقًا يُقَالُ لَهُ الْأُكْحَلُ ، وَتَرَكَ يَنْزِفَ ، وَمَضَى عَنْهُ عَصْمَةُ  
وَتَرَكَ مَعَهُ ابْنَيْنِ : فَقَالَا لَهُ : جَمَعَ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَجِئْتُ تَصْطَلِمُنَا ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ  
صَنَعَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ :

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا يَأِي فَيَا لَكُمَا فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا يَلِيَا <sup>(٢)</sup>  
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ ، وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا <sup>(٣)</sup>  
فَيَارَا كَبَا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَنْتَ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَلَا تَلَايَا <sup>(٤)</sup>  
أَبَا كَرْبٍ • وَالْأَيُّهَمَيْنِ كُلِيهْمَا وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ <sup>(٥)</sup> الْيَمَانِيَا

(١) يريد بني الحارث قوله (٢) الخطاب لاثنتين حقيقة ، واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل مؤخر ، أى كفى ما أنا فيه فلا تحتاجان إلى لومى مع ما تريان من لئسارى وجهدى  
(٣) الضمالم : الخلق ، وهو يأتى جماعاً ومفرداً ، وهنا جمع (٤) الراكب : راكب الإبل ، ولا تسمى العرب راكباً على الإطلاق إلا راكب البعير والنساقة . وعرضت أى أتيت العروض وهى مكة والمدينة . والتدأى : جمع ندمان ، وهو المشارب . ونجران مدينة بالحجاز  
(٥) أبو كرب . والأيهمان : الأسود بن غلقة وعبد المسيح بن الأبيض وقيس بن معدى كرب هؤلاء كانوا نداماه هناك ، فذكرهم عند موته وحن إليهم . يروى أن قيساً لما بلغه هذا البيت قال : « لبيك وإن كنت قد أخرجتني » .

جزى الله قومي بالكلاب ملامةً صريحهم والآخريين الموالياً<sup>(١)</sup>  
ولو شئتُ نجّيتُ من الخيل نهدةً ترى خلفها الحوَّ الجياد<sup>(٢)</sup> توالياً  
ولكنني أحيى ذماراً أيكم<sup>(٣)</sup> وكان الرماحُ يختطفن الحاميا  
أقول وقد شدوا لساني بنسفة<sup>(٤)</sup> أمعشرَ تيمٍ أطلقوا لى لساني  
أمعشرَ تيمٍ قد ملككم فأسججوا<sup>(٥)</sup> فإن تقتلونى تقتلوا بى سيّداً  
أحقاً عباد الله أن لست سامعاً نشيدَ الرعاء<sup>(٦)</sup> المزين المتالياً  
وتضحك منى شيخه عبسمةً كأن لم ترائى قبلى أسيراً<sup>(٨)</sup> يمانيا  
وظلّ نساء الحى حولى ركدًا يراودن منى ما تريد نسايا  
وقد علمت عرمى مليكةً أننى أنا الليثُ معدياً عليه وعاديا  
وقد كنت نَحَارَ الجزور ومعملال مطىً وأمضى حيث لا حى ماضيا

- (١) الصريح : الخالص ، والواليا : الحلفاء المنضين إليهم ، والكلاب : اسم موضع الوقعة  
(٢) النهدة : المرتفعة ، والحو من الخيل : التى تضرب إلى خضرة ، وهى أصبر الخيل . وتواليا :  
جمع تالية ، أى تابعة ؛ والمعنى : إن فرسى لحقتها تسبق الحو ؛ فهى تتلو فرسى (٣) الذمار :  
ما يجب على الرجل حفظه (٤) النسفة : سير منسوج ، وفى شرح هذا البيت قولان : الأول  
أن هذا مثل وذهب إليه التالى وابن الأبارى ؛ لأن اللسان لا يشد بنسفة ، وإنما أراد : افعلوا بى  
خيراً لينطلق لساني بشركم ، وإنكم ما لم تفعلوا فلساني مشدود ، لا أقدر على مدحكم ، والشانى  
أنهم شدوه بنسفة حقيقة ، وإليه ذهب الجاحظ فى البيان والتبيين والأصفهاني فى الأغاني ؛ قيل لأنهم  
ربطوه بنسفة مخافة أن يهجوم ، وكانوا سمعوه ينشد شعراً ، فقال : أطلقوا لى عن لساني أذم أصحابي  
وأنوح على نفسى ، فقالوا : إنك شاعر ، ونحذر أن تهجوننا ، فهاهنا ألا يهجوم ، فأطلقوا له عن  
لسانه (٥) أسججوا : سهلوا ويسروا ، والبواء : السواء ؛ أى لم يكن أخوكم نظيراً لى  
فأكون بواء له ، ويريد به النعمان (٦) تحربونى : تسلبونى وتغلبونى (٧) الرعاء :  
جمع راع ، والمزبب : المتنحى بإبله ، والمتالى : التى تتبع بعضها وبقي بعض ؛ جمع متلية  
(٨) قوله : كأن لم ترائى ، رجوع إلى من الإخبار إلى الخطاب ، وكأن محففة واسمها مضمر فيها  
وروى فى ذيل الأمالى : لم ترن بالنون ، وارجع إلى ذيل الأمالى والمعنى فى مبحث (لم) .

وَأَحْرُ لِلشَّرْبِ لِلْكَرَامِ مَطِيتِي      وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ (١) رِدَاثِيَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَصَهَا الْقَنَا      لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَاءِ (٢) بَنَانِيَا  
وَعَادِيَّةٍ سَوْمَ الْجَرَادِ وَزَعُهَا      بَكْفَى وَقَدْ أَمْحَوْا إِلَى الْعَوَالِيَا (٣)  
كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلَ      لَخْلِي كُرَى نَفْسِي (٤) عَنْ رِجَالِيَا  
وَلَمْ أَسْبَأِ الرِّقَّ الرَوَى وَلَمْ أَقْلَ      لَا يُسَارِ صَدَقٍ أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا (٥)  
وَلَمْ يَلْبَثْ عَبْدٌ يَفُوتُ أَنْ مَاتَ (٦).

- 
- (١) الشرب : جمع : شارب ، وأصدع : أشق ، والقينة : الأمة مغنية كانت — كما هنا — أم لا  
(٢) شمعها : نخسها لتحرك ، ويروى شمسها بالسین ، واللبيق من اللبافة .  
(٣) العادية : القوم يعدون من العدو وهو الركن ، وسوم الجراد أى كسومه وهو انتشاره .  
وزعها : كففها ، والوازع : السكاف والمانع ، وأَمْحَوْا الرماح : أَمَالُوهَا وقصدوا بها من النحو  
وهو القصد ، والعالية من الرمح : أعلاه (٤) نفسى : وسعى (٥) السباء : اشتراء  
الخير للشرب لا للبيع ، والأيسار : الذين يضربون القناح : جمع ياسر (٦) قال الجاحظ فى  
البيان والتبيين : ليس فى الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يفوت ؛ فإن قسنا جودة أشعارهما  
فى وقت لحاطة الموت بهما فلم تكن دون سائر أشعارهما فى حال الأمن والرفاهية .

## (٨) يومَ قَيْفِ الرِّيحِ\*

كانت بنو عامر<sup>(١)</sup> تطلبُ بنى الحارث بن كعب بأوتارٍ كثيرة ، فجمع لهم الحصين بن يزيد الحارثي - وكان يفزو بمن تبعه من قبائل مذحج - وأقبل في بنى الحارث وجمعى ، وزُبيد ، وقبائل سعد المشيرة ، ومرادٍ وصداء ونهد ، واستعانوا بقبائل خثعم<sup>(٢)</sup>؛ فخرج شهران وناهيس وأكلب عليهم أنس بن مُدرك ، وأقبلوا يريدون بنى عامر ، وهم مُنتجعون مكاناً يقال له «قَيْفُ الرِّيحِ» ، ومع مذحج النساء والذَّارِي ، حتى لا يفرُّوا ؛ إما ظفروا وإما ماتوا جميعاً .

فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر<sup>(٣)</sup> بن الطفيل ، فقال لهم عامر - حين بلغه مجيئ القوم : أغيروا بنا عليهم ، فإنى أرجو أن نأخذ غنائمهم ، ونسبى نساءهم ، ولا تدعوم يدخلون عليكم داركم .

فتابعوه على ذلك ، وقد جعلتْ مذحجٌ ولقها<sup>(٤)</sup> رُقَبَاء ، فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رُقَبَاءُهم : أتناكم الجيشُ ؛ فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم<sup>(٥)</sup>

(\*) لمذحج على عامر ، وقيف الريح : موضع بأعلى نجد

التقاض ٤٦٩ ، ذيل الأمل ١٤٦ ، العقد الفريد ص ٣٥٩ ج ٣ ، أمثال المبدان ص ٢٣٠٨ ج ٢ ، ابن الأثير ص ٣٨٧ ج ١ ، الأغاني ص ٢١ ج ٥ ، معجم البلدان ص ٤١٣ ج ٦  
(١) بنو عامر في قيس عيلان ، وفيهم بطون كثيرة (٢) بنو الحارث وسعد العشيرة وجعنى وزيد في مذحج ، ومراد بطن في كهلان . وصداء ونهد بطنان في قضاة وخثعم بطن في كهلان (٣) كان عامر بن الطفيل فارس قيس وسيدهم ، وكان شاعراً جيد الشعر ، ومن شعره :

وما الأرض إلا قيس عيلان أهلها      لهم ساحاتها سهلها وحزومها

وقد نال آفاق السموات مجدنا      لنا الصحو من آفاقها وغيوها

(٤) لف القوم : من كان فيهم من الحلفاء وغيرهم (٥) المسالِح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذو سلاح .



تَرَكْهُمْ إِلَيْهِمْ ؛ فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ ؛ فَقَالَ أُنْسُ بْنُ مُدْرِكَ لِقَوْمِهِ <sup>(١)</sup> : انصرفوا بنا ، وَدَعُوا هَؤُلَاءَ ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَطْلُبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَلَا أَظُنُّ عَامِرًا تَرِيدُنَا ؛ فَقَالَ لَهُمُ الْحَصِينُ بْنُ زَيْدٍ : افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرَادُ دُونَكُمْ ، وَمَا نَحْنُ بِشَرِّ بَلَاءٍ عِنْدَ الْقَوْمِ ، فَانصرفوا إِن شِئْتُمْ ، فَإِنَّا نَرْجُو أَلَّا نَعْجِزَ عَنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَرُبَّ يَوْمٍ لَنَا وَلَهُمْ قَدْ غَابَتْ سُمُودُهُ ، وَظَهَرَتْ نَحْوُسُهُ .

فَقَالَتْ خَتْمَةُ لَأُنْسٍ : إِنَّا كُنَّا وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى مِيَاهٍ وَاحِدَةٍ فِي مِرَاعٍ وَاحِدَةٍ ، وَهُمْ لَنَا سِلْمٌ وَهَذَا عَدُوٌّ لَنَا وَلَهُمْ ، فَتَرِيدُ أَنْ نَنْصَرِفَ عَنْهُمْ ! فَبِوَاللَّهِ لَئِنْ سَلِمُوا وَغَنِمُوا لَنَنْدَمَنَّ أَلَّا نَكُونُ مَعَهُمْ ، وَلَئِنْ ظَفَرِ بِهِمْ لَتَقُولَنَّ الْعَرَبُ : خَذَلْتُمْ حِيَرَانَكُمْ ! فَاجْمَعُوا عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا مَعَهُمْ .

وَجَعَلَ حُصَيْنُ لَخْتَمَ ثَلَاثَ الْمِرَابَعِ <sup>(٢)</sup> ، وَمَتَّاهُ الزِّيَادَةَ ؛ وَقَدْ كَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ بَثَ إِلَى بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ ، فَاشْتَرَى مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ رُمْحًا بِأَرْبَعِينَ بَكْرَةً فَقَسَمَهَا فِي أَفْئَاءِ بَنِي عَامِرٍ .

وَالْتَقَى الْقَوْمُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُعَادُونَهِمُ الْقِتَالُ بَفِيفٍ <sup>(٣)</sup> الرِّيحِ ؛ فَالْتَقَى الصُّمَيْلُ بْنُ الْأَعُورِ <sup>(٤)</sup> السِّكَلَابِي ، وَعَمْرُو بْنُ صُبَيْحِ النَّهْدِيِّ <sup>(٥)</sup> ، فَطَمَنَهُ عَمْرُو ، فَذَهَبَ الصُّمَيْلُ بِطَمَئِنِّهِ مُعَاتِقًا فَرَسَهُ ، حَتَّى أَقْبَاهُ فَرَسُهُ إِلَى جَانِبِ الْوَادِي ، فَاعْتَنَقَ صَخْرَةً وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَرَبَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خَتْمِهِ ، فَأَخَذَ دِرْعَهُ وَفَرَسَهُ ؛ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ .

وَشَهِدَتْ بَنُو نَعِيرٍ يَوْمَئِذٍ مَعَ عَامِرٍ ، فَسَمَوْا حُرَبِجَةَ <sup>(٦)</sup> الطَّعْمَانَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي عَامِرٍ

(١) أَيْ قِبَائِلَ خَتْمِ (٢) الْمِرَابَعُ : مَا يَأْخُذُهُ الرَّئِيسُ وَهُوَ رِبْعُ الْغَنِيمَةِ (٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَتْ وَقْعَةٌ فِيهِفِ الرِّيحِ وَقَدْ بَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ . (٤) مِنْ بَنِي كَلَابٍ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ عَامِرٍ (٥) مِنْ نَهْدٍ وَهُمْ أَخْلَافُ بَنِي الْحَارِثِ (٦) أَيْ اجْتَمَعُوا بِقَتِيلِهِمْ ، فَصَارُوا بِمَنْزِلَةِ الْحَرْجَةِ ، وَهِيَ شَجَرٌ يَجْتَمِعُ ، وَسَمَوْا ذَلِكَ الْيَوْمَ حَرْبِجَةَ الطَّعْمَانِ .

جالوا جَوْلَةً إلى موضعٍ يقال له العُرْقُوبُ، فالتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بني نَمِرٍ، فوجدهم قد تخلّفوا في قتال القوم، فرجع عامرٌ يصيح: يا صباحاهُ! يا نَمِرَاهُ! ولا نَمِرَ لي بعد اليوم، حتى أقحمَ فرسه وسطَ القوم، فطعنَ يومئذ بين ثُغْرَةِ نحره إلى سُرَّتِهِ عشرين طَعْنَةً.

وبرزَ يومئذ حُسَيْلُ بن عمرو السكلابي، فبرزَ له صَخْرُ بن أَعْيَى التَّهْدِي؛ فقال عامر بن الطفيل لحسيل: ويحك يا حُسَيْل! لا تَبْرُزْ له، فإن صخرًا صخرة<sup>(١)</sup>، وإن أَعْيَى يُمِيا عليك، ولكن حسيلا لم يستمع لقوله، وبرز للقتال؛ فقتله صخر.

وقتل خُلَيْفُ بن عبدالمزى التَّهْدِي كعب الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البكاء؛ فمرَّ بعد ذلك خُلَيْفٌ على بني جَعْدَةَ<sup>(٢)</sup>، فعرفوا بَزَّةَ كعبٍ وفرسه، فشدَّ عليه مالك بن عبد الله بن جَعْدَةَ فقتله، وأخذ الفرس والبَزَّةَ فردَّهما إلى بني البكاء<sup>(٣)</sup>.

وكان عامرُ بن الطفيل يتعمَّد الناس فيقول: يا فلان؛ ما رأيتك فعلت شيئاً! فيقول الرجل الذي قد أبلى: انظرْ إلى سيني وما فيه، وإلى رجلي وسِنائي. فأقبل مُسَهْرُ بن يزيد الحارثي<sup>(٤)</sup> في تلك الهَيْئَةِ - لما رأى عامراً يصنع بقومه الأفاعيل - فقال: يا أبا علي؛ انظر ما صنعتُ بالقوم، انظر إلى رجلي! حتى إذا أقبل عليه عامرٌ وجَّاه بالرمح في وجنته، ففلقَ وجنته، وأصاب عينه، وخلَّى الرمحَ فيها، وضرب فرسه، فلحق بقومه.

(١) لأنه نظير من اسمه (٢) جعدة: بطن في عامر (٣) هذه رواية النقائض في مقتل كعب الفوارس، وفي الأغاني: إن كعب الفوارس مر على بني نهد وعليه سلاحه، فحمل عليه رجل من نهد يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه، ثم إن خليفاً بعد ذلك بدهر مر على بني جعدة، فراه مالك بن عبد الله بن جعدة، وعليه جبة كعب، وفيها أثر الطعنة، وكان محرمًا فلم يقدر على قتله، فقال: يا هذا، ألا رفقت هذا الخرق الذي في جيتك! وجعل يترصده بعد ذلك؛ حتى بلغه بعد دهر أنه مر ببني جعدة، فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرسا له وأدركه فقتله، ثم قال: يؤبكعب (٤) كان مسهر فازسا شريفاً، وكان قد جنى جناية في قومه، فلحق ببني عامر، فشهد معهم فيف الريح.

وفي طعنة عامر يقول مسهر :

وَهَصَّتْ بُحْرُسُ<sup>(١)</sup> الرمح مُقَلَّةَ عامرٍ  
وغادر فينا رُمُحَه وسِلَاحَه  
وكنا إذا قَيْسِيَّةٌ بَرَقَتْ لَنَا  
مُخَافَةً مَا لَاقَتْ حَلِيلَهُ<sup>(٢)</sup> عامرٍ  
ويقول عامر :

لعمري ، وما عمرى على بهين  
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً  
وقد علموا أني أكرُّ عليهم  
فلو كان جمعٌ مثلاً لم نبالهم  
فجاءوا بشهران<sup>(٣)</sup> المريضة كلها  
وقال في هذا اليوم أبو دؤاد الرُّؤاسي :

ونحن أهلُ بَضِيعٍ<sup>(٤)</sup> يوم واجهنا  
ساقوا شعوباً وعَسَا في ديارهم  
منّاهم مُنِيَّةٌ كانت لهم كَذِباً  
ولت رجال بني شهران تَتَبِعُهَا  
والزَّاعِيَةُ تكفيهم وقد جعلت  
جيشُ الحصين طَلاعُ الخائف الكَرَمِ<sup>(٥)</sup>  
ورجلٌ<sup>(٦)</sup> خَمَمَ من سَهْلٍ ومن عَلمٍ<sup>(٧)</sup>  
إن السني إنما يوجِدُن كالحلُم  
خضراء يرمونها بالنبل عن شَمِمْ  
فيهم نوافذ لا يُرَقَمُن بالِدُسَمِ<sup>(٨)</sup>

(١) خرس الرمح : سنامه ، وبخص عينه : أغارها (٢) زعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل  
(٣) شهران وناهس وأكلب كان عليهم أنس بن مدرك المتعمى (٤) السنور : لبوس بلس  
في الحرب كالدرع ، أو هو جملة السلاح (٥) بضيع : جبل (٦) الكرم : كرم الرجل :  
هاب التقدم على الشيء (٧) رجل الرجل : فهو راجل ورجل والرجل أيضاً اسم جمع عند  
سبويه وجمع عند غيره (٨) العلم : الجبل (٩) الزاعبية : رماح منسوبة إلى زاعب : رجل أو  
بلد ، والدسم : ما سدوا به الجراحات .

ظَلَّتْ يُحَايِرُ . تُدْعَى وَسَطَ أَرْحُلِنَا      وَالسَّتَمِيتُونَ مِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَكَمٍ <sup>(١)</sup>  
 حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَدْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُمْ      طَمْنَا وَضَرْبًا عَرِضًا غَيْرَ مُقْتَسَمٍ  
 وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ <sup>(٢)</sup> :

أَتَوْنَا بِشَهْرَانِ الْعَرِضَةَ كُلَّهَا      وَأَكُلُهَا فِي مِثْلِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ  
 فَبِتْنَا وَمِنْ يَنْزِلٍ بِهِ مِثْلُ ضَيْفِنَا      يَبْتَ عَنْ قَرَى أَضْيَافِهِ غَيْرَ غَافِلٍ  
 أَعَاذَلُ لَوْ كَانَ الْبِدَادُ <sup>(٣)</sup> لَقُوتِلُوا      وَلَكِنْ أَتَانَا كُلُّ جَنْ وَخَائِلٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَخَتَمُ حَيٍّ يُعْدَلُونَ بِدَحْجٍ      وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ إِحْدَى الْقَبَائِلِ  
 وَأَسْرَعَ الْقَتْلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، فَاغْتَرَفُوا ، وَلَمْ يَسْتَقِلَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ  
 غَنِيمَةً ، وَكَانَ الصَّبْرُ وَالشَّرَفُ لِبَنِي عَامِرٍ .

(١) يحابر : مراد . وحاء . بطن من حكم  
 جاءت الخيل بداد : متفرقة متبددة ، وقال حسان :  
 كنا ثمانية وكانوا جحفلا  
 (٢) في رواية لبيد بن ربيعة (٣) يقال :  
 لحبا فقتلوا بالرماح بداد  
 أى متبدين (٤) الخابل : ضرب من الجن .

## (٩) يومَ ظَهَرَ الدَّهْنَاءُ

كان أوسُ بن حارِثة بن لأم الطَّائِي سَيِّدًا مُطَاعًا في قومه ، وجوادًا مِقْدَامًا ، فوفدَ هو وحاتمُ الطَّائِي على عَمْرُو بن هند ، فدعا عمرو أوسًا ، فقال له : أنتَ أَفْضَلُ أم حُرَيم ؟ فقال : أبيتَ اللعن ؛ إن حاتمًا أَوْحَدُهَا وأنا أَحَدُهَا ، ولو ملكني حاتم وولدي وَلَحِمَّتِي <sup>(١)</sup> لَوَهَبْتَنِي فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ؛ ثم دعا عمرو حاتمًا ، فقال له : أنتَ أَفْضَلُ أم أوس ؟ فقال : أبيتَ اللعن ! إنما ذَكَرْتَ أوسًا ، وَلَأَحَدُ وَلَدِهِ أَفْضَلُ مِنِّي .

فاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُمَا ، وَحَبَاهُمَا ، وَأَكْرَمَهُمَا .

ثم إن وُفِدَ العرب من كل حَيٍّ اجْتَمَعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ النُّعْمَانِ بْنِ النُّذَرِ ، وَفِيهِمْ أوس ، فدعا بِحُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْمُلُوكِ ، وَقَالَ لِلْوَفُودِ : اخْضَرُوا فِي غَدٍ فَإِنِّي مُبْلِسٌ بِهَذِهِ الْحُلَّةِ أَكْرَمَكُمْ .

فلما كان الغدُ حَضَرَ الْقَوْمُ جَمِيعًا إِلَّا أوسًا ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَتَخَلَّفُ ؟ فَقَالَ : إِن كَانَ الْمَرَادُ غَيْرِي فَأَجْمَلُ الْأَشْيَاءِ بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ حَاضِرًا ، وَإِن كُنْتُ الْمَرَادُ فَسَأُطَلَّبُ .

فلما جَلَسَ النُّعْمَانُ ، وَلَمْ يَرِ أوسًا ، قَالَ : اذْهَبُوا إِلَى أوس ، فَقُولُوا لَهُ : احْضُرْ آمَنًا مِمَّا خِفْتُ ، فَحَضَرَ فَأُلْبِسَ الْحُلَّةَ .

فحسده قومٌ من أهله ، فقالوا لِلْحَطِيبَةِ : اهْجُوهْ وَلَكِ ثَلَاثُمِائَةِ نَاقَةٍ . فَقَالَ : كَيْفَ أَهْجُو رَجُلًا لَا أَرَى فِي بَيْتِي أَثَنًا وَلَا مَالًا إِلَّا مِنْهُ ؛ ثُمَّ قَالَ :

\* لطي على أسد . والدنهَاءُ : واد يشتمل على سبعة أجبل ويعر ييلاد بنى أسد .

ابن الأثير ص ٣٨٢ ج ١ ، قصص العرب ص ١٦٥ ج ١ ، بلوغ الأرب ص ٨٣ ج ١ ، الشعر والشعراء ص ٨٦ ، المختار من نوادر الأخبار (مخطوط)

(١) لحة النسب بالفتح : الشايب منه ، واللحمة بالضم : القرابة .

كَيْفَ الهِجَاءُ وَمَا تَنْفَعُ صَالِحَةٌ مِنْ أَهْلِ لَأْمٍ بَطَّهَرَ الْغَيْبِ تَائِبِي  
فَقَالَ لَهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ<sup>(١)</sup> : أَنَا أَهْجُوهُ لَكُمْ ، فَأَعْطَوْهُ الذُّوقَ ، وَهَجَاهُ  
فَأَفْخَشَ فِي هِجَائِهِ ، وَذَكَرَ أُمَّهُ سَعْدَى ، فَلَمَّا عَرَفَ أَوْسَ ذَلِكَ أَغَارَ عَلَى الذُّوقِ  
فَاكْتَسَحَهَا ، وَطَلَبَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ ، وَالتَّجَأَ إِلَى بَنِي أَسَدٍ عَشِيرَتِهِ ، فَنَعَمُوهُ مِنْهُ وَرَأَوْا  
تَسْلِيمَهُ إِلَيْهِ عَارًا .

فَجَمَعَ أَوْسُ قَوْمَهُ مِنْ طَيِّ<sup>(٢)</sup> ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى أَسَدٍ<sup>(٣)</sup> ، فَالْتَقَوْا بِطَهْرِ الدَّهْنَاءِ ،  
فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَتْ بَنُو أَسَدٍ وَقَتَلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا ، وَهَرَبَ بَشْرُ ، فَجَمَلَ  
لَا يَأْتِي حَيًّا يَطْلُبُ جَوَارِهِمْ إِلَّا امْتَنَعَ مِنْ إِجَارَتِهِ عَلَى أَوْسٍ .

ثُمَّ نَزَلَ عَلَى جَنْدُبِ بْنِ حَصَنِ السَّكِلَابِيِّ بِأَعْلَى الصَّمَّانِ<sup>(٤)</sup> ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَوْسُ  
يَطْلُبُ مِنْهُ بَشْرًا ، فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى أَوْسٍ أَشَارَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ  
سَعْدَى وَقَالَ : قَدْ أَتَيْتُكَ بِالشَّاعِرِ الَّذِي هَجَاكَ ، وَقَدْ آلَيْتُ لَأَقْتُلَنَّ قِتْلَةً تَحْيِيْنَ بِهَا !  
قَالَتْ : يَا بَنِيَّ ؟ أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهُ نَاصِرًا مِنْكَ ،  
وَلَا مُجِيرًا عَلَيْكَ ، وَإِنَّا قَوْمٌ لَا نَرَى فِي اصْطِنَاعِ الْمَرْوُوفِ مِنْ بَأْسٍ ؛ فَيَحْقِقْ عَلَيْكَ  
إِلَّا أَطْلَقْتَهُ ، وَرَدَدْتَ عَلَيْهِ إِبْلَهُ ، وَأَعْطَيْتَهُ مِنْ مَالِكَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمِنْ مَالِي مِثْلَهُ ،  
وَأَرْجَمَهُ إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا ، فَإِنَّهُمْ أَيْسَوْا مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْسُلُ هِجَاءَهُ إِلَّا مَدْحَهُ .  
فَقَبِلَ مَا أَشَارَتْ بِهِ وَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا بَشْرُ ؛ مَا تَقُولُ أَنِّي فَاعِلٌ بِكَ ؟  
فَقَالَ :

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ يَا أَوْسُ نِعْمَةً وَإِنِّي لَأُخْرِى مِنْكَ يَا أَوْسُ رَاهِبُ  
وَإِنِّي لَأُمُحِّوْ بِالَّذِي أَنَا صَادِقٌ بِهِ كُلِّ مَا قَدْ قُلْتُ إِذْ أَنَا كَاذِبُ

(١) شاعر جاهل من بني أسد (٢) طي : من كهلان (٣) أسد : بطن في كنانة  
(٤) الصمان : جبل في بلاد بني تميم .

فهل نافعى في اليوم عندك أننى سأشكر إن أنعمت والشكر واجب  
فدى لابن سعدى اليوم كل عشرينى بنى أسد أقصامم والأقارب  
تداركنى أوس بن سعدى بنعمة وقد أمكنته من يدى العواقب  
فقال أوس : إن سعدى التى هجوتها قد أشارت بكذا وكذا ، وأمر بحل  
كتافه ، وحمله على فرس جواد ، ورد عليه ما كان أخذ منه ؛ وأعطاه من ماله مائة  
من الإبل ، ورفع بشر يده إلى السماء وقال : اللهم أنت الشاهد على ألا أعود إلى  
شعر إلا أن يكون مدحاً فى أوس بن حارثة<sup>(١)</sup> .

(١) هذه رواية ابن الأثير . وفى بلوغ الأرب ص ٨٤ ج ١ ما خلاصته : إن بشراً غزاً طيئاً  
ثم بنى نهبان فخرج وأخذ أسيراً فى بنى نهبان ، فخبثوه كراهية أن يبلغ أوساً ، وسمع أوس أنه  
عندهم فقال : والله لا يكون بينى وبينهم خير أبداً أو يدفعوه ، ثم أعطاهم مائتى بغير وأخذهم منهم ،  
فجاء به وأدخله فى جلد كبش ثم تركه حتى جف عليه فصار فيه كائنه العصفور ، فبلغ ذلك أمه  
سعدى بنت حصين الطائية فخرجت إلى أوس وقالت : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا  
الذى شتمنا ، فقالت : قبح الله قوماً يسودونك ، أو يقتبسون من رأيك ! والله لكأنا أخذت به ،  
أما تعلم منزله فى قومه ! خل سبيله وأكرمه ، فإنه لا يفضل عنك ما صنع غيره . فحبسه عنده ،  
وداوى جرحه ، وكنمه ما يريد أن يصنع به ، وقال : ابعت إلى قومك فبدونك ، فإنه قد  
اشتريتك بمائتى بغير . فأرسل بشراً إلى قومه ، فبيثوا له الغداء ، وبادره أوس فأحسن كسوته ،  
وحمله على نجييه الذى كان يركبه ، وسار معه حتى إذا بلغ غطفان ، جعل بشراً يمدح أوساً بمكان  
كل قصيدة هجاء بها قصيدة ، وكان قد هجاء بخمس .





## ٤- أيام ربيعة (فيما بينها)

١ - حرب البسوس

## حرب البسوس \*

— ١ —

لما فُضَّ كُليب<sup>(١)</sup> بن ربيعة جموع اليمن في خَزَازِي وهَزَمَهم اجتمعت عليه معد<sup>(٢)</sup> كلها ، وجعلوا له قسم الملك وتاجه ونجيته وطاعته ، وغَبَرَ بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهوٌ شديد ، وبَقِيَ على قومه لا هو فيه من عِزَّة وانقيادٍ معد له ، حتى بلغ من بَقْيِهِ ، أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى حمَاه ، وإذا جلس

---

\* وقعت هذه الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل ، وقد مكثت أربعين سنة ، وقعت فيها هذه الأيام :

يوم التهي ( والنهي : ماء لبني شيان ) لتغلب على بكر .

يوم الذنائب ( والذنائب : موضع على طريق البصرة إلى مكة ) لتغلب على بكر

يوم واردات ( وواردات : موضع عن يسار طريق مكة إلى البصرة ) لتغلب على بكر

يوم غيرة ( وغيرة : موضع في اليمامة ) نكاثا .

يوم القصيات ( والقصيات : موضع في ديار بكر وتغلب ) لتغلب على بكر

يوم تحلاق اللم : ( سمي بذلك لأن بني بكر حلّقوا فيه جميعاً رؤوسهم ) لبكر على تغلب

النقائض ص ٧٢٣ ( طبع أوروبا ) ، الأغاني ص ٣٢٢ ج ٥ ، ابن الأثير ص ١٨٣ ج ١ ، مجمع الأمثال ص ٣٤٢ ج ١ ، المقد الفريد ص ٣٤٨ ج ٣ ، معجم البلدان ص ١٣٩ ج ١ ، سرح العيون ص ٥٩ ، ٦١ ، ٩٩ ، شعراء النصرانية ص ١٥١ ، ١٦٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، خزنة الأدب ص ٤٢٥ ج ١

(١) كليب بن ربيعة : اسمه وائل وكليب لقبه ، ولد سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر أبيه ودرب على الحرب ، ثم تولى رئاسة الجيش : بكر وتغلب زمناً حتى قتله جساس بن مرة سنة ٤٩٤ ( شعراء النصرانية ) (٢) قال هشام بن محمد بن السائب : لم تجتمع معد كلها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر بن الظرب يوم البيداء حين تمذّجعت مذحج وسارت إلى تهامة وربيعة بن الحارث يوم السلان ، وكليب حين قاد جموع معد يوم خَزَازِي .

لا يمر أحدٌ بين يديه إجلالاً له ، ولا يَحْتَسِبُ أحدٌ في مجلسه غيره ، ولا يُنِيرُ إلا بإذنه ، ولا توردُ إبلُ أحدٍ مع إبله ، ولا توقدُ نارٌ مع ناره ، ولم يكن بكُرى ولا تغلي يُجِيرُ رجلاً ولا بعيراً أو يحمي حمى إلا بأمره ، وكان يجير على الدهر فلا تُخَفَّرَ ذِمَّتُهُ ، وكان يقول : وحشُ أرضِ كذا في جوارى ، فلا يُهاج ! وكان هو الذي يُنزلُ القومَ منازلهم ويرحلهم ، ولا يزلون ولا يرحلون إلا بأمره ، وقد بلغ من عزِّه وبغْيِهِ أنه اتخذ جرَّو كلب ، فكان إذا نزل منزلاً به كلاًّ قَذَفَ ذلك الجرَّو فيه فيعوى ، فلا يرعى أحدٌ ذلك الكلاًّ إلا بإذنه ، وكان يفعلُ هذا بجياضِ الماء فلا يردُّها أحدٌ إلا بإذنه أو من آذن بحرب ، ففُضِرَبَ به الثلثُ في العزِّ قَئِيلٌ : أعزٌّ من كليب وائل ، وكان يحمي الصيد فيقول : صيدُ ناحية كذا وكذا في جوارى فلا يصيدُ أحدٌ منه شيئاً<sup>(١)</sup> .

— ٢ —

وتزوج كليبُ جليلة<sup>(٢)</sup> بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان ، وكان لمرَّة عشرة بنين :

(١) قيل : إنه مر يوماً يمرعى فيه قبرة وقد باضت ، فلما رآته صرصرت وخفت بمناحيها ، فقال : من ردعك؟ أنت في ذمتي ، ثم أُنشد :

يا لك من قبرة بعمري لا ترهبى خوفاً ولا تستكبرى

معر : اسم حمى كليب

قد ذهب الصيدُ عنك فأبصرى ورفع الفخ فآذا تحذرى ؟

خلالك الجو فيضى واصفرى وقرى ما شئت أنت تنقرى

فأنت جارى من صروف الحذر إلى بلوغ يومك المقدر

(٢) كانت جليلة بنت مُرَّة من فضليات النساء في عصرها ، ولما قتل زوجها كليب بسهم أخيها جساس ، كان خطبها حسياً ، وحيرتها عظيمة ، ولما أخرجت من بيت كليب بعد قتله أقامت في منزل أخيها جساس حتى قتل ، ثم تنقلت مع بني شيبان قومها مدة حروبهم وتوفيت سنة ٥٣٨ م .

جَسَّاسٌ <sup>(١)</sup> أَصْغَرُهُمْ ، وَكَانَتْ بَنُو جُثَمٍ <sup>(٢)</sup> وَبَنُو شَيْبَانَ تَقِيمُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ إِرَادَةَ الْجَمَاعَةِ وَمَخَافَةَ الْفُرْقَةِ .

وَحَدَّثَ أَنَّ كَلْبِيًّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ جَلِيلَةَ يَوْمًا فَقَالَ لَهَا : هَلْ تَعْمَلِينَ عَلَى الْأَرْضِ أَمْنَعُ مِنِّي ذِمَّةً ؟ فَسَكَتَتْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهَا الثَّانِيَةَ فَسَكَتَتْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهَا الثَّلَاثَةَ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، أَخِي جَسَّاسٌ وَنَدَمَانُهُ <sup>(٣)</sup> ابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو الْمَزْدَلَفِيُّ <sup>(٤)</sup> بَنُ أَبِي رَيْمَةَ بَنِ ذَهْلِ ابْنِ شَيْبَانَ .

فَسَكَتَ كَلْبِيٌّ وَمَضَتْ مَدَّةٌ ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَغْسِلُ رَأْسَهُ وَتَسْرِّحُهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ قَالَ لَهَا : مَنْ أَعَزُّ وَائِلٌ ؟ قَالَتْ : أَخَوَايَ جَسَّاسٌ وَهَمَّامٌ <sup>(٥)</sup> . فَزَرَعَ رَأْسَهُ مِنْ يَدِهَا وَخَرَجَ . وَكَانَتْ لَجَسَّاسٍ خَالَةٌ اسْمُهَا الْبَسُوسُ بِنْتُ مُنْقِذٍ <sup>(٦)</sup> ، جَاءَتْ وَزَلَتْ عَلَى ابْنِ أُخْتِهَا جَسَّاسٍ ، فَكَانَتْ جَارَةَ لَبْنَى مَرَّةً ، وَلَهَا نَاقَةٌ <sup>(٧)</sup> خَوَّارَةٌ <sup>(٨)</sup> ، وَمَعَهَا فَصِيلٌ لَهَا <sup>(٩)</sup> ، فَلَمَّا خَرَجَ كَلْبِيٌّ غَاظِبًا مِنْ قَوْلِ زَوْجِهِ جَلِيلَةَ رَأَى فَصِيلَ النَّاقَةِ فَرَمَاهُ بِقَوْسِهِ فَقَتَلَهُ . وَعَلِمَتْ بَنُو مَرَّةٍ بِذَلِكَ ، فَأَغْمَضُوا عَلَى مَا فِيهِ وَسَكَتُوا ؛ ثُمَّ لَقِيَ كَلْبِيٌّ ابْنَ الْبَسُوسِ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ فَصِيلُ نَاقَتِكُمْ ؟ فَقَالَ : قَتَلْتَهُ وَأَخْلَيْتُ لَنَا لَبْنًا أُمُّهُ ؛ وَأَغْمَضْتُ بَنُو مَرَّةٍ عَلَى هَذَا أَيْضًا .

(١) كَانَ جَسَّاسٌ بَنَ مَرَّةٍ فَارِسًا شَهِيمًا أَيْبًا ، وَكَانَ يَلْقُبُ الْحَامِي الْجَارَ ، لِلْمَنْعِ النَّمَارَ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ كَلْبِيًّا كَمَا هُوَ مُفَصَّلٌ فِي تِلْكَ الْحَرْبِ ، وَلَمَّا نَشِبَتِ الْحَرْبُ نَسَبَهُ أَبُوهُ إِلَى الشَّامِ ، وَلَمَّا عَلِمَ بِهِ أَعْدَاؤُهُ لِحَقْوِهِ فِي سَفَرِهِ فَالْتَقَى بِهِمْ فِي حَرْبٍ أَصْفَرَتْ عَنْ قَتْلِ أَبِي نُوَيْرَةَ زَعِيمِ الْقَوْمِ الَّذِينَ لِحَقْوِهِ ، وَجَرَحَ جَسَّاسٌ جِرْحًا مَاتَ فِي لَائِزِهِ سَنَةَ ٥٣٤ م (٢) جُثَمٌ : بَطْنٌ فِي تَغْلِبَ وَهُوَ قَوْمُ كَلْبِيٍّ ، وَشَيْبَانَ بَطْنٌ فِي بَكْرِ وَهُوَ قَوْمُ جَسَّاسٍ (٣) النَّدَمَانُ : الَّذِي يَرِافِقُكَ عَلَى الْفَرَابِ وَقَدْ يَكُونُ جَمًّا (٤) لَقِبَ بِالْمَزْدَلَفِيِّ لِأَنَّهُ أَتَى بِرَحْمَةِ فِي حَرْبٍ فَقَالَ : ازْدَلِفُوا إِلَيْهِ (٥) كَانَ هَامٌ أَكْبَرُ أَخَوَاتِ أَوْلَادِ مَرَّةٍ (٦) كَانَتْ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، وَضُرِبَ بِهَا الْفُلُّ فَقَالُوا : « أَشْأَمُ مِنَ الْبَسُوسِ » (٧) كَانَتْ اسْمُهَا سِرَابٌ (٨) نَاقَةٌ خَوَّارَةٌ : رَفِيقَةٌ حَسَنَةٌ (٩) وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي جَرَمٍ اسْمُهُ سَعْدُ بْنُ شَمِيسٍ ، وَأَنَّهُ نَزَلَ بِنَاقَتِهِ عَلَى جَسَّاسٍ .

ثم إن كليياً أعاد القول على امرأته فقال : مَنْ أعزُّ وائل ؟ فقالت : أخوأي ! فأضمرها في نفسه وأسرّها وسكت ، حتى مرّت به إبل جسّاس وفيها ناقة البسوس ، فأنكر الناقة ، ثم قال : ما هذه الناقة ؟ قالوا : نخالة جسّاس . فقال : أوبلغ من أمر ابن السعدية <sup>(١)</sup> أن يُجيرَ علىّ بغير إذني ؟ أرمّ ضرعها يا غلام ، فأخذ القوس ورمى ضرع الناقة ، فاختلط دمه بلبنها .

وراحت الرّعاة على جسّاس فأخبروه بالأمر ، وولّت الناقة ولها عجيج حتى برّكت بفناء البسوس ؛ فلما رأتها صاحت : واذلاًه ! فقال لها جسّاس : اسكتي فلك بناقتك ناقة أعظم منها ، فأبت أن ترضى حتى صاروا لها إلى عشر ؛ فلما كان الليل أنشأت تقول - تخاطب سعداً أخا جسّاس وترفع صوتها تُسمع جسّاساً :

أيا سعدُ لا تمرر بنفسك وارتمل فإني في قوم عن الجار أموات  
ودونك أذوادى إليك فإني محاذرة أن يقدروا بينيّاتي  
لمعرك لو أصبحت في دارٍ مُقَدِّدٍ <sup>(٢)</sup> لما ضمّ سعدٌ وهو جار لأبياتي  
ولكنني أصبحت في دارٍ معشرٍ متى يعدّ فيها الذنبُ يعدُّ وعلى شاتي <sup>(٣)</sup>  
فلما سمعها جسّاس قال لها : اسكتي لا ترأعي : إني سأقتل جحلاً أعظم من هذه  
الناقة ، سأقتل غلاً <sup>(٤)</sup> !

— ٣ —

ثم ظن ابن وائل بمعد ذلك ؛ فرت بكرٌ على نهى <sup>(٥)</sup> يقال له شُبَيْثٌ ، فنفاهم

(١) يريد جسّاساً (٢) منقذ : أبو البسوس وهو من تميم (٣) تسمى العرب هذه الأبيات الموثبات ، لأن البسوس لما أنشدتها أوغرت الصدور (٤) كان غلال فعل إبل كليب ، لم ير في زمانه مثله ، وإنما أراد جسّاس بمقاتله كليياً ، وفي رواية كان اسمه : عليان ، وفي اللسان : بغير عليان : ضخم (٥) النهى : الغدير .

كَلَيْبُ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُوقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرُّوا عَلَى نَهْشَى آخِرُ يُقَالُ لَهُ الْأَخْصَ ، فَفَافَهُمْ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُوقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرُّوا عَلَى بَطْنِ الْجَرِيبِ <sup>(١)</sup> فَمَنْعَهُمْ إِيَّاهُ ، فَضَمُّوا حَتَّى نَزَلُوا الدَّنَائِبَ <sup>(٢)</sup> ، وَاتَّبَعَهُمْ كَلَيْبُ وَحَيْهَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَيْهِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِ جَسَّاسٌ وَمَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ذُهْلٍ <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ وَقَفُ عَلَى غَدِيرِ الدَّنَائِبِ ، فَقَالَ لَهُ : طَرَدْتُ أَهْلَنَا عَنْ الْمِيَاهِ حَتَّى كَدَتَ تَقْتُلُهُمْ عَطْشًا ! فَقَالَ كَلَيْبُ : مَا مَنَعْنَاهُمْ مِنْ مَاءٍ إِلَّا وَنَحْنُ لَهُ شَاغِلُونَ . فَقَالَ لَهُ : هَذَا كِفْعَلُكَ بِنَاقَةِ خَالَتِي ، فَقَالَ لَهُ : أَوْقَدْ ذَكَرْتَهَا ! أَمَا إِنِّي لَوُجِدْتُهَا فِي غَيْرِ إِبِلٍ مُرَّةً <sup>(٤)</sup> لَأَسْتَحْلَلْتُ تِلْكَ الْإِبِلَ بِهَا ! أَتُرَاكَ مَا نَعْنَى أَنْ أَذَبَّ عَنْ حِمَايَ ! فَمَغْطَفَ عَلَيْهِ جَسَّاسٌ فَرَسَهُ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ فَأَنْقَضَ حِضْنِيهِ <sup>(٥)</sup> .

فَلَمَّا تَدَاءَمَهُ <sup>(٦)</sup> الْمَوْتُ قَالَ : يَا جَسَّاسُ ، اسْقِنِي مِنَ الْمَاءِ . فَقَالَ : مَا عَقَلْتُ اسْتِسْقَاءَكَ الْمَاءَ هُنْدُ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ إِلَّا سَاعَتَكَ هَذِهِ . فَالْتَفَتَ إِلَى عَمْرُو وَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ؛ أَغْنَيْنِي بِشَرْبَةِ مَاءٍ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ <sup>(٧)</sup> .

وَأَمَّا جَسَّاسٌ يَدَّ بِالْفَرَسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَهْلِهِ عَلَى فَرَسِهِ يَرْكُضُهُ ، وَقَدْ بَدَتْ رُكْبَتَاهُ ؛ وَلَمَّا رَأَتْهُ أُخْتُهُ قَالَتْ لِأَخِيهَا : إِنْ ذَا لَجَسَّاسٍ أَتَى كَاشِفًا رُكْبَتَاهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ رُكْبَتَاهُ إِلَّا لِأَمِيرٍ عَظِيمٍ .

فَلَمَّا جَاءَ جَسَّاسٌ قَالَ لَهُ : مَا وَرَاءَكَ يَا بَنِي ؟ قَالَ : وَرَائِي أَنِّي قَدْ طَعَنْتُ طَعْنَةً لَتَشْفَلَنَّ بِهَا شَيْوُخٌ وَآثِلُ زَمَنًا . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ لِأُمِّكَ الْوَيْلُ ! أَقْتَلْتَ كَلَيْبًا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ! فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : إِذْنِ نُسَلِّمُكَ بِمَجْرِيرَتِكَ ، وَنَرِيقَ دَمِكَ فِي صِلَاحِ الْعَشِيرَةِ ! وَاللَّهِ

(١) الجريب : واد عظيم تحبى أعاليه من قبل اليمن (٢) الدنائب : موضع بنجد

(٣) في الأغاني صفحة ٣٧ جزء ٥ : قال أبو برزة : فغطف عليه المزدلف عمرو بن أبي ربيعة فاحتز رأسه ، وأما مقاتل فزعم أن عمرو بن الحارث بن ذهل هو الذي طعنه فقصم صلبه (٤) مرة بن ذهل : أبو جساس (٥) الحضن : ما دون الإبط إلى الكشح (٦) تداءمه : تراكم عليه

(٧) ضرب بهذا التل فقتل :

لبئس ما فعلت ! فرقتَ جماعتك، وأطلتَ حربها، وقتلتَ سيدها في شَافِرٍ<sup>(١)</sup> من الإبل والله لا تجتمع وائل بعدها، ولا يقوم لها عماد في العرب، ولقد وددت أنك وإخوتك كنتم مَمَّ قبل هذا، مابى إلا أن تنشأ مَ بى أبناء وائل؛ فأقبل قومُ مرّة عليه وقالوا : لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوه وإياك، فأمسك مرة؛ فقال جساس :

تَأَهَّبْ مِثْلَ أَهْبَةِ ذِي كِفَاحٍ      فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنْ التَّلَاحِي<sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا      تُنْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ  
مَذْكُورَةٍ<sup>(٣)</sup> مَتَى مَا يَصُحَّ مِنْهَا      فَتَى نَشَبْتُ بِآخِرِ غَيْرِ صَاحِ

\* \*

تَعَدَّتْ تَغْلِبَ ظُلْمًا عَلَيْنَا      بَلَا جُرْمٍ يَمُدُّ وَلَا جُنَاحِ  
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَاسْتَبْنَأْنَا      عُقَابَ الْبَنَى رَافِعَةَ الْجَنَاحِ  
صَرَفَتْ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ      لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَّاحِ  
فَلَمَّا سَمِعَ أَبُوهُ قَالَ يَجِينُهُ<sup>(٤)</sup> :

فَإِنْ تَكُ قَدْ جَنَيْتَ عَلَى حَرْبًا      تُنْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ  
جَمَعْتُ بِهَا يَدِيكَ عَلَى كَلْبٍ      فَلَا وَكِلَ<sup>(٥)</sup> وَلَا رَثُ السِّلَاحِ  
وَلَكِنِّي إِلَى الْعَلَّاتِ<sup>(٦)</sup> أَجْرَى      إِلَى الْمَوْتِ الْمُحِيطِ مَعَ الصَّبَّاحِ  
وَإِنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ<sup>(٧)</sup> الْعَوَالِي      أَعْمِدُ الرَّمْحَ فِي إِثْرِ الْجِرَاحِ  
شَدِيدِ الْبَأْسِ لَيْسَ بِذِي عِيَاءٍ      وَلَكِنِّي أَبُوءُ إِلَى الْفَلَاحِ

(١) الشارف من النوق؛ السنة الهرمة (٢) التلاحي: الخاصة والمقاولة (٣) مذكرة :

شديدة (٤) قيل أخوه فضلة هو الذي قال ذلك (٥) وكل : عاجز (٦) بنو العلات :

نور رجل واحد من أمهات شتى (٧) تشتجر : تتداخل ، والعوالى : الرماح .

سألنيس ثوبها وأذُبَّ عنها      بأطرافِ الموالى والصفاح<sup>(١)</sup>  
فما يبقِ لجزته ذليلٌ      فيمنعه من القدرِ التَّاحِ  
فإني قد طربت وهاجَ شوقي      طرادُ الخيلِ عارضةَ الرِّماحِ  
وأجملُ من حياةِ الدَّلِّ موتٌ      وبعضُ العارِ لا يمحوه ماحِ

— ٤ —

ولما قتل كليب اجتمع نساء الحى للآثم ، فقلن لأخت كليب : رحلى جليلة عن  
مأتمك ، فإن قيامها فيه شمانةٌ وعار علينا عند العرب ، فقالت لها : يا هذه ؛ اخرجى عن  
مأتمنا ، فأنت أختٌ واترنا وشقيقةٌ قاتلنا ، فخرجت وهى تجرُ أعطافها ؛ فقالت لها  
أخت كليب : رحلة المعتدى وفراقُ الشامت ، ويل غدأ لآل مرة ، من الكرة بعد  
الكرة ! فبلغ قولها جليلة فقالت : وكيف تسمتُ الحرّة بهتكِ سترها ، وترقب  
وترها ! أسعد الله جدّ أختى ، أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء ؟ ثم  
أنشأت تقول :

يا بنة الأقوام إن شئتِ فلا      تعجلى باللومِ حتى تسألى  
فإذا أنت تبينتِ الذى      يوجبُ اللومَ فلوى واعذلى  
إن تكن أخت امرئٍ ليمت على      شفقٍ منها عليه فافعلى  
جلّ عندى فعلُ جساسٍ فيا      حسرتى عما انجلت أو تنجلى  
فعلُ جساسٍ على وجدى به      قاطعُ ظهري ومُدنٍ أجلى  
لو بعينٍ ففقت عيني سوى      أختها فانفقات لم أحفل



تَحْمِلُ الْعَيْنُ قَذَى الْعَيْنِ كَمَا      تَحْمِلُ الْأُمُّ أَذَى مَا تَقْتُلِي (١)  
يَا قَتِيلًا قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ      سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عِلٍّ  
هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ      وَانْتَنَى فِي هَدْمٍ يَبْقَى الْأَوَّلُ  
وَرَمَانِي قَتْلَهُ مِنْ كَثَبِ      رَمِيَةِ الصُّمَى (٢) بِهِ الْمُسْتَأْصِلِ  
يَأْنَسَانِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ      خَصَّنِي الدَّهْرُ بَرْزُءٍ مُعْضِلِ  
خَصَّنِي قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلَطَى      مِنْ وَرَائِي وَلَطَى مُسْتَقْبِلِ  
لَيْسَ مِنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ      إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي  
يَسْتَفْنِي الْمَدْرُكُ بِالنَّارِ وَفِي      دَرَكِي تُأْرِي نُكْلُ الشَّكْلِ (٣)  
لَيْتَهُ كَانَتْ دَمِي فَاحْتَلَبُوا      بَدَلًا مِنْهُ دَمًا مِنْ أُكْحَلِي (٤)  
إِنِّي قَاتِلَةٌ مُقْتَوْلَةٌ      وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَحَ لِي

ولما ذهبت إلى أبيها مرة قال لها : ما دراك يا جلييلة ؟ فقالت : نُكْلُ الْعَدَدِ ،  
وَحُزْنُ الْأَبَدِ ، وَفَقْدُ حَلِيلٍ ، وَقَتْلُ أَخٍ عَنْ قَلِيلٍ ، وَبَيْنَ ذَيْنِ غَرَسُ الْأَحْقَادِ ،  
وَتَفَتَّتِ الْأَكْبَادِ ، فَقَالَ لَهَا : أَوْيَكْفُ ذَلِكَ كَرْمُ الصَّفْحِ وَإِعْلَاءُ الدِّيَاتِ ؟ فقالت :  
أُمْنِيَّةٌ مَخْدُوعٌ وَرَبِّ السَّكْبَةِ ! أَبَا لُبْدُنْ تَدْعُ لَكَ تَغْلِبَ دَمَ رَبِّهَا !

— ٥ —

وكان همام بن مرة يُنَادِمُ الْمَهْلِلَ أَخَا كُلَيْبٍ وَعَاقِدَهُ إِلَّا يَكْتُمُهُ شَيْئًا . فلما ظنم  
مُرَّةً بِأَهْلِهِ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِهِ هَمَامٍ فَرَسَهُ مَعَ جَارِيَةٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَظُنَّ وَيَلْحَقَ بِقَوْمِهِ .  
وَكَانَا جَالِسَيْنِ ، فَرَجَّ جَسَاسٌ يَرْكُضُ بِهِ فَرَسَهُ مُخْرِجًا فَخْذِيهِ ، فَقَالَ هَمَامُ : إِنَّ لَهُ  
لَأَمْرًا ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ كَاشِفًا فَخْذِيهِ قَطُّ فِي رَكْنُضٍ ؛ وَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى انْتَهَتْ

(١) تقتلي : تربي (٢) من كشب : من قرب ، وأصماه : قتله في مكانه (٣) الشكلي : التي  
لازمها الحزن (٤) الأكلح : عرق في الذراع يفصد .

الجارية إليهما ، وهما مُعتزلان في جانب الحى . فوثب هام إليها ، فسارته أن جساساً قتل كليلاً ، وأن أباه قد ظعن مع قومه ؛ فأخذ هام الفرس وربطه إلى خيمته ورجع ، فقال له المهلهل : ما شأن الجارية والفرس ؟ وما بالأك ؟ فقال : اشرب ودع عنك الباطل ! قال : وما ذاك ؟ فقال : زعمت أن جساساً قتل كليلاً ؛ فضحك المهلهل وقال : همة أخيك أضعف من ذلك ، فسكت .

ثم أقبل على شرايهما ، فجعل مهلهل يشربُ شرب الآمن ، وهو يقول :  
دعني فإني اليوم مصحى لشارب ولا في غد ، ما أقرب اليوم من غد  
دعني ، فإني في سُمادير<sup>(١)</sup> سكرة بها جل همتي ، واستبان تجلدي  
فإن يطلع الصبح المنير فإني سأغدو الهويني غير وان ، مفرد  
وأصبح بكرأ غارة صليمة<sup>(٢)</sup> ينال لظاها كل شيخ وأمرد  
وهما يشرب شرب الخائف ، ولم تلبث الجر أن صرعت مهلهلاً ، فأنسل هام وأتى قومه من بني شيان ، وقد قوضوا الخيام ، وجمعوا الخيل والنعم ، ورحلوا حتى نزلوا بماء يقال له الهى .

ورجع المهلهل إلى الحى سكران ، فرآهم يعقرون خيولهم ، ويكسرون رماحهم وسيوفهم ، فقال : ويحكم ! ما الهى دهاكم ؟ فلما أخبروه الخبر قال : لقد ذهبتم شرّ مذهب ، أتمقرون خيولكم حين احتجتم إليها ؟ وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليه !

فأنهوا عن ذلك ، ورجع إلى النساء فنهاهن عن البكاء وقال : استبقين للبكاء عيوناً تبكى إلى آخر الأبد .

(١) السُمادير : شئ يترأى للإنسان من ضعف بصره عن السكر ، وغشى الدوار (٢) الصليمة : نسبة إلى الصليم وهو السيف ، أى غارة شديدة .

ولما أصبح غدا إلى أخيه فدفنه ، وقام على قبره يرثيه ويقول :

أُهاجَ قِذَاءَ عَيْنِي الْأَدِّ كَلَرُ هُدُوءٍ فَالْمَوْعُ لَهَا انْحِدَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ  
 وَبَثُّ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءِ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ<sup>(٢)</sup>  
 أَصْرَفُ مَقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمِ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَبْكِي وَالنَّجُومُ مَطْلَمَاتُ كَأَنَّ لَمْ يَحْوِهَا عَنِّي<sup>(٤)</sup> الْبُخَارُ  
 عَلَى مَنْ لَوْ نُعِمْتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلِ يَحْجُبُهَا الْغُبَارُ  
 دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقَفَارُ  
 أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَاكَ ذَمُّ لَقَدْ فُجِعَتِ بِفَارِسِهَا زَنَارُ  
 سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ  
 أَيْتَ عَيْنَايَ بِمَدِّكَ أَنْ تَكْفَأَ كَأَنَّ غَضَا الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْمِلُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ ، وَلَكَ اقْتِدَارُ  
 وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ خَافَةَ مِنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ  
 وَكُنْتُ أَعْدُّ قُرْبَى مِنْكَ رِيحًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّيحَ التَّجَارُ  
 فَلَا تَبْعُدْ ، فَكُلُّهُ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ<sup>(٦)</sup>  
 يَمِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ وَيَوْشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِمَحِثُ صَارُوا  
 أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسْلَبُ الشَّيْءُ الْمَعَارُ

(١) الادكار : التذكر ، وهدوءا : هدأة من الليل (٢) الجوزاء : من نجوم السماء ، ولا يكون انحداره إلا في آخر الليل (٣) غاروا : غربوا عن العين واختفوا (٤) في رواية : \* كَأَنَّ لَمْ تَحْوِهَا عَنِ الْبَحَارِ \* (٥) غضا القتاد : شوكة ، والشفار : أصول منبت شعر الأجناف (٦) شعوب : النية ، ومدار الدهر : ما يجري عليه ، وهنا بمعنى الدهر الذي يدور بالشعوب .

كَأَنِّي إِذْ نَمَى النَّاعِي كَلْبِيًّا      تَطَايَرُ بَيْنَ جَنْبَيْ الشَّرَارِ  
فَدُرْتُ وَقَدْ عَشَا<sup>(١)</sup> بَصْرِي عَلَيْهِ      كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْمُقَارِ<sup>(٢)</sup>  
سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ      فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ  
فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بِلَدِي حَيْثَا      وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ  
وَوَحَدْتُ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ      ثَوَى فِيهِ السَّكَارُمُ وَالْفَخَّارُ  
لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعٍ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَشْنُهُ      وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ  
أَتَقَدُّوْا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      جَبَانُ الْقَوْمِ أَنْجَاهُ الْفَرَارِ<sup>(٤)</sup>  
أَتَقَدُّوْا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْحَدُهَا الشُّفَارِ<sup>(٥)</sup>  
أَقُولُ لَتَغْلِبَ وَالْعَزَّ فِيهَا :      أَثِيرُوهَا ! لَذِكْكُمْ انْتِصَارُ  
تَتَابَعَ لِحُقُوقِي وَمَضُوا لِأَمْرِ      عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الْخِيَارِ<sup>(٦)</sup>  
خُذِ الْعَهْدَ الْآكِيدَ عَلَيَّ عَمْرِي      بَتَرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدُّيَارُ  
وَهَجَرِي الْفَائِيَاتِ وَشُرْبِ كَأْسِ      وَلِبْسِي جَبَّةً لَا تُسْتَعَارُ  
وَلَسْتُ بِمَخَالَعِ دِرْعِي وَسَيْفِي      إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ  
وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرِ      فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ

وما زال المهلهل يبكي أخاه ويندبه ، ويرثيه بالأشعار ، وهو يجترى بالوعيد لبني  
مرة ، حتى يئس قومه ، وقالوا : إنه زير<sup>(٧)</sup> نساء ، وسخرت منه بكر ، وهمت  
بنو مرة بالرجوع إلى الحمى ، وبلغ ذلك المهلهل فانتبه للحرب ، وشمر ذراعيه

(١) العقار : الخمر (٢) عشي : من باب رضى ودعا (٣) الأروع : الشجاع القوى  
(٤) أى فى الحرب (٥) الشفار : جمع شفرة وهى السكين والنصل (٦) فى رواية  
الحسار ، والحاسر : من لا مغفر له ولا درع ولا جنة (٧) زير نساء : يحب محادثة النساء  
أو مجالستهن بغير شر أو به .

وجع أطراف قومه ، ثم جزَّ شعره ، وقصَّر ثوبه ، وآلى على نفسه ألا يهتم بلهو ، ولا يشتم طيباً ، ولا يشرب خمرأ ، ولا يدَّهن بدهن حتى يقتل بكل عضو من كليب رجلا من بنى بكر بن وائل .

— ٦ —

وحثَّ بنى تغلب على الأخذِ بالثأر ؛ فقال له أكابر قومه : إننا نرى ألا تمجِّل بالحرب حتى تُعذِر إلى إخواننا ، فبالله ما تجدعُ بحرب قومك إلا أنفك ، ولا تقطع إلا كفك ! فقال : جدعه الله أنفأ ، وقطمها كفأ ، والله لا تحدث نساء تغلب أنى أكلتُ لكليب غنماً ، ولا أخذتُ له ديةً ، فقالوا : لا بدأتُ نفض طرفك وتخفص جناحك لنا ولهم ؛ فكرِه المهلهل أن يخالفهم فينفضوا من حوله ، فقال : دونكم ما أردتم .

وانطلق رهطٌ من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى أتوا امرأة بن دهل فعظموا ما بينهم وبينه ، وقالوا له : إنكم أنتمُ أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بنابٍ من الإبل ، وقطمتم الرِّجَم ، ونحن نكره العجلة عليكم دون الإغذار ، وإننا نعرض عليكم إحدى ثلاث ، لكم فيها مخرج ولنا مرَضاة :

إما أن تدفعوا إلينا جساساً فنقتله بصاحبنا ؛ فلم يظلم من قتل قاتله ؛ وإما أن تدفعوا إلينا مائةً فإنه نَدِّ لكليب ، وإما أن تقيدنا من نفسك يامرّة ، فإن فيك رضا القوم .

فسكت - وقد حضرتُه وجوه بنى بكر بن وائل - فقالوا : تكلم غير مخذول ، فقال : أما جساس فغلامٌ حديث السن ركب رأسه ، فهرب حين خاف ، فوالله ما أدرى أى البلاد انطوت عليه . وأما مائة فأبُو عشرة وأخو عشرة ، ولو دفعته إليكم لصيح<sup>(١)</sup> بنوهُ في وجهي وقالوا : دفعت أبانا للقتل بحريرة غيره . وأما أنا

(١) صيح الرجل : بالغ في الصياح .

فلا أتمجّل الموت، وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ! ولكن هل لكم في غير ذلك ؟ هؤلاء بنى فدونكم أحدهم فاقتلوه ، وإن شئتم فلكم ألف ناقة تضمّنها لكم بكر بن وائل .

فغضبوا وقالوا : إنا لم نأتك لترذل<sup>(١)</sup> لنا بنيك ، ولا لتسومنا اللبن . ورجعوا فأخبروا المهلهل ، فقال : والله ما كان كليب بجزور نأكل له ثمنا .

واعترلت قبائل من بكر الحرب ، وكرهوا مساعدة بني شيبان ومجامعتهم على قتال إخوانهم ، وأعظموا قتل جساس كليباً بناب من الإبل ، فظعنّت عجل عنهم ، وكفّت يشكر عن نصرتهم ، ودعت ثعلب النمر<sup>(٢)</sup> بين قاسط فانضمت إليها ، وصاروا يداً معهم على بكر ، ولحقت بهم عقيل بنت قاسط .

وكان الحارث<sup>(٣)</sup> بن عبّاد بن ضبيعة من قيس بن ثعلبة من حكام بكر وفرسانها المدودين ، فما علم بمقتل كليب أعظمه ، واعتزل بأهله وولّد إخوانه وأقاربه ، وحل وتر قوسه ، ونزع سنان رُمحه ، فقال سعد<sup>(٤)</sup> بن مالك يعرض به :

يأبؤس للحرب التي وضعت أراھط فاستراحوا<sup>(٥)</sup>

والحرب لا يبقى لها حمها التّخيل والمراح<sup>(٦)</sup>

إلا الفتى الصّبار في النّة جددات والفرس الوقّاح<sup>(٧)</sup>

(١) ترذل : تعطينا رذال بنيك (٢) النمر من قاسط : بطن في ربيعة (٣) انتهت

لمرة بني ضبيعة إلى الحارث وهو شاب ومات نحو سنة ٥٠ هـ (٤) هو سعد بن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل ، كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها وله شعر جيد سائر

(٥) وضعت : حطت وأسقطت ، وأراھط : جمع أراھط وهو جمع رھط ، والأراھط عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة (٦) جاحها : مثيرها ، والتخيل : التكبر ، والمراح : النشاط ، أى

أن الحرب تكف حدة البطر النشيط ، وهو تعريض بالحارث (٧) الصبار : مبالغة صابر ، والنجدة : الشدة ، والوقّاح : الفرس الذى حافره صلب شديد .

بئس الخلائف بمدنا أولاد يشكر<sup>(١)</sup> واللقاح<sup>(٢)</sup>  
 من صدّ عن نيرانها فأننا ابن قيس لا براح<sup>(٣)</sup>  
 الموت غايئنا فلا قصر<sup>(٤)</sup> ولا عنه جحاح<sup>(٥)</sup>  
 وكأنا وردُ النية عندنا ملاء ورّاح<sup>(٦)</sup>

- ٧ -

ووقعت الحرب بين الحيين ، وكانت وقعات مُزاحفات بتخللها مُغاورات<sup>(٧)</sup> ،  
 وكان الرجلُ يلقي الرجل والرجلان الرجلين وهكذا ، وأوّل وقعة كانت على ماء لهم  
 يُقالُ له التهي<sup>(٨)</sup> كان بنو شيان نازلين عليه ، ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيان  
 الحارث بن مرة فكانت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوكة في شيان ، واستحر<sup>(٩)</sup>  
 القتال فيهم ، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

ثم التقوا بالذائب فظفرت بنو تغلب وقتلت بكر مققلة عظيمة ، ثم التقوا بواردات  
 فظفرت بنو تغلب ، وكان جساس بن مرة وغيره طلائع قومهم وأبو نويرة التغلبي  
 طلائع قومهم أيضاً ، فالتقوا بمض الليالي فقال له أبو نويرة : اختد إمّا الصراع أو  
 الطعان ، أو المسايقة<sup>(١٠)</sup> ، فاختار جساس الصراع فاضطرّعا ، وأبطأ كل واحد منهما  
 على أصحاب جيّه ، وطلبوها فأصابوها وهما يصطرعان ، وقد كاد جساس يصرّعه ،  
 ففرّقا بينهما .

(١) أي إذا ذهبنا وبقيت يشكر وحنيفة ، فبئس الخلائف هم منا ، لا يحمون حريماً ، ولا يأبون  
 ضياء ، وكانت بنو حنيفة تغلب باللقاح ؛ لأنهم لم يدينوا الملك ، وهو يذم الحيين مما  
 (٢) لا براح : لا ريب (٣) القصر : الحبس (٤) الجحاح : الهرب (٥) يقال  
 غاور القوم إذا غار بعضهم على بعض (٦) في ترتيب هذه الأيام خلاف بين المؤرخين فاختارنا  
 رواية نرجحها (٧) استحر القتال : اشتد (٨) تسايقوا : تضاربوا بالسيف .

ثم التقوا بُمْنِزَةً فَكَافَأَ الْحَيَّانُ ، ثُمَّ التَّقُوا بِالْقُصَبَاتِ وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَى بَكَرٍ  
وُقِتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَمَامٌ بَنَ مَرَّةً أَخُو جَسَّاسٍ ، فَرَّ بِهِ مُهْلَهْلٌ مَقْتُولًا فَقَالَ لَهُ :  
وَاللَّهِ مَا قُتِلَ بَعْدَ كَلِيبٍ قَتِيلٌ أَعَزُّ عَلَى فَقْدَاكَ مِنْكَ <sup>(١)</sup> .

— ٨ —

ثم كانت بينهم مُعَاوَدَةٌ وَوَقَائِعُ كَثِيرَةٌ ، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ الدَّائِرَةُ فِيهَا لَبْنَى تَغْلِبُ ،  
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمَهْلَهْلُ - يَصِفُ الْأَيَّامَ وَيُنَمِّئُهَا عَلَى بَكَرٍ :

أَلَيْتَنَا بَدَى حُسْمٌ أَنْبَرَى إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْوَرَى <sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ يَكُ بِاللَّهِ نَائِبٌ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ <sup>(٣)</sup>  
وَأُنْقَذَنِي بِيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أُتْقِذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرٍ  
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عُودُ كَأَنَّ الْجَدَى فِي مَشْنَةِ رَبْقٍ <sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلَّى سُحْتَرَا أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ <sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلَّى سُحْتَرَا فَصَالَ جُنَّ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ <sup>(٦)</sup>

(١) قتله ناشرة ، وكان عند همام لقيطا ، فلما شب تبين أنه من بني تغلب ، فلما التقوا بالقصبيات  
جعل همام يقاتل ، فإذا عطش رجع إلى قربة فشرب منها ثم وضع سلاحه ، فوجد ناشرة من  
همام غفلة ، فشد عليه فأقصده فقتله ولحق بهومه وفي ذلك يقول باكي همام :

لقد عيل الأقوام طعنة ناشره أناشر زالت يمينك آشره

ثم قتل ناشرة رجل من بني يشكر (لسان مادة نشر) (٢) ذو حسم : موضع بالبادية ،  
وتحورى : ترجعى (٣) الذنائب : الموضع الذى دُفن فيه كليب ، قال أبو على القالى فى شرح  
هذا البيت : يقول : إن كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخى ، فقد كنت أستقصّر الليل وهو حى  
(٤) العود : الحديثات التاج واحدها عائد ، والرّبع : ما نتج فى الرّبيع . يقول : كأن كواكب  
الجوزاء نوق حديثات التاج عطفت على ربع مكسور فهى لا تتركه (٥) المنة : الحبل اللثى ،  
والربق : الحبل ، والجدى : نجم فى السماء ، يقول : كأن الجدى قد شد بحبل مثنى فهو أحكم لشده  
(٦) شبه النجم بالقصال فى يوم مطير لبطئها ، وذلك أن القصيل يخاف ما لزلقى فلا يسرع .



كواكبها زواحف لا غبات<sup>(١)</sup> كأن سماءها يدي مدير<sup>(٢)</sup>  
فلو نبش القابر عن كليب فيخير بالدائب أي زير<sup>(٣)</sup>  
يوم الشنميين لقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور<sup>(٤)</sup>  
وإني قد تركت بواردات بجيرا في دم مثل المير<sup>(٥)</sup>  
هتكت به بيوت بني عبادة وبعض القتل أشق للصدور  
وهمام بن مرة قد تركنا عليه القشعين من النسور<sup>(٦)</sup>  
قتيل ما قتيل المر عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير<sup>(٧)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليب إذا رجف الغضاء من الدبور<sup>(٨)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليب إذا طرد اليتيم عن الجزور  
على أن ليس عدلا من كليب إذا ما ضيم جيران الجير  
على أن ليس عدلا من كليب إذا خيف المخوف من الثغور  
على أن ليس عدلا من كليب غداة بلابل الأمر الكبير<sup>(٩)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليب إذا هبت رياح الزمهرير  
على أن ليس عدلا من كليب إذا وثب المثار على المشير

(١) الزواحف : المعيات ، وكذلك الاغبات ، يقول : كأن سماءها أثقل من أن يديرها مدير  
(٢) الزير : تبع النساء ، وكذلك كان يعرف المهلهل (٣) الشعان : موضع . وقال بعضهم :  
هما شعم وعبد شمس قتلها مهلهل يوم واردات (٤) بجير هو ابن أخي الحارث ، وهذا يدل  
على أن بجيرا قد قتل قبل ذلك ، وهو رأى صاحب الأغاني (٥) القشع : الهرم من النسور  
ويروى : عليه القشعان من النسور ، فن رفع جملة حالا ، كأنه قال : وعليه القشعان من النسور  
وجاز حذف الواو لأن الهاء التي في « عليه » تكني لربط الكلام بأوله (٦) عمرو : هوالذي عاون  
جساساً على قتل كليب ، وذو ضرير : صاحب مشقة على العدو (٧) رجف : تحرك ،  
والغضاء : كل شجر له شوك (٨) الابلال : الاضطراب .

على أن ليس عدلا من كليب إذا برزت مُحَبَّاةُ الْخُدُورِ  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا عُلُنت زَنَجِيَّاتُ الْأُمُورِ  
 وتَسَالَى بِدِيلَةٍ عَنْ أَبِيهَا ولم تعلم بِدِيلَةُ مَا ضَمِيرِي  
 فلا وَأَبَى بِدِيلَةُ مَا أَفَانَا من النِّعَمِ الْمُؤَبَّلِ من يَمِيرِ (١)  
 ولكننا طَمَنَّا الْقَوْمَ طَمَنًا على الْأَتْبَاجِ مِنْهُمْ وَالنَّحُورِ (٢)  
 نَكَبُ الْقَوْمَ لِلْأَذْقَانِ صَرَعِي وَنَأْخُذُ بِالْتَرَائِبِ وَالصُّدُورِ  
 فَدَى لَبْنِي شَقِيقَةٍ يَوْمَ جَاءُوا كَأَسَدِ الْغَابِ لَجَّتْ فِي الزَّوْثِرِ  
 تركنا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَأَنَّ الْخَيْلَ تَدَخُّصُ فِي غَدِيرِ (٣)  
 كَأَنَّا غُدُوءَةٌ وَبَنَى أَيْتَانَا بِجَنْبِ غُبَيْرَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ  
 وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ أَهْلَ حِجْرٍ صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذِّكُورِ (٤)

— ٩ —

ثم إن تغلب جمعت تطلب جساسا أشد الطلب، فقال له أبوه مرة: الْحَقُّ  
 بِأَخَوَالِكَ بِالْشَّامِ، فامتنع، فَالَحَ عَلَيْهِ أَبُوهُ فَسَيَّرَهُ سَرًّا فِي خَمْسَةِ نَفَرٍ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ  
 مَهْلَهْلٍ، فَتَدَبَّأَ أَبُو نُورٍة وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ شُجَّانِ أَصْحَابِهِ، فَسَارُوا مُجَدِّينَ،  
 فَأَدْرَكُوا جَسَّاسًا فَقَاتَلَهُمْ، فَقُتِلَ أَبُو نُورٍة وَأَصْحَابُهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ رَجُلَيْنِ،  
 وَجُرِحَ جَسَّاسٌ جُرْحًا شَدِيدًا مَاتَ مِنْهُ، وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ فَلَمْ يَسْلَمْ غَيْرُ رَجُلَيْنِ أَيْضًا،  
 فَعَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ السَّالِمِينَ إِلَى أَصْحَابِهِ.

(١) أَفَانَا: رَجَعْنَا: وَالنِّعَمِ: الْإِثْلُ، وَالْمُؤَبَّلَةُ: الْكَثِيرَةُ، وَفِي رِوَايَةٍ: جَلِيلَةٌ  
 (٢) الْأَتْبَاجُ: الْأَوْسَاطُ (٣) عَاكِفَةٌ: مُقِيمَةٌ، تَدَخُّصٌ: تَزَلُّقٌ (٤) حَجَرٌ:  
 قِصَّةُ الْيَمَافَةِ، وَحُرُوبُهُمْ كَانَتْ بِالْجَزِيرَةِ، وَالصَّلِيلُ: الصَّوْتُ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي: هَذَا أَوَّلُ كُتُوبِ  
 سَمِّ فِي الشَّعْرِ.

فلما سمع مرةً يقتل ابنه جساس قال : إنما يحزنني أن كان لم يقتل منهم أحداً ،  
فقليل له : إنه قتل بيده أبا نوبيرة رئيس القوم ، وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه  
أحد منّا في قتلهم ، وقتلنا نحن الباقين ، فقال : ذلك مما يسكن قلبي عن جساس<sup>(١)</sup> .  
فلما قتل جساس أرسل أبوه مرةً إلى مهلهل : إنك قد أدركت ثأرك وقتلت  
جساساً فاكشف عن الحرب ، ودع اللجاج والإصراف ، فهو أصلح للحيين  
وأنكا لعدوهم ، فلم يجب إلى ذلك .

ثم إن بني بكر اجتمعوا إلى الحارث بن عبّاد ، وقالوا له : قد فني قومك !  
فأرسل بجيرا ابن أخيه إلى مهلهل وقال له : قل له : إني قد اعزلت قومي لأنهم  
ظلموك ، وخليتك وإياهم ، وقد أدركت ثأرك وقتلت قومك . فأتاه بجير فهم

(١) وروى صاحب الأغاني وابن الأثير رواية أخرى في قتل جساس : « لما رجعت جليلة  
أقامت عند أخيها جساس ، ثم ولدت غلاماً — من كليب — سمته الهجرس ، فرباه جساس وكان  
لا يعرف أبا غيره وزوجه ابنته ، فوقع بين الهجرس ورجل من بكر كلام ، فقال البكرى :  
ما أنت منه حتى نلحقك بأبيك ، فأمسك عنه ودخل إلى أمه حزينا ، ولما أوى إلى فراشه ونام  
لج جنب امرأته وضع أثمه بين يديها ، فتنفس تنفسة تنفط ما بين يديها من حرارتها ، فقامت  
الجارية فرعة حتى دخلت على أبيها ، فقضت عليه قصة الهجرس فقال جساس : ثأر ورب الكعبة !  
وبات جساس قلقاً حتى أصبح ، فأرسل إلى الهجرس فأتاه فقال له : إنما أنت ولدي ومني بالمكان  
الذي علمت ، وقد زوجتك ابنتي ، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا تنفاني ، وقد  
اصطلحنا وتماجزنا ، وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح ، وأن تتطلق حتى تأخذ  
عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا ، فقال الهجرس : أنا فاعل ، ولكن مثلي لا يأتي قومه إلا  
بلائته وفرسه ، فحمّله جساس على فرس ، وأعطاه لائمة ودرعاً ، فخرجوا حتى أتيا جماعة من قومهما  
فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية ، ثم قال : وهذا الفتى ابن أختي  
قد جاء ليدخل فيما دخلتم ، ويعقد ما عقدتم ، فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط  
رحمه ، ثم قال : وفرسي وأذنيه ، ورحمي ونصلي وسيفي وغراري لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو  
ينظر إليه ، ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه ، فكان جساس آخر قتيل في بكر بن وائل »

المهلل بقتله ، فقال له امرؤ القيس بن أبان - وكان من أشرف بني تغلب وكان على مقدمتهم زمناً : لا تفعل ، فوالله لئن قتلته ليقتلنَّ به منكم كبش ، لا يُسأل عن خاله مَنْ هو؟ وإياك أن تحقر البغي ، فإنَّ عاقبتَه وخيمه ، وقد اعزكنا عمه وأبوه وأهل بيته . فأبى مهلهل إلا قتله ، فطعنه بالرمح وقتله وقال له : « بُوْءٌ بِشِيعِ نَعْلٍ كَلِيبٍ ! » فلما بلغ قتله الحارث - وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم بأساً - قال : نعم القتل قتلٌ أصلح بين ابني وائل ! فقيل له : إنما قتله بِشِيعِ نَعْلٍ كَلِيبٍ ، فلم يقبل ذلك .

وأرسل الحارث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بُجيرا بكليب ، وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فقد طابت نفسي بذلك . فأرسل إليه مهلهل : إنما قتلتُه بِشِيعِ نَعْلٍ كَلِيبٍ ! فغضب الحارث ودعا بفرسه - وكانت تسمى النعامه - فجزَّ ناصيتها وهَلَبَ<sup>(١)</sup> ذَنبَهَا ، ثم قال :

كلُّ شيء مصيره للزوال	غيرَ ربِّي وصالح الأعمال
وترى الناس ينظرون جميعاً	ليس فيهم لئذاك بعض احتيال
قل لأم الأعرَّ تبكى بُجيرا	ما أتى الماء من رموس الجبال
لَهَفَ نفسى على بُجيرٍ إذا ما	جالت الخيلُ يومَ حربٍ عُضال
وتساقى الكُماة <sup>(٢)</sup> سُماً نقيماً	وبداَ البيض من قباب الجبال
وسعت كلُّ حرَّة الوجهِ تدعو	يا لبكر! غراء كالتمثال
يا بجير الخيرات لا صلح حتى	نملاً أليد من رؤوس الرجال
وتقرَّ العيون بَمَدِّ بُكاها	حين تَسْقَى الله ما صدور الموالى

(١) هَلَبَ الفرس : تنفَّه ، والهلب : الشعر كله ، وقيل في الذنب وحده

(٢) الكُماة : جم كمي ، وهو الشجاع .

أَصْبَحْتُ وَائِلٌ نَعِجٌ مِنَ الْحَرْبِ عَجِيجُ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ  
 لَا بَجِيرَ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطَ كَلِيبٍ تَزَاجِرُوا عَنْ ضَلَالِ  
 لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا - عِلْمُ اللَّهِ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِدٌ  
 قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَى اعْتِزَالِي  
 وَأَشَابُوا ذَوَابِّي يُبْجِرُ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ  
 قَتَلُوهُ بِشِئْنٍ نَعَلَ كَلِيبِ لِمَنْ قَتَلَ الْكَرِيمَ بِالشِّئْنِ غَالِ  
 يَا بَنِي تَغْلِبِ خَذُوا الْحَذَرَ إِنَّا قَدْ شَرَبْنَا بِكَاسِ مَوْتٍ زُلَالِ  
 يَا بَنِي تَغْلِبِ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْخَوَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ (١) مِنِّي لَقَحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ (٢)  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَوْلِي يَرَادُ لَكِنْ فِعَالِي  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي جَدَّ نَوْحِ النِّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي شَابَ رَأْسِي وَأُنْكَرْتَنِي الْعَوَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِلشُّرَى وَالْفُدُوِّ وَالْأَصَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي عَلَى اللَّيَالِي الطَّوَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِاعْتِنَاقِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي وَاعْدَلَا عَنْ مَقَالَةِ الْجُهَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَلْبِي عَنْ الْقِتَالِ بِسَالِ  
 قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي كَلِمَا هَبَّ رِيحَ ذَيْلِ الشَّمَالِ

(١) النعامة : فرس الحارث ، وأصل اللقاح : الجمل ، وعن بمعنى بعد ، وحيال : مصدر حالت  
 الأنثى إذا لم تحمل ، والمراد أن حرب وائل هاجت بعد سكون .

قرباً مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لُبَجِيرٍ مُفَكِّكِ الْأَغْلَالِ  
 قرباً مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لَكَرِيمٍ مُتَوَجِّجٍ بِالْجَمَالِ  
 قرباً مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لَا نَبِيْعُ الرِّجَالِ بَيْعِ النَّعَالِ  
 قرباً مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لُبَجِيرٍ فِدَاهُ عَمِّي وَخَالِي  
 قرباها لِحَيٍّ تَغْلِبُ شُوساً<sup>(١)</sup> لَا عِتْنَانُ الْكُفَاةِ يَوْمَ الْقِتَالِ  
 قرباًها وَقَرَّباً لِأُمَّتِي دُرٍّ عَمَّا دِلَاصاً<sup>(٢)</sup> تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ  
 قرباًها بَمَرْهَقَاتِ حَدَادٍ لِقِرَاعِ الْأَبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ  
 سَأَلُوا كَنْدَةَ الْكِرَامِ وَبَكْرًا وَاسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحَى هَلَالِ  
 لِمَا أَتَوْنَا بِمُسْكَرٍ ذِي زُهَاءٍ<sup>(٣)</sup> مَكْفَهْرٍ الْأَذَى شَدِيدِ الْمَصَالِ  
 فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانًا كُلَّ مَاضِي الذَّبَابِ<sup>(٤)</sup> عَضْبِ الصَّقَالِ

ثم ارتحل الحارث مع قومه ، حتى نزل مع جماعة بَكْرِ بْنِ وائِل ، وعليهم يومئذ الحارثُ بْنُ هَمَّامٍ ، فقال الحارثُ بْنُ عِبَادٍ لَهُ : إِنَّ الْقَوْمَ مُسْتَقْلُونَ قَوْمَكَ ، وَذَلِكَ زَادَهُمْ جُرْأَةً عَلَيْكُمْ ، فَقَاتِلَهُمْ بِالنِّسَاءِ ، قَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : وَكَيْفَ قِتَالِ النِّسَاءِ ؟ فَقَالَ : قَلَّدَ كُلٌّ امْرَأَةً إِدَاوَةَ<sup>(٥)</sup> مِنْ مَاءٍ ، وَأَعْطَاهَا هِرَاوَةً ، وَاجْمَلُ جَمْعُهُنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ ؛ فَإِنْ ذَلِكُمْ يَزِيدُكُمْ اجْتِهَادًا ، وَعَلِّمُوا قَوْمَكُمْ بِعَلَامَاتٍ يَعْرِفْنَهَا ، فَإِذَا

(١) الشُّوسُ : جَمْعُ الْأَشُّوسِ وَهُوَ الْجَرِيُّ  
 (٢) الدِّلاصُ : بَرَاقَةُ مَلَسَاءٍ لَيْتَةٍ بَيْنَةَ الدِّلاصِ  
 (٣) ذِي زُهَاءٍ : ذِي عَدَدٍ كَثِيرٍ  
 (٤) الذَّبَابُ : السِّيفُ : حَدَّ طَرَفِهِ الَّذِي بَيْنَ شَفْرَتَيْهِ وَمَا حَوْلَهُ مِنْ حَدِيدِهِ ظَبَاهُ ، وَقِيلَ حَدُّهُ .  
 (٥) الْإِدَاوَةُ : لَمَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَتَخَذُ لِلْمَاءِ .

مَرَّتْ امْرَأَةٌ عَلَى صَرِيحٍ مِنْكُمْ عَرَفَتْهُ بِعَلَامَتِهِ فَسَقَتْهُ مِنَ الْمَاءِ وَنَعَشَتْهُ ، وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى رَجُلٍ مِنْ غَيْرِكُمْ ضَرَبَتْهُ بِالْهَرَاوَةِ فَقَتَلَتْهُ ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ .

فَأَطَاعُوهُ ، وَحَلَقَتْ بَنُو بَكْرِ يَوْمَئِذٍ رُءُوسَهَا ، اسْتَبَسَالًا لِلْمَوْتِ ، وَجَمَلُوا ذَلِكَ عَلَامَةً يَنْبَغِي وَيُنِ نَسَائِهِمْ ؛ وَقَالَ جَحْدَرُ بْنُ ضَبِيعَةَ - وَإِنَّمَا سَمِّيَ جَحْدَرًا لِقَصَرِهِ : لَا تَحْلِقُوا رَأْسِي ؛ فَإِنِّي رَجُلٌ قَصِيرٌ ، لَا تَشِينُونِي ، وَلَكِنْ أَشْتَرِيهِ مِنْكُمْ بِأَوَّلِ فَارَسٍ . يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْقَوْمِ ؛ فَطَلَعَ ابْنُ عَنَاقٍ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فِي ذَلِكَ :

وَمَنَا الَّذِي فَادَى مِنَ الْقَوْمِ رَأْسَهُ . بِمُسْتَلَمٍ <sup>(١)</sup> مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْرَ أَغْزَلَا  
فَادَى إِلَيْنَا بَزَّةً <sup>(٢)</sup> وَسِلَاحَهُ وَمِنْفَصَلًا مِنْ عُنُقِهِ قَدْ تَزَيَّلَا  
وَكَانَ جَحْدَرٌ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

رَدُّوْا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمْتُ إِنْ لَمْ أَقَاتِلْهُمْ فَجَزُّوْا لِمَتِي  
وَاقْتَتَلَ الْفَرَسَانِ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَانْهَزَمَتْ بَنُو تَغْلِبَ ، وَلَحَقَتْ بِالظُّلَمَنِ بَقِيَّةَ يَوْمِهَا  
وَلِيْلَتِهَا ، وَاتَّبَعَهُمْ سَرْعَانُ <sup>(٣)</sup> بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَتَخَفَّ الْحَارِثُ بْنُ عَبَّادٍ ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ  
مَالِكٍ : أَتُرَانِي مِمَّنْ وَضَعَتْهُ <sup>(٤)</sup> الْحَرْبُ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لَا نَجْبًا لِعِطْرٍ بَعْدَ  
عَرُوسٍ <sup>(٥)</sup> .

وَأَمَرَ الْحَارِثُ مُهْلَهْلًا بَعْدَ انْهِزَامِ النَّاسِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَقَالَ لَهُ : دُلَّنِي عَلَى  
الْمُهْلَهْلِ . قَالَ : وَلِي دَمِي ؟ فَقَالَ : وَلَكَ دَمُكَ ، قَالَ : وَلِي ذِمَّتُكَ وَذِمَّةُ أَبِيكَ ؟

(١) مُسْتَلَمٌ : لَابِسَ اللَّأْمَةِ وَهِيَ السِّلَاحُ (٢) الْبَزَّةُ : نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ (٣) سَرْعَانُ  
النَّاسِ : أَوَائِلُهُمُ الْمُسْتَبِقُونَ إِلَى الْأَمْرِ (٤) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ :

يَابُؤُسُ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَا حُوا

(٥) مَعْنَاهُ : إِنْ لَمْ تَنْصُرْ قَوْمَكَ الْآنَ فَلَنْ تَنْصُرَ نَصْرَكَ ؟

قال : نعم ، ذلك لك . قال المهلهل - وكان ذا رأى ومَكيدة - فأنا مُهلهل !  
خدعتك عن نفسي ، والحربُ خُدعة . فقال : كافئني بما صنعتُ لك بعد جرمك ،  
ودُلّني على كفاء لِبَجِير . فقال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ، هَذَا علمه .  
فجزّ ناصيته <sup>(١)</sup> وأطلقه ، وقصد قصد امرئ القيس فشدّ عليه فقتله ، فقال  
الحارث في ذلك :

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أُمَكْنَتْنِي الْيَدَانِ  
طُلٌّ <sup>(٢)</sup> مِنْ طُلٍّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ أَوْ تَرَوْ بَجِيرًا أَبَانُهُ <sup>(٣)</sup> ابْنِ أَبَانَ  
فَارِسٍ يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْفِ فَ وَتَسْمُو أُمَامَهُ الْمَيْنَانَ

فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأمر إلى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه :  
تسأل المرأة عن زوجها وابنها وأخيها ، والغلام عن أبيه وأخيه ، فقال :

لَيْسَ مِثْلِي يَخْبِرُ النَّاسَ عَنْ آ بَاهِمُ قَتَلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ  
لَمْ أَرِمُ <sup>(٤)</sup> عَرَصَةَ الْكَتِيْبَةِ حَتَّى انْتَمَلَ الْوَرْدُ <sup>(٥)</sup> مِنْ دِمَاءِ نِمَالَا  
عَرَفْتُهُ رِمَاحُ بَكْرِ نَفَا يَا خُذْنِ إِلَّا لَبَانَهُ <sup>(٦)</sup> وَالْقَذَالَ  
غَلَبُونَا ، وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالًا

ثم إن مهلهلا قال لقومه : قد رأيت أن تُبقوا على قومكم ، فإنهم يحبون صلاحكم ،  
وقد أتت على حربكم أربعون سنة ، وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم ،  
فلو مرّت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تملّ من طولها ، فكيف وقد فني  
الحَيَانُ ، وثكّت الأُمهات ، ويُمّ الأولاد ، وربّ نائحة لا تزال تصرخ في النواحي ،

(١) الناصية : في مقدم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب إذا أنعموا على الرجل الشريف  
بعد أسره جزوا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند من جزها (٢) طل دم القتيل :  
ذهب هدرأ (٣) أباء القاتل بالقتيل : قتله به (٤) لم أرم : لم أبرح (٥) الورد  
من الخيل : بين السكيت والأشقر (٦) اللبان : الصدر ، ويروي : لبانه .



ودموع لا ترفأ ، وأجساد لا تُدفن ، وسُيوف مشهورة ، ورماح مُشرعة ؛ وإن القوم سيرجمون إليكم غداً بمودتهم ومواصلتهم ، وتمطط الأرحام حتى يتواصوا ؛ أما أنا فأتطيب نفسي أن أقيم فيكم ، ولا أستطيع أن أنظر إلى قاتل كليب ، وأخاف أن أحللكم على الاستئصال ، وأنا سأر عنكم إلى اليمن .

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن ، فخطب إليه أحداهم ابنته فأبى أن يفعل ، فأكرهوه وساقوا إليه أدمًا في صداقها فأنكحها إياه ، فقال في ذلك :

أنكحها فقدوها الأراقم <sup>(١)</sup> في جنب <sup>(٢)</sup> وكان الحباء <sup>(٣)</sup> من أدم  
لو بأبائين <sup>(٤)</sup> جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب يدم  
أصبحت لا منفساً <sup>(٥)</sup> أصبت ولا أبت كريماً حراً من الندم  
هان على تغلب بما لقيت أخت بني المالكين من جشم <sup>(٦)</sup>  
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا يفنون من عيلة ولا عدم

وكان قد بلغ قبائل بكر وتغلب زواج سليمى في مذحج ، وكان بين القومين منافسة ونفور ؛ ففضبوا ، وأرفقوا وقصدوا بلاد القوم فأخذوا المرأة وأرجعوها إلى أبيها بعد أن أسروا زوجها .

وملئت جموع تغلب الحرب فصالحوا بكرًا ، ورجعوا إلى بلادهم ، وتركوا الفتنة ، ولم يحضر المهلهل صلحهم ، ثم اشتاق إلى أهله وقومه ولجأت عليه ابنته سُليمى بالسير إلى الديار ، فأجابها إلى ذلك ، ورجع نحو قومه ، حتى قرب من قبر أخيه كليب ، وكانت عليه قبة رفيعة ؛ فلما رآه خنقته العبرة ، وكان تحته بقل نجيب ؛ فلما رأى البغل القبر في غلس الصبح نفر منه هاربًا ، فوثب عنه المهلهل ، وضرب عرقوبيه بالسيف ، وقال <sup>(٧)</sup> :

(١) الأراقم : أحياء في تغلب (٢) حي باليمن هو الذى كان فيه المهلهل (٣) الحباء : يريد به المهر (٤) أبائان : جيلان (٥) النفس : المال الكثير الذى له خطر (٦) جشم : قبيلة في تغلب ، وهم قوم المهلهل (٧) أوردنا هذا الشعر على ما فيه من سهولة تحملنا على التفكير في صحة نسبه إليه - لطرافته .

رماك الله من بفل بمشحوذ من النبل  
أبا تبلفنى أهلك أو تبلفنى أهلى  
ألا أبلغ بنى بكر رجالا من بنى ذهل  
بدأتم قومكم بالغد ر، والعدوان والقتل  
قتلتم سيد الناس ومن ليس بذى مثل  
وقلتم : كفوه رجل وليس الرأس كالرجل  
وليس الرجل الماخذ مثل الرجل الفذل  
فى كان كالف من ذوى الإنعام والفضل  
لقد جثم بها دهما ، كالحية فى الجذل  
وقد جثم بها شعوا عاشبت مفرق الطفل  
وقد كنت أخوا لهو فاصبحت أخوا شغل  
ألا يا عاذلى ، أقصر لحاك الله من عدلى  
سأجرى رهط جساس كحذو النمل بالنمل

وسار بعد ذلك حتى نزل فى قومه زماناً، وما وكده<sup>(١)</sup> إلا الحرب، لا يهيم بصلح، ولا يشرب خمرأ، ولا يلهو بلهو، ولا يحل لأمته، ولا يفتسل بماء، حتى كان جليسه يتأذى منه من راحة صدأ الحديد .

فلما كان ذات يوم دخل عليه رجل من تغلب - اسمه ربيعة بن الطفيل، وكان له نديماً، فلما رأى ما به قال :

أقسمت عليك أيها الرجل لتغتسلن بالماء البارد، ولتبلن ذوائبك بالطيب ! فقال المهلهل : هيهات ! هيهات ! يا بن الطفيل ؛ هيلتنى إذا عيني، وكيف باليمن التى آليت ! كلاً أو أقضى من بكر أربى، ثم ناؤه وزفر، وقال :

(١) وكده : قصده .

إن في الصدر من كليب شجونا هاجسات نكأن منه الجراحا  
أنكرتني حليتي مذ رأتني كاسف اللون لا أطيق المزاحا  
يا خليلي ناديا لي كليبيا ثم قولاً له : نعمت صباحا  
يا خليلي ، ناديا لي كليبيا قبل أن تبصر العيون الصباحا  
وتقض الصلح ، وعادت الحرب ، ثم إن المهلهل أغار غارة على بني بكر فظفر  
به عمرو بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة ، فأسره وأحسن إيساره ، فرّ عليه تاجر  
بييع الجمر - وكان صديقاً للمهلهل - فأهدى إليه وهو أسير زقاً من خمر ، فاجتمع  
شبان من قيس بن ثعلبة ونحروا عنده بكرا ، وشربوا عند مهلهل في بيته الذي أفرد  
له ، فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل بشعره ناح فيه على أخيه :

طفلة<sup>(١)</sup> ما أبنته المحلل بيضا ٤ لعوب لديدة في العناق  
فاذهبي ما إليك غير بعيد لا يؤاتي العناق من في الوثاق  
ضربت نحرها إلى وقالت : يا عدياً ، لقد وقتك الأواق<sup>(٢)</sup>  
ما أرحني في العيش بعد ندما ٥ أراهم سقوا بكأس حلاق<sup>(٣)</sup>  
بعد عمرو وعامر وحبي وربع الصدوف<sup>(٤)</sup> وابني عناق  
وامرئ القيس ميت يوم أودى ثم خلى على ذات العراق<sup>(٥)</sup>  
وكليب سم الفوارس إذ حمة م رماء الكأه بالإيقاق<sup>(٦)</sup>  
إن تحت الأحجار حداً ولينا وخصياً ألد ذا ملاق<sup>(٧)</sup>  
حية في الوجار أربد لا تنقع منه السليم نفقة راق<sup>(٨)</sup>

(١) طفلة : رخصة ناعمة (٢) الأواق : جمع واقية (٣) الحلاق : النية معدولة  
عن المعلقة ، أي تقشر (٤) الصدوف : اسم فرس الرقيم المذكور (٥) ذات العراق :  
الدامية (٦) الإيقاق : وضع السهم للرماية (٧) الملاق : اللسان البلعج  
(٨) الوجار : الجمر ، والأربد : الذي يضرب لونه إلى السواد .

فلما سمع عوف ذلك غاظه وقال : لا جرم ! إنَّ الله علىَّ نذراً ، إن شرب عندي قطرة ماء ولا خمر حتى يورد الخضير<sup>(١)</sup> ، فقال له أناس من قومه : بئس ما حلفت ! فبعثوا الخيول في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، وكان المهلهل مات عطشاً<sup>(٢)</sup> .

(١) الخضير : بعير لعوف لا يرد الماء إلا في اليوم السابع . وفي رواية : حتى يرد ربيب المضاب وريب اسم جبل له كانت أقل وروده في الصيف الخمس ، أى مرة كل خمسة أيام (٢) وفي موت المهلهل رواية أخرى أوردتها صاحب الخزنة وقال : لما أسن وخرف كان له عبدان يخدماه ففلاه ، وخرج بهما إلى سفر فيبناهما في بعض القلوات عزمًا على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قتب رحله : من مبلغ الحين أن مهلهلا لله دركما ودر أيكما ثم قتلاه ورجعا إلى قومه فقالا مات ، ولكن بنته قرأت ما على القتب فقالت : إن مهلهلا لا يقول هذا الشعر وإنما هو أراد :

من مبلغ الحين أن مهلهلا      أمسى قتيلا في القلابة مجدلا  
لله دركما ودر أيكما      لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فصربوا العبدان حتى أقرأ بقتله .

## ٥- أيام ربيعة وتيم

- ١- يوم الوقيط .
- ٢- » ثيتل .
- ٣- » جدود
- ٤- » زرود
- ٥- » ذى طلوح
- ٦- » الإياد
- ٧- » الغييط
- ٨- » قشاوة
- ٩- » زباله
- ١٠- » مبايض
- ١١- » الزورين
- ١٢- » عاقل
- ١٣- » الشيطين
- ١٤- » الوقبي
- ١٥- » الشباك

## (١) يوم الوقيط\*

تجمعت اللهازم<sup>(١)</sup> لتغير على بني تميم ، وهم غارئون<sup>(٢)</sup> ، فرأى ذلك ناشبُ بن بَشَامَةَ العنبري<sup>(٣)</sup> الأعور - وهو أسير في قيس بن ثعلبة ، فقال لهم ناشب : أعطوني رجلاً أرسله إلى أهلي بني العنبر وأوصيه بيمض حاجتي ، فقالت له قيس بن ثعلبة : ترسله ونحن حُضور - وذلك مخافة أن يُنذر<sup>(٤)</sup> عليهم - قال : نعم ، فأتوه بسلام مؤتد ، فقال : أتيتموني بأحق ! قال الغلام : والله ما أنا بأحق ، فقال الأعور : إني أراك تجنونا ! قال : والله ما بي من جنون . قال : فالتيران<sup>(٥)</sup> أكثر أم الكواكب ؟ قال : الكواكب ، وكل كثير . قال : إنك لنبي أحق ، وما أراك مُبلّغاً عني . قال : بلى ، لعمرى لأبلغنَّ عنك .

فلا الأعور كفه من الرمل ، فقال له : كم في كفي ؟ قال : لا أدري ، وإنه لكثير ما أخصيه ، فأومأ إلى الشمس بيده ، وقال له : ما تلك ؟ قال : هي الشمس . قال : ما أراك إلا عاقلاً طريفاً ؛ اذهب إلى أهلي ، فأبلغهم عني التحية والسلام ، وقل لهم : ليحسنوا إلى أسيرهم ويكرموه ، فإني عند قوم يحسنون إلى ويكرموني - وكان جَنْظَلَةَ بن طفيل المرندي أسيراً في أيدي بني العنبر - وقل لهم : فليمرؤا بجملي

---

\* لبكر ( من ربيعة ) على تميم ، والوقيط : المكان الصلب الذي يستتفع فيه الماء . أطلق على موضع .

الأملی ص ٦ ج ١ ، النقائص ص ٣٠٥ ، ابن الأثير ص ٣٨٥ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٣٠ ج ٣ ، بلوغ الأرب ص ٣٨٥ ج ١ ، نهاية الأرب ص ١٥٤ ج ٣ ، قصص العرب ص ٣٣٧ ج ١ الزهر جزء أول طبعة الحلبي ( باب الملاحن )

(١) اللهازم : هم عنزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن لجم ، وقيم الله وقيس ابنا ثعلبة من بكر ابن وائل ، وقد كانوا جميعاً حلفاء (٢) الغاو : الغافل (٣) من بني العنبر ، وهم بطن من تميم (٤) ينذر : يعلم .

الأحمر، وبركبووا ناقى العيساء<sup>(١)</sup>، بآية ما أكلت منهم حيساً<sup>(٢)</sup>، وليرعوا حاجتي في أبيتني مالك<sup>(٣)</sup>، وأخبرهم أن العوسج<sup>(٤)</sup> قد أورق، وأن النساء قد شككت<sup>(٥)</sup>، وأيمصوا همهم بن بشامة فإنه مشؤوم محدود<sup>(٦)</sup>، وليطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون .

فقال له بنو قيس : من أبيتو مالك ؟ قال : بنو أخی .

فأتاهم الرسول فأخبرهم وأبلغهم ، فلم تدّر عمرو بن تميم ما الذي أرسل به إليهم الأعور ، وقالوا : ما نعرف هذا الكلام ، ولقد جئنا الأعور بعدنا ! ما نعرف له ناقة يختصها ولا جملاً ، وإن إبله عندنا لبأج<sup>(٧)</sup> واحد فيما نرى .

فقال هذيل بن الأخنس للرسول : اقتص على أول قصته ، فقص عليه أول ما كله به الأعور ، وما رجمه إليه حتى أتى على آخره ، فقال هذيل : أبلغه التحية إذا أتته ، وأخبره أنا سنوصي بما أوصى به ، فشخص الرسول .

ثم نادى هذيل باللعنبر ! قد بين لكم صاحبكم ؛ أما الرمل الذي جعل في يده فإنه يخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يحصى ، وأما الشمس التي أوما إليها ، فإنه يقول : إن ذلك أوضح من الشمس ، وأما جملة الأحمر فالصمان<sup>(٨)</sup> يأمركم أن تعرفوه ، يعني ترتجلوا عنه ، وأما ناقته العيساء فإنها الدهناء<sup>(٩)</sup> يأمركم أن تتحرزوا فيها ، وأما أبيتو مالك فإنه يأمركم أن تفدروهم ما حذرهم ، وأن تمسكوا بحلف بينكم وبينهم ، وأما إيراك

(١) العيساء : الناقة يخالط يياضها شقرة (٢) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط

(٣) يرعوا : يحفظوا ، وأبيتني : تصغير بيتن كما في اللسان مادة بيت (٤) العوسج : شوك

(٥) شككت النساء : اتخذت الشكاء ، والشكاء جمع شكوة وهو وعاء من آدم يبرد فيه الماء

(٦) المحدود : الممنوع من الخير (٧) بأج واحد - يهزم ولا يهزم : شيء واحد

(٨) الصمان : جبل أحمر في أرض بني تميم (٩) الدهناء : سبعة أجبل من الرمل ، وهي

المَوْسَجِ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ اكْتَسَوْا سِلَاحًا ، وَأَمَّا اسْتِكَاءُ النِّسَاءِ فَيُخْبِرُكُمْ أَنَّهُنَّ قَدْ عَمِلْنَ الشِّكَاةَ ، يُرِيدُ خَرْزَنَ لَهُمْ شِكَاةٌ يَغْرُونَ بِهَا ؛ وَقَوْلُهُ : بَايَةَ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا ، يَرِيدُ أَخْلَاطًا مِنَ النَّاسِ قَدْ غَزَوْكُمْ ؛ لِأَنَّ الْحَيْسَ يَجْمَعُ التَّمْرَ وَالسَّمْنَ وَالْأَقِطَ <sup>(١)</sup> .

خَذِرْتُ بَنُو عَمْرِو <sup>(٢)</sup> بْنِ تَيْمٍ ، فَرَكِبْتُ الدَّهْنَاءَ ، وَأَنْذَرُوا بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَقَالُوا : مَا نَذَرِي مَا تَقُولُ بَنُو الْجَمْرَاءِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَسْنَا مُتَحَوِّلِينَ لِمَا قَالَ صَاحِبُهُمْ .

فَصَبَحَتِ اللَّهَازِمُ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَوَجَدُوا بَنِي عَمْرِو قَدْ أَجَلَّتْ وَارْتَحَلَتْ ، وَإِنَّمَا أَرَادُوهُمْ عَلَى الْوَقِيطِ ، وَعَلَى الْجَيْشِ أَبِجَرَ بْنِ جَابِرِ الْعَجَلِيِّ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَطَمَنَ بَشَرُ بْنُ الْعَوْرَاءِ - مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ - ضَرَارَ بْنَ الْقَعْقَاعِ وَأَخَذَهُ ، ثُمَّ جَزَّتْ بَنُو تَيْمِ اللَّاتِ نَاصِبَتَهُ وَخَلَّوْا سِرِّيهِ <sup>(٤)</sup> تَحْتَ اللَّيْلِ .

وَبَلَزَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ - مِنْ بَنِي رَيْبَعَةَ - عَثَجَلَ بْنَ الْمَأْمُونِ - مِنْ بَنِي شَيْبَانَ - فَأَسْرَهُ عَمْرُو تَيْمَ مِنْ عَلَيْهِ .

(١) وَهَنَّاكَ رَوَايَةُ أُخْرَى أَوْرَدَهَا صَاحِبُ النِّقَاطِ وَهِيَ : أَنَّ نَاشِبَ بْنَ بَشَامَةَ رَأَى رَاكِبًا فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : مَوْضِعَ كَذَا ، فَقَالَ لِبَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ : إِنَّ طَرِيقَ هَذَا عَلَى أَهْلِي ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ فَأَحْمَلَهُ حَاجَةً إِلَيْهِمْ ، وَأَوْصِيَهُمْ بِحَنْظَلَةَ ؟ فَقَالُوا : لَا ، إِلَّا وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، قَالَ : وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ، فَتَرَكُوهُ وَهُوَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ لِلرَّاكِبِ : إِذَا أَتَيْتَ أُمَّ قِدَامَةَ فَقُلْ لَهَا : إِنَّكُمْ قَدْ أَسَأْتُمْ لِي جَمْلَ الْأَحْمَرِ وَنَهَكْتُمُوهُ رَكُوبًا فَأَعْقُوهُ ، وَعَلَيْكُمْ نَاقَتِي الصَّهْبَاءُ فَاقْتَعِدُوهَا ، فَلَمَّا أَبْلَغَهَا مَا قَالَ ، قَالَتْ لِأَبْنَاهَا : إِنَّ الْأَعْوَرَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرَكِبُوا الدَّهْنَاءَ وَتَعْرَوْا الصَّانَ . . . . الخ (٢) مِنْ تَيْمِ (٣) الْجَمْرَاءِ : لَقِبَ بَنِي عَمْرِو وَأَصْلُهُ الضَّعِيفُ ، يَرِيدُونَ مَا نَذَرِي مَا تَقُولُ بَنُو الْعَنْبَرِ . (٤) سَبِيلُهُ .



وأمر طليسة بن زياد العجلي حنظلة بن المأموم<sup>(١)</sup> ، وأمر حنظلة بن عمار  
جُوَيْرِيَّة بن بدر - من بني عبد الله بن دارم<sup>(٢)</sup> - وأمر أيضاً نعيم وعوف ابنا القمقاع  
وغيرهما من سادات بني تميم ، ثم هرب عوف عن أخويه ففات ، وهرب مالك بن  
قيس<sup>(٣)</sup> .

(١) اشتراه الوراق بن الوراق بمائة بعير ، ثم حبسه معه ، فلم يوفه ، فقدم الكوفة ليفاديه ،  
وبها على بن أبي طالب ، فأتاه نفر من بني حنظلة الذين كانوا بالكوفة ، فقالوا : أيسار في الإسلام ؟  
فقال : لا ، وبعت فانتزعه من الوراق ، ولم يكن الوراق وفي بني عجل فداء حنظلة ، فلما كانت  
فتنة ابن الزبير وثب بنو عجل فأخذوا من الوراق مائة بعير ، فقال يزيد بن الجداء العجلي للمأموم :

وَمَ صَبَحُوا أُخْرَى ضَرَاراً وَرَهْطَهُ      وَهُمْ تَرَكُوا الْمَأْمُومَ وَهُوَ أَمِينٌ  
(٢) لَمْ يَزَلْ فِي الْوُثَاقِ حَتَّى رَأَى ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ قَعَدُوا شَرَباً ، فَأَنْشَأَ يَتَغْنَى رَافِعاً عَقِيرَتَهُ :  
وَقَائِلَةٌ مَا غَالَهُ أَنْ يَزُورَنَا      وَقَدْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الْبِزَارَةِ فِي شُغْلٍ  
وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً      مَخَالِبُ قَوْمٍ لَا ضَعْفَ وَلَا عِزْلَ  
سَرَّاعٍ عَنِ الْجَلِيِّ بَطَاءً عَنِ الْخَسَا      رِزَانٍ لَدَى الْبَاذِينَ فِي غَيْرِ مَا جَهْلٍ  
الْبَاذُونَ : أَصْحَابُ الْبِدَاءِ

لَهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا بِنِعْمَةٍ      كَمَا صَابَ مَاءُ الزَّنْ فِي الْبِلَادِ الْمَحْصَلِ  
فَقَدْ نَبَشَ اللَّهُ الْفَتَى بَعْدَ عَثَرَةٍ      وَقَدْ تَهَيَّأَ الْحَسَنَى سَرَّاءُ بَنِي عَجَلٍ  
فَلَمَّا سَمِعُوهَا أَطْلَقُوهُ

(٣) وفي ذلك يقول حمير بن عماره التيمي :

وَأَفْلَتْنَا ابْنَ قَمْقَاعٍ عَوِيفٍ      حَيْثُ الرِّكْضُ وَاحْتَطَا ضَرَارًا  
فَإِنْ تَكْ يَاعَوِيفَ نَجُوتُ مِنْهَا      قَدَمًا كُنْتُ مَمْتَنِبًا مَطَارًا  
وَكَمْ غَادَرْنَا مِنْكُمْ مِنْ قَتِيلٍ      وَآخِرُ قَدْ شَدَدْنَاهُ لِإِسَارَا  
كَذَاكَ اللَّهُ يَجْزِي مِنْ تَمِيمٍ      وَبِرِزْقِهَا الْمَسَاءَ وَالْعَشَارَا  
وَنَجِي مَالِكًا مِنْ بَنِي قَيْسٍ      أَخُو ثِقَةٍ يَوْمَ بِهِ الْفَقَارَا  
وَصَادَفَ عِشْجَلٌ مِنْ ذَاكَ مَرًّا      مَعَ الْمَأْمُومِ إِذْ جَدَا نَقَارَا  
وَعَادَرْنَا حَكِيمًا فِي مَجَالٍ      صَرِيحًا قَدْ سَلَبْنَاهُ الْإِزَارَا  
حَكِيمُ بْنُ جَدِيعَةَ بْنِ الْأَصِيلِ

مَدَدْنَا غَارَةً مَا بَيْنَ فَلَجٍ      وَبَيْنَ لَصَافٍ نَوَاطِئَهَا الْبَيَارَا  
فَلَا شَعَرُوا بِنَا حَتَّى رَأَوْنَا      عَلَى الرَّايَاتِ نَدْرَعُ الْغَبَارَا

ولحن<sup>(١)</sup> وراز التيمى حُكَيْمًا<sup>(٢)</sup> النهشلى وهو يرتجز :  
 ماوى لن تُراعى رحيمة ذراعى  
 بالكر والايضاع

ويقول :

كل امرئ مُصَبِّحٌ فى أهله والموتُ أدنى من شراكِ نعلِه  
 فشد عليه وراز فقتله<sup>(٣)</sup> .

وأمرت اللهازم يومئذ بعد الواقعة على ثلاثة نفر من بنى عدى بن جندب بن العنبر  
 لم يكونوا برحوا مع قومهم فلحقوا بالدَّهْناء معهم ولم يشهدوا القتال مع بنى دارم ،  
 فكانوا يرعون ، فقاتلوا من دون إبلهم حتى طردوها فأحرزوها ، وجعل وزر  
 يُقاتلهم ويرتجز ويقول :

نحن حَمِينًا يوم لا يحصى بَشَرُ يوم الوقيط والنساء تُبْتَقَرُ<sup>(٤)</sup>  
 قوسٌ تنقأها من النبع وزر تُرْنُ إن تُنْازِعَ الكف الوترُ  
 حَجْرِيَّةٌ<sup>(٥)</sup> فيها المنايا تستعمر تحفرها الأوتار والأيدى الشعرُ

(١) فى معجم البلدان اسمه إراز ، وهو أحد بنى تيم الله بن ثعلبة (٢) فى معجم البلدان أيضا  
 أن اسمه الحكم  
 (٣) رثاه أبو الحارث بن نهيك الأصيلع فقال :

حكيم فدى لك يوم الوقيط ط إذا حضر الموت خالى وعم  
 تعودت خير فقال الرجا ل فك العناة وقتل البهم  
 وما إن آتى من بنى دارم نعيك أشمط إلا وجم  
 وفقاً عيني تبكاهما وأورث فى السمع منى صم  
 فما شاء فليفعل المؤيدا ت والدهر بعد فتانا حكم

أى حكيم

فتى ما أضلت به أمه من القوم ليلة لا مدعم  
 محبوب الظلام ويهدى الخيس ويصبح كالصقر فوق العلم

(٤) ناقة بغير : شق بطنها عن ولدها أى شق ، وقد تبقر وابتقر وانبقر (٥) يعنى قوساً  
 منسوبة إلى حجر - قصبة اليمامة أو بكسر الحاء نسبة إلى أرض ثمود - الحجر .

## (٢) يوم نَيْتَلْ\*

خرج قيسُ بنُ عاصمِ النِّقَرِي بِمُقَاعِسَ<sup>(١)</sup> وهورئيسٍ عليها، ومعه سَلَامَةُ بنُ ظَرْبٍ في الأَجَارِبِ<sup>(٢)</sup>، فَمَزَّوْا بِكَرَ بنِ وائِلٍ؛ فوجدوا اللَّهَازِمَ<sup>(٣)</sup>، وبنى ذُهَلِ بنِ ثَعْلَبَةَ وعِجْلَ بنِ لُجَيْمٍ، وَعَنْزَةَ<sup>(٤)</sup> بنِ أَسَدٍ بالنَّبَّاجِ وَثَيْتَلَ<sup>(٥)</sup>، فتنازَعَ قيسٌ وسَلَامَةُ في الإِغَارَةِ، ثم اتَّفَقَا على أن يُغَيِّرَ قيسٌ على أهلِ النَّبَّاجِ، ويُغَيِّرَ سَلَامَةُ على أهلِ ثَيْتَلَ؛ فبعثَ قيسُ سَنَانِ بنَ سَمَى الأَهِمَّ شَيْقَةَ<sup>(٦)</sup> له، فَلَقِيَ رجلاً من بني بَكْرِ بنِ وائِلٍ، فتمتاعدا على ألاَّ يَتَسَكَّتا؛ فقال الأَهِمُّ: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا فلان ابن فلان، ونحن نجوف الماء حضور، فن أَنْتَ؟ قال الأَهِمُّ: أنا سنان بن سَمَى، وهو لا يُعرفُ إلاَّ بالأَهِمِّ، ففعلَ نفسه له، فرجع البَكْرِيُّ فأخبر قومَه عنه، ورجع الأَهِمُّ فأخبر قيساً الخَبَرَ، وقال: يا أبا عليٍّ؛ هل بالوادي طَرْفَاءُ<sup>(٧)</sup>؟ فقال قيسٌ: بل به نَعَمْ. وعَرَفَ أَنَّهُم بَكْرٌ، فكَتَمَهُم أَصْحَابُهُ.

فلما أصبح سَقَى خَيْلَهُ، ثم أطلق أفْوَاهَ الرِّوَايا، وقال لأَصْحَابِهِ: قَاتِلُوا قَالُوْتُ

---

\* لتيم على بكر (بن ربيعة). نَيْتَلْ: ماء على عشر مراحل من البصرة، ويسمى يوم النَّبَّاجِ، وهو موضع قريب من نَيْتَلْ

النَّقَائِصُ ١٠٢٣ (طبع أوربا)، المقد الفريد ٣٣٢ ج ٣، ابن الأثير ص ٣٩٧ ج ١، معجم البلدان ص ٢٤٣ ج ٨

(١) مقاعس: بطون في تميم تتألف من: صريم وربيعة وعبيد بن الحارث بن عمرو  
(٢) الأَجَارِبِ: بطون في تميم أيضاً تتألف من: جما وربيعة ومالك والأعرج بنو كعب بن سعد  
(٣) اللَهَازِمِ: لقب تيم الله بن ثعلبة، وهم بطن في بكر، وكذلك ذهل بن ثعلبة وعجل بن لُجَيْم  
(٤) عَنْزَةُ من ربيعة بن نزار (٥) النَّبَّاجِ: موضع على عشر مراحل من البصرة، وثَيْتَلْ قريب منه (٦) الشَيْقَةُ: الطليعة (٧) طَرْفَاءُ: شجر وهو أصناف من الأثل، وهو يكتنى بالنعم عن القوم

بين أيديكم ، والفلاة من ورائكم . فلما دنوا من القوم صُبْحًا سمعوا ساقياً من بكر يقول لصاحب له : يا قيس ؛ أورد ؛ فتفألوا به الظفر ، ثم أغاروا على أهل النِّبَاج من بكر قبيل الصُّبْح ، فقاتلهم قتالاً شديداً .

ثم إن بكرأ انهزمت ، وأسر الأهم حُرَّان بن عبد عمرو ، وأسر فدكي بن أعبد جثامة الذُّهلي ، وأصابوا غنائم كثيرة ، ثم قال قيس لأصحابه : لا تقبل دون إخواننا بئيتل .

وعاد مسرعاً إلى سلامة ، ومن معه ، فأدركهم ولم يُغِرْ بَمَدُ سلامة وأصحابه على من بئيتل ، فأغار قيس عليهم فقاتلهم ، ثم هزمهم ، فأصابوا إبلاً كثيرة ، وجاء سلامة فقال : أغرتم على ما كان إلي ؛ فتلاجوا حتى كاد الأمر يَفْقُم ، ثم اتفقوا على أن سلّموا السلامة غنائم بئيتل . وفي ذلك يقول ربعة بن طريف بن تميم حيث رآني قيساً :

فَإِنَّتَ لَنَا عِزٌّ عِزٌّ وَمَقِيلٌ	فَلَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ
وَقَدْ عَصَلْتُ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا النَّبَاجَ وَبَيْتِلَ	وَأَنْتَ الَّذِي حَرَبْتَ <sup>(١)</sup> بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ
كَرَادِيسَ <sup>(٣)</sup> يَهْدِيهِمْ وَرَدُّ مُحَجَّلُ	غَدَاةَ دَعَتْ يَا آلَ شَيْبَانَ إِذْ رَأَتْ
وَشَعْتُ النَّوَاصِيَ لُجْمُهُنَّ تُصَلِّصُ	وِظَلَّتْ عُقَابُ الْمَوْتِ تَهْفُو عَلَيْهِمْ
لِفَارْتِهِ إِلَّا رَكُوبٌ مُذَلَّلُ	فَمَا مِنْكُمْ أَفْنَاءُ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ

• وقال قرة بن قيس بن عاصم :

أَنَا الَّذِي شَقَّ الزَّادَ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ رَأَى بَيْتِلَ أَحْيَاءَ اللَّهَازِمِ حُضْرًا

(١) حربه : سلب ماله (٢) عصلت الأرض بأهلها إذا ضاقت بهم لكثرتهم

(٣) كراديس : جمع كردوس ؛ الحيل العظيمة ، وقيل القطعة من الحيل العظيمة

(٤) جمع مزادة ؛ الراوية .

فصَبَّحَهُم بِالْجَيْشِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ      فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا الْأَسِنَّةَ مُصَدَّرَا  
سَقَّاهُمْ بِهَا الدِّيْقَانُ <sup>(١)</sup> قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ      وَكَانَ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَصْدَرَا  
عَلَى الْجُرْدِ <sup>(٢)</sup> يَمْلِكُنِ الشَّكِيمَ <sup>(٣)</sup> عَوَابِسَا      إِذَا الْمَاءُ مِنْ أَعْطَافِهِنَّ تَحَدَّرَا  
فَلَمْ يَرَهَا الرَّاءُونَ إِلَّا فِجَاجَةً      ثَرَوْنَ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَكْدَرَا  
وَمُحْرَانُ أَدَّتَهُ إِلَيْنَا رِمَاحُنَا      فَنَازَعَ غَلًّا فِي زِرَاعِيهِ أَسْمَرَا  
وَجَثَامَةُ الذَّهْلَى قُدْنَاهُ عَنُوءَةً      إِلَى الْحَيِّ مَصْفُودَ الْيَدَيْنِ مَفْكُرَا

(١) الدِّيْقَانُ ، والدِّيْقَانُ ( بفتح الدال وكسرهما ) : السم النافع ، وقيل القاتل (٢) فرس  
أجرد قصير الشعر ، وقيل الأجرد : الذى رِق شعره وقصر ، وهو مدح (٣) الشكيم فى  
اللبام : الحديدية المعترضة فى فم الفرس التى فيها الفأس .

### (٣) يوم جدود \*

كانت بين الحارث بن شريك وبين بنى سليط بن يربوع مَوَادعة ، فهم بالغدير بهم ، وجمع بنى شيان وذَهَلًا ، واللّهَازم ، وعليهم مُحْران بن عبد عمرو ، ثم غزا وهو يَرْجُو أن يُصِيب غِرَّةً من بنى يربوع ؛ حتى إذا أتى بلادهم نَذَرَ به عُنَيْبَةُ <sup>(١)</sup> بن الحارث ابن شهاب ، فنَادَى في بنى جعفر بن ثعلبة ، فحَالُوا بين الحارث وبين الماء ، والحارث في جماعة من أَفْنَاء بكر بن وائل ، فقال الحارث لعُنَيْبَةُ : إني لا أرى معك إلا بنى جعفر ، وأنا في طوائف من بكر بن وائل ، فلئن ظفرتُ بكم قلَّ عددكم ، وطمع فيكم عدوكم ، ولئن أنتم ظفرتُم بي ما تقتلون إلا أَقاصى عَشِيرَتِي ، والله ما يَأِيكم أُرَدْتُ ، ولا لكم سَمَوْتُ ، وقد عرقتم المَوَادعة التي بيننا وبين إخوانكم بنى سليط ، فهل لكم أن تُسَالِمُونَا ، وتأخذوا ما معنا من التمر ، وتُحَلُّوا سَبِيلَنَا ؟ فوالله لا نرَوِّع يَرْبُوعِيًّا أَبَدًا .

فأخذ عُنَيْبَةُ ما معهم من التمر ، وَحَلَّى سَبِيلَهُمْ ، فسار الحارثُ في بكر بن وائل حتى أَغَارَ على بنى رُبَيْع بن الحارث بِجَدُود ، فأصاب سَبِيًّا ونَعَمًا وهم خُلوْف ، فبعث بنو رُبَيْع صَرِيحَهُمْ <sup>(٢)</sup> إلى بنى كَلْبِيب بن يربوع ، وهم يومئذ جيرانهم فلم يَجِيبُوهم ، فقال قيس بن مقلَّد الكَلْبِيّ لصريخ بن رُبَيْع :

\* لَبْنِي مَنقَر ( من تميم ) على بكر ( من ربيعة ) ، وجدود اسم موضع في بلاد بنى تميم قريب من حزن بنى يربوع على سمت اليمامة فيه الماء الذي يقال له الكلاب ، قال في اللسان : وكانت فيه وقعة مرتين . وقد يسمى بعضهم يوم الكلاب الأول يوم جدود لذلك .

شرح المفضليات ص ٧٤٠ لابن الأثير ، النفاض ص ١٢٤ ، ٣٣٦ ، المقد الفريد ص ٣٤٠ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٧٢ ج ١

(١) رئيس بنى يربوع إذ ذاك (٢) الصريخ : المستغيث .

أمنكم علينا مُنذرٌ لعدونا وداع بنا يوم الهياج مُنذرٌ  
فقلتُ ولم أُسرَّ بذاك ولم أُسأْ أسعدُ بن زيدٍ؛ كيف هذا التوددُ

فأتى صريحُ بنى ربيعِ بنى مُنقرِ بن عُبَيْدٍ ، فركبوا فى الطَّلَبِ ، فلاحقوا بكرِ بنِ  
وائلٍ وهم قائلون ، فما شعر الحارثُ بن شريك - وهو قائلٌ فى ظلِّ شجرة - إلا  
بالأهَمِ<sup>(١)</sup> بن سُمَيٍّ بن سنانِ بن منقرٍ ، وهو واقفٌ على رأسه ، فوثب الحارثُ إلى  
فرسه فركبهُ ، وقال للأهَمِ : من أنتَ ؟ قال : أنا الأهَمِ ، وهذه منقرٌ قد أتنَكَ ،  
فقال الحارثُ : فأنا الحارثُ بن شريك ، وهذه بنو ربيعٍ قد حوِبتُها ، فنادى الأهَمِ  
بأعلى صوته : يا آلَ سعدِ<sup>(٢)</sup> ، وناذى الحارثُ : يا آلَ وائلٍ<sup>(٣)</sup> ، وشدَّ كل واحدٍ على  
صاحبه ، ولحق بنو منقرٍ ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، ونادت نساء بنى ربيعٍ : يا آلَ سعدِ ،  
فاشتد قتالُ بنى منقرٍ لَمَّا نادى النساءُ ؛ فهزمت بكرُ بن وائلٍ ، وخلوا ما كان فى  
أيديهم من السَّبْيِ والأموالِ ، ولم تكن لرجلٍ منهم همةٌ إلا أن ينجو بنفسه وتبعتهُم  
منقرٌ فن قتل وأسير .

وأسر الأهَمِ حُمرانُ بن عبد عمرو ، وقال فى ذلك :  
تمطتُ بحُمرانِ النَيَّةِ بعد ما حشاهُ سنانٌ من شراعةٍ أزرَقُ  
دعا يالَ قيسٍ واعتزيتُ لِلقَيرِ وقد كنتُ إذ لا قيتُ فى الخليلِ أصدق  
واتبع قيسُ بن عاصمِ الحارثُ بن شريك ، وهو على فرسٍ له يُدعى الزَّيْدُ ، وقيسُ بن  
عاصمٍ على الزعفرانِ بن الزَّيْدِ فرس الحوفزانِ<sup>(٤)</sup> ، فإذا استوت بهما الأرض لحقه قيسُ ،  
وإذا وقع فى هبوطٍ وصعد سبقه الحوفزان بقوة فرسه وسننه ، فلما خشى أن يفوته قال :  
استأمر يا حارثُ خيرَ أسير . فقال الحارثُ : لا ، بل شر أسير ، ثم جاز فرسه ، فسبق مُهرُ

(١) فى رواية : هو سنان بن سُمَيٍّ النقرى (٢) إشارة إلى جدم الأَ كبر سعد بن زيد مناة

(٣) يشير إلى جدم الأعلى وائل (٤) الحارث بن شريك .

قيس لقوته، وتخوف قيس أن يفوته الحوفزان، فحفزه بالرمح في استه، وبهذه الحفرة سمي الحوفزان، ونجا.

ورجع بنو منقر بسبي بنى ربيع وبأسارى بكر بن وائل وأصلاهم.

وقال قيس بن عاصم في ذلك اليوم :

جَزَى اللَّهُ يَرْبوعاً بِأَسْوَأِ سَعْيِهَا      إِذَا ذُكِرَتْ فِي الْغَائِبَاتِ أُمُورُهَا  
وَيَوْمَ جَدُودٍ قَدْ فَضَحْتُ أَبَاكُمْ      وَسَالَمْتُ وَالْخَيْلُ تَدْمَى نَحْوُهَا

سَتَخِطُمُ سَعْدٌ وَالرَّيَابُ أَنْوَفَكُمْ      كَمَا غَاطَ<sup>(١)</sup> فِي أَنْفِ الْقَضِيبِ جَرِيرُهَا

فَأَصْبَحْتُ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ      كَمَنْهَوَّةٍ<sup>(٢)</sup> جِرَاءِ أُبْرِزَ كُورُهَا

فَأَصْبَحْتُ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ      كَمَوْودَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا زَفِيرُهَا

أَفْخَرَا عَلَى الْمَوَلَى إِذَا مَا بَطِنْتُمْ<sup>(٣)</sup>      وَلَوْ مَا إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ سَعِيرُهَا

أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْفَزَانِ وَدُونَهُ      مِنَ الْأَرْضِ صَخْرَاوَاتٍ فَلَجَ وَقُورُهَا

أَقِمْ بِسَبِيلِ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا      إِذَا حَشَدَتْ سَعْدٌ وَجَاشَ نَصِيرُهَا<sup>(٤)</sup>

عَصَمْنَا تَمِيمًا فِي الْحُرُوبِ فَأَصْبَحْتُ      يَلُودُ بَنَا ذُو وَفْرِهَا<sup>(٥)</sup> وَفَقِيرُهَا

وَأَصْبَحْتُ وَغَلًّا<sup>(٦)</sup> فِي تَمِيمٍ وَأَصْبَحْتُ      مَعَادِنُهَا تُجَبِّي سِوَاكَ وَخَيْرُهَا<sup>(٧)</sup>

وقال سوار بن حيان المنقري :

وَمِنْ حَفَرْنَا الْحَوْفَزَانِ بَطْلَنَةً      سَقَتُهُ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا<sup>(٨)</sup>

(١) غاط : دخل ، والقضيب : الناقة التي لم ترض ، والجري : الحبل (٢) هنأت البعير :

إذا طليته بالهناء وهو الفطران ، والإبل منهوة . (٣) البطنة : امتلاء البطن من الطعام ،

وهي الأثر من كثرة اللال أيضاً ، والفعل كفرح (٤) في رواية : إذا غضبت سعد

(٥) الوفير : اللال (٦) الوغل : الدعي نسباً ليس منه ، والوغل : التذل الضعيف المقصر

في الأشياء (٧) الخير : الشرف والأصل ، ويروى : وأصبحت معادتها (بتشديد الدال)

ويقال : عادته اللسة : إذا أته امداد (٨) أحر .



وَمُحَرَّانَ قَسْرًا أَنْزَلْتَهُ رِمَاحُنَا فَمَالِحٌ غُلًّا فِي ذِرَاعِيهِ مُقَفَّلًا<sup>(١)</sup>  
فَمَا لَكَ مِنْ أَيَّامٍ صَدَقَ تَعْدُّهَا كَيَوْمِ جُؤَائِي وَالنَّبَاجِ وَثَيْتَلَا  
قَضَى اللَّهُ أَنَا - يَوْمَ تُقْتَسَمُ الْمَلَا - أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ فَأَعْطَى وَأَجَزَلَا  
فَلَسْتُ بِمُسْطِيعِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَجِدْ لِعَزِّ بِنَاءِ اللَّهِ فَوْقَكَ مَقَفَلَا  
وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيُّ :

فَسَائِلُ بَسْعَدَى فِي خَنْدَفٍ وَقَيْسُ وَعِنْدَكَ تَبْيَانُهَا  
وَأَبِ تَسْأَلُ الْحَيَّ مِنْ وَائِلٍ تُنَبِّئُكَ عَجَلُ وَشَيْبَانُهَا  
بَوَادِي جَدُودٍ وَقَدْ غَوَّدَتْ بِضِيقِ السَّنَابِكِ أَعْطَانُهَا  
بَارِعُنَ كَالطَّوْدِ مِنْ وَائِلٍ يَوْمَ الثَّغْوَرِ وَيَعْتَانُهَا<sup>(٢)</sup>  
تَطَاوَلَهُ الْأَرْضُ مِنْ رِزَّةٍ<sup>(٣)</sup> إِذَا سَارَ تَرْجَفُ أَرْكَانُهَا<sup>(٤)</sup>

وَأَلْحَ قَيْسٌ عَلَى الْخَوْفَزَانِ ، وَقَدْ جَمَلَ الزَّرْقَاءُ<sup>(٥)</sup> ، فَسَأَلَهُ مِنْ هُوَ ، فَقَالَ : لَا تَكَايِمَ  
الْيَوْمَ ! أَنَا الْخَوْفَزَانُ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ ، وَمَضَى .  
وَرَجَعَ الْخَوْفَزَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا أَزْرَقُ كَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضَرِيْبَةٌ<sup>(٦)</sup>  
صُوفٌ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ وَمَضَى ، فَقَالَتْ عَجُوزٌ مِنَ السَّيِّ : بَابِي أَبُو عَلِيٍّ ! وَمَنْ لَنَا  
بَابِي عَلِيٍّ ! فَقَالَ لَهَا : وَمَنْ أَبُو عَلِيٍّ ؟ قَالَتْ : قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :  
النَّجَادُ ! وَأَرْدَفَ الزَّرْقَاءُ خَلْفَهُ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَعَقَدَ شَعْرَهَا إِلَى صَدْرِهِ وَنَجَا بِهَا .

(١) يروى : مقفلا (٢) يعتانها من الرينة وهو عين القوم (٣) الرز : هدير الفعل  
أو صوت الرعد أو الصوت تسمعه من بعيد (٤) ارجع إلى بقية القصيدة ص ١٤٧ من  
النفائض إن أردت (٥) كان قد سبها من بني ربيع بن الحارث (٦) قطعة .

(٤) يوم زُرُود\*

أغار حَزِيمَةُ بن طارق التغلبي على بني يَرْبُوع وهم بَزْرُود ، فاستاق إبلهم ، فأتى الصَّرِيح<sup>(١)</sup> بني يَرْبُوع ، فركبوا في إثره ، وهزموه ، واستنقذوا ما كان قد أخذ ، وأمروا حَزِيمَةَ بن طارق ، واختصم في أسره اثنان : أُنَيْف بن جيلة الضبي - وكان تَقِيلاً<sup>(٢)</sup> في بني يَرْبُوع ، وليس معه من قومه أحد - وأَسِيد بن حِذَاء السليطي ؛ فاختصما إلى الحارث<sup>(٣)</sup> بن قراد فحكم : أن جزَّ ناصيته لأُنَيْف ، وأن لأَسِيد عنده مائة من الإبل ، فرضيا بذلك ، وقال أُنَيْف :

أَخَذْتُكَ قَسراً يَا حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ      وَلَا قِيَتَ مِنِّي الْمَوْتُ يَوْمَ زُرُودٍ  
وَعَانَقْتُهُ وَالْخِيلُ تَدْمِي نَحْوَهَا      فَأَنْزَلْتَهُ بِالْقَاعِ غَيْرَ حَمِيدٍ

وكان للكَلْبَةِ<sup>(٤)</sup> اليربوعي فرس اسمها « عَرَادَة » ؛ فلما جاء النذير كانت فرسه

\* ليربوع (من تميم) : على تغلب (من ربيعة) ، وزرود : رمال بطريق الحجاج من الكوفة

المقد القريد ص ٣٣٣ ج ٣ ، رغبة الأمل من كتاب الأمل من ١٧ ج ١ ، خزانة الأدب ص ٣٥٤ ج ١ ، الفضليات ص ٣

(١) الصريح : المستغني (٢) للنقل : الغريب (٣) من بني رياح بن يربوع

(٤) الكلبة اليربوعي : اسمه هيرة بن عبد مناف ، على ما في المؤلف والمختلف ، فارس شاعر ، ومن شعره يخاطب جاريته كائساً :

يا كَأْسَ وِيلَكَ إِنِّ غَالِي خَلَقِي	على الساحة صعلوكا وذاملا
تخزي ابن راع حافظ برم	عبد الرشاء عليك الدهر عمال
وين أروع مشمول لخلائقه	مستغرق المال للذات مكسال
فأَيُّ ذِيكَ إِنِّ نَابِتِكَ نَائِبَةٌ	والقوم ليسوا وإن سورا بأمثال

قد سقيت ملء الحوض ماء<sup>(١)</sup> ، فلما ألجمها وركب ظلمت فرسه ، فقال يعتذر :  
 فإن تنج منها<sup>(٢)</sup> يا حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ      فقد تركت ما خلف ظهرك بَلَقَمًا<sup>(٣)</sup>  
 ونادى منادى الحى : أن قد أُتِيتُم      وقد شربت ماء الزادة أجمًا<sup>(٤)</sup>  
 وقلت لكأس : ألجمها فإمّا      نزلنا الكتيب من زُرُودَ لَنَفْرَعَا<sup>(٥)</sup>  
 فأدرك إبقاء العرادة ظلمها      وقد جعلتني من حزيمة إصبًا<sup>(٦)</sup>  
 أمرتكم أمري بمنعرج اللوى      ولا أمر للمعصى إلا مُضِيْعًا  
 إذا البرء لم يَمُشَّ الكريهة أوشكت      حبال المويئس بالفتى أن تقطعا<sup>(٧)</sup>

(١) كانت خيل العرب إذا علمت أنه يغار عليها - وكانت عطاشا - فنها من يضر بعض الضرب ولا يروى ، وبعضها لا يضر البتة ؛ لما قد جربت من الشدة التي تلقى إذا شربت وحارب عليها  
 (٢) من فرسه (٣) البلقع : الأرض الفقيرة لا نبات بها ، والعرب كثيرا ما تذكر أن الخيل فعلت كذا وكذا ، ولما يراد به أصحابها ، لأنهم عليها فعلوا وأدركوا . يريد فإن نجوت منها فقد خلقت وراءك ما جمعه يداك ؛ وكان فرسه حينما فاتتها نفسه ، لم تفتح غنائمه  
 (٤) الزادة : القرية التي زيد فيها جلد بين جلدتين ، وضرب شربت للفرس ، وجلة قد شربت حال ؛ كأن الكلجة يعتذر من انقلاب حزيمة ، محتججا بما أصاب الفرس (٥) كأس : جارية الشاعر ، والكتيب : ما اجتمع من الرمل واحد ودب . ونفزا : نفث ؛ يقول : ما نزلنا هذا الموضع إلا لنفث من استغاث بنا ، وأورد هذا البيت المبرد في الكامل شاهدا على أن الفرع يكون بمعنى الإغاثة (٦) الإبقاء : ما تبقى الفرس من العدو ؛ إذ من عتاق الخيل مالا تقطى ما عندها من العدو ، بل تبقى منه شيئا إلى وقت الحاجة ، يقال : فرس مبقية إذا كانت تأتي بجري عند انقطاع جريها ، والطلع : العرج ؛ يقول شربت الماء فقطعنا عن إبقائها ففاته حزيمة وما بينهما إلا مقدار أصبع (٧) الغشيان : الإتيان ، والكريهة : الحرب ، وأوشكت : دنت ، والهويئس : الرفق والراحة .

## (٥) يوم ذى طُلُوح \*

تَرْوَجُ عَمِيرَةَ بن طارق اليربوعي مُرِيَّةَ بنت جابر ، وأقام معها في قومها من بني عَجَل<sup>(١)</sup> بن لُجَيْم ، وكان متزوجاً قبلها امرأة من بني يربوع تُدعى بنت النُّطَفِ تركها في قومها . وكان لمُرِيَّةَ أخ اسمه أُبَيْر بن جابر فأتاها يوماً يزورها ، ثم وقع بينه وبين عَمِيرَةَ كلام قال بعده لعميرة : إني لأرجو أن أغزو قومك وآتيك بابنة النُّطَفِ ! فقال له عَمِيرَةُ : ما أراك تبقى عليَّ حتى تسلبني أهلي !

وندم أُبَيْر على ما قال ، وقال : ما كنت لأغزو قومك ، ولكني مُتَيَّاسِر<sup>(٢)</sup> في هذا الحَيِّ من تميم ، فقال له عَمِيرَةُ : قد علمتُ ما كنتَ لتفعل .

ولكن لم تمض مدة حتى خرج أُبَيْر بن جابر فيمن تبعه من اللهازم<sup>(٣)</sup> والحارث ابن شريك في بني شيبان ومعه عَمِيرَةُ بن طارق ، ووكل أُبَيْرُ بعَمِيرَةَ أخاه حُرْقُصَةَ ابن جابر . فقال الحُرْقُصَةُ : هل تأذن لي أن أذهبَ إلى أهلي فأحتملهم ؟ فقال حرقصة : ما أبالي أن تفعل ، فكرَّ عَمِيرَةُ على ناقته ومضى . وافترق الناسُ عَمِيرَةَ فلم يجدوه ، وعلم أُبَيْر بما وقع ، فأتى أخته مُرِيَّةَ فقال لها : أين هو ؟ فقالت : لا فانا ضُحِّي فوافقتنا ، ثم مضى إلى دارنا فلم نره بعد .

واستحيا حُرْقُصَةُ أن يذكر أمره لأحد حتى جنَّ عليه الليل ، وتحدث به الرجال

\* لبني يربوع ( من تميم ) على بكر ( من ربيعة ) ، وذو طُلُوح : موضع في حزن بني يربوع بين الكوفة وفيد ، وهو يوم الصمد ، ويوم أود - واد .

١ المقد الفريد ص ٤٣٣ ج ٣ ، النقائض ص ٤٧ ، ٧٣ ، ٤٨١ ، ابن الأثير ص ٣٨٩ ج ١

(١) عجل بن لُجَيْم : حي من بكر (٢) التياسر : الأخذ في جهة اليسار ، ويربوع قوم عميرة : حي في تميم (٣) اللهازم : قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة ، وعنزة بن أسد ، وعجل ابن لُجَيْم .

من قِبَلِ النِّسَاءِ ، وأقبلوا إلى حُرْقُصَةَ فقالوا : ويلك ! ما صنع الرجل ؟ فقال :  
ما أظنه إلا ذهب ، فقالوا : إن تكن في شك فإننا مستيقنون .  
وسار عميرة يومه وليلته والغد حتى إذا لقي الصحراء وغربت الشمس قيّد ناقته  
وعَصَبَ يديها ، ثم نام حتى إذا علاه الليلُ قام فلم ير الناقة .

\*\*\*

قال عميرة : فسميتُ يمينًا وشمالًا فإذا أنا بسواد من الليل عظيم فحسبته الجيش ،  
فبتُّ أرصده أخافُ أن يأخذوني ، حتى أضاء الصبح ، فإذا خمسون ومائة نعامة ، وإذا  
ناقتي تحيطر قادمة قريبة مني ، فأنا غضبان على نفسي . فأجددت السير يومى ذاك  
حتى أُرِدَ سَفَارٌ <sup>(١)</sup> ، فأجد منازل القوم في نِسْعَةٍ <sup>(٢)</sup> ، فسقيتُ راحلتي ، وطعمت  
من تَمَرٍ كان معي وشربت ، ثم ركبْتُ مَسِيَّ الثَّانِيَةِ ، فأصبحت فإذا أنا بناس  
يَعْلُقُونَ <sup>(٣)</sup> السِّدْرَ ، فتحرّفتُ عنهم مخافة أن يأخذوني ، فناداني بعضهم : إنما نحن  
صُدَّارٌ <sup>(٤)</sup> البيت فلا تخفْ ، فنفذتُ حتى أَصْبَحَ طَلَحٌ <sup>(٥)</sup> ، وبها جماعة بنى يربوع ،  
فقلت : قد غزاكم الجيشُ من بكر بن وائل برئيسين وكُراعٍ وعدَدٍ <sup>(٦)</sup> .

فبعث بنو رِيَّاح بن يربوع فارسين طليعة ، وبعث بنو ثعلبة <sup>(٧)</sup> فارسين رَيْثَةً <sup>(٨)</sup>  
في وَجْهِ آخِرٍ ، ومكث بنو يربوع يوقدون نارهم على صَمَدٍ <sup>(٩)</sup> طَلَحٍ ، فكانوا كذلك  
ثلاثًا ؛ ثم إن فارسَ بنى ثعلبة جاء ، فقالا : لم نُحْسِسْ شيئًا . قال عميرة :  
ما تمنيتُ الموتَ قط إلا يومئذ ، حين جاء الفارسان لم يحسا شيئًا ، مخافة أن يكونوا  
أرادوا غيرهم ؛ فيكون ما حدثهم باطلا ، وليلة ذهبت ناقتي ، مخافة أن أؤخذ فيقال :  
نام فأخذ .

(١) سفار : ماء لبنى تميم (٢) موضع (٣) يرعونه (٤) أراد أنهم كانوا حجاجا  
(٥) موضع (٦) الكراع : السلاح ، وقيل هو اسم يجمع الخيل والسلاح (٧) بنو ثعلبة :  
بطن في يربوع (٨) الرَيْثَةُ والطلية : العين (٩) الصمد : الموضع الغليظ الصلب .

فلما تَمَّالَى النهارُ من اليوم الثالث طلع فارسا بنى رِيَّاح ، فقالا : تركنا القومَ حين  
نزلوا القَيْسُومِيَّةَ .

قال : فتلَبَّيْنَا <sup>(١)</sup> ، ثم ركبنا ، ثم أخذنا طريقاً مُخْتَلِفاً حتى وردنا اليَنْسُوعَةَ <sup>(٢)</sup>  
حين غابت الشمس ، فوجدنا القومَ حين استسقوا ونثروا التمر وتحفّفوا للغارة ، ثم  
أخذوا في السيز ، فاتّبعناهم حتى وارى أثرهم عنا الليلُ ، واستقبلوا أسفل  
ذِي طُلُوح <sup>(٣)</sup> .

قال عميرة : وكانت تحتي فرس ذريعة العَنْق <sup>(٤)</sup> ، فضت بي ، ففقدني عَتَوَةُ بن  
أرقم ، فقال : يا بني يربوع ! إن عميرة قد مضى لِيُنْذِرَ أخواله ، فقال عتيبة <sup>(٥)</sup> بن  
الحارث : كذبت ، ما يَنْفَسُ عميرة علينا الغُفْمَ وَالظَّفَرُ .

قال : فسمعتُ ما قال الرجالن ، فوقفت حتى أدركوني ، وقد خشيت لَفَطَ القوم ،  
مخافة أن يُنْذِرُوا بأنفسهم ، حتى إذا كنّا حيث اطلّح الطريق من ذِي طُلُوح وقفنا  
وأمسكنا بِحَكَمَاتٍ <sup>(٦)</sup> الخيل ؛ ثم بعثنا طليعةً أخرى ، فأتانا فأخبرنا أنهم نزول  
بأسفل ذِي طُلُوح ، فكشنا حتى إذا برق الصُّبْحُ ركبنا ، وركب القوم واستعدّوا  
لِلنَّارَةِ .

وقد كان أبجر حين مرّوا بِسَفَارٍ ، قال للحوفزان : تعلم أنّي لأظنُّ عميرة قد  
دَهَّانا ، وإني لأعرف هذا النوى ، قال الحوفزان : ما كان لِيَفْعَلَ .

قال عميرة : فدفعنا الخيلَ عليهم ، وهم يريدون أن يُغَيِّرُوا ، فكنت أول فارس  
طلع ، فناديتُ : يا أبجر ! هلمّ إليّ ! قال : من أنت ؟ قلت : عميرة . قال : كذبت !

(١) يقال للذي لبس السلاح ونشمر للقتال متلب (٢) اليَنْسُوعَةُ : موضع في طريق البصرة  
(٣) ذُو طُلُوح : موضع في حزن بن يربوع (٤) العَنْق : ضرب من سير الدابة والإبل ،  
وفرس ذريع : سريع بعيد الخطأ (٥) كان عتيبة رأس بن يربوع حينئذ  
(٦) الحَكَمَاتُ : جمع حَكَمَة ، وهي ما أحاط بمنكبي الفرس من لجامه .

فسفرت عن وجهي فمرّفتني ، فنزل عن فرسٍ كان مركباً عليها<sup>(١)</sup> ، وعلى ملاءةً لي حمراء فطرحتها ، ثم جلس عليها ، وقد قال لي قبل أن يجي : إني مركب . قلت : فتمال على ذلك ، وتحتي فرسي لأبي مُليل . قال : فأقبل وما نُظر إلى ذاك .  
قال : وأخذ الجيش كلهم فلم يفلت منهم أحد غير شيخ من بني شيبان ، ثم أخذ بني سعد بن همام ؛ نجا على فرسٍ له ، وقد كان أخوه معه فأخذ ، فلما أتى الحَيَّ سأله بنتُ أخيه عن أبيها ، فقال الشيخ :

تسألني هُنيدة عن أبيها . وما أدري ، وما عبت تميم  
غداة عهدتُهنَّ مُغلصَماتٍ<sup>(٢)</sup> لمن بكلِّ مَحْنِيَةٍ نَحِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
فما أدري أُجِينًا كان طِبِّي أم الكُوسى<sup>(٤)</sup> إذ أَعَدَّ الحَزِيمَ<sup>(٥)</sup>

وأخذ الحارث بن شريك يومئذ ؛ أخذه حنظلة بن بشر ، وكان ثَقِيلًا<sup>(٦)</sup> في بني بشر ، ولم يشهدوا من بني مالك غيرُه ؛ فاخصم عبد الله بن الحارث ، وهند عمرو ابن سنان في الحارث ، فقال : حكموني في نفسي ، والله لا أُخَيِّبُ ذا حقٍّ . فحكّموه ، فأعطى عبد الله بن الحارث مائة من الإبل ، وأعطى عبد عمرو مائة ، وجعل ناصيته لحنظلة بن بشر . فقال عبد عمرو للحارث : إن بين بني جارية بن سليط وبين بني مرة<sup>(٧)</sup> موادة ، وإنه لا يحمل لي أن أرزأك شيئاً ، وردّها ، وأما عبد الله بن الحارث فكان يُسمى المائبة التي أخذها منه الحُباسة<sup>(٨)</sup> ، وأخذ سواده بن يزيد ، أخذه عترة ابن أرقم ، فأنزعه حميرة بن طارق ، وأخذ عبد الله بن عَنَمَة الضبي ، وكان في بني شيبان ، فافتكّه متعمم بن نويرة .

(١) المركب : الذي يركب فرس غيره ويفزو عليه ، فإصاب على ظهره فله نصف الفتيمة  
(٢) مغلصات : مشددة الأعناق (٣) نعيم : شبه الزفير (٤) الكوسى : من الكيس  
(٥) الحزيم : من الحزيم (٦) الثقليل : الغريب (٧) بنو جارية بن سليط : بطن في يربوع ، ولعلهم قوم عبد عمرو ، ومرة : بطن في شيبان قوم الحارث  
(٨) الحُباسة : الفتيمة .

فقال ابن عَنَمَةَ يمدح متمماً ، ويتلف على عميرة بن طارق بإنذاره قومه على أخواله  
بنى عجل :

عميرة فاق السهمُ بيني وبينه      فلا يطعمنَّ الحمرَ إن هو أصدداً<sup>(١)</sup>  
فلم أرَ جاراً وابنَ أختٍ وصاحباً      تكيدَ منا قبله ما تكيداً  
رأيت رجالاً لم نكن لنبيهم      يباعون بالبُمرانِ مثنى وموحداً  
طعامهم لحمٌ حرامٌ عليهم      ويُسفونَ بعد الرّى شرّاً بمصرداً<sup>(٢)</sup>  
فإن ليربوعٍ على الجيشِ منةً      مجللةً نالتْ سويداً وأسعداً  
جزى الله ربُّ الناس عنى مُتمماً      بخير الجزاء ؛ ما أعفَ وأمجداً  
كأنى عداة الصمدِ حين دعوته      ففرغتُ حصناً لا يُرامُ مُمرداً  
أجبرتُ به أبنائنا ودماؤنا      وشارك في إطلاقنا وتفرداً  
أباهشل إلى لكم غيرُ كافر      ولا جاعل من دونك المال مؤصداً<sup>(٣)</sup>

وأمر سويد بن الحوفزان ، وسعد بن فالحس الشيباني ، فقال عميرة بن طارق :  
أقلّ على اللوم يا أمّ خيرَ ما      يكنّ ذلك أدنى للصواب وأكرماً  
ولا تعذّليني إن رأيتِ معاشراً      لهم نعمٌ دثرتُ وإن كنتِ مُصرماً<sup>(٤)</sup>  
متى ما نكنّ في الناس نحن وهم ممّا      نكنّ منهم أ كسنى جنوباً وأطعماً  
مناك الإلهُ إن كرهتِ جماعتاً<sup>(٥)</sup>      بمثل أبي قرطٍ إذا الليل أظلماً

(١) يزيد أنه أفسد ما بينه وبينه ، وهذا مثل ضربه لأت السهم لا يصلح إلا بقوقه ، وفاق  
السهم إذا انكسر فوقه يقول : لا يطعمن الحمر إن هو أفلت وليكن على حذر (٢) الشراب :  
النصيب ، يقول إذا رويوا سقوا أسرام شرباً قليلاً (٣) في رواية : سمرداً (٤) الدثر :  
الكثير . والمصرم : صاحب الصرمة ، وهى القطعة من الإبل (٥) منك الإله : مثل بلاك  
الله به ، وأبو قرط هذا رجل بخيل كثير المال .



إِذَا مَا رَأَى ذَوْدًا ضَنْبِنَ<sup>(١)</sup> لِمَا جَزَى  
يَسُوقُ الْفَرَاءَ<sup>(٢)</sup> لَا يُحْسِنُ غَيْرُهُ  
فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ غَيْرُهُ قَدْ أَهْمَنِي  
فَلَا تَأْمُرْنِي يَا بَنَ أَسْمَاءَ بِالنِّي  
بَأَنْ تَغْتَرُوا قَوْمِي وَأَجْلِسَ فِيكُمْ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ جَدَّ نَفِيرُهُمْ  
وَأَعْرَضَ عَنِّي قَعْنَبُ وَكَأَنَّمَا  
فَكَلَّمْتُ مَا عِنْدِي مِنَ الْهَمِّ نَاقِي  
فَرَّتْ يَحْبِبُ الزُّورُ ثُمَّتْ أَصْبَحَتْ  
كَأَنَّ يَدَيْهَا إِنْ أَجَدَتْ نَجَاوَهَا  
تَرَأَى الَّذِينَ<sup>(٦)</sup> حَوْلَهَا وَهِيَ لُثْمَا<sup>(٧)</sup>  
وَمَرَّتْ عَلَى وَحْشِيهَا وَتَذَكَّرْتُ  
فَقَامَتْ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ قُرُورُهَا  
لَيْثِمُ تَصَدَّى وَجْهَهُ حَيْثُ يَمَّا  
كَفِيحًا وَلَا جَارًا كَرِيمًا وَلَا أُنْمَا  
أَمِيرُهُ أَرَادَ أَنْ أَلَامَ وَأُشْتَمَا  
تَجِرُ<sup>(٣)</sup> الْفَتَى ذَا الطَّعْمِ أَنْ يَسْكَلَمَا  
وَأَجْمَلَ عَلِمَى ظَنِّ غَيْبٍ مُرَجَّمَا  
دَعَوْتُ نَجِيَّ مُحَرَّرًا وَالْمُثَلَّمَا<sup>(٤)</sup>  
يَرَى أَهْلَ أَوْدٍ مِنْ صُدَاءٍ وَسَلْهَمَا<sup>(٥)</sup>  
مَخَافَةَ يَوْمِ أَنْ أَلَامَ وَأُنْدَمَا  
وَقَدْ جَاوَزَتْ بِالْأَقْحَوَاتِ مَحْرَمًا  
يَدَا مُعْوِلٍ خَرَفَاءَ تُسْمِدُ مَأْتَمَا  
رَخِيَّ، وَلَا تَبْكِي الشَّجْوَ فِتْنَلَمَا<sup>(٨)</sup>  
نَصِيًّا وَمَاءَ مِنْ عُبِيَّةٍ أَسْحَمَا<sup>(٩)</sup>  
مِنَ الْإَيْنِ وَالنَّكَرَاءِ فِي آلِ أَرْنَمَا<sup>(١٠)</sup>

(١) الذود : ما بين الثلاث إلى العشر ، وضئ : أنسلن ، والضئ : النسل (٢) الفراء :  
إبل كانت له تدعى بهذا الاسم ، أى لا يحسن ضيفاً من ألبانها أى لا يشرب منها غيره .  
والكفيع : الذى يأتيك فجأة (٣) الإجراء : أن يشق لسان الفصيل إذا أرادوا فطامه  
لثلا يرضع . وذو الطعم : ذو الحزم والعقل (٤) هذان رجلان من البراجم ، وكانا في بني  
عجل ، فلما أراد أبحر الغزو شاورهما يستعين برأيهما (٥) قعناب : رجل من البراجم ،  
وكان ممن شاوره فلم يشر عليه بخير ، وأهل أود : بنو يربوع ، وصداء في بلعارت بن كعب ،  
وهم إخوتهم وعدادهم فيهم ، وسلمهم من خنعم ، وسلمهم في مذحج أيضاً (٦) في رواية :  
ترأى اللواق (٧) يروى : بالها (٨) أراد تألم من الألم ، وهى لفته (٩) عيبة :  
ماء لبنى قيس يطئن فليح ، والنصي : نبت (١٠) قروورها وقرارها واحد ، وأزئم : ابن  
عبيد بن ثعلبة بن يربوع .

سَأَجْشِمُهَا مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ يَمُرَّ هُمْ      عَدُوٌّ مِنَ الْمَوَامَّةِ وَالْأَمْرِ مُعْظِمًا  
 حَلَفْتُ فَلَمْ تَأْتُمْ يَمِينِي لِأَتَأَرَّنَ      عَدِيًّا وَنُعْمَانُ بْنُ قَيْلٍ وَأَيْهَمَا<sup>(١)</sup>  
 وَبَرَّتْ يَمِينِي إِنْ رَأَيْتَ ابْنَ فَلَحَسَ      يُجَرُّ كَمَا جَرُّوا هَدِيَّ<sup>(٢)</sup> ابْنُ أَصْرَمَا  
 فَأَنْفَلْتُ بِسَطَامٍ جَرِيهًا بِنَفْسِهِ      وَغَادِرُنْ فِي كَرِّ شَاءَ لَدُنَّا مُقَوِّمًا<sup>(٣)</sup>  
 أَنَّمْ أَخَذْتُ بَعْدَ ذَلِكَ تَلَوْنِي      فَسَائِلُ ذَوِي الْأَحْلَامِ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا<sup>(٤)</sup>

---

(١) هؤلاء قوم من بني يربوع قتلهم بنو شيان يوم مليعة (٢) الهدى : الجار ههنا ، والهدى : العروس ، والهدى : القىء يهدى (٣) جرضه بريقه : غص به وذلك إذا كان بآخر رمق . كرشاء : رجل (٤) ارجع إلى النقائض ، فلميرة فيها قصيدة أخرى .

## (٦) يوم الإياد

كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس ، فكانوا يُجبرونهم ويُجهزونهم ، فأقبلوا من عند عامل عين<sup>(١)</sup> التمر في ثلاثمائة فارس متساندين ، يتوقعون انحدار بني يربوع<sup>(٢)</sup> في الحزن<sup>(٣)</sup> ، وكان يتشتون خفافاً<sup>(٤)</sup> ، فإذا كان انقطاع الشتاء انحدروا إلى الحزن ، فاحتمل بنو عتيبة وبنو عُمَيْد وبنو زبيد من بني سَلَيْط أول الحى حتى أسهلوا بطن مليحة<sup>(٥)</sup> ، فطالت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحديقة<sup>(٦)</sup> بالأفاقة ، وحلت بنو عتيبة وبنو عبيد روضة التمد<sup>(٧)</sup> ، ويقبل جيش بكر حتى ينزلوا المضبة هضبة الخصى<sup>(٨)</sup> .

ثم بحثوا ربيبتهم فأشرف الخصى وهو في قلة الحزن ، فرأى السواد في الحديقة ، وتعرَّ إبل فيها غلام شاب من بني عُبَيْد بالجيش ، فعرفه بسطام بن قيس<sup>(٩)</sup> - وكان

\* لبنى يربوع (من تميم) على بكر (من ربيعة) ، وإياد موضع بالحزن لبني يربوع ، بين الكوفة وفيد . وسمى أيضاً يوم العظالي ويوم الإفافة ويوم مليحة ويوم أعماش ، ولما سمي يوم العظالي لأنه تعاضل على الرياضة بسطام وهاني بن قبيصة ومفروق بن عمرو في هذا اليوم (انظر التعليق آخر اليوم)

شعراء الصراغة ص ٢٥٩ ، القائض ص ٥٨٠ (طبع أوربا) ، العقد الفريد ص ٣٣٧ ج ٣ ابن الأثير ص ٣٧٣ ج ١

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غرب الكوفة (٢) بنو يربوع : بطن من تميم ومن قبائلهم ثعلبة وعمر والحارث وجبر ، ويلقبون الأجمال ، وأمههم السفماء بنت غنم

(٣) الحزن : موضع لبني يربوع كانت تتربع فيه ، وهو من أجل مراعى العرب (٤) في القائض خفافاً وعبارة معجم ما استعجم : يتشتون خفافاً فإذا انقطع الشتاء أسهلوا بنجفة مليحة ، وبالحديقة من الأفاقة وروضة التمد

(٥) مليحة : موضع في بلاد بني تميم (٦) الحديقة : موضع في قلة الحزن ، والإفافة ماء لبني يربوع (٧) روضة التمد : في بطن مليحة (٨) الخصى : موضع لبني يربوع

(٩) بسطام بن قيس : فارس بكر ، وأحد من أوفده النعمان على كسرى .

قد عرف عامة غلمان بني ثعلبة حين أمره عتيبة بن الحارث بن شهاب<sup>(١)</sup>، فقال له  
بسطام: إيه، أخبرني خبر حيّك؟ أين هم من السّواد الذي بالحديقة؟ قال: هم  
بنو زبيد. قال: أفهم أسيد بن حنّاة قال: نعم. قال: كم هم من بيت؟ قال:  
خمسون بيتاً. قال: فأين بنو عتيبة؟ قال: نزلوا روضة الثّمد. قال: فأين سائر الناس  
قال: مُحْتَجِرُونَ بِجُفَافٍ<sup>(٢)</sup>.

فقال بسطام لقومه: أتطيعونني؟ أرى لكم أن تميلوا على هذا الحىّ الحريد<sup>(٣)</sup>  
من بني زبيد؟ فتصحبوا غداً غانمين سالمين. فقالوا: وما يُفنى بنو زبيد عنا؟  
لا يردون رِحْلَتَنَا! قال: إن السلامة إحدى الغنيمتين. قالوا: إن عتيبة بن الحارث بن  
شهاب<sup>(٤)</sup> قد مات. وقال مفروق بن عُمرو: قد انتَفَخَ سَحْرُكُ<sup>(٥)</sup> يا أبا الصّهباء!  
وقال هاني بن قبيصة: أَجُبْنَا!

فقال لهم: إن أسيد بن حنّاة لم يكن يُظله بيتٌ شاتياً ولا قائطاً، بيت الفقر  
لا يفارق فرسه الشّقرَاء<sup>(٦)</sup>، فإذا أحسّ بكم علّاهَا فركض، حتى يشرف مليحة،  
فينادى يالَ يربوع! فيركب فيتلقّاكم طعن يُنسيكم الغنيمة، ولم يُبصر أحدٌ  
مَصْرَع صاحبه، وقد جَبَنْتُمُونِي، فأنا تابمكم، ثم قال لهم: وستعملون ما أنتم  
مُلاقون غداً. قالوا نُقْبِلُ فَنَتَلَقَّ بنى زبيد، ثم بنى عبيد وبنى عتيبة كما تُتَلَقَّ  
الكمأة، ونَبَعْتُ فارسين، فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع.

فبعثوا فارسين، فوقفا في ليلة أضحيان<sup>(٧)</sup>، حيث أُمِرا، فلما فَجَسْتُ الشّقرَاء  
بوئيد الخليل<sup>(٨)</sup>، وقد أغاروا ثم أقبلوا، بحثت بيدها، فخال<sup>(٩)</sup> أسيد في متنها،

(١) كان عتيبة قد أسر بسطاماً يوم القبيط، ثم فدى نفسه منه.  
(٢) جفاف، وتسمى جفاف الطير: أرض لأسد وحظلة واسعة فيها أما كن يكون فيها الطير  
(٣) المتنحي  
(٤) هو الذى كان أسر بسطاماً، وقال هنا سخرية بسطام  
(٥) انتفخ سحر ك: أى  
رثك، يقال ذلك للجبان (٦) اسم فرسه (٧) بكسر الهمزة وضما: مقمرة (٨) بوقع حوافرها  
(٩) حال في ظهر دابته حولا وأحال: وثب واستوى على ظهره، قال في اللسان: وكلام العرب  
حال على ظهره، وأجال في ظهره.

فابتدَرَهُ الفارسان ، فطمته أحدهما ، فألقى نفسه في شِقْرِ فأخطأه ، ثم كرّ راجعا ، حتى أشرف على مُليحة ، فنادى : يا سوء صَاحَاهُ ، يا آل يربوع !

قال وديمة بن أوس : فكأنني أنظر إلى ضوء الفجر بين منسَج<sup>(١)</sup> الشقراء واسته ، فلم يتودّع<sup>(٢)</sup> من أهل مُليحة أحد .

فلم يرتفع الصّحاح حتى تلاحقوا بمَبيط الفردوس ، فقال أسيد : « لَبَثَ قَلِيلًا تَلَحَّقَ الحَلَالِبُ » فقال : بسطام : « صباحُ سوءٍ لَكُمْ النّوَابُ » .

وبعدت على معدان وأخيه قَعْنَب ابني عصمة ، والأحيمر ، ونهيك ، وعفاق ، ووديمة ، ودراج ، وعمارة ، والحليس ، خيولهم ، فركبوا آخر الناس ، فلم يأخذوا مَأْخِذَ مالِك بن نُويرة ، وصُرْد بن جَمْرَة ، وقَعْنَب بن سَمِير ، وجزء بن سعد ، على الأُفَاقَة ؛ فلما طلّوا على الثّنية رأوا أم دَرْداء السّليطية عُريانة تَعْدُو ، فألقى قَعْنَب بن عَصْمَة عِصَابَة كانت فوق بَيْضَتِهِ<sup>(٣)</sup> عليها ، وهو على فرسه البَيْضَاء<sup>(٤)</sup> وقال :

ارفعوا خيولكم ؛ فالتقى الذين أخذوا بطن الأُفَاقَة والحديقة ، والذين جاءوا من الثّنية ، فعرف بسطام الأَحِيمر ؛ فقال لأَحِيمر : أنتَ هو؟ قال : نعم . قال : لقد عهدتُكَ بطلًا مَحْدُودًا<sup>(٥)</sup> ، وإني لَا نَفْسُكَ<sup>(٦)</sup> على الموت ؛ فَأَعْطِ يَدَكَ لَا تُقَتِّل . فقال : أبعد بُجَيْير ومالك بن حِطَّان تَوَبَّسَنِي<sup>(٧)</sup> على الحياة ، وكان الأَحيمر لم يطعن برمح قطّ إلا انكسر ؛ فلما أهوى لِيَطْمَعَنهُ وَاى بسطام فانهزم ، وقتلت تميم جماعة من فرسان بكر ، وأسر جماعة<sup>(٨)</sup> ، منهم هاني بن قبيصة ففدّى نفسه ونجا .

(١) منسج الدابة : ما بين العرف وموضع اللبد (٢) تودع القوم : ودع بعضهم بعضاً

(٣) البيضة : الحديد (٤) في القاموس : فرس قَعْنَب بن عتاب (٥) رجل محدود

عن الخير : مصروف ، قال الأزهري : المحدود : المحروم (٦) نفست عليه الشيء أنفسه

نفاسة : إذا ضننت به ولم تحب أن يصل إليه (٧) تحرضني (٨) راجع أسماء بعض

القتلى والأسرى نقائص ص ٨٣

وَأَلَحَّ عَلَى بَسْطَامِ فَرَسَانُ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَكَانَ دَارِعًا <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ عَلَى ذَاتِ النَّسُوعِ <sup>(٢)</sup> ، فَكَانَتْ إِذَا أُجِدَّتْ <sup>(٣)</sup> لَمْ يَتَمَلَّقَ بِهَا شَيْءٌ مِنْ خِيْلِهِمْ ، فَإِذَا أَوْعَتْ <sup>(٤)</sup> كَادُوا يَلْحَقُونَهَا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَسْطَامُ نَثَلَ دِرْعَهُ <sup>(٥)</sup> ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى قَرَبُوسٍ <sup>(٦)</sup> السَّرِجِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَرَى بِهَا ، وَخَافَ أَنْ يُلْحَقَ فِي الْوَعَثِ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَيْدَنَهُ وَدَيْدَنَ الْقَوْمِ حَتَّى حَمَيْتَ الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ وَخَافَ اللَّحَاقَ ، فَمَرَّ بِوَجَارٍ <sup>(٧)</sup> ضَمِيعَ فَرَمَى بِالْذَّرْعِ فِيهِ ، فَدَبَّ بِمَضْطَبَا ، حَتَّى غَابَتْ فِي الْوَجَارِ ، فَلَمَّا خَفَّ عَنِ الْفَرَسِ انْمَغَطَتْ <sup>(٨)</sup> فَفَاتَتْ الْطَلَبَ ، فَكَانَ آخِرَ مَنْ أَتَى قَوْمَهُ بَعْدَ مَا ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ .

فَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ فِي أُسَيْدِ بْنِ حِفَاءَةَ :

لِعَمْرِى لِنِعْمَ الْحِمَى أَسْمَعَ غُدُوَّةٍ      أُسَيْدٌ وَقَدْ جَدَّ الصُّرَاخُ الْمَصْدَقُ  
فَأَسْمَعَ فِتْيَانًا كَجِنَّةٍ عَبْقَرٍ <sup>(٩)</sup>      لَهُمْ رَيْقٌ عِنْدَ الطَّامَانِ وَمَصْدَقُ  
أَخَذَنَ بِهِ جَنْبِىْ أَفَاقَ وَبَطْنَهَا      فَارْجَمُوا حَتَّى أَرَقُوا <sup>(١٠)</sup> وَأَعْتَقُوا

وَقَالَ الْعَوَّامُ الشَّيْبَانِي فِي بَسْطَامِ وَأَصْحَابِهِ :

إِنْ يَكُ فِي يَوْمِ الْغَيْطِ مَلَامَةٌ      فَيَوْمَ الْعُظَالَى كَانَ أَخْزَى وَالْأَلَمَا <sup>(١١)</sup>  
أَنَاخُوا يَرِيدُونَ الصَّبَاحَ فَصَبَّحُوا      وَكَانُوا عَلَى الْفَازِ بْنِ دَعْوَةَ أَشْأَمَا

(١) يقال : رجل دارع ، إذا كان عليه درع (٢) ذات النسوع : فرس بسطام

(٣) أُجِدَّتْ : سلكت الطريق الوعر (٤) أَوْعَتْ : صارت في الطريق السهل

(٥) نَثَلَ درعه : ألقاها عنه (٦) قَرَبُوسُ السَّرِجِ : حنوه (٧) الْوَجَارُ : جحر

من جحرة الضب (٨) امتدت وأسرعَت لا تولى على شيء (٩) عَبْقَرُ : موضع بالبادية

كثير الجن يقال في المثل : كَأَتَمِّهِمْ جَنِّ عَبْقَرٍ (١٠) اسْتَرَقَ وَأَرَقَ : نَقِضَ أَعْتَقَهُ .

(١١) رواية اللسان - مادة غبط وعطل :

فَإِنْ مَكَ فِي يَوْمِ الْعُظَالَى مَلَامَةٌ      فَيَوْمَ الْغَيْطِ كَانَ أَخْزَى وَالْأَلَمَا

فررتُم ولم تَلُوْا على مُجْحَرِكُمْ<sup>(١)</sup>      لو الحارث الحَرَّابُ<sup>(٢)</sup> يَدْعِي لَأَقْدَمَا  
وما يُجْمَعُ الغَزْوُ السَّريْعُ نَفِيرُهُ      وإن تحرّموا يوم اللقاء القَنَا الدِّمَا  
ولو أَنَّ بسطامًا أَطيعَ بأمره      لأَدَى إلى الأَحْيَاءِ بالنَّحْوِ مَغْنَمًا  
ولكنَّ مفروقَ القَنَا وابنَ خاله      أَلَا مَا فَلِمَا يَوْمَ ذاكَ وشُومًا  
ففرَّ أبو الصَّهْبَاءِ إِذْ حَمَسَ الوَغَى      وألْقَى بأُبدانِ<sup>(٣)</sup> السَّلاحِ وسَلَمًا  
وأيقن أن الخيلَ إِن تَلْتَبَسَ به      تَمَّ عرسُهُ أو يَمْلَأُ البَيْتَ مَأْتَمًا  
ولو أَنها عَصْفُورَةٌ لِحَسْبَتِهَا      مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عُبَيْدًا وَأَزْنَمًا  
أَبى لك قَيْدٌ بالغَيْطِ لِقَاءِهم      ويومُ الْمُطَالَى إِذْ نَجَوْتَ مُكَلَّمًا  
فَأَقْدَتَ بسطامَ جَرِيضًا بِنَفْسِهِ      وَغَادَرْنَ في كَرْشَاءَ لَدُنَا مُقَوِّمًا<sup>(٤)</sup>

(١) الحَجَر : المضطر الملجأ (٢) جاء في تعليق على المخصص صفحة ٢٠٢ جزء ١٥ ؛  
سمي هذا اليوم يوم المطالي لأن بسطام بن قيس وهاني بن قبيصة وثقوف بن عمرو الشيباني حين  
خرجوا غازين بنى تميم تماظلو على الرياسة ، وقد أخطأ شارح القاموس الزبيدي إذ عد مع هؤلاء  
الثلاثة رابعاً قال إنه الحوفزان ، وذلك لا أصل له لأن الحوفزان قد مات قبل هذه الغزوة بزمان ،  
ومصدق ذلك قول العوام بن شاذب الشيباني يهجو قومه ، وقد أسرته بنو يربوع يوم المطالي  
إذ فر قوم عنه :

فررتُم ولم تَلُوْا على مرهقِكُمْ      لو الحارث القدام فيها لأَقْدَمَا  
والحارث القدام هو الحوفزان ، وأخطأ أيضاً في قوله على الزخمرى في أساسه : إن تيمما غزت  
بكر بن وائل ، والحق أن تيمما مغزيون لا غازون ، والذي في الأساس : يوم تميم على بكر بن وائل ،  
وأخطأ أيضاً كخطأ اليباني في رواية بيت العوام المذكور :

إِن تَك في يوم الغَيْطِ ملامة      فيوم المطالي كان أخزى وألوما  
فقدما المتأخر وأخرا التقدم ، ( وقد روى هذا البيت في اللسان كما تقدم في صفحة ١٩٤ حاشية  
رقم ٢ ) وأخطأ السيوطي في شرح شواهد الغني فنسب شعر العوام المذكور إلى جرير .

هذا هو التعليق مع أن صاحب اللسان والنقائض يقولان : إن الحوفزان كان من التماظلين - راجع  
اللسان مادة عظل ، والنقائض ٥٨٠ (٣) البدين : الدرع والجمع أبدان (٤) تقدم هذا  
البيت لمصيرة بن طارق .

وَقَاطَ أَسِيرًا هَانِيًّا وَكَأَنَّهَا مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَفْشِينَ عِنْدَمَا (١)  
وَقَالَ :

قَبِجَ الْإِلَهَ عَصَابَةً مِنْ وَائِلٍ يَوْمَ الْأُفَاقَةِ أَسْلَمُوا بِسْطَامَا  
وَرَأَى أَبُو الصَّبَّاءِ دُونَ سَوَامِهِمْ عَرَّكَ كَأَنَّ يَسْلَى نَفْسَهُ وَزَحَامًا  
كُنْتُمْ أَسُودًا فِي الرَّخَا فَوُجِدْتُمْ يَوْمَ الْأُفَاقَةِ بِالْغَبِيطِ نَعَامَا  
فَلَمَّا أَلَحَّ الْعَوَامُ فِي ذَلِكَ أَخَذَ بِسْطَامٍ إِلَهُهُ فَقَالَتْ أُمُّهُ :  
أَرَى كُلَّ ذِي شَعِيرٍ أَصَابَ بِشَعْرِهِ سَوَى أَنْ عَوَامًا بِمَا قَالَ عَيْلًا (٢)  
فَلَا تَنْطَقَنَّ شَعْرًا يَكُونُ حِوَارُهُ كَمَا شَعَرَ عَوَامٌ أَعَامٌ (٣) وَأَرْجُلَا

(١) العندم : شجر أحر ، وقال الأصمعي : هو صبغ ، زعم أهل البحرين أن جوارهم يخبضون به

(٢) عيل : صيرهم عيالا : فقراء (٣) أعام القوم : هلكت إبلهم فلم يجدوا لبناً .



(٥) يوم الغبيط\*

غزا بسطام بن قيس الشيباني والحارث بن شريك - الحوفزان، ومفروق بن عمرو، في جمع من بني شيبان بلاد بني تميم، فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن ضبة، وثعلبة بن عدى بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان، وكانوا متجاورين بصحراء فلج<sup>(١)</sup>، فاقتتلوا؛ فهزمت الثعالب، وأصابوا فيهم، واستأقوا إبلا من نعمهم، ثم امتروا<sup>(٢)</sup> على بني مالك<sup>(٣)</sup>، وهم بين صحراء فلج وغبيط المدرة، فاكتسحوا إبلهم، فركبت عليهم بنو مالك، يقدمهم عتيبة بن الحارث اليربوعي، وفرسان بني يربوع تأفف<sup>(٤)</sup> الشيبانيين، ومعه من رؤساء تميم: الأحيمر بن عبد الله، وأسيد بن حباء، وأبو مرحب، وجزء بن سعد الرياحي، وزبيع والحليش وعمارة بنو عتيبة بن الحارث، ومالك بن نيرة وغيرهم، فأدركوهم بغبيط المدرة؛ فقاتلوهم حتى هزموهم، وأخذوا ما كانوا استأقوا من آبلهم<sup>(٥)</sup> وأنهبوا، وقتلت بنو شيبان أبا مرحب ثعلبه بن الحارث، وألح عتيبة بن الحارث، وأسيد بن حباء، والأحيمر ابن عبد الله على بسطام بن قيس، وكان أسيد أدنى إلى بسطام من الرجلين، فوقعت يد فرسه في ثبرة<sup>(٦)</sup>، وتقدم بسطام وجعل يلتفت هل يرى عتيبة؟ وقد صار في

\* لشيبان (من ربيعة) على يربوع (من تميم)، والغبيط، ويسمى غبيط المدرة: أرض لبني يربوع، ويسمى هذا اليوم أيضا يوم الثعالب، ويوم أعشاش، ويوم صحراء فلج

التقاضي ص ٧٥، ١١٣٢ طبع أوربا، ابن الأثير ص ٣٦٥ ج ١، العقد الفريد ص ٣٣٨ ج ٣

(١) واد لبني النضر بن عمرو بن تميم، يقع أول الدهناء (٢) اختلوا من المرور

(٣) م بنو مالك بن زيد مناة بن تميم (٤) تأفف: يريد تتبهم وتحوطهم مثل تأفف

الأنثى الرماد (٥) آبال وإبل بمعنى واحد (٦) هي الوهدة تكون في الأرض كالحفرة.

أَفْوَاهُ<sup>(١)</sup> الْفُطْبُ ، فَلَحِقَ عَتِيبَةُ بِسَطَامًا ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَأْسِرْ يَا أَبَا الصَّهْبَاءِ . فَقَالَ لَهُ :  
وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا عَتِيبَةُ ، وَأَنَا خَيْرُكَ مِنَ الْفَلَاةِ وَالْعَطَشِ ؛ فَاسْتَأْسِرْ .  
أَمَّا الْأَحْمِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ كَانَ مَحْدُودًا<sup>(٢)</sup> ، فَكَانَ فَارِسًا ذَا بَأْسٍ شَدِيدٍ ، وَلَا  
حِظًّا لَهُ فِي ظَفَرٍ .

وَلَمَّا أَسْرَ عَتِيبَةُ بِسَطَامًا نَادَى بَنُو شَيْبَانَ بِجَادًا - أَخَا بِسَطَامٍ - كُرًّا عَلَى أَخِيكَ ،  
وَهُمْ يَرْجُونَ إِذَا أَبْصَوْهُ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَكُرُّ فَيَأْسِرُوهُ ؛ فَنَادَى بِسَطَامُ أَخَاهُ إِنَّ كَرَرْتَ يَا بَجَادَ  
فَأَنَا حَنِيفٌ - وَكَانَ نَصْرَانِيًّا - فَلَحِقَ بِجَادَ بِقَوْمِهِ .

فَقَالَتْ بَنُو ثَعْلَبَةَ : يَا أَبَا حَرْزَةَ - عَتِيبَةُ - إِنَّ أَبَا مَرْحَبٍ قَدْ قُتِلَ ، وَقَدْ أَسْرَتْ  
بِسَطَامًا ، وَهُوَ قَاتِلُ مُلَيْلٍ وَبَجِيرِ ابْنِي أَبِي مُلَيْلٍ ، وَمَالِكُ بْنُ حِطَّانٍ يَوْمَ قُشَاوَةَ فَاقْتُلْهُ .  
قَالَ : إِنِّي مُعِيلٌ ، وَأَنَا أَحِبُّ اللَّيْنَ<sup>(٤)</sup> . قَالُوا : إِنَّكَ لَتُقَادِيهِ وَتَحُلِّيَ عَنْهُ فَيَمُودَ  
فَيَحْرُبُنَا<sup>(٥)</sup> ، فَأَبَى . فَقَالَ بِسَطَامُ : يَاعَتِيبَةُ ؛ إِنَّ بَنِي عُبَيْدٍ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ وَأَعَزُّ ،  
وَقَدْ قَتَلَ أَبُو مَرْحَبٍ ، وَلَهُ فِي بَنِي عُبَيْدٍ أَثَرُ بَيْسٍ<sup>(٦)</sup> ، وَهُمْ آخِذُونَ بِكَ ، وَلَنْ تَقْدِرَ  
بَنُو جَعْفَرٍ عَلَى أَنْ يَنْمُونِي مِنْهُمْ ، وَأَنَا مُعْطِيكَ مِنَ الْمَالِ عَائِثَةً عَيْنِينَ<sup>(٧)</sup> ؛ فَقَالَ : لَا جَرَمَ !  
وَاللَّهِ لَأَضَعَنَّكَ فِي أَعَزِّ يَتِيمَيْنِ مِنْ مُضَرٍّ : فِي بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، أَوْ فِي بَنِي عَمْرِو  
ابْنِ جَنْدَبٍ ؛ فَاخْتَارَ بِسَطَامُ بَنِي جَعْفَرٍ ، فَتَحَمَّلَ عَتِيبَةُ بِأَهْلِهِ وَبِهِ قَاصِدًا بَنِي عَامِرِ بْنِ  
صَعْصَعَةَ ، لَثَلَا يُؤْخَذُ فَيُقْتَلَ<sup>(٨)</sup> حَتَّى لَحِقَ بِالشَّرْبَةِ<sup>(٩)</sup> بَيْنَ جَعْفَرٍ فَتَزَلَّ بِهِ .

(١) هِيَ مَسَائِلُ الْمِيَاهِ . (٢) الْمَحْدُودُ : الْمَنْعُودُ مِنَ الْخَيْرِ (٣) الْأَبْسُ وَالنَّائِسُ :  
أَنْ يَعْرِوَهُ حَتَّى يَنْضَبَ فَيَأْتِفَ مِنَ التَّعْيِيرِ فَيَرْجِعَ فَيُؤْسِرَ (٤) اللَّيْنُ : جَمْعُ لَبَوْنَةٍ ، وَهِيَ النَّافَةُ ذَاتُ  
الْأَيْنِ (٥) يَحْرُبُنَا : مِثْلُ يَطْلُبُنَا بِأَخْذِ أَمْوَالِنَا وَيَتْرَكُنَا بِلَا شَيْءٍ (٦) بَيْسٌ : شَدِيدٌ  
(٧) يُقَالُ أَحْطَاهُ مِنَ الْمَالِ عَائِثَةً عَيْنَيْنِ : أَيُّ مَا يَذْهَبُ فِيهِ الْبَصَرُ مَرَّةً هُنَا وَمَرَّةً هُنَا ، فَائِثَةُ  
الْعَيْنِ : مَا يَمْلَأُهَا مِنَ الْمَالِ حَتَّى كَادَ يَمُورُهَا (٨) إِنَّمَا قَصَدَ بَنِي عَامِرٍ لِأَنَّ عَمَتَهُ خَوْلَةَ بِنْتُ شِهَابٍ  
كَانَتْ مَتْرُوجَةً فِيهِمْ (٩) يُقَالُ لِكُلِّ نَحِيْزَةٍ مِنَ الشَّجَرِ شَرْبَةٍ ، وَجَعْفَرُ بَطْنٌ فِي عَامِرٍ .

فما توسط بسطام بيوت بنى جعفر قال : واشيباناه ! ولا شيبان لى ! فبعث إليه عامر بن الطفيل إن استطعت أن تلجأ إلى قُبَتِي فأفعل ، فإنى سأمنعك ، وإن لم تستطع فأقذف بنفسك إلى الرِّكْيِ<sup>(١)</sup> التى خلف بيوتنا .

فأتت أمّ حمّل<sup>(٢)</sup> عتيبة ، فخبّرتَه بما كان من أمر عامر ، فأمر عتيبة ببيته فقوض وركب فرسه ، وأخذ سلاحه ، ثم أتى مجلس بنى جعفر ، وفيه عامر بن الطفيل ، فخيّاهم ، ثم قال : يا عامر ؛ إنه قد بلغنى الذى أرسلت به إلى بسطام ، فأنا نخبرك فيه خصالاً ؛ فاختر أيتهم شئت . قال عامر : ما هنّ يا أبا حرّزة ؟ قال : إن شئت فأعطيني خِلْمَتَكَ<sup>(٣)</sup> وخِلْمَةَ أهل بيتك حتى أطلقه لك ؛ فليست خِلْمَتُكَ وخِلْمَةُ أهل بيتك بشيء من خِلْمَةِ أهل بيتك ، فقال عامر : هذا ما لا سبيلَ إليه . فقال عتيبة : فضّع رِجْلَكَ مكان رجله فليست عندى بشيء منه . فقال عامر : ما كنت لأفعل . فقال عتيبة : فأخري هي أهونهن . فقال عامر : ما هي ؟ قال عتيبة : تتبعني إذا أنا جاوزت هذه الراية فتقارعى عنه الموت ، فأبأ لى وإمّا على . فقال عامر : نيك أبغضهنّ إلى .

فانصرف عتيبة إلى عمرو بن جندب ؛ فإنه لى بعض الطريق إذ نظر بسطام إلى مركب أمّ عتيبة فقال : يا عتيبة ؛ أهذا مركبُ أمك ؟ قال : نعم . قال : ما رأيتُ كالיום قطّ مركبَ أمّ سيّدٍ مثل هذا ! إن حدّج<sup>(٤)</sup> أمك لرتّ ! قال عتيبة : ألك إرث ؟ قال : نعم . قال عتيبة : أما واللات والعزّى ؛ لا أطلقك حتى تأتيني أمك بكل شيء ورثك قيس<sup>(٥)</sup> بن مسعود ويجمّلها وحدّجها<sup>(٦)</sup> .

(١) الركي : جمع ركية ، وهى البئر (٢) هى تابعة كانت له من الجن (٣) يعنى بخلته ماله ينخلع عنه (٤) الحدج : مركب من مراكب النساء (٥) والد بسطام (٦) كان حدج أم بسطام كبيراً ذا ثمن كثير ، وهذا الذى أراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله .

فأنته أم بسطام على جملها وحنجها وبثلاثمائة بدير<sup>(١)</sup> ، وفدى نفسه بها على أن  
يجز ناصيته ويأهده ألا يفزو بنى شهاب<sup>(٢)</sup> ، فقال عتيبة في أسره :  
أبلغ سراة بنى شيبان مألكة<sup>(٣)</sup> أنى أبأت<sup>(٤)</sup> بعمد الله بسطاما  
إن تحرزوه بذي قار فذاقته<sup>(٥)</sup> فقد هبطت به بيذا وأعلاما  
قاط<sup>(٥)</sup> الشرية في قيد وسلسلة صوت الحديد يُغنيها إذا قاه

---

(١) لم يكن عربي أغلى من بسطام فداء  
لما خلص بسطام من الأسر أذكى العيون على عتيبة وإبله فعادت إليه عيونته فأخبروه أنها على أرباب ،  
فأغار عليها وأخذ الإبل كلها ، وماهم معها (٣) أبأته من البواء : وهو أن يقتل الرجل  
بمن قتل (٤) ذو قار وذاقته : موضعان (٥) قاط بموضع كذا : أقام زمن القبط فيه .

## (٨) يوم قُشاوة\*

خرج بسطام بن قيس غازياً لبنى يربوع، حتى اطرَدَ نَعْمًا لرجلين من بني سليط<sup>(١)</sup>، يقال لأحدهما سُمَيْرٌ وللآخر حُجَيْرٌ، وهما من بني يربوع، فأتى المصريح<sup>(٢)</sup> بني عاصم بن عبيد بن نَعْلَبَةَ - وكانوا أدنى الناس منهم . فركب سبعة فوارس من بني عاصم فيهم بُجَيْرٌ بن عبد الله ، ومليل بن عبد الله ، والأحيمر - حريث بن عبد الله، ومالك بن حِطَّان بن عوف ؛ وخرج معهم قوم من بني سَلِيط ، حتى أدرَكوا القوم .

فلما نظروا إلى جيشِ بسطام هَابُوا أَنْ يُقَدِّمُوا عَلَيْهِمْ ، فقال مُلَيْلُ بْنُ أَبِي مَلِيلٍ : يَا بَنِي يَرْبُوعَ ؛ إِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ هَذَا الْجَيْشَ إِلَّا بِمِثْلِهِ ، فَأَرْسِلُوا بِجِيرًا يَسْتَصْرِخُ لَكُمْ - وَإِنَّمَا أَمْرُهُمْ بِذَلِكَ مَخَافَةٌ عَلَيْهِ أَنْ يُقْتَلَ ؛ فقال بُجَيْرٌ : لَا وَاللَّهِ لَا ذَهَبْتُ صَرِيحًا بَعْدَ أَنْ عَايَنْتُ الْقَوْمَ . فَلَمَّا غَلَبَهُ قَالَ لابن عمِّه : اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَحْمِرُ ؛ فقال : لَا ، وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ ، فقال لِمَالِكِ بْنِ حِطَّانَ : فَادْهَبْ أَنْتَ صَرِيحًا ؛ فقال : وَأَنَا لَا أَذْهَبُ . فقال لَهُمْ مُلَيْلُ بْنُ أَبِي مَلِيلٍ : فَأَعْطُونِي قَوْلًا أَتَقْبَلُ بِهِ وَأَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ ؛ لَتَضِيطَّنَّ لِي أَنْفُسُكُمْ ، وَلَا تُقَدِّمُوا عَلَى الْجَيْشِ حَتَّى آتِيَكُمْ ؛ ففعلوا .

وذهب مُلَيْلُ صَرِيحًا ، فلما سارَ نَظَرَ إِلَيْهِ بِسْطَامُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ذَلِكَ الَّذِي يَرُكُضُ سَيَجْلِبُ عَلَيْكُمْ شَرًّا ، فَانْظُرُوا أَنْ تَفَرَّغُوا مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ النَّاسُ ؛

\* لَشَيْبَانَ ( مِنْ بَكْرٍ ) عَلَى يَرْبُوعَ ( مِنْ تَيْمٍ ) وَقُشَاوَةٌ : مَوْضِعٌ قَالَ عَنْهُ يَاقُوتُ : كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ لِبَنِي شَيْبَانَ عَلَى يَرْبُوعَ ، وَهُوَ يَوْمُ نَعْفِ قُشَاوَةٍ .

معجم البلدان ص ٩٢ ج ٧ ، النقائض ص ١٩ طبع أوروبا ، ابن الأثير ص ٣٦٤ ج ١

(١) سليط : في يربوع (٢) المصريح : المستقيم .

فبرز بسطام في فرسان من أصحابه ، حتى دنا من القوم ، فكلمه بجير ، فقال له بسطام : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا بجير بن عبد الله بن الحارث . فقال : يا بجير ؛ ألم تكن تزعم أنك فتى يربوع وفارسها ؟ قال : بلى ! وأنا الآن أزعمه ، فابرز لي ؛ فأبى أن يبرز له بسطام ، وقال : ما أظن نسوة بنى يربوع يظن بك هذا الظن وأنت تحجيم عن الكتبية حين رأيتهما ، ثم قال لصاحبيه أحيمر ومالك مثل ذلك .

فلم يزل يشحذهم ويحضهم كيذاً منه وخديعة حتى حملوا على أفراسهم وسط القوم ؛ فأما بجير فلقبه الملبّد بن مسعود - عم بسطام - فاعتنق كل واحد منهما صاحبه ، فوقما إلى الأرض عكماً<sup>(١)</sup> غير ؛ فاعتلاه بجير . فلما خشي الملبّد أن يظهر عليه بجير نادى رجلاً من بني شيان يقال له لُقَيْم بن أوس : يا لقيم ؛ أغثنى ، فقد قتلتى اليربوعي ؛ فقال إليه لُقَيْم فضربه على رأسه فقتله . وخرق أحيمر بالقنا ، وترك مطروحاً ، فظنوا أنهم قد قتلوه . وضرب مالك بن حطان فأمّ فماش مأموماً<sup>(٢)</sup> سنة ، ثم مات من آمته ، وانهزمت بنو سليط .

فلما انهزموا قال بسطام : يا بني شيان ؛ أيسر لكم أن تأسروا أبامليل ؟ قالوا : نعم . قال : فإنه أول فارس يطلع عليكم الساعة ؛ أناه مليل فأخبره خبرنا ، وخبر ابنه ، فلم ينتظر الناس ؛ فليتخلف معي منكم فوارس فإنكم ستجدونه مكباً على بجير حين عاب جيفته .

فكمن له بسطام في عشرة فوارس قريباً من مصرع أصحابه ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى طلع عليهم على فرسه بأماء .

فلما عاب بجير أنزل فأكب على جيفته يُقبّله ويحتضنه ؛ وأقبل بسطام ومن

(١) يقال : وقع المصطرعان عكماً غير ، وكسكماً غير ، وقعاماً لم يصرع أحدهما صاحبه

(٢) المأموم : الذي أصيب في أم رأسه ، وأم الرأس : الدماغ ، أو الجلدة الرقيقة التي عليها .

كان معه بر كضون ، حتى أتوه ، فوجدوه مكباً عليه ، وبكلاء يعلك لحامه واقفاً ، فأمروه وأخذوا فرسه .

فلما صار في يدي بسطام قال : يا أبا مليل ؛ إني لم آخذك لأقتلك . قال : قد قتلت ابني ، ووددت أني مكانه ، أما إن طعامك عليّ حرام ما دمت في يدك ! فكان أبو مليل يؤتي بالطعام فيبيت يطرد عنه الكلاب مخافة أن تأكله ، فيظنون أنه أكله هو ، حتى جهد ؛ فلما رأوا جهده قال بشر بن قيس لأخيه بسطام : إني لا آمن أن يموت أسيرك هذا في يديك هزلاً<sup>(١)</sup> ، فتسبب به العرب ، فبغته نفسه .

فأتاه ، وهو مجهود ، فقال له : يا أبا مليل ؛ أنشترى مني نفسك ؛ قال أبو مليل : نعم . قال : بكم ؛ قال أبو مليل : بمائة من الإبل ، فإن لك مائة بدم بجير ، قال : تلادى أحب من تلادك والدم لك . فخلاني أذهب ، فخلاه بسطام بفير فداء ، وأخلفه الا يعقب<sup>(٢)</sup> ، وألاً يتبعه بدم ابنه بجير ، ولا يبغيه غائلة ، ولا يدل له على عورة ، ولا يغير عليه ولا على قومه ، وعاهده على ذلك ، ثم جز ناصيته ، فرجع إلى قومه ، وأراد الغدر بسطام ، ولما علم بسطام خذره .

فلما أتى قومه أخبرهم خبره ، فقال متمم<sup>(٣)</sup> بن نورة :

أبلغ أبا قيس إذا ما لقيته نعمة أدنى دله فظلم  
بأننا ذوو جد وأن قبيلكم بني خالد لو تعلمون كريم  
وأن الذي آلى لكم في بيوتكم بمقسمه لو تعلمون أثيم<sup>(٤)</sup>

(١) الهزل : الهزل (٢) أي لا يغزوكم ثانية (٣) مالك بن نورة في رواية معجم البلدان (٤) إن الذي حلف ألا يعقب عليكم سيحنت ، ولا بد أن يغزوكم ثانية .

هو الفاجع النسي سراً صديقه وذو طلب يوم اللقاء غشوم  
 فهِجُمُ أَيْبَانَا وَنُبْكَى نُسِيَّةً يَنْسَوْتَنَا يَوْمًا لَهْنٌ نَحِيمٌ (١)  
 كَانَ بُجَيْرًا لَمْ يَقُلْ لِي مَا تَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَنْظُرَ بَوَجهِ قَسِيمِ (٢)  
 وَلَوْ شِئْتَ نَجَّاءَ الْكُمَيْتِ وَلَمْ تَكُنْ كَأَنَّكَ نَصَبٌ لِلرِّجَالِ رَجِيمِ (٣)  
 وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْمَوْتَ أَدْرَكَ تُبَيْمًا وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ  
 فَيَا لِمُبِيدِ حِلْفَةٍ إِنْ خَيْرَ كَمْ بِجُزْرَةٍ بَيْنَ الْوَعَسَتَيْنِ مُقِيمِ (٤)  
 غَدَرْتُمْ وَلَمْ تَرْبَعْ عَلَيْهِ رَكَابُكُمْ كَأَنَّكُمْ لَمْ تُفْجَمُوا بِمُظِيمِ  
 وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبُورِيَةِ فَرَجَعْتُ وَهَلْ تَنْفَعْنَهَا نَظْرَةٌ وَشَمِيمِ (٥)  
 أَطَافَتْ فَسَافَتْ (٦) ثُمَّ عَادَتْ فَرَجَعَتْ أَلَا لَيْسَ عَنْهَا سَجَرُهَا بِصَرِيمِ

وقال مالك بن حطان - وهو في المعركة قبل أن يموت :

لعمري لقد أقدمتُ مُقَدَّمِ حَارِدِ وَلَكِنْ أَقْرَانُ الظُّهُورِ مَقَاتِلِ (٧)  
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي مِنْ عُبَيْدِ عَصَابَةٍ حَمَاءٌ لَخَاضُوا الْمَوْتَ حَيْثُ أَنَا زِلِ  
 بَكْلٍ لَدِيدٍ لَمْ يَخْفُهُ تِقَافُهُ (٨) وَعَصَبِ حُسَامٍ أَخْلَصَتْهُ الصِّبَا قِلِ

- (١) النعيم : البكاء والنحيب (٢) هذا البيت مكفأ ، والإكفاء : الإقواء ، والقسيم : الجليل والاسم منه القسامة (٣) الرجيم : المرجوم (٤) أراد عبيد بن ثعلبة بن يربوع وجزيرة من أرض البكرمة من بلاد النجدة ، والوعس من الرمل : اللين الموطوء الذي وعسته السائلة (٥) يقول : كنت كالناقة التي نحر ولدها فجاءت تشمه وترأمه ، وهل ينفعها ذلك فكذلك أنا لا أسكن حتى أتأرب به (٦) سافت : شمت ، والسوف : الشم ، وسجرها : حنينها ، يقول : ليس حينها بمنصرم (٧) الأقران : الأعوان ، الواحد قرن . والظهر : هو الناصر (٨) التقاف : ما تسوى به الرماح .



وما ذَنْبُنَا أَنَا لَقِينَا قَبِيلَةً إِذَا وَآكَلَتْ فُرْسَانُنَا لَا تُؤَاكِلُ  
يساقوننا كَأَسَا مِنْ الْمَوْتِ مُرَّةً وَعَرَدَ غَنَّا الْمُقْرِفُونَ الْحَنَاقِلُ (١)  
فَلَيْتَ سُعِيرًا كَانَ حَيْضًا بِرِجْلِهَا وَلَيْتَ حُجَيْرًا غَرَّقَتْهُ الْقَوَابِلُ (٢)  
وَلَيْتَهُمْ لَمْ يَرْكَبُوا فِي رَكُوبِنَا (٣) وَلَيْتَ سَلِيطًا دُونَهَا كَانَ عَاقِلُ  
فَمَا يَبِينُ مِنْ هَابِ النِّيَّةِ مِنْكُمْ وَلَا يَبِينُنَا إِلَّا لَيْسَالِ قَلَائِلُ

---

(١) الحناكل : القصار الأفعال ، الواحد : حنكل ، وعرد : فر (٢) إذا مات الصبي في الرحم : قيل غرقته القوابل (٣) ركوب : جمع ركب . وعادل : واد ببلاد قيس .

## يوم زُبالة\*

خرج أبو جُمَـل أخو بني عمرو<sup>(١)</sup> بن حنظلة مغيراً ، ولحقه الأقرع بن حابس وأخوه فراس<sup>(٢)</sup> في ناس من تميم ، فرأ سُولَ عليهم الأقرع ، فأغاروا على بكر بن وائل ؛ فلقوهم بزُبالة .

فأما الأقرع وفراس فأمرهما بنو تيم الله<sup>(٣)</sup> ، وأما أبو جُمَـل فأخذه عمران بن مرة بن هند .

ثم لقي بنو تيم الله بني شيبان<sup>(٤)</sup> ، وممهم بنو رِباب ، فانتزع بسطام<sup>(٥)</sup> بن قيس رئيس بني شيبان الأقرع وأخاه منهم ، فاختموا فيها ، فحكّموا عمران بن مرة ، فحكم لبني رِباب على بسطام بمائة ، وجعل الأسيرين لبسطام .  
وافتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام ، وعاهداه على إرسال الفداء فأطلقهما ، فبعداً ولم ير سَـلاً شيئاً .

وكان في الأمرى إنسان من بني يربوع ، فسمعه بسطام بن قيس في الليل يقول :  
فدى بوالدة على شفيقة فكأنها حرض على الأسقام<sup>(٦)</sup>  
لو أنها علمت فيسكن جأشها أنى سقطت على الفتى المنعم  
إب الذي ترجين ثم إبابه . سقط العشاء<sup>(٧)</sup> به على بسطام

\* لشيبان ( من ربيعة ) على تميم ، وزبالة : منزل بطريق مكة إلى الكوفة

النفائض ص ٦٨٠ ، ابن الأثير ص ٣٦٦ ج ١ ، شعراء النصرانية ص ٢٩٨

(١) عمرو بن حنظلة من تميم (٢) الأقرع بن حابس وأخوه فراس : يشيبان الأقرعين وهما من بني مجاشع من تميم (٣) تيم الله : من بكر (٤) شيبان : من بكر أيضاً (٥) بسطام بن قيس الشيباني : فارس بكر ، وضرب به المثل في القروسية ، فيقال : أفرس من بسطام (٦) أى ذات حرض (لسان - مادة حرض)  
(٧) يقال : سقط العشاء به على سرحان : يضرب للرجل يطلب الأمر النافه فيقع في هلكة ،

وأصله أن دابة طلبت العشاء فهجمت على أسد .

سقط العشاء به على مُتَنَعِمٍ سَمَحَ اليدين مُعَاوِدِ الإِقْدَامِ  
فلما سمع بسطام ذلك منه قال له : وأبيك لا يُخْبِرُ أَمَّاكَ عَنْكَ غَيْرُكَ وَأَطْلَقَهُ .  
وقال أوس بن حجر<sup>(١)</sup> في ذلك :

وَصَبَحْنَا عَارِ طَوِيلٌ بِنَاؤُهُ      نَسُبُّ بِهِ مَا لَاحَ فِي الْأَفْقِ كَوَكَبٌ  
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا      وَوَجْهًا تَرَى فِيهِ الْكَآبَةَ تُجْنِبُ  
أَصَابُوا الْبُرُوكَ<sup>(٢)</sup> وَابْنُ حَابِسٍ عَنُودٌ      فَظَلَّ لَهُمُ بِالْقَاعِ يَوْمَ عَصَبَصَبٍ  
وَإِنْ أَبَا الصَّهَاءِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى      إِذَا مَا ازْوَرَّتِ الْأَبْطَالُ لَيْثٌ مَجْرَبٌ

---

(١) أوس بن حجر كان شاعر مضر في الجاهلية حتى أسقطه النابغة وزهير فأصبح شاعر بني تميم .  
(٢) البروك والبرك جمع برك ، والبرك : جماعة الإبل الباركة .

# (١٠) يوم مُبَايَضَ\*

كان الفُرْسَان إذا كانت أيامُ عُكَاظَ في الشهر الحرام ، وأمن بعضهم بعضاً ،  
تَقَنَّمُوا حتى لَا يُعْرِفُوا ، وكان طَرِيف بن تميم العَنْبَرِي رجلاً جسيماً ، وهو فارسُ قومه  
لَا يَقْنَعُ كما يَقْنَعُونَ ؛ فَوَافَى عُكَاظَ<sup>(١)</sup> . وكان قد قَتَلَ شَرَا حِيلَ<sup>(٢)</sup> الشَّيْبَانِي ؛  
وجاء حصيصة<sup>(٣)</sup> بن شراحيل - وهو شابٌ قوى شجاع يطوف بالبيت . فقال : أروني  
طَرِيفاً ، فَأَرَوْهُ إِيَّاه ، فجعل كلما مرَّ به تأمله ونظر إليه ، ففطن طَرِيف ، وقال : لِمَ  
تَشُدُّ نَظْرَكَ إِلَيَّ ؟ قال حصيصة : أريد أن أُثَبِّتَكَ<sup>(٤)</sup> ، لَعَلِّي أَن أَلْفَاكَ في جيش  
فَأَقْتُلَكَ ! فقال طَرِيف : اللهم لَا تُحِيلَ الحَوْلَ حتى أَلْقَاه ، ودعا حصيصة مثله ،  
فقال طَرِيف :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةً      بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ<sup>(٥)</sup>  
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَلِكُمْ      شَاكِي سَلَا حِي فِي الْحَوَاثِ مُعَلَّمُ  
حَوْلِي فَوَارِسُ مِنْ أَسِيدِ شَجَعَةٍ      وَإِذَا تَرَلْتَ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمُ<sup>(٦)</sup>

\* لَشَيْبَان ( من بكر ) على تميم ، ومبايض : ماء من مياه بني تميم .  
ابن الأثير ص ٣٦٨ ج ١ ، المقد الفريد ص ٣٤٤ ج ٣ ، معاهد التنصيص ص ٧١ ج ١ ، لسان  
العرب ( مادة خضم ) ، معجم ما استعجم - مبايض  
(١) عكاظ : سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين  
يوماً يجتمع فيها قبائل العرب فيتعاطون ويتناشدون الشعر . (٢) من بني ربيعة بن ذهل  
ابن شيبان (٣) في معجم ما استعجم : اسمه حصيصة ( بفتح الحاء والميم ) ، وقيل إن الذي  
قتله : حميصة ( بالميم ) بن جندل بن قتادة الشيباني ، (٤) أثبتك : أعرفك حق المعرفة (٥) القبيلة :  
بنو أب واحد ، والعريف : رئيس القوم لأنه عرف بذلك ، والتوسم : التفرس (٦) في رواية :  
حولى فواس من أسيد حجة . وبني الهجيم وحولى بيتى خضم  
وأسيد والهجيم : قبيلتان في عمرو بن تميم ، والخضم ( وزن بقم ) اسم العنبر بن عمرو بن تميم ،  
وقد غلب على القبيلة ، يزعمون أنهم سوا بذلك لكثرة الخضم ، وهو المضغ بالأضراس ( لسان  
العرب مادة خضم ، شجع ) وشجعة : شجدة .

تَحْتِ الْأَغَرْ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغَفَ تَرْدُ السَّيْفِ، وَهُوَ مُنْثَمٌ<sup>(١)</sup>

فَضَى لَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ بَنِي عَائِدَةَ - حُلَفَاءَ بَنِي رَيْبَعَةَ بَنِ ذَهْلٍ بَنِ شَيْبَانَ - خَرَجَ مِنْهُمْ رَجُلَانِ يَصِيدَانِ، فَعَرَضَ لَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بَنِ ذَهْلٍ بَنِ شَيْبَانَ، فَذَعَرَ عَلَيْهِمَا صَيْدَهُمَا، فَوَثَبَا عَلَيْهِ فَقَتَلَاهُ؛ فَثَارَتْ بَنُو مُرَّةَ، يَرِيدُونَ قَتْلَهُمَا، فَأَبَتْ بَنُو رَيْبَعَةَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ هَانِي بْنُ مَسْعُودٍ - رَئِيسُ رَيْبَعَةَ - لِقَوْمِهِ: يَا بَنِي رَيْبَعَةَ؛ إِنْ أَخَوْتُمْ قَدْ أَرَادُوا ظَلْمَكُمْ<sup>(٢)</sup>، فَأَنَامَازُوا<sup>(٣)</sup> عَنْهُمْ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَتَقَاعَمَ الشَّرُّ بَيْنَنَا، ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ وَزَلُّوا عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ مُبَايِضٌ، فَأَقَامُوا عَلَيْهِ أَشْهُرًا.

وَأَبَقَ<sup>(٤)</sup> عَبْدٌ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي رَيْبَعَةَ، فَسَارَ إِلَى بَنِي تَيْمٍ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ حَيًّا جَدِيدًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ نَزُولٌ عَلَى مُبَايِضٍ، فَقَالَ طَرِيفُ الْعَنْبَرِيِّ: هَؤُلَاءِ نَأْرَى يَا آلَ تَيْمٍ، إِنَّمَا هُمْ أَكَلَةٌ<sup>(٥)</sup> رَأْسٌ؛ وَأَرْسَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: هَذَا حَيٌّ مُفْفَرْدٌ، وَإِنْ اصْطَلَفْتُمُوهُمْ أَوْ هَنَّمُ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ.

فاجتمعوا وساروا على ثلاثة رؤساء<sup>(٥)</sup>، فَلَمَّا قَارَبُوا بَنِي رَيْبَعَةَ بَلَّغَهُمُ الْخَبْرُ، فَاسْتَعَدُّوا لِلْقِتَالِ، وَخَطَبَهُمُ هَانِي بْنُ مَسْعُودٍ وَخَثَّمَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، فَقَالَ: إِذَا أَتَوَكُمْ فَقَاتِلُوهُمْ شَيْئًا مِنْ قِتَالٍ، ثُمَّ انْحَازُوا عَنْهُمْ، فَإِذَا اسْتَفْلَوْا بِالنَّهْبِ فَمُودُوا إِلَيْهِمْ، فَإِنَّكُمْ تُصِيبُونَ مِنْهُمْ حَاجَتَكُمْ.

(١) النثرة: الدرع، الزغف: الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الدقيقة الحسنة السلاسل .  
(٢) لسان العرب - مادة زغف (٣) الإباق: هرب الصيد (٤) أنامازوا: انفصلوا (٥) الأكلة: رؤساء

وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل (٤) أكلة رأس: أي قليل يشبعهم رأس واحد  
(٥) أبو الجداء الطهوي على بنى حنظلة، وابن فذكي النقرى على بنى سعد، وطريف بن تميم

على بن عمرو بن تميم .

وصبّحهم بنو تميم ، والقوم حذرون ، قد أقاموا على علم مَبَايِض ، وشرّ قوا  
بالأموال والسرّح <sup>(١)</sup> ، فقال لهم طريف : أطيعوني ، وافرغوا من هذه الأكلب  
يَصِفُ لكم ما وَرَّاهم ، فقال له أبو الجدعاء - رئيس بني حنظلة ، وقد كَيَّ رئيس  
بني سَعْد : أَتُقَاتِلُ أَكْلَبًا أَحْرَزُوا نفوسهم ، وتترك أموالهم ؟ ما هذا برأى !  
وأبوا عليه .

وقال هاني لأصحابه : لا يقاتل رجلٌ منكم ؛ ولحقت تميم بالنعم والبغال ؛  
فأغاروا عليها ، وصار رجل منهم بابن لهاني بن مسعود صغير فأخذوه ، وقال : حَسْبِي  
هذا من الغنيمة ، وسار به .

وبقيت تميم مع الغنيمة والسبي ؛ فمادت شيان عليهم فهزموهم وقتلُوهم وأسروهم  
كيف شاءوا ، ولم تَصَبْ تميمُ بمثلها ، لم يُفْلِتْ منهم إلا القليل ، ولم يَلُوحِدْ على أحد ،  
وانهزم طريف فاتبعه حصيصة فقتله ، واستردت شيان الأهل والمال ، وأخذوا  
مع ذلك ما كان معهم ، وفادى هاني بن مسعود ابنه بمائة بغير ؛ فقال بعضُ شيان  
في هذا اليوم :

ولقد دعوت طريف دَعْوَةَ جاهل      غرَّ وأنت بمنظر لا تعلم <sup>(٢)</sup>  
وأيت حياً في الحروب محلهم      والجيش باسم أبيهم يُستقدم <sup>(٣)</sup>  
فوجدت قوماً يمنعون دملهم      بسلاً إذا هاب الفوارس أقدموا  
وإذا دعوا ببني ربيعة شتموا      بكثيبة مثل النجوم تلملم

(١) السرّح : المال الراعى      (٢) في رواية :

\* سفها وأنت تعلم قد تعلم \*

(٣) في رواية : يستهزم .

حشدوا عليك وعجلوا بقرام  
وحموا ذمار أبيهم أن يشتموا  
ساموك درعك والأغر كليهما  
وبنو أسيد أسلموك وخضم  
وقال عمرو بن سواد يرثي طريقاً :  
لا تبتعدن يا خير عمرو بن جندب  
لعمري لمن زار القبور ليبتعدا  
عظيم رماد النار لا متعبس  
ولا مؤيساً منها إذا هو أوقدا

## (١١) يوم الزورين \*

كانت بكر بن وائل تَنْتَجِعُ أرضَ تميم في الجاهلية ؛ ترعى بها إذا أُجْدَبُوا ، فإذا أرادوا الرجوعَ لم يَدْعُوا عَوْرَةَ يُصَيِّونَهَا ، ولا شيئاً يَظْفَرُونَ به إلا اِكْتَسَحَوْهُ ، ثم تَفَاقَمَ الشرُّ بينهما وعَظُمَ حتى صار لا يَلْقَى بَكْرِيٌّ تَمِيمِيًّا إلا قَتَلَهُ ، ولا يلقى تَمِيمِيٌّ بَكْرِيًّا إلا قَتَلَهُ .

فَقَالَتْ بنو تميم : اِمْنُوا هؤلاء القومَ من رَعَى أَرْضَكُمْ . فَحَشَدَتْ تميمٌ وحَشَدَتْ بكرٌ واجْتَمَعَتْ ، ولم يَتَخَلَفْ مِنْهُمْ إِلَّا الحَوْفَزَانِ بنُ شريك في أناسٍ من بني ذُهَلِ بنِ شيبان ، وكان غَازِيًّا في بني دَامِ .

فَقَدِمَتْ بكرٌ عليهم عمرو بن قيس بن مسعود الشيباني <sup>(١)</sup> ؛ فَحَسَدَهُ سَائِرُ رِيبَةٍ عَلَى الرِّيَاسَةِ وَأَتَوْهُ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا مَفْرُوقَ ؛ إِنَّا قَدْ زَحَفْنَا لَتِمِمْ ، وَزَحَفُوا لَنَا أَكْثَرَ مَا كُنَّا وَكَانُوا قَطًّا . قَالَ : فَمَا تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نَرِيدُ أَنْ نَجْعَلَ كُلَّ حِيَالِهِ ، وَنَجْعَلَ عَلَيْهِمْ رِجَالًا مِنْهُمْ ، فَنَعْرِفَ غَنَاءَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ لاجْتِهَادِ النَّاسِ . قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا بُنْضَ الْخِلَافِ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ يَأْتِي مَفْرُوقٌ <sup>(٢)</sup> فَيَنْظُرُ فِيمَا قَلِمَ .

فَلَمَّا جَاءَ مَفْرُوقٌ شَاوَرَهُ أَبُوهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَيْسَ هَذَا أَرَادُوا ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ عَنْ رَأْيِكَ ، وَحَسَدُوكَ عَلَى رِيَاسَتِكَ ، وَاللَّهِ لَنْ لَقِيتَ الْقَوْمَ فَظْفَرْتَ لَا يَزَالُ الْفَضْلُ لَنَا بِذَلِكَ أَبَدًا ، وَلَنْ تُظْفَرَ بِكَ لَا تَزَالُ لَنَا رِيَاسَةٌ تُعْرِفُ بِهَا . فَقَالَ

\* لِسُكْرِ (من ربيعة) على تميم ، والزوران : بعيان ، قال أبو عبيدة : وها بكران مجلان قد قَبِدُوها وَقَالُوا : هَذَانِ زُورَانَا أَيْ إِلَهَانَا . كَمَا سَيَأْتِي ، وَقَدْ سَمَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ يَوْمَ الزُّورِ .  
العقد الفريد ص ٣٤٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٦٨ ج ١ ، لسان العرب ( زور )  
(١) كان يكنى بأبي مَفْرُوقَ وَيَلْقَبُ بِالْأَصَمِ (٢) مَفْرُوقٌ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو .



عمرو : يا قوم ؛ قد استشرت مقروقا ، فرأيتُه مخالفا لكم ، ولستُ مخالفا رأيه ، وما أشار به .

وأقبلت تميم بيميرين مجللين مقرونين مقيدين ؛ وتركوها بين الصّفين معقولين ، وسمّوها زورين<sup>(١)</sup> وقالوا : لا نُؤلّى حتى يولّى هذان البعيران .

فأخبرت بكرُ عمرو بن قيس بقولهم ؛ فقال : وأنا زوركُم ، وبرك بين الصّفين ، وقال : قاتلوا عني ، ولا تفرّوا حتى أفرّ . والتقى القوم فافتتلوا قتالا شديدا ، وأسرت بنو تميم حراث بن مالك ، فركض به رجلٌ منهم ، وقد أردفه ، واتبه ابنه قتادة ابن حراث ، حتى لحق الفارس الذي أسرّ أباه فطمنه فأرداه عن فرسه ، واستنقذ أباه . ثم استمرّ القتل بين الفريقين ، فانهزمت بنو تميم وقتلت بكرُ منهم مقتلة عظيمة ، وأخذت الزورين فبحروا أحدهما فأكلوه ، وافتحلوا<sup>(٢)</sup> الآخر وكان نجيبا . واجترفت بكرُ أموالهم ونساءهم ، وأسروا أسرى كثيرة ، ووصل الحوفزان - الحارث بن شريك - إلى النساء والأموال ، وقد سار الرجال عنها للقتال ؛ فأخذ جميع ما خلفوه ، وعاد إلى أصحابه سالما ؛ وقال الأعشى في ذلك :

يا سلمُ إن تسألني عنا فلا كُشف      عند اللقاء ، ولَسْنَا بالمقاريف<sup>(٣)</sup>  
نحن الذين هزَمْنَا يومَ صَبَحْنَا      جيشَ الزُّورِينِ في جمعِ الأحاليف  
ظَلُّوا وظَلَّتْ تَكَرُّ الحِيلُ وَسَطَهُم      بالشَّيبِ مِنَّا وبالرُّدِّ الغَطَارِيفِ  
تَسْتَأْنِفُ الشَّرْقَ الأعلى بِأَعْيُنِهَا      لَمَحَ الصَّقُورُ عَلَتْ فَوْقَ الْأَطَالِيفِ<sup>(٤)</sup>  
انسلَّ عنها نَسِيلُ الصَّيْفِ فاجْجَرَدَتْ      تَحْتَ اللَّبُونِ مُتُونٌ كَالزَّحَالِيفِ<sup>(٥)</sup>

(١) الزوران : متنى الزور ، وهو كل شيء يتخذ ربا ، ويبعد من دونه تعالى (٢) عبارة اللسان عن أبي عبيدة : وأخذ البكران فحز أحدهما ، وترك الآخر يضرب في شولهم .  
(٣) الكشف : جمع أ كشف ، وهو الذي لا يثبت في القتال . والكشف أيضا : الذين لا يصدقون القتال لا يعرف له واحد (اللسان - مادة كشف) (٤) الأطاليف : جمع أطلوفة ، وهي الأرض الحزنة الحشنة (٥) الزحاليف : جمع زحلوفة ، وهي آثار تزلج الصبيان من فوق التل إلى أسفله .

وقد أكثر الشعراء في هذا اليوم لا سيما الأغاب العجلي (١)؛ فمن ذلك أرجوزته التي أولها :

\* إن سرك العز فحجج (٢) بحشم \*

يقول فيها :

جاءوا بزورهم وجئنا بالأصم شيخ لنا كالليث من باقي إرم  
 شيخ لنا معاود ضرب بهم (٣) يضرب بالسيف إذا الرمح انقصم  
 هل غير غار (٤) صك غاراً فانهزم

---

(١) في اللسان بعد أن نسب الأرجوزة إلى الأغلب ، قال : وقال ابن بري : قال أبو عبيدة : إن البيت ليحيى بن منصور وأنشد قبله :

كانت تميم معشراً ذوى كرم غلصة من الغلاصيم العظم  
 ماجنوا ولا تولوا من أمم قد قابلوا لو ينفخون في فحم  
 جاءوا بزورهم وجئنا بالأصم شيخ لنا كالليث من باقي إرم  
 شيخ لنا معاود ضرب بهم

اللسان (مادة زور ومادة حجج)

(٢) حجج الرجل : ذكر حججاً من قومه، والجمعجاج : السيد الكريم (٣) بهم : الشجاع

(٤) الغاران : بكر وتيم .

## (١٢) يوم عاقل\*

كان الصَّمةُ الجُشَمِيُّ أَغَارَ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ<sup>(١)</sup> بِعَاقِلٍ ، فَأَسْرَهُ الْجَعْدُ بْنُ الشَّمَّاحِ<sup>(٢)</sup> وَهَزَمَ جَيْشَهُ ، وَأَصِيبَ فِيهِمْ ؛ ثُمَّ إِنَّ الصَّمةَ قَدْ أَبْطَأَ فِدَاؤُهُ ، فَكَانَ الْجَعْدُ يَأْتِيهِ كُلَّ هَالَالٍ شَهْرٍ بِأَقْمِيٍّ فَيُحْلِفُ بِمَا يُحَافُ بِهِ لَنْ هُوَ لَمْ يَقْدِرْ نَفْسَهُ لِمُعِضَّهَا إِيَّاهُ .  
فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ جَزَّ نَاصِيَتَهُ عَلَى الثَّوَابِ . ثُمَّ أَنَاهُ مُسْتَمْنِيَا ، فَقَالَ لَهُ الصَّمةُ :  
مَالِكٌ عِنْدِي ثَوَابٌ ، وَضَرَبَ عُنُقَهُ .

فَضَرَبَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ ضَرَبَانِهِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ إِنَّ الصَّمةَ الْجُشَمِيَّ أَتَى عِكَازَ فَلَقِيَ ثَعْلَبَةَ بْنَ الْحَارِثِ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ أَبُو مَرْحَبٍ ؛ وَكَانَ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةٍ يَدْعُو النَّاسَ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ ، فَيَكْرِهُمَا ، وَيُخْصُّ بِذَلِكَ أَهْلَ الْفَضْلِ ، فَجَادَتْ دَعْوَةُ الصَّمةِ ، وَأَبَى مَرْحَبٌ ؛ فَكَرِهَ الصَّمةُ ذَلِكَ لِلدَّائِثَةِ أَبِي مَرْحَبٍ ، ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيْهَا حَرْبُ تَمْرًا ، فَجَعَلَ الصَّمةُ يَأْكُلُ التَّمْرَ ، وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ يَدَيْ ثَعْلَبَةَ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَنْبِرْ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّوَى ! فَقَالَ لَهُ أَبُو مَرْحَبٍ : إِنَّكَ أَكَلْتَ مَا أَكَلْتَ بَنَوَاهُ ، فَذَلِكَ الَّذِي أَعْظَمَ بَطْنُكَ ، فَقَالَ الصَّمةُ : لَا ، وَلَكِنْ أَعْظَمَ بَطْنِي دِمَاءَ قَوْمِكَ ! أَيْنَ الْجَعْدُ بْنُ الشَّمَّاحِ ؟ فَقَالَ أَبُو مَرْحَبٍ : مَا ذِكْرُكَ رَجُلًا أَمْسَرَكَ ، وَمَنْ عَلَيْكَ ، ثُمَّ جَاءَ يَسْتَنْشِيْبُكَ فَعَدَّرَتْ بِهِ وَقَتَلَتْهُ ! لَا وَاللَّهِ لَا أَلْقَاكَ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا إِلَّا قَتَلْتُكَ أَوْ مَتَّ دُونَكَ !

فَكَتَبَ الصَّمةُ زَمَانًا ، ثُمَّ غَزَا بَنِي حَنْظَلَةَ ، فَأَسْرَهُ الْحَارِثُ بْنُ يَبِيَّةَ الْحِجَاشِيِّ ،

\* لَبِي حَنْظَلَةَ ( مِنْ تَيْمِ ) عَلَى جِشَمِ ( مِنْ رِبْعَةٍ ) ، وَعَاقِلٌ : وَادٌ بَنَجْدٍ .

(لِقَائِصِ ص ١٠١٩ طَبْعُ أَوْرَبَا

(١) بَنُو حَنْظَلَةَ : بَطْنُ فِي تَيْمِ (٢) مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ (٣) أَيْ مِنْ مَرُورِهِ

وَذَهَبَ بَعْضُهُ (٤) مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ .

وهزم جيشه ، ثم أجاره الحارث بن بنية من إيساره ذلك ؛ فقال الصّمة : سرّني  
في قومك حتى أشتري أمراء قومي ، فسار به حتى أناخ في بني يربوع<sup>(١)</sup> ، فأقبل  
إليهما الناس ، وأقبل إليه أبو مرّحب ؛ فلما رأى الصّمة عرفه ، فخنس عنه<sup>(٢)</sup> ،  
وأخذ سيفه ، ثم جاء فضرب به بطن الصّمة ، فأثقله .

فلما رأى ذلك الحارث خرج فدعا يا آل مالك ؛ فأقبل بنو مالك إلى بني يربوع<sup>(٣)</sup> ،  
فلما خافوا القتال قام مضعب بن أبي الخير ؛ فقال : يا بني مالك ؛ هذه يدي بيجارك  
فهي لكم وفاء ! فقال راجز بن مالك :

نحن أبأنا مضعباً بالصّمة . كلاهما شيخ قليل اللّمة .

(٣) يربوع ومالك من قبائل

(٢) خنس : تأخر

(١) بنو يربوع من بني حنظلة

حنظلة بن مالك .

### (١٣) يوم الشَّيْطَانِ\*

كان الشَّيْطَانُ لبكر بن وائل ، فلما ظهر الإسلام ، من غير أن يكون أهلُ نجد والعراق أسلموا تركت بكرو الشَّيْطَانِ لأنهما أجدبا ، ثم ساروا إلى السَّوَادِ وأقاموا فيه . ثم أخصب الشَّيْطَانُ ، فجاءت تميم حتى نزلوا فيهما ، ثم إن بكراً لحقهم الوباء في السَّوَادِ .

فوتوا هارين حتى نزلوا لَمَلَع<sup>(١)</sup> ، وهي مجدبة ، وقد أخصب الشَّيْطَانُ ، فكان مَقَّاس بن عمرو<sup>(٢)</sup> يقول : ليت بكراً في هذا الخصب .

وكان أكتل بن حيان العجلي طالبَ حاجةٍ في بني نهشل بن دَارِم ، فلم يَقْضُوا له ، فرجع من الشَّيْطَانِ إلى قومه بَلَمَلَع ، فأخبرهم بِخَصْبِ أَرْضِهِم الشَّيْطَانِ ؛ فأجمعت بكراً على الإغارة على بني تميم ، وقالوا : إن في دين ابن عبة المطلب : إن من قتل نفساً قُتِلَ بها ، فنغير هذه القارة ثم نُسلم عليها .

فارتحلوا بالذَّكَارَى والأموال ، ورئسهم بشر بن مسعود ، فاتوا الشَّيْطَانِ في أربع ، وما بينهم مسيرة أيام ثمانية ، فسبقوا كلَّ خبر ، حتى صَبَّحُوهم وهم لا يشعرون

\* لبكر ( من ربيعة ) على تميم ، والشَّيْطَانُ : واديان .

العقد الفريد ص ٣٤٤ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٩ ج ١ ، النقائق ص ١٠٢

(١) في اللسان : لَمَلَع : موضع ، قال :

فصدَّم عن لَمَلَع وبارق ضرب يشطهم على الحناق

وقيل : هو جبل كانت به وقعة ، وفي الحديث : ما أقامت لَمَلَع ، فسره ابن الأثير فقال هو جبل وأثته ، لأنه جعل اسماً للبقعة التي حول الجبل ، وقال حميد بن ثور :

لقد ذاق منا عاصر يوم لَمَلَع حساماً إذا ما هز بالكف صمما

وفيا موما . بالإدعية معروف (٢) مَقَّاس بن عمرو كان حليف بني شيبان ومقياً بالشَّيْطَانِ .

فقاتلوهم قتالا شديداً ، وأخذوا أموالهم ، وصبرت تميم ثم انهزمت ، فقال  
رُشيد بن رميض العنزي :

وما كان بين الشيطان ولعلع  
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله  
بأرعن دهم تشدُّ البلق وسطه  
إذا حان منه منزل القوم أوقدت  
مهبجتنا به سعداً وعمراً ومالكا  
وذى حسب من آل ضبة غادروا  
تقصع يربوع برة أرضنا  
وقلت يربوع أسر نصيحة  
يخلوا لنا صحن العراق فإنه

لنسوتنا إلا مناقل أربع  
يكاد له ظهر الوريمة<sup>(١)</sup> يطلع  
له عارض فيه النية تلمع  
لأخراه أولاه سناً وتيفموا<sup>(٢)</sup>  
فظل لهم يوم من الشر أشنع  
يجر كما جر الفصيل القرع<sup>(٣)</sup>  
وليس يربوع بها متقصع  
ولو أن يربوعاً إذا امتار يرفع  
حى منهم لا يستطاع ممنع

فأجابه محرز بن الكعب الضبي فقال :

فخرتم بيوم الشيطان وغيركم  
وجئتم بها مذمومة عنزية  
فإن يك أقوام أصيبوا بغيرة  
فريقان منهم من أتى البحر دونه  
وما منكم أفناء بكر بن وائل

يضر بيوم الشيطان وينفع  
تكاد من اللوم البين تطلع  
فأنتم من الغارات أخزى وأوجع  
ومود كما أودت نمود وتبع  
لغارتنا إلا ذلول موقع<sup>(٤)</sup>

(١) الوريمة : اسم فرس - (٢) تيفموا : رفعوا نارهم على يفاع من الأرض لتبصر نارهم

(٣) القرع : الذى به القرع وهو جدرى فيجر فى السباح ليتفقا ما به ، وروى فى اللسان :

لدى كل أخذود يغادرون دارعا يجر كما جر الفصيل القرع

منسوباً إلى أوس بن حجر (٤) يعبر موقع الظهر : به آثار الدبر .

وقال مقاس<sup>(١)</sup> بن عمرو :

تَمِثْتُ بَكَرًا بِالْمِرَاقِ مُقِيمَةً      وَأَتَى لَنَا بَكَرٌ بِأَكْنَفِ عَرَعٍ<sup>(٢)</sup>  
 نَهَيْتُ نَعْمًا أَنْ تَرُبَّ<sup>(٣)</sup> نَحَاءَهَا      وَتَطْوِي أَحْنَاءَ الرَكِيِّ الْمَوْرِ<sup>(٤)</sup>  
 حَلَفْتُ لَهُمْ بِاللَّهِ حِلْفَةً صَادِقٍ      يَمِينًا وَمَنْ لَا يَتَّقِ اللَّهَ يَفْجُرُ  
 لِيَخْتَلِفْنَ<sup>(٥)</sup> الْعَامَ رَاعٍ مُجْتَبٍ      إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا بِرَاعٍ مُعْشَرٍ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَعْجَلَنَ ضَبًّا<sup>(٦)</sup> بِالْوَرِيمَةِ خُدْعَةً      وَيَرَبُّوعُهَا يَنْفَقْنَ فِي كُلِّ مِحْجَرٍ  
 وَمَا كَانَ دَوْضَاطِيٍّ غَيْرَ شَرَبَةٍ      وَلَكِنَّمَا كَانَا لَنَا شَرِبَ أَشْهُرٍ  
 ثُمَّ إِنْ بَكَرًا أَنَاهُمْ كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمُوا عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ .

(١) اسمه مسهر ، ومقاس لقبه (٢) عرعر : مكان (٣) رب الشيء : أصلحه  
 (٤) عورت الركبة : إذا طممتها وسددت أعينها التي ينبع منها الماء (٥) المجنب : الذي  
 لا لين في إبله ، والعشر : الذي قد تجت إبله فصارت عشاراً . يقول : نحن لا لين لنا فنأخذ إبلهم  
 ورعاتها فنخططها بإبلنا التي لا لين لها (٦) ضبا : يعني به ضبة يقول : أعجلتها أن تجدع  
 فتلزم الحجر ، ولأما هذا مثل ، يقول : أغرنا عليهم قبل أن يندوا بنا .

## (١٤) يَوْمَ الْوَقْبِ\*

كان عبدُ الله بن عامر عاملاً لعمان بن عفان على البصرة وأعمالها ، فاستعمل بشر بن حزن المازني على الأحساء<sup>(١)</sup> التي حول البصرة - ومنها حمى الوقب - فخرج يوماً هو وأخوه خفاف بن حزن إلى الوقب ، وحفرا بها رَكِيتَيْن<sup>(٢)</sup> . ولما أُنْبِطَاهُمَا<sup>(٣)</sup> إذا مأوئها ماء القَادِيَةِ<sup>(٤)</sup> عَذُوبَةٌ وَطِيْبَةٌ ؛ فتخوفاً أن يغلبهما عبدُ الله بن عامر على الرَكِيتَيْن ، فدَفَنَاهَا .

ورَقِيَ أمرُهما إلى عبد الله بن عامر ؛ فطلب منهما الرَكِيتَيْن ، فأبَيَا أن يَدْفَعَاها إليه ، فأخرجهما منهما وقال : يَا ذَنْ مِّنْ حَفَرْتُمَا هَاتَيْنِ الرَكِيتَيْن ؟ وَمَضَيَا هَارِيْن ، ووجدَا إبِلًا لعبد الله فمَقَرَاهَا .

وكان عبدُ الله قد اسْتَعْمَلَ خَالَهُ مَسْعُودَةَ السُّلَمِيَّ عَلَى حَفْرِ<sup>(٥)</sup> يعرف بِحَفْرِ أَبِي مُوسَى ؛ ثم إن ناساً من أَفْنَاء<sup>(٦)</sup> بكر بن وائل خرجوا وعليهم شيبان بن خَصْفَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ يقال له قَبِيصَةُ ، وَأَتَوْا مَاءَ لَبْنَى نَهْشَل<sup>(٧)</sup> بن دارم ، فَقَاتَلُوهُمْ عَلَى مَائِهِمْ وَظَفَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ أَنَاسًا ، وَأَقَامُوا بِهِ أَيَّامًا .

\* تميم على بكر ( من ربيعة ) ، والوقب : ماء ملازن على طريق المدينة من البصرة . وهو من الأيام التي آثرنا أن نبعدها من الأيام الجاهلية للسبب الذي أسلفنا ذكره .

شرح التبريزي على ديوان الحماسة ص ٣٤ ج ١

(١) جمع حمى ، وهو المكان المحظور (٢) الركية : البئر (٣) أنبطاها : استخرجها

ماءها (٤) القادية : مطرة الغداة (٥) الحفر ( ويسكن ) : البئر الموسعة

(٦) أفناء : أخلاط ، والواحد فتو ، ويقال : رجل من أفناء القبائل : أى لا يدري من أى

قبيلة هو (٧) نهشل : بطن في تميم .



ثم قالوا : ما هذا لنا بمنزل ، إنا في وسط بلاد بني تميم ؛ فاحتملوا راحمتين ، ثم نزلوا بحفر أبي موسى ، فوجدوا الحياض مملأة ، فأوردوا الإبل وسقوها ، وأرادوا أن يستقوا ليمثلوا الحياض كما كانت ، فجاء مسمدة عامل الماء وأغلظ لهم ، فقام إليه شيبان بن خصفة فضربه بالسيف على وجهه فصرعه ، ونقل إلى منزله .  
وأقام البكريون بالماء أياماً ، ثم قالوا : ننزل الوقي فإنها أقرب إلى بلاد بكر ؛ فأتوها ونزلوا بها .

ثم عاد بشر بن حزن إلى الوقي فوجد بها البكرين ، فأرسل إلى شيبان وقبيصة : إن كنما تريدان الثبات قيطكما هذا ومن معكما من قومكما فأقيا ، وإن كنما تريدان غير ذلك فأعلماني فإنها أرضى ومأى .

فأرسلا إليه يواعدانه ويقولان : إن رأيناك بالوقي لنفعلن بك ولنصنعن  
فخرج بشر وأخوه خفاف وحريث بن سلمة الشاعر وتفرقوا : فواحد منهم ذهب إلى بني العنبر<sup>(١)</sup> ، وواحد إلى بني يربوع بن حنظلة ، والثالث إلى بني مازن ابن مالك ؛ فأجاب مستصرخ بني عنبر سبعة نفر ، وانطلق بعضهم يستصرخ بني نهشل لما كان من البكرين إليهم . فقالت بنو نهشل : والله مالكم عندنا نصرة ، وانطلق مستصرخ يربوع حتى لقي بني رياح<sup>(٢)</sup> . فقالت بنو رياح : إخواننا بنو ثعلبة قد آمنوا ولسنا نقطع أمراً دونهم ، فمليكم بهم فنحن لهم تبع ، فانطلقت بنو مازن حتى وردوا أعشاشا على بني ثعلبة ؛ فلما وردوا الماء عليهم شهرهم أهل الماء ، ثم لقوا عبد الله بن مالك المعروف بالحلف ، فأخبروه خبرهم ، فقال : انزلوا أيها القوم ، وعهد إلى بكر فمقره وقراهم إياه ، حتى إذا كان من العشي ، وبرز أهل الماء لبس

(١) بنو مازن والعنبر ويربوع ورياح وثلعة بطون في تميم .  
(٢) رياح : بطن في يربوع . وكذلك ثعلبة .

يُرْدِينُ وَيَخْلُقُ<sup>(١)</sup> - وكذلك كانوا يفعلون إذا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ - وأخذ قَنَاتَهُ وَرَاحَ إِلَى وَسْطِ الْمَاءِ ، ثُمَّ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتَهُ : يَا يَرْبُوعُ ! يَا ثَعْلَبَةَ ! يَا لَعَاظِمَ ! فَخَصَّ وَعَمَّ ، فَتَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ : « هَؤُلَاءِ بَنُو أُمِّكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَبَنُو عَمِّكُمْ ، وَيَدُّكُمْ عَلَى الْعَرَبِ ، وَلَا قَرَارَ لَكُمْ مَعَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ إِنْ أَخَذَتْ دَارُ بَنِي مَازَنَ » .

فَرَكِبُوا مَعَهُ عَلَى كُلِّ صَنْعٍ وَذُلُولٍ ، حَتَّى أَشْرَفَ بِهِمْ عَلَى بَنِي رِيَّاحٍ ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ بَنُو رِيَّاحٍ رَكِبُوا مَعَهُمْ ، فَاِنْطَلَقَ الْقَوْمُ حَتَّى أَتَوْا الْوَقْبِيَّ ؛ فَقَالَتْ بَنُو يَرْبُوعَ : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ دَعُونَا فَلْنَنْظُرَ لَكُمْ وَنَسْتَبْرِيَ الْقَوْمَ ، فَقَالَتْ بَنُو مَازَنَ : لَقَدْ رَشِدْتُمْ .

وَاِنْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْهُمْ حَتَّى وَرَدُوا الْمَاءَ عَلَى بَكْرِ ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ يَبْغُونَ عِبِيدَآ لَهُمْ أَبَا قَا<sup>(٣)</sup> أَفْلَتُوا مِنْهُمْ ، فَقَرَوْهُمْ حَتَّى إِذَا أَخَذُوا يَرْوِحُونَ أَرْثَابَا بِهِمْ ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَتْرَكُوا فِي لِحَاهِمَ شِمْرَةً إِلَّا نَتَفَوْهَا . فَقَالَ لَهُمَ الْيَرْبُوعِيُّونَ : إِنَّا نَحَرَّ مَنَا بِطْعَامِكُمْ يَا بَكْرُ بْنُ وَائِلَ ، وَهَذَا قِرَاكُمْ فِي بَطُونِنَا وَحَقَائِبِنَا ؛ فَأَرْسَلُوهُمْ .

وَاِنْطَلَقَ الْقَوْمُ نَحْوَ الْكَوْفَةِ يَرْوِنَهُمْ أَنَّهُمْ فِي إِثْرِ عِبِيدِهِمْ ، حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا رَجِعُوا فَأَتَوْا أَصْحَابَهُمْ وَقَالُوا : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ لَمْ نَجِدْ وَاللَّهِ لَنَا وَلَكُمْ بِهِمْ يَدِينَ ، الْقَوْمُ كَثِيرٌ ؛ فَتَسَكَّرَ<sup>(٤)</sup> الْقَوْمُ . فَقَالَ مَنْ تَمَّ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ وَبَنِي الْعَنْبَرِ : أَغَيَرُوا عَلَى نَعْمِهِمْ ، فَلَنَأْخُذَهُ ، فَنَكُونُ قَدْ أَخَذْنَا عَوْضًا عَمَّا صُنِعَ بِنَا .

فَوَثَبَ بِشَرِّ بْنِ حَزْنٍ وَقَالَ : يَا لِمَازَنَ ! قَوْمُوا إِلَيَّ ، وَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ . فَقَامُوا إِلَيْهِ ، فَبَرَزَهُمْ ، وَقَالَ : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ ، أَرْضَوْنَ أَنْ تُنْفِرَ يَرْبُوعَ وَالْعَنْبَرَ فَيَأْخُذُوا النَّعْمَ ، وَيَكُونَ ذَهَابُ دَارِكُمْ ؛ فَقَالُوا : فَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ

(١) تَخْلُقُ : تَطْلُبُ بِالْخُلُقِ (٢) كَانَتْ جَنْدَلَةُ بِنْتُ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ الْفَرَشِيَّةِ أُمَ يَرْبُوعَ وَمَازَنَ

(٣) جَمَعَ آفَى (٤) تَسَكَّرَ كَرُوا : تَرَادَوْا . وَالْكَزْكَرَةُ : الْإِرْتِدَادُ عَنِ الشَّيْءِ .

تجمعوا الفأر بالأنفس ، وتقاتلوا القوم ، فإن ظفرتهم فالله أظفركم ، وإن تكن الأخرى كنتم قد أيتيم عذراً في داركم .

فتابعوه على رأيه ، وقاموا إلى مَنْ هناك من يربوع والمنبر فقالوا : جزاكم الله خيراً من إخوة ، فإنكم لو كنتم دعوتونا أطعناكم ، ولكننا نحن دعوناكم ، فارموا بنا في نحور القوم ، وكونوا من ورائنا فأكبرونا ، فإن نحن هُزِمْنَا كنتم على حاميتكم وانصرفتم ، وإن نحن ظفرتنا فهي التي تريدون - وكانوا قد شاربوهم ثلث الماء - فقالوا : قد فعلنا .

وانطلقوا وأصبحوا على مكان يُشرف على الوقي ، فقالت بكر إذ رأتهم : هذه غير قد أشرقت عليكم ، وقالت بريقة بنت شيان : أحلف بالله ، إني أرى البيض تترك ، وإني لأرى الأسنة تلمع ؛ فبرز أبوها معه اللواء وهو يقول :

نحن حَقَرْنَا وبدأنا أولاً ولن نكون الحاضر المحولاً<sup>(١)</sup>

ولما التقى الجمعان خرج عَصِيمة بن عاصم المازني على جمل له ، وهو محتجز بملاءة له بيضاء على الدرع وفي يده اللواء ، فلقبه شيان أبو بريقة ، وطعن كل واحد منهما صاحبه ؛ فانحدرت ملاءة عَصِيمة من فخذه ، فنادى عَصِيمة رجلاً من بني مازن يقال له : خُنَيْس ، وقال : يا خُنَيْس ؛ أطاق الملاءة من فخذي ، فذهب خُنَيْس ليطلق الملاءة من فخذه ، فضربه رجل من بني شيان فقتله ، وجاء شيان أبو بريقة فضرب عَصِيمة على يده اليسرى فقطع ثلاث أصابع ، فضربه عَصِيمة على رأسه فقتله ، فبرز ابنه أُرَيْد بن شيان وكر على عَصِيمة فقطع يده اليمنى ، ونادت بكر : يا بني مازن ؛ البقية البقية<sup>(٢)</sup> ، وهبئوثوا للصالح .

(١) الحاضر : القوم التازلون على الماء . المحول : المغلوب (٢) العرب تقول للعدو إذا

غلب : البقية : أي ابقوا علينا ولا تستأصلونا ، ومنه قول الأعشى :

\* قالوا البقية والحطى يأخذهم \*

ولم يكن قد علم بنو مازن بقتل صاحبهم خنيس ، ولا ما لقيت يدُ عصيمة ، فلما رأى عصيمة ذلك قبض على يده المقطوعة بيد قبضه ، حتى إذا امتلأ القميص دماً نَضَحَ به وجوه مازن ثم قال : أبقيةً بعد هذا أو صلح ! وأراهم يده وأعلمهم بقتل خنيس ، فاقتتلوا عند ذلك قتالاً شديداً .

وشد خُفاف بن حزن على شيبان بن خصفة رئيس بكر فقتله ، ثم هُزمت بعده بكر هزيمة مُنكرة ، فأخذ رجل من بني يربوع يدي بريقة بنت شيبان ليسبها ، فقال عصيمة : لا سبَاء في الإسلام ، أنا جارتُ لجميع نساءهم من السبَاء ، وأمر النساء فيحتملن وانطلقن معهن جثمان شيبان أبي بريقة ، ودفننه بالمكان الذي يقال له قارة شيبان ، وكسرن على قبره قدره وجَفَنته .

ولما أحرزوا الماء قالت بنو يربوع لبني مازن : إن لنا في الماء شريطةَ النصف ، فقالت بنو مازن : إنما جملنا لكم الثلث ، على أن تُقاتِلُوا فلم تَلُوا شيئاً من القتال ، وما كان أصلُ الماء إلَّا لنا ، ولتَكُفَّنْ عنا ، أو لَتَرُدَّنْ أَرماحنا في صدوركم .

وأما بنو ثعلبة فقالوا : والله ما بيننا وبين بني مازن شريطةٌ تُوجِبُ لنا عليهم في هذا الماء حقاً ، وتركوهم . وأما بنو رياح فأبوا ، ونذر قَمَب والأحوص الرياحيان يومئذ ألا يردا الوقي إلا مُاجِمين للقتال .

وغبروا على ذلك زماناً ؛ ثم إن بني رياح اغتَرَّوا بني مازن ، فأتوا رَكِيَّة من ركايا الوقي ، فمقروا السَّوَانِي<sup>(١)</sup> وألقوا جيفها فيها ، فلما نذرت بهم بنو مازن هربوا ؛ فانطلق ناسٌ منهم في إثرهم حتى أتوا ماء لهم يقال له : طَلَح ، فمَوَّروه<sup>(٢)</sup> وألقوا فيه السَّوَانِي والحمر كما فعلوا بآبائهم .

ثم هدأ ما بينهما ، واصطلحت الناس ، وخلصت الوقي لبني مازن .

(١) السانية : الناضعة وهي الناقة التي يستقي عليها ، وجمعها السواني (٢) عورت الركبة : إذا كبستها بالتراب حتى تنسد .

وفيه قال أبو النول الطهوى :

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي      فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي <sup>(١)</sup>  
 فَوَارِسَ لَا يَمْلُوكُ النَّايَا      إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُون <sup>(٢)</sup>  
 وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسِيءٍ      وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظٍ يَلِينِ  
 وَلَا تَبْلَى بَسَاتِلُهُمْ وَإِنْ هُمْ      صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا حِينِ  
 هُمْ مَنَعُوا حِمَى الْوَقِي بِضَرْبٍ      يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ  
 فَكَبَّ عَنْهُمْ دَرَّةُ الْأَعَادِي      وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ  
 وَلَا يَرْعُونَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنِي      إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ <sup>(٣)</sup>

(١) صدق ( بالشديد ) مثل صدق بالتخفيف      (٢) حرب زبون : تزيين الناس أى تصددهم  
 وتدفعهم      (٣) الهدنة والهدون والمهدنة : الدعة .

## (١٥) يوم الشباك\*

قَتَلَ إِيسَى بْنُ عَبْلَةَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ <sup>(١)</sup> اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ مَسْعُودَ بْنَ الْقِصَافِ - مِنْ بَنِي الْقِصَافِ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ أُسْرَتْ بَنُو تَيْمٍ اللَّهُ وَكَيْعَ بْنَ الْقِصَافِ ، فُخِسُوهُ عِنْدَهُمْ ، فَظَنَّ بَنُو حَنْظَلَةَ أَنَّهُمَا قَدْ قُتِلَا كِلَاهُمَا ؛ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الْيَرْبُوعِيُّ يَرْنِيهِمَا ، وَيَتَوَعَّدُ بَنِي تَيْمٍ اللَّهَ :

لَتَبِكَ النِّسَاءُ الرُّضِعَاتُ بِسُحْرَةٍ وَكَيْعًا وَمَسْعُودًا قَتِيلَ الْحَنَاتِيمِ  
كَلَّا أَخُونَا كَانَ فِرْعَاوَنًا دِعَامَةً وَلَا يُلْبِثُ الْعَرْشُ أَنْقِضَاضُ الدَّعَائِمِ  
فَلَا تَرْجُ تَيْمُ اللَّهِ أَنْ يَحْمِلُوهَا دِيَاتٍ وَلَا أَنْ يُهْزِمَ مَنَى الْهَزَائِمِ <sup>(٣)</sup>

فَلَمَّا أَتَى هَذَا الشَّعْرُ بَنِي تَيْمٍ عَرَفُوا أَنَّ بَنِي الْقِصَافِ سَيَطْلُبُونَهُمْ بِدَمِ مَسْعُودٍ ، فَخَلُّوا سَبِيلَ وَكَيْعٍ ، فَلَبِثَ بَنُو الْقِصَافِ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثُوا .

ثُمَّ إِنَّ فِتْنَةَ مِنْهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ فِي عَيْرِهِمْ لَهُمْ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الشَّبَاكِ لَقُوا قَوْمًا فَسَأَلُوهُمْ مَنْ عَلَى الْمَاءِ ؟ فَقَالُوا لَهُمْ : بَنُو حَارِثَةَ بْنِ لَأَمٍ وَنَاسٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

فَعَقَلَ بَنُو الْقِصَافِ رَوَاحِلَهُمْ ، وَخَلَفُوا بِمَضَمِّهِمْ فِيهَا ، وَمَضَى بَعْضُهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنِ عَبْلَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ! إِنْ نَاقَةَ لَنَا صَلَّتْ ، وَهِيَ فِي إِبْرِكَ فَاذْدُدْهَا عَلَيْنَا ؛ فَقَالَ لِنَلَامَ لَهُ : انْطَلِقْ مَعَ الْقَوْمِ فَادْفَعْ إِلَيْهِمْ نَاقَتَهُمْ .

\* لَبِنِ الْقِصَافِ ( مِنْ تَيْمٍ ) عَلَى بَنِي تَيْمٍ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ( مِنْ بَكْرِ ) ، وَالشَّبَاكِ : طَرِيقُ حَاجِ الْبَصْرَةِ ، وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي آمَرْنَا بِذِكْرِهَا فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ .

النَّقَائِصُ : ص ٩١٨ طَبْعُ أَوْرِبَا

(١) تَيْمُ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ : بَطْنٌ فِي بَكْرِ (٢) بَنُو الْقِصَافِ : مِنْ تَيْمٍ

(٣) يَقُولُ : لَيْسَ لَهَا مَتْرُكٌ لَا يَدُّ أَنْ يَطْلُبَ بِهِمَا . هَزَمَ لَهُ حَقُّهُ أَيْ وَهَبَهُ لَهُ .

فانطلق غلامُ ابنِ عُبلةَ معهم ، فسأل راعيَه عن ناقةِ القوم ، فقال : ما رأيُها ، وهذه الإبلُ فانظر . فنظر الغلام فلم يرَ شيئاً ، فرجع إلى مولاة ، ورجع بنو القِصاف فقال لهم ابنُ عُبلة : ما صنَعْتُمْ ؟ قالوا : غيَّب راعيكَ ناقَتَنَا ، فقمُ معنا إليه ، فقام معهم ابنُ عُبلة ، حتى إذا نَحَّوهُ عن الماء شدَّ عليه رجلٌ من بني القِصاف ، ثم نادى يائزاتِ مسمود ! فقتله ، وخضَبَ عمامته بدمِهِ .

فغضب بنو حارثة<sup>(١)</sup> بن لأمٍ ، وقالوا : قتلوا جارنا ، ولا تزال العرب تَسُبُّنا به إن قَاتُونَا .

وطلبوا بني القِصاف وهم نَفِيرٌ<sup>(٢)</sup> ، وعلى الماء جماعةٌ من بني حارثة بن لأمٍ ، فترك بنو القِصاف رواحِلَهم ، ومضَوْا بالعمامة مخضوبة بالدم حتى انتهوا بها إلى بني طَهِيَّة<sup>(٣)</sup> ، فسألوهم عن رِكابِهم ، فقالوا : تركناها في أيدي بني حارثة ، فقال الأسلع بن القِصاف في ذلك :

فَدَيْ لَامِرِي لَاقِي ابْنِ عُبَلَةَ نَاقَتِي	وَرَا كِبُهَا وَالنَّاسُ بَاقِي وَذَاهِبُ
عَدَا نَحْمُ أَعْدَاهُ عَلَى الْهَوْلِ فِتْيَةٌ	كَرَامٌ وَأَسْيَافٌ رِقَاقٌ قَوَاضِبُ
وَلَمْ يَحْفَلُوا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بَعْدَهَا	وَمَا كَشَفَ لِلنَّاسِ الْأُمُورُ الشَّوَابِغُ
وَلَمْ نَرَوْ حَتَّى بَلَّ أَسْيَافُنَا دَمٌ	يُدَاوِي بِهِ قَرَحَ الْقُلُوبِ الْجَوَالِبُ <sup>(٤)</sup>
وَلَا شَرَّ حَاجَاتٍ طَوَاهُنُ بَعْدَ مَا	تَبَاعَدَ أَسْبَابُ الْهَوَى الْمُتَقَارِبُ
فَا النَّاسُ أَرَدَوْهُ وَلَكِنْ أَقَادَهُ	يَدُ اللَّهِ وَالْمُسْتَنْصِرُ اللَّهُ غَالِبُ

(١) بنو حارثة بن لأم : بطن في طي  
 (٢) النفير : القوم يتنافرون في القتال ، والنفير : القوم الذين يتقدمون في القتال والنفير : الجماعة من الناس  
 (٣) طهية : قبيلة في تميم ومنهم بنو القِصاف  
 (٤) الجلبة : الفقرة التي تعلق الجرح عند البرء ، وقد جلب يجلب وأجلب الجرح مثله : إذا علت القرحة جلدة البرء . وقال الليث : قرحة مجلبة وجالبة ، وقروح جوالب وجلب .

شَفَى سَقَمًا - إِنْ كَانَتِ النَّفْسُ تُشْتَفَى - قَتِيلٌ مُصَابٌ بِالشَّبَاكِ<sup>(١)</sup> وَطَالِبُ  
 شَفَى الدَّاءِ وَابْيَضَتْ وَجُوهُ كَأَنَّمَا جَلَا النَّقْسُ<sup>(٢)</sup> عَنْهَا وَهِيَ سُودٌ كَوَائِبُ  
 لَعَمْرِي لَقَدْ رَدَّتْ عَشِيَّةٌ مِثْقَبِ<sup>(٣)</sup> غَلِيلاً فَسَاعَتْ فِي أُلْهُلُوقِ الشَّارِبِ  
 فَأَبْلَغُ بَنِي لَامٍ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ وَمَا شَاهِدٌ يُدْعَى كَمَنْ هُوَ غَائِبُ  
 فَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَخُونَا فَتَحَدَّبُوا عَلَيْنَا إِذَا نَابَتْ عَلَيْنَا النَّوَائِبُ  
 وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَى مِثْلِهَا لَكُمُ لَأَبَتْ إِلَى أُرْبَابِهِنَّ الرَّكَائِبُ  
 لَمَّا بَرَحَتْ حَتَّى أُنِيخَتْ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وَحَتَّى حُلَّ عَنْهَا الْحَقَائِبُ  
 فَإِنَّ رِحَالَ الْقَوْمِ وَسَطَ بَيُوتِكُمْ وَلِلْجَارِ مَعْرُوفٌ مِنَ الْحَقِّ وَاجِبُ  
 فَلَمَّا أَتَى بَنِي حَارِثَةَ هَذَا الشَّمْرَ سَرَّهُمْ ، وَقَالُوا : مَا لَنَا عَلَى رِكَابِكُمْ مِنْ سَبِيلٍ ،  
 قَوْمٌ أَدَّرَ كُوا بَنَارَهُمْ ، وَلَهُمْ جَوَارٌ ، وَالَّذِي يَبْنِئُنَا وَبَيْنَهُمْ حَسَنٌ ، فَرَدُّوا عَلَى بَنِي  
 الْقِصَافِ رِكَابَهُمْ ، وَطَاحَ<sup>(٤)</sup> ابْنُ عُبَلَةَ ، وَلَمْ يُدْرِكْ بَنَاهُ ؛

(١) الشباك : موضع (٢) النقس : العيب (٣) الثقب : طريق

(٤) يعني ذهب دمه باطلا .



## ٦- أيام قيس (فيما بينها)

١- يوم منعج .

٢- » النفراوات .

٣- » بطن عاقل .

٤- » داحس والغبراء .

٥- » الرقم .

٦- » الشتاء .

٧- » حوزة الأول ؛

٨- » » الثاني .

٩- » اللوى .

١٠- حديث ابن ضبا .

١١- يوم هراميت .

## (١) يوم منمعج \*

كان زهير بن جذيمة العبسي سيدَ قَيْسِ عَيْلان ، فتزوج إليه النعمان <sup>(١)</sup> بن امرئ القيس ملك الحيرة لشرفه وسؤدده ، وأرسل إليه يوماً يستزيره بعض أولاده ، فأرسل إليه ابنه شاساً - وكان أصغر ولده - فأكرمه وجابه أفضل الحبوّة مسكاً وكسّى وقطفاً وطنافس <sup>(٢)</sup> ، ثم خرج من عنده يريد قومه ، وسار حتى ورد منمعجا - وهو ماء لغنى <sup>(٣)</sup> - فأناخ في يوم شمال <sup>(٤)</sup> ، وقرّ على رذهة <sup>(٥)</sup> في جبل رياح ابن الأسك الغنوى ، ليس على الرذهة غير بيته .

ثم أنشأ شاس يفتسل بين الناقة والبيت ، وامرأة رياح تنظر إليه ، وهو مثل الثور الأبيض ، فقال رياح لامراته : أعطيني قوسى ، فدت إليه قوسه ومهما ، ثم أهوى لشاس بسهم ، وبرّ صلبه ، وحفر له حفراً فهدمه عليه ، ونحر جملة وأكله ، وأدخل متاعه بيته .

\* لعبس على غنى ، وتسميته يوم منمعج لصاحب العقد الفريد ، وقال أبو عبيدة : ويقال له يوم الرذهة ؛ وفي جمع الأمثال للبديانى : لبنى يربوع على بنى كلاب .

الأغانى ص ٨ ج ١٠ طبعة الساسى ، ابن الأثير ص ٣٣٧ ج ١ ، جمع الأمثال ص ٢٦٨ ج ٢ ، مهذب الأغانى ص ٨ ج ٢

(٧) النعمان ابن امرئ القيس : أشهر ملوك الحيرة ، حكم ٢٨ سنة ، وكان من أشد ملوك العرب نكالية في أعدائه وأبعدهم مغاراً ، كما كان صارماً حازماً ضابطاً للملك ، ولكنه في آخر عهده زهد في الملك ، وساح في الأرض فلم يره أحد (سنة ٤٣١ م (٢) الطنافس : للبسط والثياب ، والقطيفة : دثار نخل ، وقيل كساء له خل ، والجمع قطائف ، وقطف مثل صحيفة وصحف كائنها جمع قטיפ وصحيف (٣) غنى : حى من غطفان (٤) الشمال (بالفتح ويكسر) : الرج التي تستقبلك عن يمينك وأنت مستقبل (٥) الرذهة : النقرة : يجتمع فيها ماء السماء .

وَقَدْ شَاسَ ، وَقَصَّ أَثَرُهُ وَنُشِدَ ، وَرَكِبُوا إِلَى الْمَلِكِ وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : حَبَوْتُهُ وَسَرَّحْتُهُ ، فَقَالُوا : وَمَا مَتَّعْتَهُ بِهِ ؟ قَالَ : مِسْكٌ وَكُسَى وَنُطُوعٌ وَقُطْفٌ .

فَاقْبَلُوا يَقْصُونَ أَثَرَهُ فَلَمْ تَتَّضِحْ لَهُمْ سَبِيلُهُ ، وَمَكَثَتْ عَبَسَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى رَأَوْا امْرَأَةً أَرْيَاحَ بَاعَتْ بِمُكَاطٍ قَطِيفَةً سَحْرَاءَ وَبَعْضُ مَا كَانَ مِنْ حِجَابِ الْمَلِكِ ، فَمَرَفُوا وَتَيَقَّنُوا أَنَّ رِيحًا ثَأْرَهُمْ ثَأْرَهُمْ .

فَأَتَى زَهِيرٌ غَنِيًّا وَسَلَّمَهُمْ عَنْ شَاسَ فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَتَلَهُ رِيحٌ ، وَنَحْنُ بَرَاءٌ مِنْهُ ، وَقَدْ لَحِقَ بِخَالِهِ مِنْ بَنَى الطَّمَّاحِ . وَلَمْ تَبَيَّنْ لَزَهِيرَ أَنَّ رِيحًا ثَأْرَهُ قَالَ يَرِثِي شَاسًا :

بَكَيْتُ لَشَاسٍ حِينَ خَبَرْتُ أَنَّهُ      بَمَاءٍ غَنِيٍّ آخَرَ اللَّيْلِ يُسَلِّبُ  
لَقَدْ كَانَ مَا تَأَهُ الرَّدَاهُ (٢) لِحَتْفِهِ      وَمَا كَانَ لَوْ لَا غِرَّةُ اللَّيْلِ يُسَلِّبُ  
قَتِيلٌ غَنِيٌّ لَيْسَ شَكْلُهُ كَشَكْلِهِ      كَذَلِكَ لَعَمْرَى الْحَيْنَ لِلْعَرِّ يُجَلِّبُ  
سَابِكِي عَلَيْهِ إِنْ بَكَيْتُ بَعْرَةً      وَحَقٌّ لَشَاسَ عِبْرَةٌ حِينَ تُسَكَّبُ  
وَحَزْنٌ عَلَيْهِ مَا حَيِّتُ وَعَوْلَةٌ      عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْبَدْرِ أَوْ هُوَ أَعْجَبُ  
إِذَا سِيمَ ضِيَا كَانَ لِلضَّمِيمِ مُنْكَرًا      وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ يُخْشَى وَيَرْهَبُ  
وَإِنْ صَوَّتَ الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ مَرَّةً      أَجَابَ لَمَّا يَدْعُو لَهُ حِينَ يُكْرَبُ  
فَفَرَّجَ عَنْهُ ثُمَّ كَانَ وَلِيَّهُ      فَقَلْبِي عَلَيْهِ - لَوْ بَدَا الْقَلْبُ - مَلْهَبُ

(١) قوم زهير

(٢) الرداء : جمع ردهة ، وهى النقرة يستنقع فيها الماء .

وانصرف إلى قومه ، وكان لا يرى غنوباً إلا قتله <sup>(١)</sup> .

ثم غزت بنو عبس غنياً قبل أن يطلبوا قوداً أو دية مع أخى شاس - الحصين ابن زهير - والحصين بن أسيد بن زهير ، فقيل ذلك لغنى ، فقالت لرياح : أنجُ لعلنا نصلح على شيء أو نرضيهم بدية وفداء .

وخرج رياح رديفاً <sup>(٢)</sup> لرجل من بنى كلاب ، وكان معهما صحيفة فيها لحم ؛

(١) هذه رواية الأغاني ، وجاء في ابن الأثير : إن زهيراً حين افتقد ابنه سار إلى غنى ، وم حلفاء في بنى عامر ، فاجتمعوا عنده ، فسألهم عن ابنه ، فحلفوا أنهم لم يعرفوا خبره ، فقال : ولكني أعلمه ، فقال له واحد من بنى عامر : فما الذى يرضيك منا ؟ فقال : واحدة من ثلاث : إما تحبون ولدى ، وإما تسلمون إلى غنى حتى أقتلهم بولدى ، وإما الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم ، فقالوا : ما جعلت لنا في هذه مخرجا ؟ أما إحياء ولدك فلا يقدر عليه إلا الله ، وأما تسليم غنى إليك فهم يمتنعون مما يمتنع منه الأحرار ، وأما الحرب بيننا فوالله إنا لنحب رضاك ونكره سخطك ؛ ولكن إن شئت الدية ، وإن شئت تطلب قاتل ابنك ، فنسلمه إليك ، أو تهب دمه فإنه لا يضيع في القرابة والجوار ، فقال : ما أفعل إلا ما ذكرت .

فلما رأى خالد بن جعفر تعدى زهير على أخواله من غنى . قال : والله ما رأينا كال يوم تعدى رجل على قومه ، فقال له زهير : فهل لك أن تكون طلبى عندك وأترك غنيا ؟ قال : نعم ، فانصرف زهير وهو يقول :

فلولا كلاب قد أخذت قرينتى	برد غنى أعبداً ومواليها
ولكن حمهم عصبه عامرية	يهزون في الأرض القصار العواليها
مساعير في الهيجا مصاليت في الوغى	أخوهم عزيز لا يخاف الأعاديها
يقيمون في دار الحفاظ تكروما	إذا ما في القوم أضحت خواليها

الفنى : جمع فناء

ثم أنه أرسل امرأة وأمرها أن تكتم نسبها ، وأعطاها لحم جزور سمينة ، وسيرها إلى غنى لتبيع اللحم بطيب ، وتسال عن حال ولده ، فانطلقت المرأة إلى غنى وفعلت ما أمرها ، فأنهت إلى امرأة رياح بن الأسك ، وقالت لها : قد زوجت بنتا لي وأبني الطيب بهذا اللحم ، فأعطتها طيباً ، وحدثتها بقتل زوجها شاساً ، فعادت المرأة إلى زهير وأخبرته ، فجمع خيله ، وجعل يغير على غنى حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ووقعت الحرب بين بنى عبس وبنى عامر ( ابن الأثير ص ٣٣٧ ج ١ )

(٢) الرديف : الراكب خلف الراكب .

فَأَدْخَلَا يَدَيْهِمَا فِي الصَّحِيفَةِ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَضْرَةً <sup>(١)</sup> لِيَا كُلَّهَا ،  
مُتَرَادِفِينَ لَا يَقْدِرَانِ عَلَى النَّزُولِ ، فَمَرَّ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا صُرْدٌ فَصَرَّصَ ، فَأَلْقَيَا اللَّحْمَ ،  
وَأَمْسَكَ بَأَيْدِيهِمَا ، وَقَالَا : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمَا عَظْمًا ؛ وَمَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا فَصَرَّصَ ، فَأَلْقَيَا الْعَظْمَيْنِ وَأَمْسَكَ بَأَيْدِيهِمَا  
وَقَالَا : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا الثَّالِثَةَ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِطْعَةً ، فَمَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ  
رُءُوسِهِمَا فَصَرَّصَ ، فَأَلْقَيَا الْعَظْمَيْنِ حَتَّى فَعَلَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَإِذَا هُمَا بِالْقَوْمِ أَذَى  
ظِلَامٍ <sup>(٢)</sup> . وَقَدْ كَانَا يَظُنُّانِ أَنَّهُمَا قَدْ خَالَفَا وَجْهَةَ الْقَوْمِ ! فَقَالَ لِرِيَّاحٍ صَاحِبُهُ : أَذْهَبَ  
فَإِنِّي آتَى الْقَوْمَ أَشْفَعُهُمْ عَنْكَ وَأُحَدِّثُهُمْ حَتَّى تَعِجَّزَهُمْ ، ثُمَّ مَاضٍ إِنْ تَرَكَوْنِي .  
فَانْتَحَدَرَ رِيَّاحٌ عَنْ عَجْزِ الْجَمَلِ ، فَأَخَذَ أَذْرَاجَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَعَدَا حَتَّى أَتَى ضِفَّةً فَاحْتَفَرَ  
تَحْتَهَا مِثْلَ مَكَانِ الْأَرْنَبِ وَوَلَجَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ تَعْلَيْنِ مِنْ سَبْتٍ <sup>(٤)</sup> فَجَعَلَ إِحْدَاهُمَا  
عَلَى سُرَّتِهِ ، وَالْأُخْرَى عَلَى صَفْنِهِ <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمَا الْعِمَامَةَ . وَمَضَى صَاحِبُهُ حَتَّى لَقِيَ  
الْقَوْمَ ؛ فَسَأَلُوهُ فَحَدَّثَهُمْ وَقَالَ : هَذِهِ غَنَى كَامِلَةٌ ، وَقَدْ دَنَوْتُ مِنْهُمْ ، فَصَدَّقُوهُ  
وَوَخَّلُوا سِرَّهُ <sup>(٦)</sup> .

فَلَمَّا وَلَّى رَأَوْا مَرْكَبَ الرَّجُلِ خَلْفَهُ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ خَلْفَكَ ؟  
فَقَالَ : لَا مَكْذُوبَةَ ! ذَلِكَ رِيَّاحٌ فِي الْأَوَّلِ مِنَ السَّمَرَاتِ <sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ الْحَصِينَانِ <sup>(٨)</sup>

(١) الوضرة : القطعة الصغيرة من اللحم (٢) أذى ظلام : أذى شيء

(٣) أدرج : جمع درج ، وهو الطريق ، والمعنى مضى لسبيله (٤) السبت : الجلد المدبوغ

والنعل مؤنثة (٥) الصفن : وعاء الحصى (٦) السرب : الطريق والوجه

(٧) السمرات : واحدها سمرة ، وهو شجر (٨) الحصينان : الحصين بن زهير والحصين

لن معهما : قَفُوا علينا حتى نعلم علمه ، فقد أمكننا الله من ثأرنا ، ولم يريد أن يشركهما فيه أحد ، ومضياً ووقف القوم وخَسُوا<sup>(١)</sup> عنهما .

فلما رأها رياح رى الأول منهما فَبَرَّ صُلْبَهُ ، وطفنه الآخر قبل أن يرميه ، وأراد السُّرَّة فأصاب الرِّبْلَةَ<sup>(٢)</sup> ، ومَرَّ الفرسُ يَهْوِي به ، فاستدبره رياح بسهم فرشقَ به صُلْبَهُ ؛ ونَدَّ فرسها فلحقا بالقوم .

فَقَالَتْ عَبْسُ : أَيْنَ تذهبون إلى هذا ؟ والله ليقتلنَّ منكم عدداً ، وقد جرحاه وسميمتُ .

ثم إن رياحا أخذ رُمحِي القَتِيلِ وسَلَبِيهما وانطلق حتى ورد رَدْمُهُ عليها يتُ أُمَارِ بنَ بَغِيضٍ ، وفيه امرأةٌ ولها ابنان قريبان منها ، وجل لها رَاتِعٌ في الجبل ، وقد مات رياح عطشاً ، فلما رَأَتْهُ يَسْتَدْمِي<sup>(٣)</sup> طمعت فيه ، ورجت أن يَأْتِيَهَا ابناها فقالت : اسْتَأْسر ، فقال : دعيني ويمحك أشرب ! فأبَت فأخذ حديدةً فَجَدَمَ<sup>(٤)</sup> بها رواهشها<sup>(٥)</sup> ، وعبَ في الماء حتى نَهَلَ ، ثم توجه إلى قومه ، فقال فيها وفي الحصينين :

قالت لي : استأسر لِتَكُنْفَنِي حِينَا وَيَلُو قَوْلُهَا قَوْلِي  
ولأنت أجراً من أسامة أو منى غداة وقفت للخيل  
إذ الحصين لدى الحصين كما عدل الرجّازة<sup>(٦)</sup> جانب الليل

(١) خنسوا : تأخروا (٢) الرِبْلَةُ : أصل الفخذ (٣) استدَمِي الرجل : طأطأ رأسه  
يَقطر منه الدم (٤) الجذم : القطع (٥) الرواهش : عروق ظاهر الكف  
(٦) الرجّازة : شيء يكون مع المرأة في هودجها ، فإذا مال أحد الجانبين وضعته في الناحية  
الأخرى ليتعدل .

## (٢) يوم النِّفْراوات \*

كان زُهَيْرُ بْنُ جَدِيعَةَ <sup>(١)</sup> العَبْسِيُّ سَيِّدًا لِهَوَازُن <sup>(٢)</sup> ، فكانت لا تراه إِلَّا رَبًّا ، وهَوَازُنُ يَوْمُئِذٍ لَا خَيْرَ فِيهَا ، وَإِنَّمَا هُمْ رِعَاءُ الشَّاءِ فِي الْجِبَالِ ، وَكَانَ زُهَيْرٌ يَعْزُّهُمْ <sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا كَانَتْ أَيَّامُ عُكَاظِ أَتَاهَا زُهَيْرٌ ، وَيَأْتِيهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ، فَتَأْتِيهِ هَوَازُنُ بِالْإِتَّارَةِ الَّتِي لَهَا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَيَأْتُونَهُ بِالسَّمْنِ وَالْأَقِطِ <sup>(٤)</sup> وَالْقَمَمِ ، ثُمَّ إِذَا تَفَرَّقَ النَّاسُ نَزَلَ بِالنِّفْراوات .

فَأَتَتْهُ عَجُوزٌ مِنْ هَوَازُنَ بِسَمْنٍ فِي نَحْيٍ <sup>(٥)</sup> ، وَاعْتَذَرَتْ إِلَيْهِ وَشَكَتَ السَّنِينَ الَّتِي تَتَابَعَتْ عَلَى النَّاسِ ، فَذَاقَهُ فَلَمْ يَرْضَ طَعْمَهُ ، فَدَعَّاهَا <sup>(٦)</sup> بِقَوْسٍ فِي يَدِهِ عَطْلُ <sup>(٧)</sup> فِي صَدْرِهَا ، فَاسْتَلَقَتْ لِحَالَوَةَ <sup>(٨)</sup> الْفَقَا ، فَفَضِضَتْ مِنْ ذَلِكَ هَوَازُنَ وَصَمَمَتْ لَهُ <sup>(٩)</sup> ،

\* لعامر على عبس و ( النفراوات ) هكذا ذكره صاحب الأغاني ، وفي العقد الفريد ( النفراوات ) ، وفي معجم ما استعجم : النفراوات ، قال : نقرى بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة مقصور على وزن فعلى ، وبعد : موضع في بلاد غطفان . قال السكري : هي حرة . قال مالك بن خالد الحفاعي :

ولما رأوا نقرى تسيل أكماها      بأرعن جرار وحامية غلب  
ورواه السكوتي : نقرى بالقاف . قال أبو الفتح أراد نقرى فخفف للضرورة ، قال أبو صخر فجمعها على نقریات :

فلما تفتلى نقریات سحيلة      ودافعه من شامة بالرواجب

يريد بالأصابع ، يصف سحابا .

العقد الفريد ص ٣٠٤ ج ٣ ، الأغاني ص ١٠ ج ١٠ ، ابن الأثير ص ٣٣٨ ج ١٠ ، بلوغ الأرب ص ١١٧ ج ١ ، معجم ما استعجم ( ركة - نقر - نقر - نفراوات )

(١) من عبس ، وينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر (٢) هوازن : حى من قيس

عيلان (٣) يعزم : يغلهم (٤) الأقط : شيء يتخذ من الخيض الغنمي

(٥) النحي : الرق الذى يجعل فيه السمن (٦) دعها : دفعها (٧) قوس عطل :

لا وتر فيها (٨) حلاوة الفقا : وسطه (٩) صمدت له : قصدته وانتظرت غفلته .

هذا إلى ما كان في صدرها من الفيظ والدمن<sup>(١)</sup> وما أوحرها<sup>(٢)</sup> من الحسد .  
وتذامرت<sup>(٣)</sup> عامر بن صعصعة - وهم بطن من هوازن - وآلى خالد بن جعفر  
فقال : والله لأجعلن ذراعى وراء عنقه حتى أقتل أو يقتل ، ثم قال :

أديروني أداتكم<sup>(٤)</sup> فإني وحذفة<sup>(٥)</sup> كالشجأ تحت الوريد  
مقرّبة أسديها بخزّ وألحفها ردائي في الجليد  
وأوصي الراعيين ليؤثراها لها لبن الخلية والصمود<sup>(٦)</sup>  
نراها في الغزاة وهن شعث كقلب<sup>(٧)</sup> العاج في الرنخ الجديد

ولما سمع زهير هذا القول حقراً خالداً وسبّه ، فقال خالد : اللهم أمكن يدي  
هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ، ثم أعنتى عليه . فقال زهير : اللهم  
أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خاله ثم خلّ بيننا ، فقالت قريش - وكان  
الكلام أمامهم : هلكت والله يا زهير . فقال زهير : إنكم والله الذين لا علم لكم .

\* \* \*

ثم انتقل زهير من قومه بينيه وبنى أخويه زنباع وأسيد يرغ<sup>(٨)</sup> الفيث في  
عشراوات<sup>(٩)</sup> له ، وبنو عامر قريب منهم ولا يشعرون بهم ، وكانت تماضر بنت  
الشريد امرأة زهير بن جذيمة ، فرّ بها أخوها الحارث<sup>(١٠)</sup> ؛ فقال زهير

---

(١) السمّة : الحقد القديم ، وجمعه دمن (٢) أوحره : أوجره (٣) تذامرت :  
تماحزت على القتال (٤) لكل ذي حرفة أداة ، وهي آلة التي تقيم حرفته ، وأداة الحرب  
سلاحها (٥) حذفة : فرس خالد بن جعفر (٦) الخلية : الناقة تنتج فينعر ولدها  
ليدوم لهم لبنها ، والصمود : الناقة يموت حوارها فتطف على فصلها (٧) القلب : السوار  
(٨) يرغ : يطلب (٩) العشراء : الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر ، وجمعا عشراوات  
(١٠) كان الحارث قد أصاب دماً ، ثم احتفى ببني عامر قوم خالد وكان فيهم ، ثم إن خالد  
أرسله عيناً ليأتيه بخبر زهير .



لَبْنِيهِ : إِنْ هَذَا الْحَمَارُ لَطَلِيمَةٌ عَلَيْكُمْ فَأَوْثِقُوهُ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ لَبْنِيهَا : أَيْزُورُكُمْ خَالَكُمْ  
فَتَوْثِقُوهُ وَتَحْرِمُوهُ ؟ ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطَبَا<sup>(١)</sup> ، وَأَخَذُوا مِنْهُ يَمِينًا أَلَّا يَخْبَرَ عَنْهُمْ ،  
وَلَا يُنْذِرَ بِهِمْ أَحَدًا .

فَخَرَجَ يَطِيرُ حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ عِنْدَ نَادِيهِمْ ، وَأَتَى شَجَرَةً فَأَلْقَى الْوَطْبَ تَحْتَهَا  
وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا الشَّجَرَةُ الذَّلِيلَةُ ؛ أَشْرَبِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَانْظُرِي مَا طَعَّمَهُ ؟ فَقَالَ أَهْلُ  
الْمَجْلِسِ : هَذَا رَجُلٌ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَخْبِرُكُمْ خَبْرًا !

فَأَتَوْهُ ، وَذَاقُوا اللَّبَنَ ، فَإِذَا هُوَ حُلُوفٌ لَمْ يَقْرُصْ بَعْدَ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لِيَخْبِرَنَا  
أَنْ طَلَبْنَا قَرِيبًا .

فَرَكِبَ خَالِدٌ وَرَكِبَ مَعَهُ سِتَّةُ فَوَارِسٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ لِيَنْظُرُوا مَا الْخَبَرُ . وَاقْتَصَوْا  
أَثَرِ السَّيْرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا إِبِلَ بَنِي عَبَسَ فَزَكُوا عَنْ الْخَيْلِ ؛ فَقَالَتْ نِسَاءُ بَنِي عَبَسَ :  
إِنَّا لَنَرِي حَرَجَةً مِنْ عِضَاهُ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ غَابَةً مِنْ رِمَاحٍ بِمَكَانٍ لَمْ نَسْكُنْ نَرِي بِهِ شَيْئًا .  
ثُمَّ رَاحَتِ الرَّعَاءُ فَأَخْبَرُوا بِمَثَلِ هَذَا الْخَبَرِ ، وَأَخْبَرَتْ رَاعِيَةٌ أُسَيْدَ بْنَ جَذِيمَةَ أُسَيْدًا  
بِمَثَلِ ذَلِكَ .

فَأَتَى أُسَيْدُ أَخَاهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَخْبَرَتْهُ بِهِ الرَّاعِيَةُ وَقَالَ : إِنَّمَا رَأَتْ خَيْلَ بَنِي عَامِرٍ  
وَرِمَاحَهَا . فَقَالَ زَهِيرٌ : كُلُّ أَزْبٍ<sup>(٤)</sup> نَقُورٌ ! وَأَيْنَ بَنُو عَامِرٍ ؟ أَمَّا كِلَابُ فَكَالْحَيَّةِ<sup>(٥)</sup>

(١) الوطْبُ : سَقَاءُ اللَّبَنِ (٢) يَقْرُصُ : يَحْمَضُ (٣) الْعِضَاهُ : كُلُّ شَجَرٍ يَعْظُمُ وَلَهُ  
شَوْكٌ ، وَالْحَرَجَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنْهَا (٤) الْأَزْبُ مِنَ الْإِبِلِ : كَثِيرُ شَعْرِ الْأُذُنَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ . قَالَ  
فِي اللَّسَانِ : وَلَا يَكَادُ يَكُونُ الْأَزْبُ إِلَّا نَقُورًا لِأَنَّهُ يَنْبْتُ عَلَى حَاجِبِيهِ شَعِيرَاتٌ ، فَإِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ  
نَفَرَ ، وَكَانَ أُسَيْدُ كَثِيرَ الشَّعْرِ . وَقَدْ ذَهَبَتِ الْجَمْلَةُ مِثْلًا (٥) كِلَابٌ وَكَبٌ وَغَيْرُ وَهَلَالٌ :  
بَطُونٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ .

إِنْ تَرَكْتَهَا تَرَكْتُكَ ، وَإِنْ وَطِئْتَهَا عَضَّتْكَ . وَأَمَّا بَنُو كَعْبٍ فَانْهَمُوا بِصَيْدِهِمْ  
الْأَلَى<sup>(١)</sup> ، وَأَمَّا بَنُو نَعْمٍ فَانْهَمُوا بِرَعْوَنٍ إِيْلَهُمْ فِي رَمْسِ الْجِبَالِ ، وَأَمَّا بَنُو هَلَالٍ  
فَيَبْعُونَ الْمَطَرُ .

ثُمَّ آتَى زَهِيرٌ لَا يَبْرَحُ مَكَانَهُ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَتَحْمِلُ مَنْ كَانَ مَعَهُ غَيْرَ ابْنِهِ وَرَقَاءَ  
وَالْحَارِثَ . وَكَانَتْ لَزَهِيرٍ مِظْلَةٌ دَوْحٌ يَرْبُطُ فِيهَا أَفْرَاسَهُ لَا تَرِيحُهُ حَذَرًا مِنَ الْحَوَادِثِ ،  
فَلَمَّا أَصْبَحَ صَهَلَتْ فَرَسٌ مِنْهَا حِينَ أَحْسَتِ بِالْخَيْلِ ، وَهِيَ الْقَعَسَاءُ<sup>(٢)</sup> . فَقَالَ زَهِيرٌ :  
مَالَهَا ؟ فَقَالَ رَبِيبَتُهُ<sup>(٣)</sup> : أَحْسَتِ بِالْخَيْلِ فَصَهَلَتْ إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ تُؤْذَنْهُمْ بِهِمْ إِلَّا وَالْخَيْلُ  
دَوَائِسُ<sup>(٤)</sup> مَحَاضِرُ<sup>(٥)</sup> بِالْقَوْمِ غُدِيَّةً ، فَقَالَ زَهِيرٌ لِأَخِيهِ أَسِيدَ - وَظَنَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ :  
يَا أَسِيدَ ! مَا هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَعَمَّى حَدِيثُهُمْ مِنْذُ اللَّيْلَةِ ، وَرَكِبَ أَسِيدُ  
وَمَضَى نَاجِيًا .

ثُمَّ إِنْ زَهِيرًا وَثَبَ وَتَدَثَّرَ<sup>(٦)</sup> الْقَعَسَاءُ فَرَسَهُ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ شَيْخٌ قَدْ بَدَّنَ<sup>(٧)</sup> ، وَقَالَ  
لِابْنِهِ وَرَقَاءَ : انْظُرْ يَا وَرَقَاءُ مَا تَرَى ؟ فَقَالَ وَرَقَاءُ : أَرَى فَارِسًا عَلَى شِقْرَاءٍ يُجَاهِدُهَا  
وَيُكَادُّهَا بِالسُّوْطِ قَدْ أُلْحَ عَلَيْهَا . فَقَالَ زَهِيرٌ : شَيْئًا مَا يَرِيدُ بِالسُّوْطِ إِلَى الشَّقْرَاءِ<sup>(٨)</sup> .  
وَتَمَرَّدَتِ الْقَعَسَاءُ بِزَهِيرٍ ، وَجَمَلَ خَالِدٌ يَقُولُ : لَا نَجُوتَ إِنْ نَجَا مَجْدَعٌ<sup>(٩)</sup> .

وَلَا تَمَفَّطَ<sup>(١٠)</sup> الْقَعَسَاءُ بِزَهِيرٍ وَلَمْ تَتَعَلَّقْ بِهَا حَذَفَةٌ قَالَ خَالِدٌ لِمَعَاوِيَةَ الْأَخِيلِ

(١) الألى : الثور الوحشى (٢) القعساء : اسم فرس زهير (٣) الربيثة : الطلعة  
الذى ينظر القوم لثلاييدهم العدو . وقد زعموا أن ربيثة زهير كان من الجن  
(٤) دوائس : يتبع بعضها بعضاً ، والمحضر : الكثير الحضر ، والحضر : ارتفاع الفرس في  
عدوه (٥) تدثر فرسه : وثب عليها (٦) بدن الرجل : أسن وضعف  
(٧) ذهب مثلها ، والشقراء هى حذفة فرس خالد (٨) يعنى زهيراً (٩) تمفط الفرس :  
جرى حتى لا يجد مزيداً في جريه .

ابن عبادة ، وهو ممن كانوا معه : أدرك معاوية زهيراً ، فجعل ابنه ورقاء والحارث يوطشان<sup>(١)</sup> عنه ؛ فقال خالد : اطمن يا معاوية في نساها<sup>(٢)</sup> ، فطمن في أحد رجلها ؛ فأنخذلت القمساء بمض الانخذال ، وهى في ذلك تتممط ، فقال زهير : اطمن الأخرى - يكيدُهُ بذلك لكي تستوى رجلها ، فتجامل . فناداه خالد : يا معاوية ؛ أفد<sup>(٣)</sup> طمنتك ، فشغشغ<sup>(٤)</sup> الرمح في رجلها فأنخذلت .

ولحقه خالد على حذفة ، فجعل يده وراء عنق زهير وقلبه ، وخرّ خالد فوقه ، ولحق حُندج بن البكاء - وكان ممن جاء مع خالد - فوجد خالد قد حَسَرَ الغُفْرَ عن رأس زهير فقال : نَحَّ رأسك يا أبا جزء<sup>(٥)</sup> ، لم يجز يومك ! فنحى خالد رأسه وضرب حُندج<sup>(٦)</sup> رأس زهير ، وضرب ورقاء رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، فلم يُغن شيئاً ، وأجهض<sup>(٧)</sup> ابنا زهير القوم عن أبيهما فانتزعه مرتباً<sup>(٨)</sup> .

فقال خالد - حين استنقذ زهيراً ابنه : وَالْهَمَّتْهُ ! قد كنت أظن أن هذا الخرج سينفعكم ، ولام خندجا . فقال حندج : السيف حديد ، والساعدُ شديد ، وقد ضربته ورجلاي متمكنتان في الركائب ، وسمعت السيف قال : قَبَّ قَبَّ<sup>(٩)</sup> حين وقع برأسه ، ورأيت على ظبته مثل ثمر المرار . فقال خالد : قَتَلْتَهُ بَأبَى أَنْتَ !

- 
- |                           |                                                  |
|---------------------------|--------------------------------------------------|
| (١) يوطشان : يدقسان       | (٢) النسا : عرق من الورك إلى الكعب               |
| (٣) أى أطمن مكاناً واحداً | (٤) شغشغ السنان في الطعنة : حركة ليمكن في الطعون |
| (٥) أبو جزء : كنية خالد   | (٦) في العقد الفريد : الذى ضربه هو معاوية الأخيل |
| (٧) أجهض : نحى            | (٨) المرت : المحمول من المعركة جريحاً            |
| وقع السيف .               | (٩) قَبَّ قَبَّ : حكاية                          |

ونظر بنو زهير فإذا بالضربة قد بلغت الدماغ ، ثم استسقامهم فعموه الماء ،  
حتى نهك عطشا ، وقال : أميت أنا عطشا ! اسقوني الماء وإن كان فيه نفسي ،  
ثم أخذ ينادي : يا ورقاء ؛ ولما لم يجبه جمل ينادي : يا شاس<sup>(١)</sup> ، فلما رأوا ذلك  
سقوه ، فمات بعد ثلاثة أيام .



وفي قتل زهير يقول ابنه ورقاء :

رأيت زهيراً تحت كلِّك<sup>(٢)</sup> خالد فأقبلت أسعى كالمجول<sup>(٣)</sup> أبأدرُ  
إلى بطلين ينهضان كلاهما يريغان<sup>(٤)</sup> نصل السيف والسيف دائر<sup>(٥)</sup>  
فشلت يميني إذ ضربت ابن جعفر وأحرزه مني الحديد الظاهر<sup>(٦)</sup>  
فياليت أني قبل أيام خالد ويوم زهير لم تلدني تماضرُ  
لعمري لقد بشرت بي إذ ولدتنى فما الذي ردت عليك البشائرُ  
فطر خالد إن كنت تسطيع طيرة ولا تقعن إلا وقلبك حاذر  
أنتك النايان إن بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضرُ

(١) هو شاس بن زهير الذي قتله رياح بن الأسك عند عودته من زيارة النعمان بن النضر  
(٢) الكلكل : الصدر (٣) المجول من النساء والإبل : الواله التي فقدت ولدها .  
وفي معجم ما استعجم :

\* فأقبلت أسعى كالمجول أبأدر \*

(٤) يريغان : يديران (٥) دثر السيف : صدى فهو دائر وفي العقد : والسيف نادر  
(٦) ظاهر الدرع : لأم بعضها على بعض ، ويراد بالحديد : الدرع .

وقال خالد بن جعفر بن علي هوازن بقتله زهيراً، ويصدق الحديث :

أبلغ هوازن كيف تكفر بعدما أعتقهم فتوالدوا أحرارا  
وقتل ربهم زهيراً بعدما جَدَعَ الأنوفَ وأكثر الأوزاراً  
وجعلت حزن بلادهم وجبالهم أرضاً فضاء سهلة وعثارا  
وجعلت مهر بناتهم ودمائهم عقل<sup>(١)</sup> الملوك هيجائنا أبكاراً

---

(١) أي جعلت ذلك كدية الملوك .

### (٣) يوم بطن عاقل\*

أغار خالد بن جعفر بن كلاب العامري على ذبيان - رهط الحارث بن ظالم المرّي الذُبْيَانِي - وهم في واد يقال له حُرَاض ، فقتل الرجال حتى أسرف ، وبقيت النساء ، والحارث بن ظالم يومئذ صغير ؛ وزعموا أن ظالماً أباه هلك في تلك الواقعة من جراح أصابته يومئذ .

وكانت نساء بني ذبيان لا يحلبن اللبن ، فلما تأيّمن وصرن بغير رجال طَفِقْنَ يَدْعُون الحارث ، فيشدُّ عَصَابَ الناقة ، ثم يحلبنها ويبيكين رجلهن ، ويبكي الحارث معهن ، فنشأ على بُغْضِ خالد ، وأردف ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة العبسي ؛ فاستحقَّ العداوة في غطفان<sup>(١)</sup> .

ثم مكث خالد بُرْهة من دَهْرِهِ أتى بعدها النعمان<sup>(٢)</sup> بن المنذر ملك الحيرة ، فألفى عنده الحارث بن ظالم المرّي فأقبل النعمان يسأله ؛ فحسده خالد ، ثم قال للنعمان : أبيت اللعن ! هذا رجلٌ لي عنده يد عظيمة ! قتلت زهير بن جذيمة العبسي - وهو سيّدُ غطفان - فصارَ هو بعد قتله سيّداً لها ! فقال الحارث - غاضباً : سأجرّيك على يدك عندي !

ثم إن النعمان دعاها بعد ذلك ومعهما بعض القوم ، وقدّم لهم تمرّاً ؛ فطَفِقَ خالدُ

\* لذيان على عامر ، وبطن عاقل : موضع على طريق الحاج من البصرة

الأغاني ص ١٦ ج ١٠ ، ابن الأثير ص ٣٣٨ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٠٥ ج ٢

(١) كان زهير بن جذيمة من عبس ، والحارث بن ظالم من ذبيان ، وعبس وذبيان : حيان من غطفان بن قيس عيلان (٢) في العقد الفريد : إن وفادة خالد ولقاءه بالحارث كانا عند الأسود بن المنذر أخى النعمان ، وفي ابن الأثير : كان لقاؤهما عند النعمان بن امرئ القيس .

يَا كُلُّ وَيُلْقَى نَوَى مَا يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَارِثِ<sup>(١)</sup>. فلما فرغ القوم قال خالد: أَيْتَ اللَّعْنِ ! انْظُرْ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيِ الْحَارِثِ مِنَ النَّوَى ، فَاتْرَكْ لَنَا تَمْرًا إِلَّا أَكَلَهُ ، فَقَالَ الْحَارِثُ : أَمَّا أَنَا فَأَكَلْتُ التَّمْرَ وَأَلْقَيْتُ النَّوَى ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا خَالِدَ فَأَكَلْتَهُ بِنَوَاهِ ! فغضب خالد - وكان لا يُنَازِعُ - وقال : أَتُنَازِعُنِي يَا حَارِثُ وَقَدْ قَتَلْتَ حَاضِرَكَ<sup>(٢)</sup> ، وَتَرَكْتَنِي يَتِيمًا فِي حُجُورِ النِّسَاءِ ؟ فَقَالَ الْحَارِثُ : ذَلِكَ يَوْمَ لَمْ أَشْهَدْهُ ، وَأَنَا مُغْنٍ يَوْمَ بَمَكَانِي . فَقَالَ خَالِدُ : فَهَلَّا تَشْكُرُنِي إِذْ قَتَلْتُ زَهِيرَ بْنَ جَذِيمَةَ وَجَعَلْتَنِي سَيِّدًا غُطْفَانٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، سَوْفَ أَشْكُرُكَ عَلَى ذَلِكَ .

وكان مع خالد ابن أخيه<sup>(٣)</sup> عروة الرِّحَالِ بن عتبة بن جعفر ، فقال لعمه خالد : مَا أَرَدْتَ بِكَلَامِهِ وَقَدْ عَرَفْتَهُ فَتًّا كَا ! فَقَالَ خَالِدُ : وَمَا تَحْوَفُنِي مِنْهُ ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي نَائِمًا مَا أَيقَظَنِي .

ثم إن الحارث بن ظالم ذهب إلى امرأة يقال لها بنت عفرز فشرب عندها ، وقال لها تعني :

تَعْلَمُ أَيْتَ اللَّعْنِ أَتَنِي فَاتَكُ مِنْ الْيَوْمِ أَوْ مِنْ بَعْدِهِ بَابِ جَعْفَرٍ  
أَخَالِدَ نَهْتَنِي غَيْرَ نَائِمٍ فَلَا تَأْمَنُ فَتَسْكِي مَدَى الدَّهْرِ وَاحْذَرِ  
أَعْيَرْتَنِي أَنْ نَلْتَ مِنِّي فَوَارِسًا غَدَاةَ حُرَاضٍ مِثْلَ جَنَانِ عَبْقَرٍ<sup>(٤)</sup>  
أَصَابَهُمُ الدَّهْرُ الْخُتُورُ بَخْتَرِهِ<sup>(٥)</sup> وَمَنْ لَا يَبْقَى اللَّهُ الْخَوَادِثَ يَعْتَرِ  
لَمَلِكٍ يَوْمًا أَلْبَ تَنْوٍ بِضَرْبَةٍ بِكَفٍّ فَتَى مِنْ قَوْمِهِ غَيْرِ جَيِّدٍ<sup>(٦)</sup>

(١) عبارة ابن الأثير : وجعل الحارث يتناول التمر ليأكله فيقع من بين أصابعه من الغضب

(٢) الحاضر والحاضرة : الحى العظيم ، وهو يريد أهل حاضرتك (٣) عبارة ابن الأثير :

فقال عروة لأخيه خالد (٤) حُرَاضٌ : واد لرهط الحارث ، وعبقْر : موضع كثير الجن .

والجان من الجن جمعه جنان (٥) الختر : الفدر (٦) الجيدر : القصير .

يعضُ بها عُليا هوازن ، والُنَى لقاءُ أبي جَزءٍ<sup>(١)</sup> بأبيضٍ مُبترٍ  
فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يَحْفَلْ به . وكان عبدُ الله بن جعدة - وهو ابن  
أخت خالد - رجلَ قيسٍ رأياً ، وبلغه قول الحارث ؛ فأرسل ابنه إلى خالد ، وقال له :  
اثنه وقل له : يا أبا جَزءٍ ؛ إن الحارث بن ظالم سيفُه كموثور ، فاحْفِ مِيتَتَكَ الليلةَ  
فإنه قد غلبه انشِراب ، فإن أُبيتَ فأجعلُ رجلاً يحرسك .

فلم يقبل خالد أن يُخفى مِيتته ، ولكنه نام وجعل رجلاً يحرسه ، ونام عروة  
وابن جعدة دون الرجل<sup>(٢)</sup> . ولما أظلم الليل أقبل الحارث حتى انتهى إلى ابن جعدة  
وعروة فتعدّاهما ، ثم أتى قبة خالد فهتكَ شَرَجَهَا<sup>(٣)</sup> ، ومضى إلى الرجل الحارس  
يحسبه خالداً فمَجَنَّهُ بكلِّكَلِه حتى كسره ، وجعل يكلمه فلا يعقل ، ثم خَلَّى عنه  
حين عرف أنه ليس بخالد .

ومضى إلى خالد فأيقظَه ، فلما استيقظ قال له : أتعرفني ؟ قال : أنتَ الحارث !  
قال : خُذْ جَزاءَ يدِكَ عندي ! وضربه بسيفه المملوب<sup>(٤)</sup> فقتله ، ثم خرج من القبة  
وركب راحلته وسار .

وانتَبَه عروة ، فصاح : واجوار الملك<sup>(٥)</sup> ! ثم ذهب إلى باب النعمان فدخل عليه  
وأخبره الخبر ، فبثَّ الرجال في طلب الحارث .

(١) أبو جَزء : كنية خالد (٢) في ابن الأثير : ثم خرج خالد وأخوه إلى قِبتِهما ففَرَجَها  
عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه (٣) المخرج : عرا الحياء والعِنية ونحو ذلك  
(٤) المملوب : سيف الحارث ، كذا كان اسمه (٥) وسميت امرأة من بني عامر بقتل  
خالد ، فشقت جِيبها ، فقال عبد الله بن جعدة الكلبي :

شقت عليك العامرية جيبها أسفاً وما تبكي عليك ضللاً  
في رواية ابن الأثير الجعفرية

يا حار لو نهته لوجدته لا طائشا رعشا ولا مزالا  
المزال : من لا رمح له

واغرورقت عيناى لما أبصرت بالجعفرى موأسبت لاسبالا  
فلنقتلن بخالد سرواتكم ولنجعلن للظالمين نكالا  
فاذا رأيتم عارضا متلياً منا فإنا لا نحاول حالا



قال الحارث : فلما سرت قليلاً خفت أن أكون لم أقتله ، فعدت متنكراً  
وأختلطت بالناس ، ودخلت عليه فضربته بالسيف حتى ثبقت أنه مقتول ، وعدت  
فألحقت بقومي <sup>(١)</sup> .

ولما رجع الحارث إلى قومه أبوا أن يجيروه <sup>(٢)</sup> ؛ فغضب لذلك قيس بن زهير بن  
جذيمة العبسي ، وهو الذي قتل خالد بن جعفر أباه ، فأرسل إلى الحارث بهذه  
الآيات :

جزاك الله خيراً من خليل  
أزحت بها جوى ودخيل حزن  
كسوت الجعفرى أبا جزى <sup>(٣)</sup>  
أبأت به زهير بن بغيض <sup>(٤)</sup>  
كشفت لها القناع وكنت ممن  
فأجابه الحارث بن ظالم :

أتانى عن قيس بن زهير  
فلو كنتم كما قلم لكنتم  
ولكن قلم جاور سوانا <sup>(٥)</sup>  
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم  
مقالة كاذب ذكر التبول  
لقاتل نأركم حرزاً أصيلاً  
قد جلتنا حدثاً جليلاً  
لما طردوا الذى قتلوا القتيل

(١) وفى قتل خالد يقول الحارث :

ألا سائل النعمان إن كنت سائلاً  
عشوت إليه وابن جعدة دونه

عشوت إليه : قصده ليلة

(٢) انظر بهم الرحران ، وسيأتى بعد فى القسم الثامن (٣) النبوة : جمع تيل وهو العداوة

(٤) خالد بن جعفر (٥) هو زهير بن جذيمة وينتهى نسبه إلى بغيض (٦) وقد جاور

قيماً بعد بنى تميم ، ولم يمكث فيهم بل رحل عنهم .

وحى كلاب هل فكت بخالد؟  
وعروة يكلا معه غير راقد

# (٤) يوم داحس والغبراء\*

— ١ —

سار قيسُ بن زهير<sup>(١)</sup> بن جذيمة العبسي إلى المدينة ليتجهز لقتال بني عامر ،  
ويأخذ بثأر أبيه زهير بن جذيمة الذي قتله خالد<sup>(٢)</sup> بن جعفر الكلبي العامري ،  
فأتى أحيحة<sup>(٣)</sup> بن الجلاح يشتري منه درعاً موصوفة ، فقال له : لولا أن تَدُمَّنِي<sup>(٤)</sup>  
بنو عامر لو هبَّتْها لك ؛ ولكن اشتراها بابن لبون . ففعل ذلك ، وأخذ الدرع - وكانت

---

\* بين عبس وذبيان ، وكانت الحرب بينهما سجالاً وانتهت بصلح . وداحس والغبراء : اسماء  
فرسين لقيس بن زهير ، وتشتمل هذه الحرب أيام المريقب وذى حساء واليعربية والهباءة وفروق  
وقطن .

شعراء النصرانية ص ٩١٧ ، القدر الفريد ص ٣١٣ ج ٣ ، سيرة ابن هشام ص ١٨٢ ج ١ ،  
ابن الأثير ص ٣٤٣ ج ١ ، النقاظ ص ٨٣ ، الأغاني ص ٢٤٠ ج ٨ ، وص ٢٦ ج ١٦ ،  
ديوان عنترة بن شداد ص ١٥١ ، معجم البلدان ( أصاد - هباءة ) شرح ديوان الحماسة للتبريزي  
ص ٣٩٧ ج ١ - وص ٣٧ ج ٣ ، شرح الزوزني على المعلقات السبع ص ٨٩ ، شرح التبريزي  
على المعلقات العشر ص ١٠٠ ، الأمثال ص ٥٩ ج ٢ ، شرح العيون ص ٩٩

(١) قيس بن زهير سيد بني عبس ، وكان يلقب بقيس الرأي ، لجودة رأيه ، وكان أيضاً مجرباً ؛  
ذكره من دوائه أنه مر ببلاد غطفان ، فرأى ثروة وعديداً ، ففكره ذلك ، فقال له الربيع بن  
زياد : إنه يسوءك ما يسر الناس ! فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري ؛ إن مع الثروة والنعمة  
التحاسد والتباغض والتخاذل ، وإن مع القلة التعاضد والتوازر والتناصر . وكان يقول : أربعة  
لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شيع ، وأمة ورثت ، وفتية تزوجت (٢) انظر يوم التفراوات  
(٣) أحيحة بن الجلاح : كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم  
تحته ، وكانت لا تشكح الرجال إلا وأمرها بيدها فتركته لعمى . كرهته فتزوجها هاشم فولدت له  
عبد المطلب ، وكان أحيحة كثير المال شحيحاً عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يحيط بأموالهم  
وكانت له تسعة وتسعون براً كلها ينضح عليها (٤) كان لبني عامر يد عنده .

تسمى ذات الحواسي - وَوَهَبَهُ أُحِيحةً أَدْرَاعاً أُخْرَى<sup>(١)</sup> ، وعاد إلى قومه ، وقد فرغ من جهازه .

واجتاز بالربيع<sup>(٢)</sup> بن زياد العبسي ، ودعاه إلى مساعدته على الأخذ بئار أبيه ، فأجابه إلى ذلك . ولما أراد فراقه نظر الربيع إلى عَيْمَتِهِ<sup>(٣)</sup> ؛ وقال له : ما في حقيقتك ؟ فقال : متاعٌ عجيب ، لو أبصرته لَرَأَعَكَ . وَأَنَاخَ راحِلَتَهُ ، وأخرج الدَّرْعَ من

(١) هذه رواية ابن الأثير ، وأما رواية الأغاني فهي : أتى قيس بن زهير أُحِيحةً بن الجلاح لما وقع الشر بينه وبين عامر فقال له : يا أبا عمرو : نبئت أن عندك درعاً ليس يثرب درع مثلاً فإن كانت فضلاً فبعنيها ، أو فهبها لي ، فقال : يا أخا بني عبس ، ليس مثلي ببيع السلاح ولا بفضل عمو ، ولو لا أنني أكره أن أستلم إلى بني عامر لو هبتها لك ، ولجئت على سوابق خيلي ، ولكن ابتزها يا أبا أيوب ؛ فإن البيع مرتخص وغال . فقال له قيس : فما تكره من استلثامك إلى بني عامر فقال : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت العز في آل يثرب	فناد بصوت يا أُحِيحة أسمع
رأيت أبا عمرو أُحِيحة جاره	يبيت قرير العين غير مروع
ومن يأتيه من خائف ينس خوفه	ومن يأتيه من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة	وأكرم بفخر من خصالك الأربع

فقال قيس : وما عليك بعد ذلك من لوم . فلما عنه ، ثم عاد فساومه ، فغضب أُحِيحة وقال له :  
بت عندي فبات عنده فلما شرب تغنى أُحِيحة وقيس يسمع :

ألا يا قيس لا تسمن دروعي	فما مثلي يساوم بالدروع
فلولا خلة لأبي حوى	وأني لست عنها بالنزوع
لأبت بمنها عشراً وطرف	لحون الأطل جياش نلوع
ولكن سم ما أحبيت فيها	فليس بمنكر غير البيوع
فأهبة الدروع أخا بغيض	ولا الخيل السوابق بالبديع

فأمسك بعد ذلك عن مساومته ( ص ١٢٠ ج ١٣ طبعة الساسي ) مهذب الأغاني ص ١١٥ ج ١

(٢) الربيع بن زياد : أحد زعماء عبس وكان نديماً للنعمان وله معه قصة مشهورة

(٣) العيبة : ما توضع فيها الثياب .

الحقيقية ، فأبصرها الربيعُ فأعجبته ، ولبسها فكانت في طوله ، فتمنهما من قيس ولم يُعْطِه إياها ، وتردَّت الرسلُ بينهما في ذلك ، ولجَّ قيس في طلبها ، ولجَّ الربيعُ في منمها .

فلما طالت الأيام على ذلك سَيرَ قيسُ أهله إلى مكة ، وأقام ينتظر غرةَ الربيع ؛ ثم إن الربيعَ سَيرَ إليه وأمواله إلى مرعى كثير الكَلأ ، وأمرَ أهله فطعنوا ، وركب فرسه وسار إلى المثل .

ولما بلغ الخبرُ قيسًا سار في أهله وإخوانه ، فعارض ظمآنَ الربيع ، فوجد فيها أم الربيع فاطمة<sup>(١)</sup> ابنة الخرشب الأثمارية ؛ فاقتادَ جملها ، يريد أن يرثيَها بالدرع حتى تردَّ إليه ، فقالت له : ما تريدُ يا قيس ؟ فقال : أذهب بكنٍّ إلى مكة ؛ فأبيعُ كنًّا بها بدرعى ؛ فقالت : ما رأيتُ كالיוםِ ففعل رجل ! أى قيس ؛ ضلَّ حلمك ! أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد ، وقد أخذتُ أمهم ، فذهبت بها عينا وشمالا ، فقال الناسُ في ذلك ما شاءوا ، وحسبك من شرِّ سماعه !

فمرف قيس ما قالت له ، فخلَّى سبيلها ، واطرَدَ الإبل ، وسار بها إلى مكة ؛ فباعها من عبد الله<sup>(٢)</sup> بن جُدعان القرشي ، واشترى بها خيلاً ، وتبعه الربيع فلم يلحقه ؛ فكان فيما اشترى من الخيل داحس والغبراء<sup>(٣)</sup> .

(١) فاطمة بنت الخرشب : هي إحدى المنجيات من العرب ، وكان يقال لبنيتها الكلمة وهم : الربيع وعمارة وأنس وقيس والحارث ومالك وعمرو . روى أن عبد الله بن جُدعان لقيها مرة وهي تطوف بالكعبة فقال لها : نشدتك رب هذه البنية : أى بنية أفضل ؟ قالت : الربيع ، لا بل عمارة ، لا بل أنس . . . . . ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل ، هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها . (٢) عبد الله بن جُدعان : من أجواد العرب في الجاهلية ، وله في الكرم نوادر ، وكان يسمى حاسي الذهب لأنه كان يصرب في إناء من الذهب ، وكانت له جفنة عظيمة يقيمها للناس يأكل منها الراكب والقائم لعظمها ، وفي التاموس : ووربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم مكانه . (٣) للرواة أقوال أخرى بشأن هذين الفرسين ، مبسطة في الأغاني وابن الأثير وشعراء النصارية والقائض والأمثال ، ولقد اخترنا هذه الرواية عن ابن الأثير .

ثم إن قيس بن زهير أقام بمكة ، فكان أهلها يفاخرونه - وكان فخوراً -  
فقال لهم : نَحْنُوا كَهَيْبَتِكُمْ عَنَّا وَحَرَمَكُمْ ، وهاتوا ما شئتم ، فقال له عبد الله بن  
جُدعان : إذا لم تُفَاخِرْكَ بالبيت الممور ، والحرَم الآمن فبِمَ تُفَاخِرْكَ ؟  
فلَّ قيسٌ مفاخرتهم وعزم على الرحلة ، وسرَّ ذلك قريشاً ؛ لأنهم قد كانوا  
كرهوا مُفَاخِرَتَهُ ، فقال لإخوته : ارْحَلُوا بنا من عندهم أولاً ، وإلاَّ تَفَاقَمَ الشُّرُّ  
بيننا وبينهم ، والحقوا ببني بَدْر بن فزارة ؛ فإنهم أَكْفَاؤُنَا في الحسبِ ، وَبَنُو عَمَّنَا  
في النَّسَبِ ، وَأَشْرَافُ قَوْمِنَا في الكرم ، ومن لا يستطيعُ الرِّبْعُ أَنْ يَتَنَاوَلَنَا معهم ،  
ثم لحق ببني بَدْر <sup>(١)</sup> .

وَأَجَارَهُ حُدَيْفَةُ بن بَدْر ، وأخوه حَمَل بن بَدْر ، فَأَقَامَ فِيهِمْ ، وكان معه  
أفراس له ولإخوته لم يكن في العرب مثلاً ، وكان حذيفة يَمْدُو وَيُرُوحُ إلى قَيْسٍ ،  
فينظرُ إلى خَيْلِهِ ، فيحسدهُ عليها ، ويكتمُ ذلك في نفسه .  
وأقام قيسٌ فيهم زماناً يُكْرِمُونَهُ وإخوته ؛ ولما علم بذلك الربيع بن زياد غضب  
وَقَمَّ مِنْهُمْ ذَلِكَ ، وبعث لبني بَدْر بهذه الآيات :

أَلَا أَلْبِغُ بَنِي بَدْرٍ رَسُولًا      على ما كان من شَيْءٍ <sup>(٢)</sup> وَوَتَرِ  
بَأْنِي لَمْ أَزَلْ لَكُمْ صَدِيقًا      أَدَافُعُ عَنْ فَرَازَةٍ كُلِّ أَمْرٍ  
أَسَالِمُ سَلَمَكُمْ وَأَرُدُّ عَنْكُمْ      فَوَارِسَ أَهْلِ نَجْرَانَ وَحُجْرٍ  
وَكُنْ أَبِى ابْنِ عَمِّكَ زِيَادٌ      صَفَى أَيْبَكُمْ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو

(١) بنو بَدْر : بطن من فزارة ، وهى إحدى قبائل ذبيان (٢) الشَّيْءُ (فتح الشين وكسرهما) : البغضة .

فَأَلْجَأْتُمْ أَخَا الْغَدَرَاتِ قَيْسًا فَقَدْ أَفْعَمْتُمْ إِنْغَارَ صَدْرِي  
 فَخَسْبِي مِنْ حَذِيفَةَ ضَمِّ قَيْسٍ وَكَانَ الْبَدءُ مِنْ سَمَلِ بْنِ بَدْرِ  
 فَلَمَّا تَرَجَمُوا أَرْجَعَ إِلَيْكُمُ وَإِنْ تَابُوا فَقَدْ أَوْسَعْتَ عُذْرِي  
 وَلَكِنْ بَنِي بَدْرٍ لَمْ يَتَغَيَّرُوا عَنْ جَوَارِ قَيْسٍ ؛ فَغَضِبَ الرَّبِيعُ ، وَغَضِبَتْ بَنُو زِيَادٍ  
 لِنَفْسِهِ .

ثُمَّ إِنْ حَذِيفَةَ كَرِهَ قَيْسًا ، وَأَرَادَ إِخْرَاجَهُ عَنْهُمْ فَلَمْ يَجِدْ حُجَّةً ، وَعَزَمَ قَيْسٌ  
 عَلَى الْعُمَرَاءِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْعُمَرَاءِ ، فَأَيُّكُمْ أَنْ تُتَلَّسُّوا حَذِيفَةَ  
 بِشَيْءٍ ، وَاحْتَمَلُوا كُلٌّ مَا يَكُونُ مِنْهُ حَتَّى أَرْجِعَ ؛ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ ،  
 وَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِهِ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْ تُرَاهِنُوهُ عَلَى الْخَيْلِ - وَكَانَ قَيْسٌ ذَا رَأْيٍ  
 لَا يُحْطِئُ فِيمَا يَرِيدُهُ - ثُمَّ سَارَ يَرِيدُ مَكَّةَ .

— ٣ —

زَارَ الْوَرْدُ<sup>(١)</sup> الْعَبْسِيَّ حَذِيفَةَ بْنَ بَدْرِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ حَذِيفَةَ خَيْلِهِ ، فَقَالَ :  
 مَا أَرَى فِيهَا جُودًا مُبْرَأً<sup>(٢)</sup> ! فَقَالَ لَهُ حَذِيفَةُ : فَعِنْدَ مَنْ الْجَوَادُ الْمُبْرَأُ ؟ فَقَالَ :  
 عِنْدَ قَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تُرَاهِنَنِي عَلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَدْ فَعَلْتُ .  
 فَرَاهِنَهُ عَلَى ذِكْرِ مَنْ خَيْلِهِ وَأَنْثَى .

ثُمَّ إِنْ وَرَدًا الْعَبْسِيَّ أَنَّى قَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ وَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَاهَنْتُ عَلَى فَرَسَيْنِ مِنْ  
 خَيْلِكَ ذَكَرًا وَأَنْثَى ، وَأَوْجَبْتُ الرَّهَانَ ، فَقَالَ : مَا أَبَالِي مَنْ رَاهَنْتَ غَيْرَ حَذِيفَةَ ،  
 فَقَالَ : مَا رَاهَنْتُ غَيْرَهُ ! فَقَالَ قَيْسٌ : إِنَّكَ - مَا عَلِمْتُ لَأَنْسَكَدَ !

(١) فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ يُقَالُ لَهُ قُرَوَاشُ كَانَ يَبَارِي حَمَلَ بْنَ بَدْرِ أَخَا حَذِيفَةَ

(٢) الْمُبْرَأُ : الْعَالِبُ .

ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوق غليبه ، فقال له حذيفة : ما غدا بك ؟  
فقال : غدوت لأواضيمك<sup>(١)</sup> الرّهان ، فقال حذيفة : بل غدوت لتغلقه<sup>(٢)</sup> ، فقال  
قيس : ما أردت ذلك ، فأبى حذيفة إلا الرّهان ، فقال قيس : أحيرك ثلاث خلال ،  
فإن بدأت واخترت قبلي ، فلي خلتان ولك الأولى ، وإن بدأت فاخترت قبلك ،  
فلك خلتان ولي الأولى .

قال حذيفة : فابداً ، قال قيس : الغاية من مائة غلوة<sup>(٣)</sup> ، قال حذيفة :  
فالمضمار<sup>(٤)</sup> أربعون ليلة ، والمجرى من ذات الإصا<sup>(٥)</sup> . ففعلوا ووضعاً السبق<sup>(٦)</sup>  
على يدي أحد بني ثعلبة بن سعد :

ثم ضمروا الخيل ، فلمّا فرغوا استقبل الذي ذرع<sup>(٧)</sup> الغاية بينهما من ذات  
الإصا<sup>(٥)</sup> - وهي ردهة وسط هضب القليب - فأنتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم .  
فقادوا الخيل إلى الغاية وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصا ، وأجرى قيس داحساً  
والغبراء ، وحذيفة الخطّار والحنفاء<sup>(٨)</sup> .

ومثلوا البركة ماء ، وجعلوا السابق أول الخيل يكثرع فيها .

- 
- (١) في القاموس يقال : هلم أو اضعك الرأي : أطلعك على رأيي وتطلعني على رأيك  
(٢) أغلقت الرهن : أوجبته (٣) الغلوة : الرمية بالنشابة (٤) قال في اللسان :  
يكون المضمار وقتاً للأيام التي تضر فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدو ، وتضميرها : أن تشد  
عليها سروجها ، وتجعل بالأجلة حتى تفرق تحتها فيذهب رهلها ، ويشد لحما ، ويحمل عليها غلمان  
خفاف يجرّونها ، ولا يعنفون بها ، فإذا فعل بها ذلك أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ، ولم  
يقطعها الشد ، قال أبو منصور : فذلك التضمير الذي شاهدت العرب تفعله يسمون ذلك مضماراً  
وتضميرها (٥) ذات الإصا : ردهة بين أجبل في ديار بني عيس ( والردهة : بقيرة في حجر  
يجتمع فيها الماء ) ياقوت - مادة أصد (٦) سبق : الحظر الذي يوضع في الرهان فن  
سبق أخذه (٧) ذرع الغاية : قدرها (٨) في اللسان : الحنفاء فرس حذيفة بن بدر  
قال ابن بري : هي أخت داحس لأبيه من ولد العقال ، والغبراء خالة داحس وأخته لأبيه .

وأقام حذيفة رجلاً من بني أسد<sup>(١)</sup> في الطريق ، وأمره أن يلتقى داحساً في الطريق فإن جاء سابقاً ردّوا وجهه عن الغاية .

ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدنى ينظران إلى الخيل كيف خروجها منه ؛ فلما أرسلت عارضها ، فقال حذيفة : خدعتك يا قيس ، فقال قيس ترك الخلداع من أجرى من مائة<sup>(٢)</sup> . ثم ركضا ساعة ، فجعلت خيل حذيفة تسبق خيل قيس ، فقال حذيفة : سبقت يا قيس . فقال قيس : جرى المذكيات غلاب<sup>(٣)</sup> . فلما أرسلت الخيل سبقها داحس سبقاً بينا والناس ينظرون ، فلما هبط داحس في الوادي عارضه الأسدي فلطم وجهه فألقاه في الماء ، فكاد يفرق هو وراكبه ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل . وأما راكب الغبراء فإنه خالف طريق داحس لما رآه قد أبطأ ، ثم عاد إلى الطريق ، واجتمع مع فرسي حذيفة ، ثم سقطت الحنفاء وبقى الخطار والغبراء .

ثم إن الغبراء جاءت سابقة ، وتبعها الخطار ، ثم الحنفاء ، ثم جاء داحس<sup>(٤)</sup>

(١) كان بنو أسد حلفاء لذيّانات قوم حذيفة ، ورواية الميداني : ووضع حمل حبساً في دلاء وجعله في شعب من شعاب هضب القلب على طريق الخيل ، وكمن معه فتیاناً فيهم رجل يقال له زهير ابن عبد عمرو ، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية (٢) أرسلها مثلاً ، أي من مائة غلوة قال في الأمثال : وهي اثنا عشر ميلاً ، أي لو كان قصدي الخلداع لأجريت من قريب (٣) ذهب مثلاً . المذكية من الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، والغلاب المغالبة ، أي ان المذكي يغالب مجاريه فيغلبه لقوته ، يجوز أن يراد أن ثانی جريه أبدأ أكثر من ياديه ، وثالثه أكثر من ثانيه فسكانه يغالب بالثاني الأول ، وبالثالث الثاني فجريه أبدأ غلاب ، وهذا معنى قول أبي عبيد حيث قال : فهي تحتل الجري غلاباً ، ويروى جرى المذكيات غلام : جمع غلوة يعني أن جريها يكون غلوات . . . (٤) عبارة النقائش : فلما مضت الخيل وأسهمت من الثنية أرسل داحساً فتمطر في آثارها (أي أسرع) فجعل يبدرها فرسا فرسا حتى سبقها إلى الغاية مضلياً وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الخيل سبقها ، فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم جلتوها عن البركة ، ثم لطموا داحساً ، وقد جاء متوالين



بعد ذلك والغلّام يسيرُ به على رِسلِهِ ، وأخبر الغلام قيسًا بما صنّع بفِرسِهِ .  
فأنكر حذيفة ذلك ، وأدعى السَّبِقَ ظلمًا ، وقال : جاء فرساي متتاليين .  
ومضى قيسٌ وأصحابه حتى فظروا إلى القوم الذين ضربوا داحسًا ، وجاءه الأَسَدِيّ  
نادمًا على ضربِ داحس ، واعترف لقيس بما صنّع ، وبما أمرَهُ به حذيفة .  
فرجع قيسٌ وأصحابُهُ إلى حذيفة وأصحابه وقال : يا قوم إنه لا يأتي قومٌ إلى  
قومهم شرًّا من الظلم ، فأعطونا حقَّنًا ، فأبى بنو فزارة أن يعطوهم شيئًا . وكان  
الخطر<sup>(١)</sup> عشرين من الإبل ، فقالت بنو عبس : أعطونا بعض سَبَقنا<sup>(٢)</sup> ، فأبوا ،  
فقالوا : أعطونا جَزورًا ننجّرها ونطعمها أهلَ الماء ؛ فإننا نكره القالّة في العرب ؛  
فقال رجل من فزارة : مائةُ جَزورٍ وجزورٍ واحدةٌ سواء ، والله ما كنا لنُفِقِرَ لكم  
بالسَّبِقِ علينا ، ولم نُسَبِق<sup>(٣)</sup> .

فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ؛ إن قيسًا كان كارهاً لأوّل هذا  
الرهان وقد أحسن في آخره ، وإن الظلم لا ينتهى إلّا إلى شر ، فأعطوه جزورًا  
من نَعَمكم ؛ فأبوا ، فقام إلى جَزورٍ من إبله ، فعقلها ليُعْطِيها قيسًا ويرضيه ، فقام

---

(١) الخطر : السباق يتراهن عليه (٢) السبق : الخطر (٣) رواية الأمثال : فقال  
الذى وضعا السبق على يديه لحذيفة : إن قيسا قد سبق ، وإنما أردت أن يقال : سبق حذيفة ،  
وقد قيل ، أفأدفع إليه سبقه ؟ قال : نعم ، فدفع إليه الثعلبي السابق . ثم إن عركي بن عميرة وابن  
عم له من فزارة ندما حذيفة ، وقالوا : قد رأى الناس سبق جوادك ، وليس كل الناس رأى أن  
جوادهم لطم ، فدفعك السابق تحقيق لدعوام ، فأسلمهم السابق ، فإنه أقصر باعا وأكل حذاً من  
أن يردك . قال : ويلكما ! أراجع فيما أبرمت ! فما زال به حتى ندم ! فنهى حمصة بن عمرو  
حذيفة وقال له : إن قيساً لم يسبقك إلى مكرمة نفسه ، وإنما سبقت دابة دابة ، فما في هذا حتى  
تدعى في العرب ظلوماً . قال : أما إذ تكلمت فلا بد من أخذه .

ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ؛ أتريد أن تخالف قومك ، وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم ؟ وأطلق الغلام عقلاها ، فلحقت بالنعم .  
فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس .

— ٤ —

ثم إن حذيفة لجَّ في ظلمه ، وأرسل إلى قيس ابنه ندبة<sup>(١)</sup> يطالبه بالسبق ، فلم يصادفه ، فقالت له امرأته : ما أحبُّ أنك صادفت قيساً . فرجع إلى أبيه فأخبره بما قالت . فقال : والله لتعودنَّ إليه . ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر ، فأخذت قيس زفرا<sup>٢</sup> . ولم ينشب ندبة أن رجع إلى قيس ، فقال : يقول أبي : أعطني سبقي ، فتناول قيس الرمحَ فطعمه فدقَّ صُلبه<sup>(٣)</sup> ، وعادت فرسه إلى أبيه عائرة<sup>(٤)</sup> ، وناهى قيس : يا بني عبس ! الرحيل ! فرحلوا كلهم .

ولما أنت الفرس حذيفة علم أن ولده قُتل ؛ فصاح في الناس ، وركب فيمن معه ، وأتى منازل بني عبس فراها خالية ، ورأى ابنه قتيلا ، فنزل إليه ، وقبله بين عينيه ودفنوه .

واجتمع الناس ، فاحتملوا دية ندبة مائة عشرين ، فقبضها حذيفة وسكن الناس . وكان مالك بن زهير - أخو قيس - متزوجاً في فزارة وهو نازل فيهم ، فأرسل إليه

(١) في الأمثال : ابنه أبا قرفة (٢) هذه رواية ابن الأثير ص ٣٤٨ ج ١ ، ورواية القند الفريد ص ٣١٣ ج ٣ أن المقتول هو مالك بن حذيفة ، وأن الربيع بن زياد حمل دية مائة عشرين ، فقبضها حذيفة وسكن الناس ، وأما رواية الأغاني ص ٢٦ ج ١٦ ، والنقائض ص ٨٠ ج ١ فهي أن قيس بن زهير أغار على بني فزارة ، وقتل عوف بن بدر وأخذ إبله (٣) عار الفرس : ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه .

قيس : إني قد قتلْتُ نُدْبَةَ بنِ حُذَيْفَةَ ورحلت ، فالحقُّ بنا وإلا قُتِلْتُ ، فلم يُجِبْهُ وقال : إنما ذَنْبُ قيس عليه <sup>(١)</sup> .

ثم إن قيساً أرسل إلى الربيع بن زياد يطلبُ منه العودَ إليه والمقام معه ؛ إذ همُ عشيرةُ وأهل ؛ فلم يجبه ولم يمنعه ، وظلَّ مفكراً في ذلك .

وعاد حذيفة بن بدر فدرسُ لِمَالِكِ بنِ زهيرِ فُرُسَانًا على أفراس من مَسَانٍ <sup>(٢)</sup> خَيْلِهِ وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، فانطلق القومُ وقتلوه <sup>(٣)</sup> .

(١) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي : أن قيس بن زهير حين قتل ابن حذيفة أرسل إلى أخيه : أن اخرج ، ثم بعث إليه بهذين البيتين :

أمالك لا تأمن فزارة واخشها	فإنيك إن تأمن فزارة هالك
أمالك إن تحسب مقامك فيهم	صواباً فقد أخطأت في الرأي مالك

فرد عليه مالك بهذين البيتين :

يا قيس حسبك ما أتيت فخلني	وبني فزارة لأنني متمسك
أترى حذيفة آخذني بحريرة	لم تخبها كني وأنت الفاتك

(٢) المسان من الإبل : خلاف الاتناء <sup>(٣)</sup> هذه رواية ابن الأثير ، وجاء في الأغاني والأمثال والنقائض : أن مالك بن زهير أتى امرأته باللقاطة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدرس له فرساناً على أفراس من مسان خيله وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، والربيع ابن زياد مجاور حذيفة بن بدر - وكانت امرأة الربيع معاذة ابنة بدر - فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفوا عنه ، وجاءوا عشية وقد جهدوا أفراسهم فوققوا على حذيفة ومعه الربيع ، فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ؟ فقالوا نعم وعقرناه ! فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط ، أهلكت أفراسك من أجل حمار ! فقال حذيفة : لا أكثروا عليه من اللامة : إنما لم تقتل حماراً ، ولكننا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لعمر الله القتل قتل ! أما والله إني لأظنه سيلبغ ما نكره ، ثم تراجعاً شيئاً من كلام ثم تفرقا . وقام الربيع يطلاء الأرض وطأ شديداً قال أبو عبيدة : فرموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل إليه بمولدة له فقال لها : اذهبي إلى معاذة - بنت بدر وامرأة الربيع - فانظري ما يصنع الربيع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت واندست وراء المتاع فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح منته حتى قبض —

ولما بلغ عبساً مقتل مالك بن زهير جرعت عليه ، وأنت بنو جذيمة حذيفة  
فقال بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة : ردوا علينا مالنا . فأشار سنان بن  
أبي حارثة على حذيفة ألا يرد أولادها معها ، وأن يرد المائة بأعيانها ، فقال حذيفة :  
أرد الأبل بأعيانها ولا أرد النسل ؛ فأبوا أن يقبلوا ذلك ؛ فقال قيس بن زهير :  
يود سنان لو يحارب قومنا وفي الحرب تفريق الجماعة والأزل<sup>(١)</sup>  
يدب ولا يخفي ليفسد بيتنا ديباً كما دبّت إلى جحرها النمل  
فيا بني بغيض ؛ راجعاً السلم تسليماً ولا تُشمت الأعداء يفترق الشمل  
وإن سبيل الحرب وعمر مُضلة وإن سبيل السلم آمنة سهل  
وعلم الربيع بن زياد بمقتل مالك بن زهير ؛ فجزع عليه ، وأرسل إلى قيس عينا  
يأتيه بالخبر ، فسمعه يقول :

أَيْتَجُو بَنُو بَدْرِ بِمَقْتَلِ مَالِكِ وَيَخْذُلُنَا فِي النَّائِبَاتِ رَيْعُ  
وكان زياد قبله يُتَقَى بِهِ من الدهر إن يوم ألم فظيع  
فقل لربيع يَحْتَذِي فَعْمَلَ شَيْخِهِ وما الناس إلا حافظ ومُضِيعُ  
وإلا فال في البلاد إقامة وأمر بني بدْرٍ على جميع

فرجع العين إلى الربيع فأخبره بما قال قيس ؛ فبكى الربيع على مالك وقال :

بمسكوة ذنبة ، ثم رجع إلى البيت وورعه مركوز بفنائه ، فبهز هذا شديداً ، ثم ركزه كما كان .  
وقال لامرأته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وقال لها : إليك عني فقد حدث أمر ،  
ثم تنفى وقال :

فام الجلى وما انغمض حار من سيء النبأ الجليل السارى

الخ . . . . فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر ، فقال : هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ،  
ووقعت الحرب (١) الأزل ( بفتح الهزرة ) : الضيق والشدة ، وبكسر الهزرة : الداهية .

لَمْ الْخَلِيُّ وَمَا أَعْمَضَ حَارَ      مِنْ مِثْلِهِ تُمَسَّى النِّسَاءَ حَوَاسِرَ  
مِنْ سَيِّئِ النَّبَاِ الْجَلِيلِ السَّارِي (١)      مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ  
وَتَقُومُ مُعْوَلَةً مَعَ الْأَسْحَارِ      يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرَ يَنْدُبْنَهُ  
فَلَيَاتِ نَسُوتَنَا بَوَّجَهُ (٢) نَهَارَ      قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسْتَرًا  
يَكِينِ قَبْلِ تَبَاجِ الْأَسْحَارِ      يَخْمَشْنَ حُرَاتِ الْوُجُوهِ عَلَى أَمْرِي  
فَالْيَوْمَ حِينَ بَدُونَ لِلنُّظَّارِ (٣)      أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زَهَيْرٍ  
سَهْلَ الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْأَخْبَارِ      مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لَدَوَى الْحَجَا  
تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ (٤)      وَجُنَبَاتٍ مَا يَذْفُنَّ عَذُوفَةً  
إِلَّا الْمَطَى تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ      وَمَسَاعِرَ صَدَا الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ  
يَقْذِفْنَ بِالْمُهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ (٥)      وَيَارُبَّ مَسْرُورٍ بِمَقْتَلِ مَالِكٍ  
فَكَأَنَّمَا طُلِيَ الْوُجُوهُ بِقَارِ (٦)

ولما علم قيس بقول الربيع ركب هو وأهله ، وقصدوا الربيع بن زياد ، وهو  
يُصْلِحُ سِلَاحَهُ ؛ فَنَزَلَ إِلَيْهِ قَيْسٌ ، وَقَامَ الرَّبِيعُ فَاعْتَنَقَا وَبَكِيَا ، وَأَظْهَرَ الْجُرْعَ لِمَصَابِ  
مَالِكٍ ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا (٨) فَزَلُّوا ، فَقَالَ قَيْسُ لِلرَّبِيعِ : إِنَّهُ لَمْ يَهْرَبْ مِنْكَ

- (١) ياحار : مرخم حارث (٢) أى كانت نساؤنا يخبان وجوههن عفة وحياء  
(٣) الآن ظهروا لنا ظهري لا يعقلن من الحزن (٤) كان العرب يواقعون نساءهم عقب  
أطهارهن ، ويدعون أن ذلك أنجب الولد (٥) الجنبات : الخيل تجب إلى الإبل في الغزو ،  
والعذوفة : أدنى ما يؤكل في الطعام والشراب . وقوله يقذفن بالمهرات والأمهار : أى أن الإبل  
تقذف أولادها من شدة السير (٦) يعنى لسوادها من لبس المغافر وكأية السفر  
(٧) المحار : المرجع (٨) ومما ينسب إلى قيس في ذلك قوله :

لعمرك ما أضاع بنو زياد      دمار أبيهم قمين يقصع  
بنو جنية ولدت سيوفاً      صوارم كلها ذكر صنيع  
شرى ودى وشكرى من بعيد      لآخر غالب أبداً ربيع

من لجأ إليك ، ولم يَسْتَفِنَ عَنْكَ من استعان بك ، وقد كان لك شرُّ يومٍ ؛  
فليكن لي خيرُ يوميك ، وإنما أنا بقوى وقوى بي ، وقد أصاب القوم مَالِكَا ،  
ولست أُمُّ بسوء ؛ لأنِّي إن حاربتُ بني بدر نصرتهم بنو ذبيان ، وإن حاربتني  
خذلتني بنو عيس ؛ إلا أن تجمعهم علي ، وأنا والقوم في الدماء سواء ، قتلتُ ابنهم  
وقتلوا أخي ، فإن نصرتني طمعتُ فيهم ، وإن خذلتني طمعوا في .

فقال الربيع : يا قيس ؛ إنه لا ينفعني أن أرى لك من الفضل ما لا أراه لي ؛  
ولا ينفعك أن ترى لي ما لا أراه لك ؛ وأنت ظالمٌ ومظلوم ؛ ظلموك في جَوَادِك ،  
وظلمتهم في دماهم ، وقتلوا أخاك بابنهم ، فإن يئو الدم بالدم ، فعسى أن تلقح الحرب .  
وبعث قيسٌ إلى أهله وأصحابه ، فجاءوا ونزلوا مع الربيع ، وأنشدهم عنزة  
ابن شداد <sup>(١)</sup> في مالك :

فَلِلَّهِ عَيْنَا من رأى مثلَ مالك	عقيرة قوم أن جَرَى فرسان
فليتَهما لم يَجْريا نصفَ غلوةٍ	وليتَهما لم يُرسلا لِرِهَان
وليتَهما ماتَا جميعًا بيلدة	وأخطأهما قيسُ فلا يريان
لقد جلبا حينًا وحرَبًا عظيمةً	تُبِيدُ سَرَاةَ القومِ من غطفان
وكان إذا ما كان يومُ كَرِهَةٍ	فقد علموا أني وهو فتیان
وكنّا لدى المهيّجاء نَحْمِي نساءنا	ونضرب عند الكَرْبِ كلَّ بنان

(١) في معجم البلدان ص ٢٦٨ ج ١ ينسب هذه الأبيات لبدر بن مالك بن زهير ، مع اختلاف في الرواية . ونسب بعض هذه الأبيات في النقائض إلى ابنة مالك قال : ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب لابلا له فرأى على بني ربيعة فرماه جنيد أخو بني ربيعة بسهم فقتله ، فقالت ابنة مالك بن بدر وهو يوم المنة :

فسوف ترى إن كنتُ بمدك باقياً وأمكنني دهرى وطولُ زمانى  
 فأقسم حقاً لو بقيت لنظرة لقرت بها العينان حين ترائى  
 وبلغ حذيفة أن الرايع وقيسا اتفقا ، فشق ذلك عليه واستعدَّ للبلاء <sup>(١)</sup> :  
 ثم تلاقى جموع بنى ذبيان <sup>(٢)</sup> وعبس واقتتلوا قتالا شديداً ، وكانت الشوكة  
 فى ذبيان ، وقُتِلَ منهم عوف بن بدر ، وقتلَ عنترة ضَمَمَ <sup>(٣)</sup> أبو الحصين الرى ،  
 والحارث بن بدر ، وأسرَ الرايع حذيفة بن بدر ، وكان حرَّ بن الحارث العبسى  
 قد نذر إن قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف ، وله سيفٌ قاطعٌ يسمى الأصرم ؛  
 فأراد حُرَّبه بالسيف لما أمرَ وفاءً بنذرَه ؛ فهوهِ عن قتله ، وحذروه عاقبةً ذلك ،  
 فأبى إلا ضربه ، فوضعوا عليه الرجال ، فضربه فلم يصنع السيف شيئاً ، وبقي  
 حذيفة أسيراً .

(١) قال فى ابن الأثير : وقيل : إن بلاد عبس كانت قد أجذبت فالتجع أهلها بلاد فزارة ،  
 وأخذ الرايع جواراً من حذيفة وأقام عندهم ، فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة : لى ذمتى ثلاثة أيام .  
 فقال حذيفة : ذلك لك ، فالتقت الرايع من بنى فزارة ، فبلغ ذلك حمل بن بدر فقال لحذيفة أخيه :  
 بش الرأى رأيت ! قتلت مالكاً وخليت سبيل الرايع ، والله ليضرمها عليك ناراً ، فركبافى طلب  
 الرايع فقاتهم ، فلما أنه قد أضمر السر ، وفى هذه الحرب يقول الرايع :

فإن تك حربكم أمت عواناً      فإنى لم أكن ممن جناها  
 ولكن ولد سودة أرثوها      وحشوا نارها لمن اصطلاها  
 فإنى غير خاذلكم ولكن      سأسعى الآن إذ بلغت مداها

(٢) هذا هو يوم المريقب فى الأمثال : قاد بنى عبس وحلفاءهم بنى عبد الله بن غطفان يوم دى  
 المريقب إلى بنى فزارة ورئيسهم إذ ذلك حذيفة بن بدر (٣) وفى ذلك يقول كما فى الأمثال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن      للحرب دائرة على ابنى ضمضم  
 الباشمى عرضى ولم أشتمهما      والناظرين إذا لم ألقهما دى  
 إن يفعلا فلقد تركت أباهما      جزر السباع وكل نسر قشعم

فاجتمعت غطفان وسعوا في الصلح ، واصطلحوا على أن يهدروا دمَ بدر بن حذيفة بدمِ مالك بن زهير ، وَيَمْلُؤُوا<sup>(١)</sup> عوف بن بدر ، وَيُعْطُوا حذيفة عن ضَرْبِهِ التي ضربه حرّ مائتين من الإبل ، وأن يجمّلوها عِشَاراً كلها وأربعة أعبد ، وأهدرَ حذيفة دماء من قُتِلَ من قومه ذبيان في الوقعة ، وأُطْلِقَ من الأسر .

فلما رَجَعَ إلى قومه ندم على ذلك ، فسألت مقاتلته في بني عَبْس ، وركب قيس ابن زهير وعمارة بن زياد فضيا إلى حذيفة وتحدّثا معه ، فأجابهما إلى الاتِّفَاق ، وأن يردّ عليهما الإبل التي أخذ منها - وكانت توالدت عنده - وبينهما في ذلك إذ جاءهم سنان بن أبي حارثة المُرِّي ، ففَتِّحَ رأى حذيفة في الصُّلْح ، وقال : إِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ فاعلا فأعطهم إبلا عجافاً مكان إبلهم ، واحبس أولادها ؛ فوافق ذلك رأى حذيفة ، وأبى قيس وعمارة ذلك .

— ٥ —

ثم إن مالك بن بدر<sup>(٢)</sup> خرج يطلب إبلا له ، فرماه جُنْدُب أحد بني رواحة<sup>(٣)</sup> بسهم فقتله ، ومن ثم أخذ الشرُّ يَعْظُمُ بين عبس<sup>(٤)</sup> وذبيان ؛ وهزمت بنو عبس واتبعتهم بنو ذبيان .

فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يَمَّا كَرِهَ ، وخاف إن قاتلهم ألا يقوموا لهم ، وقال : إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون ، وحذيفة لا يستنفرُ أحداً لا قتداره وعُلُوّه ، ولكن نعطيهم رهائنَ من أبنائنا فنُدفعُ حدّهم عنا ، فإنهم لن يقتلوا الولدان وإن

---

(١) عقل القتيل : وداه : أي أدى ديتَه (٢) أخو حذيفة بن بدر (٣) بنو رواحة : حتى في عبس ، وقد سبق اسمه جنيدب (٤) كان رئيس بني ذبيان حذيفة بن بدر ، وأما بنو عبس وحلفاؤهم فكان يرأسهم الربيع بن زياد فتوافوا بنى جسى وهو وادى الهبابة في أعلاه .



يَصِلُوا إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ مَعَ الَّذِينَ نَضَعُهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَإِنْ هُمْ قَتَلُوا الصَّبِيَّانَ فَهُوَ أَهْوَنُ مِنْ قَتْلِ الْآبَاءِ ، وَكَانَ رَأْيُ الرَّبِيعِ مُنَاجَزَتَهُمْ فَقَالَ : يَا قَيْسُ ؛ أَمَلًا جَمَعُهُمْ صَدْرُكَ ؟ وَقَالَ :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِنَفْسِي نَصِيحَةً أَرَى مَا يَرَى وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ أَعْلَمُ  
أَنْبَقَى عَلَى ذِيَّانٍ مِنْ بَعْدِ مَالِكٍ وَقَدْ حَشَّ<sup>(١)</sup> جَانِي الْحَرْبِ نَارًا تَضْرَمُ  
وَقَالَ قَيْسُ : يَا بَنِي ذِيَّانِ ؛ خَذُوا مِنْ رَهَائِنَ إِلَى أَنْ تَنْظُرُوا ؛ فَقَدْ أَدْعَيْتُمْ مَا نَعْلَمُ  
وَمَا لَا نَعْلَمُ ، وَدَعَوْنَا حَتَّى تَتَبَّيَّنَ دَعَاؤُكُمْ ، وَلَا تَعْجَلُوا إِلَى الْحَرْبِ ، فَلَيْسَ كُلُّ كَثِيرٍ  
غَالِبًا ، وَضَعُوا الرِّهَائِنَ عِنْدَ مَنْ تَرْضَوْنَ بِهِ وَرِضَاهُ ؛ فَقَبِلُوا ذَلِكَ ، وَتَرَاضَوْا أَنْ  
تَكُونَ الرِّهَائِنُ عِنْدَ سُبَيْعِ بْنِ عَمْرٍو (مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ذِيَّانٍ) ، فَاتَّ سُبَيْعٌ وَهُمْ  
عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ مَالِكُ : إِنْ عِنْدَكَ مَكْرَمَةٌ لَا تَبِيدُ إِنْ أَنْتِ احْتَفَظْتَ  
بِهَؤُلَاءِ الْأَغْيَلَةِ ، وَكَأَنِّي بِكَ لَوْ قَدْ مُتُّ أَنَاكَ حَذِيفَةُ خَالِكَ ، فَمَعَصِرَ عَيْنِيهِ وَقَالَ :  
هَلْكَ سَيِّدُنَا ، ثُمَّ خَدَعَكَ عَنْهُمْ حَتَّى تَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلَهُمْ ، فَلَا شَرْفَ بَعْدَهَا ،  
فَإِنْ خَفْتَ ذَلِكَ فَادْهَبْ بِهِمْ إِلَى قَوْمِهِمْ .

فَلَمَّا ثَقُلَ سُبَيْعٌ جَعَلَ حَذِيفَةُ يَبْكِي وَيَقُولُ : هَلْكَ سَيِّدُنَا ؛ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلْبِ مَالِكِ ،  
فَلَمَّا هَلَكَ سُبَيْعٌ أَطَافَ حَذِيفَةُ بِابْنِهِ مَالِكٍ فَأَعْظَمَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا مَالِكُ ؛ إِنِّي خَالِكَ ،  
وَإِنِّي أَسْنُ مِنْكَ ؛ فَادْفَعْ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ لِيَكُونَا عِنْدِي إِلَى أَنْ تَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ؛  
فَإِنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَمْلِكَ عَلَى شَيْئًا ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ بِالْإِيمَمَةِ<sup>(٢)</sup> .

وَأَحْضَرَ أَهْلَ الَّذِينَ قَتَلُوا فَجَعَلَ كُلُّ يَوْمٍ يُبْرِزُ غُلَامًا فَيَنْصَبُهُ غَرَضًا وَيُرِي

(٢) اليعمرية : ماء بؤاد مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ

(١) حَشَّ الْحَرْبَ يَحْمِسُهَا إِذَا أَسْعَرَهَا وَهَيَّجَهَا

مِنْ الشَّرْبَةِ .

بالنبل ثم يقول : نادِ أباك ، فينادى أباه ، حتى عزّقه النبل ، ويقول لواقد بن جندب : نادِ أباك ، فجعل ينادى ياعماء - خلافاً عليهم - ويكره أن يَأْسَ (١) أباه بذلك ، وقال لابن جندب بن عمرو بن عبد الأسلع : نادِ جُنَيْبَةَ (٢) ، فجعل ينادى : ياعمراء ! باسم أبيه حتى قُتِل ، وقتل أيضاً عتبة بن شهاب بن قيس بن زهير . ولما بلغ ذلك بنى عبس أخذوا ما كانوا جمعوا من الدِّيات ، فحملوا عليه الرجال واشتروا السِّلَاح . ثم خرج قيس في جماعة ، فلقوا ابناً لحذيفة ، ومعه فوارس من ذبيان فقتلوه ، فجمع حذيفة قومه وسار إلى عبس وهم على ماء يقال له عُراعر ، فاقتتلوا وكان الظفر لدُبيان ، ورجعت سالمة .

ثم جدّ حذيفة في الحرب ، وكرهها أخوه سَمَلُ بْنُ حُذَيْفَةَ ، وندم على ما كان ، وقال لأخيه في الصلح فلم يُجِبْ إلى ذلك ، وجمع الجموع من أسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بني عبس .

— ٦ —

ولما بلغ بنى عبس أنهم قد ساروا إليهم تشاوروا بينهم ، فقال قيس : أطيعوني فوالله لنن لم تفعلوا لَأَتَكِنَنَّ على سيفي حتى يخرج من ظهري . قالوا : فإننا نطيعك . فأمرهم فسرّ حوا السَّوَامَ (٣) والضَّعَافَ ليل ، وهم يريدون أن يَظْمَنُوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا في الصبح وقد مضى سواهم وضِماهم .

فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل ، فقال قيس : خُذُوا غيرَ طريقِ المال (٤) ، فإنه لا حاجة للقوم أن يَقمُوا في شَوْ كَتَمَ ، ولا يريدون بكم في أنفسكم شرّاً من ذهاب

---

(١) الأبس : القهر والحمل على المكروه (٢) جنيبة : لقب أبيه (٣) السوام : الإبل الراحية (٤) المال : كل ما يملك وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل ، لأنها كانت أكثر أموالهم ، وهي المرادة هنا .

أموالكم ؛ فأخذوا غير طريق المال . ولما رأى حذيفة الأثر قال : أبعدهم الله ! وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم ؟ ثم اتبع المال وسارت ظعن بنى عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال ؛ فلما أدركوه ردّوا أوله على آخره ، ولم يفلت منه شيء ، وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الإبل ، فيذهب بها ، ثم تفرّقوا واشتدّ الجُرّ .

فقال قيس بن زهير : يا قوم ؛ إن القوم قد فرّق بينهم النعم ، فاعطفوا الخيل في آثارهم ؛ فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دوائس<sup>(١)</sup> ؛ فلم يقاتلهم كبير أحد ، إذ أن همة الرجل من بنى ذبيان كانت أن يُحرّز غنيمته ويمضى بها ، ووضعت بنو عبس فيهم السلاح ، وقتلوا منهم مالك بن سبيع التغلبي سيّد غطفان وكثيراً غيره حتى نأشدتهم بنو ذبيان البقية ، وانهزمت ذبيان وحذيفة معهم .

ولم يكن لبس همّ غير حذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين في أثره ، ثم تبعه قيس ابن زهير والربيع بن زياد ، وقرواش بن عمرو ، وريان بن الأسلع ، وشداد بن معاوية وغيرهم ؛ وقال لهم قيس : كأني بالقوم وردوا جفّر الهبأة ونزلوا فيه ، وأنا أعلم أن حذيفة بن بدر إذا احتدمت الوديمة<sup>(٢)</sup> مستنقع في الماء .

وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه ؛ فنزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة أن يقتص أثره ، وعرفوا حنّف<sup>(٣)</sup> فرسه فاتّبموه ، ومضى حتى استغاث بجفّر<sup>(٤)</sup> الهبأة وقد اشتدّ الحرّ ، فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وجماعة من أصحابه ، وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ، ووقعوا في الماء ، وتمكّت<sup>(٥)</sup> دوابهم .

(١) يقال : أتهم الخيل دوائس : أى يتبع بعضها بعضاً . (٢) الوديمة : شدة الحر  
(٣) الحنّف : أن تقبل لإحدى اليمين على الأخرى (٤) جفّر الهبأة : مستنقع في بلاد غطفان ( وهو يوم الهبأة ) (٥) تمكّت : تمرّغت .

ولما اقترب منهم قيس بن زهير وأخاه أبصرهم حمل بن بدر فقال لهم : مَنْ أَبْغَضُ النَّاسِ أَنْ يَقِفَ عَلَى رءُوسِكُمْ ؟ فقالوا : قيس بن زهير والربيع بن زياد . فقال : هذا قيس بن زهير قد أتاناكم ! ولم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه وحالوا بينهم وبين الخيل ، وحمل جنيد على خيلهم فاطردها ، واقتحم عمرو بن الأسلع وشداد عليهم في الجند ، وهم ينادون : لَبَّيْكُمْ لَبَّيْكُمْ<sup>(١)</sup> ! وقال لهم قيس : كيف رأيتم عاقبة البني ؟ فقال حذيفة :

يا بني عبس : فأين العقول والأحلام ؟ ناشدتك الله والرحم يا قيس ! فضر به أخوه حمل بن كتفيه وقال : « أَتَى مَا تُورِ الْكَلَامَ<sup>(٢)</sup> » .

ثم قال حذيفة لقيس : بنو مالك بمالك ، وبنو حمل بذى الصبية وزد السبق ، قال قيس : لبيكم ! لبيكم ! قال حذيفة : إِنْ قَتَلْتَنِي لَا تَصْلَحْ غُطْفَانِ بَعْدَهَا أَبَدًا . فقال قيس : أَبْعَدَهَا اللَّهُ وَلَا أَصْلَحْهَا . ثم إن قرواش بن هني جاء من خلف حذيفة ، فقال له بعض أصحابه : احذر قرواشاً - وكان قد رباه ، فظن أنه سيشكر ذلك له - قال : خلوا بين قرواش وظهري ! فزع له قرواش بِمِعْمَكَة<sup>(٣)</sup> فقصم بها ضلبيه ، وايتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع ، فضر به بسيفهما حتى ذفقا<sup>(٤)</sup> عليه .

وقتل الحارث بن زهير حمل<sup>(٥)</sup> بن بدر ، واستبقوا حصن<sup>(٦)</sup> بن حذيفة لصباه ، ولما وقف قيس بن زهير على جُثَّة حذيفة بن بدر قال يرثيه ويرثي أخاه حملا :

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى جَفَرِ الْهَبَاءِ لَا يَرِيْمُ

(١) الصبيان الذين قتلوا (٢) ذهب مثلا (٣) المعلقة : نصل طويل عريض

(٤) ذفقا عليه : أجهزا عليه (٥) في الأمثال : أخذ الحارث بن زهير سيف حذيفة ورى

جنيد بن زيد بسهم فقتله ، وكان نذر لقتل بابه رجلا من بني بدر فأحل به نذره . وفيه أن

الذي قتل حمل بن بدر هو الربيع بن زياد (٦) في الأمثال : واستصغروا عينة بن حصن

فخلوا سبيله .

ولولا ظلمه ما زلت أبكى عليه الدهر ما طلع النجوم<sup>(١)</sup>  
ولكن الفتى حمل بن بدر بنى والبغى مرثعه وخيم  
أظن الحلم دل على قومي وقد يستضعف الرجل الحليم  
ومارست الرجال ومارسوني فموج على ومستقيم  
وقال أيضا :

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني  
شفيت بقتلهم لغليل صدري ولكني قطعت بهم بناني  
فلا كانت الغبرا ولا كان داحس ولا كان ذلك اليوم يوم دهاني

ثم إن عبسا ندمت على ما فعلت بذبيان يوم الهبابة ، ولام بعضهم بعضاً . واجتمعت ذبيان إلى سنان بن أبي حارثة المري ، وشكوا إليه ما نزل بهم ؛ فأعظمه وذم عبسا ، وعزم على أن يجمع العرب ويأخذ بثأر ذبيان ، وبث رسله ؛ فاجتمع من الخلق كثير لا يحصون ، ونهى أصحابه عن التعرض إلى الأموال والغنيمة ، وأمرهم بالصبر ، وساروا إلى بني عبس ؛ فلما بلغهم مسيرهم إليهم قال قيس : الرأي أننا لا نلقاهم ؛ فإننا قد وترناهم ، فهم يطالبوننا بالذبول<sup>(٢)</sup> والطوائل<sup>(٣)</sup> ، وقد رأوا ما نالهم بالأمس باشتغالهم بالنهب والمال ؛ فهم لا يتعرضون إليه الآن ؛ والذي ينبني أن نفعله أننا نرسل الظمآن والأموال إلى بني عامر ؛ فإن الدم لنا قبلهم ، فهم لا يتعرضون لكم ، ويبقى أولو القوة والجلد على ظهور الخيل ؛ ونمأطهم

(١) يشير إلى ما جرى فيهم من أمر داحس والغبراء ، وإنكاره سبق وركوبه البغى

(٢) الذحول : جمع ذحل وهو التآر (٣) الطوائل : جمع طائلة وهي التآر أيضا .

القتال ؛ فإن أبوا إلا القتالَ كنّا قد أحرزنا أهلينا وأموالنا ؛ وقاتلناهم وصبرنا لهم ، فإن ظفرتا فهو الذي نريد ، وإن كانت الأخرى كنّا قد احترزنا ولحقنا بأموالنا ونحن على حامية .

ففعّلوا ذلك ، وسارت ذبيان ومن معها ولحقوا ببني عبس على ذات الجرار ، واقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك واقترقوا .

فلما كان الغد عادوا إلى اللقاء فاقتتلوا أشدّ من اليوم الأول ، وظهرت في هذا اليوم شجاعة عنترة بن شدّاد ، فلما رأى الناس شدّة القتال وكثرة القتلى لأموا سين بن أبي حارثة على منعه حذيفة عن الصلح ، وتطيّروا منه ، وأشاروا عليه بمحقّ الدماء ومراجعة السّلم فلم يفعل ، وأراد مراجعة الحرب في اليوم الثالث ، فلما رأى فتور أصحابه وركونهم إلى السّلم رحل عائداً .

فلما رجع عنهم رحل قيس وبنو عبس إلى بني شيان ، وجاوروهم وبقوا معهم مدة ، فرأى قيس من غلمان شيان ما يكرهه من التعرّض لأخذ أموالهم ؛ فرحلوا عنهم ، فقبهم جمع من شيان ، فرجعب إليهم بنو عبس واقتتلوا ، فانهزمت شيان ، وسارت عبس متوجهين نحو اليمامة يطلبون أخوالهم ، فأثوا قتادة بن مسمة ، فنزلوا اليمامة زمينا<sup>(١)</sup> ، فرّ قيس ذات يوم مع قتادة فرأى قحفا فضر به برجله ، وقال : كم من ضيم قد أقررتُ به مخافة هذا الصرع ! فلما سمعها قتادة كرهها وأوجس منه ، وقال : ارتحلوا عنا . فارتحلوا حتى نزلوا ببني سعد بن زيد مناة ، فمكثوا فيهم زماناً ؛ ثم إن بني سعد أثوا ملك هجر ، فقالوا له : هبل لك في مُهرّة شوها<sup>(٢)</sup> ، وناقّة حمراء ، وفتاة عذراء ؟ قال : نعم . قالوا : بنو عبس غارون ، تغير عليهم مع جندك وتسهم لنا من غنائمهم ، فأجابهم ؛ وفي بني عبس امرأة من سعد ، فأثاها

(١) زمنا (٢) الشوواء من الخيل : الطويلة الرائعة .

أهلها ليضموها ، وأخبروها الخبر ، فأخبرت به زوجها ، فأتى قيسا فأخبره ؛ فأجمعوا على أن يُرحّلوا الظمائن ، وما قوى من الأموال من أول الليل ، ويتركوا النار في الرثمة<sup>(١)</sup> ؛ فلا يُستنكر ظعنهم عن منزلهم .

وتقدّم الفرسان إلى الفروق ، فوقفوا دون الظمن ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم ، فإن تبعوها قاتلوهم وشغلوهم حتى تعجّل الظمن ، ففعلت ذلك .

وأغارت جنود الملك مع بنى سعد في وجه الصبح ، فوجدوا الظمن قد أسرّين ليلهن ، ووجدوا المنزل خلاء ، فاتبعوا القوم حتى انتهوا إلى الخيل بالفروق ، فقاتلوهم ثم خلّوا سربهم ؛ ففضوا حتى لحقوا بالظمائن فساروا ثلاثة أيام ولياليهن ، حتى قالت بنت قيس لقيس : يا أبت ؛ أتسير الأرض ؟ فعمل أن قد جهّدن . فقال : أنيخولنا فأنأخوا ، ثم ارتحل ، وفي ذلك يقول عنتره :

ونحن مَنعنا بالفروق نساءنا<sup>(٢)</sup>      نطرقُ عنها مُبسلات<sup>(٣)</sup> عواشيا

حلفت لها والخيل تَدُمى نحرُها      نفارقكم حتى تهزوا العواليا

ألم تعلموا أن الأسنة أحرزت      بقيتنا لو أنَّ للدَّهر باقيا

ونحفظ عورات النساء ونتقى      عليهن أن يلقين يوما مخازيا

ولحقوا ببني ضبة ، فكانوا فيهم زمنا .

ثم أغارت ضبة على بني حنظلة ، فاستاق رجلٌ من بني عبس امرأة من بني حنظلة في يوم قاتظ حتى نهركها ولهنت ، فقال رجل من بني ضبة : ارفق بها ،

(١) الرثمة : ردىء التناع وإسقاط البيت من الخلقان (٢) في اللسان : نساءكم

(٣) المطرف : الذى يأتى أوائل الخيل فيردها على آخرها ، وقيل : هو الذى يقاتل أطراف الناس ، وقال المفضل : التطريف أن يرد الرجل عن أخريات أصحابه ، وأبسل نفسه للموت : وطن نفسه عليه .

فقال العبسي : إنك بها لرحيم ! فقال الضبي : نعم . فأهوى العبسي لعجزها بطرف  
السنن ؛ فنادت يا آل حنظلة ! فشدّ الضبي على العبسي فقتله ، وتنادى الحيان ؛  
ففارقهم عبس ، ومرت تريد الشام .

وبلغ بني عامر ارتفاعهم إلى الشام ، فخافوا انقطاعهم من قيس ؛ فخرجت وفود  
بني عامر حتى لحقتهم ، فدعتهم إلى أن يرجعوا ويحالفوهم ، فقال قيس ؛ يا بني عبس ؛  
حالفوا قوماً في صُبابة بني عامر ، ليس لهم عدد فينفوا عليكم بعددهم ، فإن احتجتم  
أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر فحالفوا معاوية بن شكل . فكثروا فيهم .

ثم خرجوا حتى أتوا بني جعفر بن كلاب فقالوا : نكره أن تتسامع العرب  
أنا حالفناكم بعد الذي كان بيننا وبينكم ، ولكنهم حالفوا بني كلاب ، فكثروا فيهم  
حتى كان يوم جبلة فتهاجموا في شأن ابن الجون - قتله رجل من بني عبس - **فما كان**  
أعتقه عوف بن الأحوص ، فقال عوف : يا بني جعفر ؛ إن بني عبس **أدق حوكم**  
إليكم ، إنما يجمعون كراعهم <sup>(١)</sup> ويحذون سلاحهم ، ويأثسون قروحهم ، **فما يعرف**  
وشدوا عليهم قبل أن يندملوا ، وقال :

ولاني وقيس كالمسمن كلبه فخدشه أنيابه وأظفره

فلما بلغ ذلك بني عبس ، أتوا أحد بني بكر بن كلاب فحالفوه ، **فقال في ذلك**

قيس :

أحاول ما أحاول ثم آوى إلى جار كجار أبي حواء

منيع وسط عكرمة بن قيس وهوب للطريف وللتلاد

ثم إن ذبيان غزوا بني عامر بن صعصعة وفيهم بنو عبس في يوم شعواء ، فاقتتلوا  
وهزمت عامر ، وأمر طلحة بن سنان قرواش بن هني العبسي ولم يعرفه ، فنسبه فكنتي

(١) الكراع : السلاح .



عن نفسه ، فلما قدم به إلى أهله ، وانتهى به إلى أدنى البيوت عرفته امرأة من أشجع أمها عبسية ، فقالت لزوجها : إني أرى قرواش مع طلحة بن سنان . قال : ومن أين تعرفينه ؟ قالت : يتّمت أنا وهو من أبوينا قريباًنا حذيفة في أيتام غطفان . فخرج زوجها حتى أتى خزيم بن سنان فقال : أخبرني امرأتى أن أسير طلحة أخيك قرواش ابن هني ، فأتى خزيم طلحة فأخبره ، فقال : ومن أين عرفت ؟ فقال : امرأة فلان عرفته ، فتمال فاسمع كلامها ، فأتوها ، فقال طلحة : ما علمك أنه قرواش ؟ قالت : هو ، وبه شامة في موضع كذا . فرجموا إليه فقتلوه ، فوجدوا الذي ذكرت . قال قرواش : من عرفني ؟ قالوا : فلانة ! قال : ربّ شر حملته عبسيّة ! ودفع إلى حصن فقتلوه .

ثم رحلت عبس عن عامر<sup>(١)</sup> ونزلت بئيم الرباب ؛ فبغت تيم عليهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وتسكاثرت عليهم تيم ، فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة .  
ورحلت بنو عبس ، وقد ملّوا الحرب ، وقلّت الرجال والأموال ، وهلكت المواشي ؛ فقال لهم قيس : ارجعوا إلى إخوانكم من ذبيان ، فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم . فقالوا : سرّ معنا ، فقال : لا والله ، لا نظرت في وجهي ذبيانته قتل أباه أو أخاه أو زوجها أو ولدها . ثم خرج على وجهه .

- ٨ -

فساروا حتى نزلوا على الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّي ليلاً - وكان عند حصن بن حذيفة بن بدر - فلما عاد قيل له : هؤلاء أضيافك ينتظرونك . قال : بل أنا ضيفهم ، فحيّاهم وهشّ إليهم . وقال : من القوم ؟ قالوا : إخوانك من بني عبس .

(١) لذلك سبب ذكره صاحب الأمثال صفحة ٥٩ جزء ثان لم ترد ذكره هنا ، فارجع إليه إن شئت .

وذكروا ما لقوا ، فأقرّوا بالدّنب ، فقال : نعم وكرامة لكم ! أكلّم حصن بن حذيفة .  
وعاد إليه فقبل حصن : هذا أبو أسماء . قال : ما وُرد إلا لأمر ! فدخل الحارث فقال :  
طرقتُ في حاجة ، قال : أعطيتها . قال : بنو عبس ، وجدتُ وفودهم في منزل .  
قال حصن : صالحوا قومكم ، أما أنا فلا أدري ولا أتدري ؛ قد قتل آباءى وعمومتى  
عشرين من عبس .

فعاد إلى عبس وأخبرهم بقول حصن وأخذهم إليه ، فلما رأهم قالوا له : نحن رُكبان  
الموت ، قال : بل رُكبان السلم ؛ إن تكونوا اختلتم إلى قومكم فقد اختل قومكم إليكم .  
ثم خرج معهم الحارث بن عوف حتى أتوا سناناً <sup>(١)</sup> ، فقال له حصن : قم بأمر  
عشيرتك ، وارأب بينهم ؛ فإني سأعينك . فاجتمعت بنو مرة فكان أول من سمى في  
الحملة حرملة بن الأشعر ، ثم مات ، فسعى فيها ابنة هاشم بن حرملة .

ولما تراضى أبناء بغيض ، اجتمعت عبس وذبيان بقطن ، فخرج حصين بن  
ضمضم بفرسه ، وهو أخذ بمرسها ، فقال الربيع بن زياد : مالى عهد بحصين منذ  
عشرين سنة ، وإني لأحسبه هذا . قم يا بيجان فاذن منه ، وناطقه ، فإن في لسانه  
حبسة . فقام يكلمه ، فجعل حصين يذنو منه ولا يكلمه ، حتى إذا أمكنه حال في  
من فَرَسه ، ثم وجهها نحوه فلحقه قبل أن يأتى القوم فقتله بأبيه ضمضم <sup>(٢)</sup> .

فانحازت عبس وحلفاؤها . وقالوا : لا نصالحكم ، وقد غدرت بنا بنو مرة ،  
وتناهض الحَيان ، ونادى الربيع بن زياد : من يُبارز ؟ فقال سنان - وكان يومئذ  
واجداً على ابنه يزيد - ادعوا لى ابنى ، فأتاه هرم بن سنان ، فقال : لا .  
فأتاه ابنه خارجة . فقال : لا ، وكان يزيد يحزم فرسه ويقول : إن أبا ضمرة غير

(١) في رواية : أتوا هرم بن سنان  
(٢) كان قد قتل عنترة ، وكان حصين آلى لإيس  
رأسه غسل حتى يقتل بأبيه بيجان .

غافل . ثم أتاه فبرز للربيع ، وسفرت بينهم السفراء ، فأتى خارجة بن سنان أبا يحيى بانه فدفعه إليه ، وقال : هذا وفاء من ابنك ! قال : اللهم نعم ! فسكان عنده أياماً ، ثم حمل خارجة لأبي يحيى ما أتى بهير ، فاصطحوا وتماقدوا على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل مما هو عليه ، ومُحِلَّتْ<sup>(١)</sup> عنهم الديّات فكانت ثلاثة آلاف بهير في ثلاث سنين .

وفي ذلك قال زهير بن أبي سلمى معلقته يمدح فيها الحارث بن عوف وهرم ابن سنان ، ويذكر هذه الحرب :

أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلَّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْتَشَلَّمْ<sup>(٢)</sup>  
وَدَارُهَا بِالْوَقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِيعُ وَثَمٍ فِي نَوَاشِرِهِ مَعْصَمٌ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرْآمُ يَمْشِي خَلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضُ مِنْ كُلِّ مَجْمَمٍ<sup>(٤)</sup>  
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ<sup>(٥)</sup>  
أَتَانِي سَفْعًا فِي مُعْرَسٍ مَرَجَلٍ وَنُوبًا كَجَذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَنْتَلَمْ<sup>(٦)</sup>

(١) أكثر الروايات أن النبي حملها : هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، نوفي الأمثال : وكان الذي ولي الصلح عوف ومعلل ابنا سبيع ، فقال عوف بن خارجة : أما إذا سبقني هذان الشيخان إلى الحملة فهل لي الظل والطعام والحلن فأطعم وحمل ، وكان أحد الثلاثة يومئذ  
(٢) أم أوفى : حبيبة زهير . والدمنة : ما اسود من آثار الديار . وحومانة الدارج والتشلم : موزعان  
(٣) الرقنان : حرثان ؛ إحداهما بالبصرة والثانية بالمدينة ، ويقال للوشم الذي جدد مرجوع ، ونواشر المعصم : عروقه ، والمعصم : موضع السوار من اليد . والمراد أنها كانت تحمل الموضعين عند الابتعاد  
(٤) العين : البقر الوحشي الواسع العين . والأرآم : جمع رُم وهو الظبي الخالص البيضاء . وخلفة : يخلف بعضها بعضاً ، والأطلاء : جمع طلاء وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية . والجثوم : البروك ، والجثم : مكان الجثوم  
(٥) الحجة : السنة ، واللائي : المشقة  
(٦) الأتافي : حجارة توضع القدر عليها . والسفع : السود . والمعرس : المنزل . والمرجل : القدر ، والنؤى : نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت ولا يدخل فيه ، والجندم : الأصل .

- فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّعِهَا (١) أَلَا أَنْعَمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَأَسْلَمُ (٢)  
تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَلَمَائِنِ (٣) تَحَمَّلَنَّ بِالْعَلَمِيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ (٤)  
جَمَلَنَّ الْقَنَانِ عَنْ عَيْنِي وَحَزَنُهُ (٥) وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحَلٍّ وَمُحَرِّمِ (٦)  
عَلَوْنَ . بَأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ (٧) وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ (٨)  
وَوَرَّكَنَ فِي السُّوبَانِ يَمْلُونَ مَتْنَهُ (٩) عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ (١٠)  
بَكْرَنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ (١١) فَهِنَّ وَوَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (١٢)  
وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرِ (١٣) أُنِيقُ لَعِينِ النَّظَّارِ الْمُتَوَسِّمِ (١٤)  
كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ (١٥) نَزَلْنِي بِهِ حَبُّ الْفَقَائِلِ يُحِطِّمُ (١٦)  
فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جَاهُهُ (١٧) وَضَعْنَ عَصَى الْحَاضِرِ التَّخِيمِ (١٨)  
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ (١٩) عَلَى كُلِّ قَيْصِيٍّ قَشِيبٍ وَمُفَافٍ (٢٠)

\*\*\*

تَذَكَّرْنِي الْأَحْلَامُ لَيْلِي وَمِنْ تُطِفْ عَلَيْهِ خَيَالَاتُ الْأَحْبَةِ بِحُلْمِ

- (١) خص الصباح بالدعاء لأن الغارات والكراوات تقع صباحاً (٢) التحمل : الترحل  
وجرثم : موضع (٣) القنان : جبل لبنى أسد ، والحزن : ما غلظ من الأرض ، يقول :  
مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم (٤) أنماط : جمع نمط ، وهو ما يبسط ، والعناق :  
الكرام . والكلة : البئر الرقيق . وراد : جمع ورد وهو الأحمر . ومشاكهة : مشابة  
(٥) السوبان : الأرض المرتفعة . والتوريك : ركوب أورك الدواب . يقول : وركبت هذه  
النسوة أورك الدواب في حال علوهن متن السوبان ، وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش  
(٦) بكر : سار بكرة ، واستحر : سار سحراً . يقول : ابتدأن السير وسرن سحراً وهن  
قاصدات لوادى الرس لا يحطته كاليد القاصدة للفم لا تحطه (٧) اللبى : اللبى . واللطيف :  
الناثق . والتوسم : التفرس (٨) العهن : الصوف المصبوغ . والفنا : غنب الثعلب  
(٩) الزرق : شدة الصفاء ، وجمام : جمع جم وهو مجتمع الماء في الحوض أو غيره . ووضع  
العصى : كناية عن الإقامة ، والتخيم : ابتناء الحيمة (١٠) جزع الوادى : قطعه ، والمراد  
بالقيسى : الرحل ، والقشيب : الجديد ، والمفام : الواسع .

سَعَى سَاعِيَا غِيْظَ بَنٍ مَّرَّةً بَعْدَ مَا      تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْمَشِيرَةِ بِالْذَمِّ  
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ      رَجُلًا بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ (١)  
يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ (٢)  
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا      تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ (٣)  
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكُ السَّلْمَ وَاسْمَا      بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمُ  
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ      بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ (٤)  
عَظِيمَيْنِ فِي عَالِيَا مَعَدٍّ هُدَيْتُمَا      وَمَنْ يَسْتَمِجُ كَنْزًا مِنَ الْجَدِّ يُعْظَمُ  
تُعْفَى لِلْكُلُومِ بِالْمَثْنِ ، فَأَصْبَحَتْ      يُنْجَمُهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ (٥)  
يُنْجَمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ      وَلَمْ يُهْرِقُوا بَيْنَهُمْ مَلَأَ مِحْجَمٍ  
فَأَصْبَحَ يُحَدِّثُ فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ      مَغَانِمَ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْتَمٍّ (٦)



(١) البيت : الكعبة ، وجرم : كانوا ولاية البيت قبل قريش (٢) السيدان : هرم بن سنان والحارث بن مرة . والسحيل : الحيط المقتول على قوة واحدة ، والمبرم المقتول على قوتين ، والمعنى : نعم السيدان وجدتما حين تفاجئان لأمر قد أبرمتاه وأمر لم تبرماه (٣) منشم : قيل إنه اسم امرأة عطارة ، اشترى قوم منها جفنة ، وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فطير العرب بعطر منشم (٤) الضمير في منها يعود إلى السلم ، وهو يذكروا ويؤث (٥) الكلوم : الجروح ، والمعنى : تمحى ، بالثني ، بالإبل ، ينجمها : يعطيها نجوماً . والمعنى : تمحى الجروح بالثني من الإبل ، ولكن أصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو يرى الساحة بعيد عن الحرم في هذه الحروب (٦) التلاد : المال القديم الموروث ، والإفال : جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل ، والمزَم المعلم ، يقول : فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نقاس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صفار معلمة ، وهو بهذا يخاطب السيدين .

أَلَا أَبْلَغَ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً (١)  
 فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَعَهَا يُكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ  
 يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيَنْقَمَ  
 وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ (٢)  
 وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الرَّجْمِ (٣)  
 مَتَى تَبْعُمُوهَا تَبْعُمُوهَا ذَمِيمَةٌ وَتَقْصُرَ إِذَا ضَرَيْتُمُوهَا فَتَقْصُرَ (٤)  
 فَتَمْرِكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى يَنْفَالُهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجُ فَتُنْتَجُ (٥)  
 فَتُنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْفِطُمَ (٦)  
 فَتُنَلِّلَ لَكُمْ مَا لَا تُنَلِّلُ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهِمٍ (٧)  
 لَمَعَرَى لِنِعْمَ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ

(١) الأخلاف : أسدوغطفان ، يقول : أبلغ ذيان وخلفاءها وقل لهم : قد حلقت على إبرام الصلح كل حلف فتخرجوا من الحث ، وهل أقسمت : قد أقسمت (٢) الحديث المرجم : الذي يرمم فيه بالظنون (٣) المعنى : أنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم ، ومتى هُزمتها ثارت (٤) فقال الرحي : خرقة من جلد أو غيره توضع تحت الرحي ليقع عليها الطعين ، والباء : بمعنى مع ، واللقح : حمل الولد ؛ والكشاف : أن تلقح النعجة في السنة مرتين ، والإثام : أن تلد الأنثى توأمين ، : وتترككم الحرب عرك الرحي الحب مع نفالها ، وخس تلك الحالة لأنه لا يسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين ، وكل هذا كناية عن كثرة البسر (٥) يريد بأشأم المعنى الصدري ، كأنه قال غلمان شؤم ، وأحمر عاد : هو عافر ناقه صالح . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عافر الناقة من ثمود ، وقال المبرد : ليس بغلط لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة بدليل قوله تعالى : « وأنه أهلك عاداً الأولى » (٦) قال الأصمعي : يريد أنها تغل لهم دماً ، وليست تغل لهم ما تغل قرى العراق من قفيز ودرهم ، وهو تهكم (٧) قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمض المري الدياني قبل الصلح ، فلما وقع الصلح تواري أخوه حصين لئلا يطالب بالدخول في الصلح ، ثم انتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس فقتله بأخيه ، فركبت عبس ، ثم استقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل ، يقول : أقسم بحياقي لنعمت القبيلة (ذيان) حتى عليها حصين بن ضمض وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر .

وكان طوى كشحاً على مُسْتَكِنَةٍ فلا هو أبداها ولم يتقدم (١)  
 وقال ساقضى حاجتى ثم اتقى عدوى بألفٍ من ورأتى ملجى  
 فشد فلم يفزع بيوتا كثيرة لدى حيث ألقت رَحْلَهَا أم قشعم (٢)  
 لدى أسدٍ شاكى السلاح مُقَذَفٍ له لبدٌ أظفاره لم تقلم (٣)  
 جرى متى يُظلم يُعاقب بظلمه سريماً وإلا يُبد بالظلم يظلم  
 رعبوا ظمأهم حتى إذا تم أوردوا غماراً تفرى بالسلاح وبالدّم (٤)  
 فقصوا منايا بينهم ثم أصدروا إلى كلالٍ مُستو بل متوخم (٥)  
 لعمرك ما جرت عليهم رماحهم دم ابن نهيك أو قتيل النلم  
 ولا شاركت في الموت في دم نوفل ولا وهب فيها ولا ابن المخزم (٦)  
 فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونه صحیحات مالٍ طالعاتٍ لمخرم (٧)  
 لحي حلالٍ يعصم الناس أمرهم إذا طرقت إحدى الليالي بمُعظم (٨)

(١) طوى كشحاً : أضر ، والمستكنة : الغدرة . يقول : كان حصين أضر في صدره حقداً ، وطوى كشحه على نية مسترة ، ولم يظهرها لأحد (٢) أم قشعم : النية ، يقول : حمل حصين على الرجل الذى رام أن يقتله بأخيه ولم يتعرض لغيره (٣) شاكى السلاح : تام السلاح ، والمقذف : يقذف به في الوقائع ، وهذا البيت والذي يليه من صفات حصين (٤) عاد الشاعر إلى وصف الحرب . الظم : ما بين الوردتين ، والغار : الماء الكثير ، والتغرى : التشقق : يقول : رعبوا لابلهم الكلال حتى إذا تم الظم أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا استعارة ، والمعنى : أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة ، ثم أوردوا الوقائع (٥) قضا : تموا . واستوبل الشيء وجده وبلا : واستوخم الشيء : وجده وخيا ، جعل اعتزامهم على الحرب بمنزلة الكلال الويل (٦) يقول : أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المشمين ، بين براءة ذمهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى (٧) المخرم : ألف الجبل (٨) الحلال جمع حال ، أى أنهم يعقلون القتلى لأجل حى نازلين يعصم جيرانهم أمرهم إذا أنت إحدى الليالي بأمر فطيع .

كِرَامٍ فَلَا دُوَّ الضَّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمٍ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

سَمِثُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَمِشُ  
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
رَأَيْتُ النَّيَا خَبُطَ عَشْوَاءٍ مَنْ تَصَبَّ  
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُخْلِ بِفَضْلِهِ  
وَمَنْ يُؤْفٍ لَا يُدْمَمُ وَمَنْ يَهْدَ قَلْبُهُ  
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ النَّيَا يَنْلَنُهُ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ  
وَمَنْ يَمِصُّ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ  
وَمَنْ لَا يَنْدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ  
وَمَنْ يَغْتَرِبُ بِحَسَبِ عَدُوٍّ صَدِيقِهِ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرَأٍ مِنْ خَلِيقَةٍ

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ . يَسَامُ  
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِ  
تَمَتُّهُ وَمَنْ تَخْطِئُ يَمُورُ فَيَهْرَمُ<sup>(٢)</sup>  
يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ<sup>(٣)</sup>  
يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَقْتَرِ الشَّمَّ يُشَمُّ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفْزَعُ عَنْهُ وَيُدْمَمُ  
إِلَى مَظْمُونٍ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ  
وَإِنْ يَرِقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ يَسْلَمُ  
يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَفْدَمُ  
يُطِيعُ الْعَوَالِي رَكْبَتْ كُلِّ لَهْدَمٍ<sup>(٥)</sup>  
يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ  
وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرَمْ  
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ

(١) التَّيْلُ : الحقد ، والجارم والجاني سواء تأنيث الأعشى ، وهو الذي لا يبصر شيئاً  
(٢) الحبط : الضرب باليد ، والعشواء :  
(٣) المنسم : للبعير بمنزلة السنبك للفرس  
(٤) وفرت القى : كثرته (٥) الزجاج : جمع زج وهو الحديد المركب في أسفل الرمح  
وعالية الرمح ضد سلفته ، وجمها العوالي ، واللهدم : السنان الطويل . إذا التقت فتتان من العرب  
سدت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبها ، وسعى الساعون في الصلح ، فإن أبنا إلا التنادى  
في القتال ، قلبت كل واحدة منهما الرمح واقتتلنا بالأسنة ، والمعنى : من أبى الصلح ذلته الحرب .



وَكأَنَّ تَرَى مِنْ صَامَت لَكَ مُعْجِبٍ      زِيَادَتَهُ أَوْ نَقْصَهُ فِي التَّكَلُّمِ  
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَّادُهُ      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ  
وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلَّ بِمُدِّهِ      وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ  
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعْدُتُمْ      وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمَ مَا سَيُحْرَمُ

أما قيس بن زهير فقد خرج على وجهه حتى لحق بالمر بن قاسط ، فقال : يامعشر النمر ؛ أنا قيس بن زهير غريب حرب ، فانظروا إلى امرأة قد أدبها الفنى وأذلها الفقر . فزوّجوه امرأة منهم ، ثم قال : لا أقيم فيكم حتى أخبركم بأخلاقى ؛ إلى امرؤ غيور فخور أنف ؛ ولست أفخر حتى أبتلى ، ولا أغار حتى أرى ، ولا آنف حتى أظلم . فرضوا بأخلاقه ، وأقام فيهم زماناً ، ثم أراد التحول عنهم ، فقال : يامعشر النمر ؛ إلى أرى لكم على حقاً بمصاهرتى لكم ومقامى بين أظهركم ، وإلى أمركم بمخصال ، وأنها كم عن خصال ؛ عليكم بالأناة فيها تدرك الحاجة ، وتسويد من لا تعاينون بتسويده ، والوفاء ؛ فيه تتعايشون ، وإعطاء من تريدون إعطاءه قبل المسألة ، ومنع من تريدون منعه قبل الإلحاح ، وخطط الضيف بالإلزام ، وإياكم والزّهان فيه تكلت مالكا أخى ، والبغى فإنه صرع زهير أبى ، وإياكم والسرف فى الدماء ، فإن قتل أهل الهبأة أورثنى العار ، ولا تمنعوا فى الفضول فتعجزوا عن الحقوق . ثم رحل إلى عمان ، فأقام بها إلى أن مات .

## (٥) يوم الرِّقْم\*

غَزَت بَنُو عَامِرٍ غُظْفَانَ بِالرِّقْمِ ، وَعَلَيْهِمْ عَامِرٌ<sup>(١)</sup> بِنُ الطَّفِيلِ ، شَابًا لَمْ يُرَأْسْ بَعْدَ ،  
وَنَذِرٌ<sup>(٢)</sup> بِذَلِكَ بَنُو مَرَّةَ بْنِ عَوْفٍ وَمَعَهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَشْجَعٍ وَنَاسٌ مِنْ فَرَازَةَ<sup>(٣)</sup> ،  
فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَانْهَزَمَ بَنُو عَامِرٍ .

وَجَمَلَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ يَقُولُ : يَا لَقَيْسِ ! لَا تَقْتُلِ تَمُوتِي ، وَأَسْرَتِ غُظْفَانَ مِنْ  
بَنِي عَامِرٍ أَرْبَعَةَ وَثَمَانِينَ رَجُلًا دَفَعُوهُمْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ أَشْجَعٍ كَانَتْ بَنُو عَامِرٍ قَدْ أَصَابُوا  
فِيهِمْ ، فَقَتَلُوهُمْ أَجْمِينَ .

وَانْهَزَمَ الْحَكَمُ بْنُ الطَّفِيلِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى قَطَعَ الْعِطَشُ أَعْنَاقَهُمْ فَاتُوا ،  
أَمَّا الْحَكَمُ بْنُ الطَّفِيلِ فَإِنَّهُ خَافَ أَنْ يُؤَسَّرَ وَيُمَثَّلَ بِهِ ، فَجَمَلَ فِي عُنُقِهِ حَبْلًا ،  
وَصَعَدَ إِلَى شَجَرَةٍ ، وَشَدَّهُ وَدَلَّى نَفْسَهُ فَاخْتَنَقَ ، وَفَعَلَ مِثْلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي غَنِيٍّ ،  
فَلَمَّا أَلْقَى نَفْسَهُ نَدِمَ فَاضْطَرَبَ ، فَأَدْرَكَهُ وَخَلَّصُوهُ وَعَيَّرُوهُ بِجَزَعِهِ ، وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ  
الْوَرْدِ فِي ذَلِكَ :

وَنَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا فِي دِيَارِهَا عُلَّالَةً<sup>(٤)</sup> أَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مَذْكُرًا

\* لُغْفَانٌ عَلَى بَنِي عَامِرٍ ، وَالرِّقْمُ جِبَالٌ دُونَ مَكَّةَ بِدِيَارِ غُظْفَانَ

معجم البلدان ( ضرغد ) ، ابن الأثير ص ٣٩٣ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣١٨ ج ٣ ، خزائن  
الأدب ص ٧٠ ج ٣ ، الفضليات ص ٣٠

(١) عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ : كَانَ مِنْ أَشْهَرِ فَرَسَانَ الْعَرَبِ بِأَسَاءٍ وَنَجْدَةٍ وَأَبْعَدَهَا اسْمًا وَشَهْرَةً ، أَدْرَكَ  
الْإِسْلَامَ وَلَسْكَتْهُ لَمْ يَسْلَمْ ؛ وَلَمَّا مَاتَ نَصَبَتْ لَهُ بَنُو عَامِرٍ أَنْصَابًا ، مِيلًا فِي مِيلٍ حَمَى عَلَى قَبْرِهِ ؛ لَا تَنْشُرُ  
فِيهِ زَاعِيَةً ، وَلَا يَرْعَى وَلَا يَسْلُكُهُ رَاكِبٌ وَلَا مَاشٍ ، وَلَهُ وَقَائِعٌ مَشْهُورَةٌ فِي مُذْخَجٍ وَخَنْعَمٍ وَغُظْفَانَ  
(٢) نَذِرٌ : عَلِمَ (٣) مَرَّةً وَأَشْجَعٌ وَفَرَازَةُ : مِنْ غُظْفَانَ (٤) الْعُلَّالَةُ فِي الْأَصْلِ : مَا حَلَبَ  
بَعْدَ الْفَيْقَةِ الْأُولَى .

بكل رِقَاقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدَنٍ مِنَ الْخَطِيِّ قَد طَرَّ (١) أُسْمَرَا  
عجبت لهم إذ يَخْنُقُونَ نفوسهم ومقتلهم تحت الوعى كان أجدرًا  
وكان عامرُ بن الطفيل قبل الموقعة رأى امرأةً من فزارة فسألها فقالت : أنا أسماء  
بنت نوفل الفزاري ، وبيننا هي تجيبه خرج عليه المهزومون من قومه وبنو مرة في  
أعقابهم ؛ فلما رأى ذلك عامر أتى دِرْعَه إلى أسماء وولى منهزمًا ، فأدتها بعد ذلك إليه ،  
وفيها قال بعد الموقعة :

ولتسألنَّ أسماءَ وهى حَفِيَّةٌ نصحاءها أطردت أم لم أطردِ (٢)  
قالوا لها : فلقد طَرَدْنَا خيلَهُ قَلَحَ الْكَلَابِ وَكُنْتُ غَيْرَ مَطْرَدٍ (٣)  
فلا بُغَيْنَنَّكُمْ قَنًا وَعُوراضًا وَلَا قِبْلَنَ الْخَيْلِ لَابَةَ ضَرْغَدٍ (٤)  
بالخيلِ تَمُرُ بِالْقَصِيدِ كَأَنَّهَا حِدَا تَتَابَعُ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ (٥)  
وَلَا تَأَرْنَ بِمَالِكٍ وَبِمَالِكٍ وَأَخِي الْمَرْوَرَةَ الَّتِي لَمْ يُسْنَدِ (٦)  
وقَتِيلَ مُرَّةً أَثَارَنَ فَإِنَّهُ فَرَّغُ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يَقْصَدِ (٧)  
يَاسْلُمُ أُخْتَ بَنِي فَزَارَةَ إِنَّنِّي غَانٍ وَإِنْ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ  
وَأَنَا ابْنُ حَرْبٍ لَا أَزَالُ أَشْبَهَا سَمَرًا وَأَوْقَدَهَا إِذَا لَمْ تَوْقَدِ (٨)

- 
- (١) طر الحديد طرأ : أحدها (٢) هى أسماء بنت قدامة الفزاري . قال أبو محمد بن  
ابن الأعرابي : كان يهواها عامر ويشبب بها (٣) القلح : صفرة تعلو الأسنان ، شبه الشاعر بها  
فزاره ويكون النصب على النهم وجملة ( وكننت . . . ) حال (٤) قنا : جبل في ديار بني ذبيان  
وعوراض : جبل لبني أسد ، ولا قبلن الخيل : أى بالخيل ، واللابة : الأرض ذات الحجارة السوداء  
وضرغد : أرض لهذيل (٥) القصيد : جمع قصيدة ، وهو كسر القنا (٦) المرورة :  
موضع بالكوفة ، ولم يسند : لم يدفن ، وترك للسباع تأكله (٧) فرغ : هدر ، ولم يقصد  
لم يقتل (٨) أى أدبر أمرها وقت سمري بالليل .

ولما بلغ شعره غطفان هجاء جماعة منهم ، وكان النابغة الذبياني غائباً عند ملوك  
 غسان ، ولما عاد سأل قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل ، فأنشدوه ما قالوا فيه  
 وما قال فيههم ، فقال : لقد أفحشتم ، وليس مثلُ عامرٍ يُهَجَى بمثل هذا ، ثم قال  
 يخطئُ عامراً في ذكره امرأةً من عقائلهم :

فإن يك عامر قد قال جهلاً	فإن مطية الجهل الشبابُ
فإنك سوف تحلم أو تباهى	إذا ما شئت أو شاب الغرابُ
فكن كأبيك أو كأبي براء	توافقك الحكومة والصوابُ
فلا تذهب يحلمك ظامشات <sup>(١)</sup>	من الخيلاء ليس لمن بابُ

(١) ظامشات : فاسدات .

## (٦) يوم النُتَاء\*

خرجت بنو عامر تريد غطفان، لتدرك بثأرها يوم الرِّقْم، فَأَغَارُوا عَلَى نَعْمِ بَنِي عَبْسِ وَذِيَّانٍ وَأَشْجَعٍ فَأَخَذُواهَا ، وَعَادُوا مُتَوَجِّهِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَسَلَكُوا وَادِي النُّتَاءِ ، فَأَمَعُوا فِيهِ وَلَا طَرِيقَ لَهُمْ وَلَا مَطْلَعَ ، حَتَّى قَارَبُوا آخِرَهُ ، وَكَادَ الْجَبَلَانِ يَلْتَقِيَانِ ؟ وَإِذَا هُم بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ تَخْطِيطُ<sup>(١)</sup> الشَّجَرِ لَهُمْ فِي قُلَّةِ الْجَبَلِ ، فَسَأَلُوهَا عَنِ الْمَطْلَعِ ، فَقَالَتْ : أَلْفَوَارِسُ الْمَطْلَعِ - وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ الْخَيْلَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَهِيَ عَلَى الْجَبَلِ ، وَلَمْ يَرَهَا بَنُو عَامِرٍ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي الْوَادِي ، فَأَرْسَلُوا رَجُلًا إِلَى قُلَّةِ الْجَبَلِ يَنْظُرُ لَهُمْ ، فَقَالَ : أَرَى قَوْمًا كَأَنَّهُمُ الصَّبْيَانُ عَلَى مَتْنِ الْخَيْلِ ، أَسِنَّةُ رِمَاحِهِمْ عِنْدَ آذَانِ خَيْلِهِمْ ، قَالُوا : تِلْكَ فِزَارَةٌ . قَالَ : وَأَرَى قَوْمًا بِيضًا جَمَادًا<sup>(٢)</sup> كَأَنَّ عَلَيْهِمْ ثِيَابًا مُهْمَرًا ، قَالُوا : تِلْكَ أَشْجَعٌ . قَالَ : وَأَرَى قَوْمًا نَسُورًا قَدْ عَلَوْا خَيْوْلَهُمْ آخِذِينَ بِمَوَاطِلِ<sup>(٣)</sup> رِمَاحِهِمْ يَجْرُؤُنَهَا . قَالُوا : تِلْكَ عَبْسٌ<sup>(٤)</sup> ، أَنَا كَمِ الْمَوْتِ الزُّوَامِ<sup>(٥)</sup> .

---

\* لغطفان على عاصم ، والنُّتَاءُ نَخِيلَاتُ لَبْنِي عَطَّارِدَ ، وَهُوَ النَّتَاءُ كَهَيْزَةِ فِي الْقَامُوسِ ، وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ هُوَ يَوْمُ النَّبَاءِ ، وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَالْأَغَانِي النَّتَاءُ .

العقد الفريد ص ٣١٩ ج ٣ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٩٥ ج ١ ، الْأَغَانِي ص ٣١٣ ج ١٠

(١) خِطَّ الشَّجَرَةَ : ضَرَبَهَا بِالْعَصَا لِيَسْقُطَ وَرَقُهَا (٢) الْجَعْدُ : الْخَفِيفُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ

الْمَجْتَمِعُ الشَّدِيدُ وَجْهَهُ جَعَادٌ (٣) عَامِلُ الرِّيحِ وَعَامِلَتُهُ : صَدْرُهُ دُونَ السِّنَانِ وَجَمْعُهُ عَوَامِلُ

(٤) فِزَارَةٌ وَأَشْجَعٌ وَعَبْسٌ : بَطُونٌ فِي غُطْفَانَ (٥) مَوْتٌ زُوَامٌ : عَاجِلٌ ، وَقِيلَ سَرِيعٌ مَجْهَزٌ

وَقِيلَ : كَرِيهٌ وَهُوَ أَصَحُّ .

ولحقهم الطلب بالوادي، فاقتتلوا قتالا شديداً، وكان عامرُ بن الطفيل أولَ مَنْ سبق على فرسه الورد<sup>(١)</sup>، ففات القومَ .

وقُتِل كثير من بني عامر وكانت الهزيمة عليهم ، وقتل من أشرافهم البراء بن عامر بن مالك ، ونهشل وأنس وهزار بنو مرة بن أنس بن خالد بن جعفر ، وعبد الله ابن الطفيل .

وفي تلك الموقعة قال حراشة بن عمرو العبسي :

وساروا على أطنابهم<sup>(٢)</sup> وتواعدوا مياهاً تحامتها تميم وعامر  
قدفهم في اليم ثم خذلهم فلا وألت<sup>(٣)</sup> نفسٌ عليك تحاذر

---

(١) الورد : اسم فرس عامر (٢) الأطناب : الطرائق (٣) وألت : نجت .

## (٧) يوم حَوْزَةِ الأوَّل \*

وَإِى معاويةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ السَّلْمِيُّ عُكَّازٌ فِي مَوْسَمٍ مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ،  
فَيَبْنَاهُ وَيَعِشِي بِسُوقِ عُكَّازٍ إِذْ لَقِيَ أَسْمَاءَ الرِّبَّةِ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ؛ فَدَعَاَهَا لِنَفْسِهِ  
فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ : أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي عِنْدَ سَيِّدِ الْعَرَبِ هَاشِمِ بْنِ حَرْمَلَةَ <sup>(١)</sup> ؛ فَأَحْفَظْتُهُ ،  
فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَا قَارِعَنَّ عَنْكَ ! قَالَتْ : شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ .

وَرَجَعْتُ إِلَى هَاشِمٍ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ مَعَاوِيَةُ وَمَا قَالَتْ لَهُ ؛ فَقَالَ هَاشِمٌ : فَلَعْمَرِي  
لَا نَزِيمَ أَيْتَانَا حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ جَهْدِهِ .

ثُمَّ التَّقْيَا ؛ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ بِظُعَائِنِ يَنْدُبُنَاكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ  
هَاشِمٌ بِمَا أَحْفَظَهُ .

فَلَمَّا انْصَرَمَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَتَرَجَعَ النَّاسُ عَنْ عُكَّازٍ ، خَرَجَ مَعَاوِيَةُ غَازِيًا فِي  
فِرْسَانِ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ، يُرِيدُ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي مِرَّةَ وَفِرَازَةَ <sup>(٢)</sup> ،  
فَنَهَاهُ أَخُوهُ صَخْرٌ وَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي بِكَ إِنْ غَزَوْتَهُمْ عَلِقَ بِكَ حَسَكُ الْعُرْفُطِ <sup>(٣)</sup> . فَأَبَى  
مَعَاوِيَةُ وَسَارَ بِقَوْمِهِ .

فَلَمَّا كَانَ مَعَاوِيَةُ بِمَكَانٍ يُدْعَى الْحَوْزَةَ <sup>(٤)</sup> دَوَّمت <sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ طَيْرٌ ، وَسَنَحَ <sup>(٦)</sup> لَهُ

\* سَلِمَ عَلَى ذِيانٍ ، وَحَوْزَةَ : وَادٍ بِالْحِجَازِ .

الأغاني ص ٣٢٩ ج ٢ و ص ٢٨ ج ١٠ و ص ١٣٤ ج ١٣ ، العقد الفريد ص ٣٢٠ ج ٣ ،  
التبريزي على الحماسة ص ١١٠ ج ٣ ، الحماسة ص ٤٥٥ ج ١

(١) هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ مِنْ بَنِي مِرَّةَ (٢) فِرَازَةُ وَمِرَّةٌ : فِي ذِيانٍ (٣) الْعُرْفُطُ :  
شَجَرُ الطَّلْحِ وَلَهُ صِنْفٌ كَرِيهُ الرَّائِحَةِ (٤) قَالَ بَعْضُهُمْ : الْحَوْزَةُ ، وَالشَّكُّ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ  
(٥) الدُّومَانُ : حُومَانُ الطَّائِرِ (٦) السَّانِحُ : مِنَ الصَّيْدِ مَا آتَى مِنَ الْمِيَّاسِ إِلَى الْمِيَّامِ .

ظبيٌ وغراب ؛ فتطيرُ منهما ، ورجع في أصحابه . وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال :  
ما منعه من الإقدام إلا الجبن .

ولما كانت السنة المقبلة خرج لغزوهم ، لحق إذا كان في ذلك المكان سَنَحَ له  
ظبيٌ وغرابٌ ، فتطيرُ ورجع ، ومضى أصحابه ، وتخلّف في تسعة عشر فارساً  
منهم لا يريدون قتالا ، ووردوا ماء ، وإذا عليه بيتٌ شعرٌ ؛ فصاحوا بأهله ،  
فخرجت إليهم امرأةٌ فقالوا : يَمْنُ أَنْتِ ؟ فقالت : امرأةٌ من جهينة أحلاف بني  
مرة<sup>(١)</sup> ، ثم وردوا الماء يسقون ، فانسَلَّت المرأة ، وأتت هاشم بن حرملة فأخبرته  
بجبر هؤلاء ، وأنهم غيرُ بعيد ، وعرفته عُدتهم ، وقالت : لا أرى إلا معاوية بن عمرو  
في القوم .

فقال : بالكاع<sup>(٢)</sup> ؛ معاوية في تسعة عشر رجلا ! شَبَّهت وأبطلت<sup>(٣)</sup> .  
قالت : بلى ، قلتُ الحق ، وإن شئت لأصِفَنَّهُم لك رجلا رجلا ، قال :  
هاتى . . . .

قالت : رأيتُ فيهم شاباً عظيمَ الجَمَّةِ<sup>(٤)</sup> ، جَهَّته قد خرجت من تحت  
مِغْفَرِهِ<sup>(٥)</sup> ، صَبَّحَ الوجه ، عظيمَ البطن ، على فرسٍ غراء<sup>(٦)</sup> . قال : نعم ، هذه  
صفةُ معاوية بن عمرو وفرسه السماء .

قالت : ورأيت رجلا شديدَ الأدمة<sup>(٧)</sup> ، شاعراً يُنشدُّهم ، قال : ذلك خُفَّافُ<sup>(٨)</sup>  
ابن عمير .

(١) قوم هاشم (٢) الكاع : الحقاء (٣) يريد : اختلط عليك الأمر وأتيت  
بالباطل (٤) الجمّة : مجتمع شعر الرأس (٥) المغفر : زرد من الدرع ، يلبس تحت  
القلنسوة (٦) غراء : بيضاء (٧) الأدمة في الإنسان : السواد (٨) هو خفاف  
ابن عمير بن عمرو بن الحارث بن عمر بن الفريد السلمي ، المعروف بابن ندبة ، وهي أمه ، وكانت  
سوداء حبشية .



قالت : ورأيت رجلا ليس يَبْرَحَ وسطهم ؛ إذا نادَوْه رفعوا أصواتهم ، قال :  
ذاك عباس الأصم .

قالت : ورأيت رجلا طويلا يُكْذِبُونَهُ أبا حبيب ، ورأيتهم أشدَّ شئاً له توقيراً ،  
قال : ذاك نَيْشَةَ بن حبيب .

قالت : ورأيت شاباً جميلاً له وَفْرَةٌ <sup>(١)</sup> حَسَنَةٌ ، قال : ذاك العباس بن مرداس  
السلمي .

قالت : ورأيت شيخاً له ضفيران ، سمعته يقول لمعاوية : بأبي أنت ! أَطَلَّ  
الوقوف ، قال : ذاك عبد العزى زوجُ الخنساء أخت معاوية وصخر .

فنادى هاشم في قومه ، وخرج في مثل عُدَّتِهِ من بني مرّة ، ولم يشعر المسلميون  
حتى ظلموا عليهم ، فقال لهم خُفَاف بن عمير : لا تُنَازِلُوهم رجلاً رجلاً ، فإنَّ خيلهم  
تَثَبَّتْ للطَّراد ، وتحمّل ثَقْلَ السلاح ، وخيلكم قد أَنهَكَها الغزو وأصابها الحفا <sup>(٢)</sup> .

واقتتلوا ساعة ، ولما رأى هاشمُ بن حرملة معاويةَ قال لأخيه دريد بن حرملة - وكان  
هاشم نَاقِهاً من مَرَضٍ أصابه : يا دريد ؛ إن هذا إن رَأَى لم آمَن أن يَشُدَّ عليّ ،  
وأنا حديث عهد بشيكة <sup>(٣)</sup> ، فاستطردَّ له دوني حتى تجمّله بيني وبينك ، ففعل ،  
وحمل عليه معاوية ، وأردفه <sup>(٤)</sup> هاشم ، فاختلفا طعنيتين ، وأردى <sup>(٥)</sup> معاويةُ هاشماً  
عن فرسه السماء ، وأنفذ هاشم سنانهُ من مُعاوية . ثم جاء دريد بن حرملة فأجهز  
على معاوية وقتله <sup>(٦)</sup> .

(١) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس (٢) الحفا : رقة القدم والحف والحافر

(٣) الشيكة : الوقوع في الشوك ، وقد شيك الرجل أيضاً : أصابه الشوك ؛ وهي حمرة تظهر  
في الوجه وغيره من الجسد ، وقال في اللسان : هي داء كالطاعون (٤) أردفه : تبعه

(٥) أرادته : أسقطه (٦) قال في الأغاني ص ٢٨ ج ٢ تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن  
عمر ووثقوا إن هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده ، وإن قتل أن يطلب بثأره ، فلما قتل معاوية  
قال دريد قصيدة يرثيه منها :

وشدَّ خفاف بن عمير على مالك بن حمار الفزاري ، فقتله (١) .

ثم إن السماء فرس هاشم دخلت في جيش بني سليم ؛ فأخذوها وظنوها فرس مالك بن حمار الفزاري الذي قتله خفاف بن عمير ؛ ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية ، فقالوا : أنعم صباحاً أبا حسان ! فقال : حقيق بذلك ، ما صنع معاوية ؟ قالوا : قُتِل . قال : فما هذه الفرس ؟ قالوا : قَتَلْنَا صاحبها ، فقال : إذا كنتم أدركتم ثأراً كم ، فهذه فرس هاشم بن حرملة !

فإن الرزم يوم وقت أدعو فلم أسمع معاوية بن عمرو  
ولو أسمعته لأناك يسعي حثيث السعي أو لأناك يجري  
بشكة حازم لا فمز فيه إذا لبس الكماة جلود نمر  
الشكة : السلاح . لبس جلده الثمر : تنكر له

عرفت مكانه فغطت زوراً وأين مكان زور يا بن بكر  
الزور : اسم جل

على إرم وأحجار ثقال وأغصان من الساسات سمير  
الإرم : حجارة تصب علماً في المفازة  
وبنيان القبور آني عليها  
(١) قال خفاف في قتل مالك بن حمار :

أقول له والرمح بأطر متنه تأمل خفافاً إنني أنا ذلكا  
وقت له علوى وقد خام صحتي لأبني مجداً أو لأنأر هالكا  
لذن ذرقن الشمس حين رأيتهم سراعاً على خيل تؤم السالكا  
فلما رأيت القوم لا ود بينهم شريحين شقي طالباً ومواشكا  
شريحين : صنفين

تيمت كبش القوم حين عرفته وجانبت شبان الرجال الصعالكا  
فجادت له يعني يدي بطعنة كست متنه من أسود اللون حالكا  
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي به أدرك الأبطال قدما كذلكا  
فان ينجم منها هاشم فبطعنة كسته نجماً من دم الجوف صائكا  
صائكا : لاصقا

ولما دخل رجب ركب صخر بن عمرو السماء صبيحة يوم حَرَام، حتى أتى بني مرة؛ فلما رأوه قال لهم هاشم : هذا صخر فحيّوه وقولوا له خيراً - وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية ، فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فسكتوا ، فقال هاشم : هلمّ أبا حسان<sup>(١)</sup> إلى مَنْ يُخبرك ، فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فقال هاشم : إذا أصبْتَنِي أو دُرَيْدًا فقد أصبتَ ثأرك ، قال : فهل كَفَنْتُمُوهُ ، قال : نعم في بُرْدَيْن أحدهما بخمس وعشرين بكرة ، قال : فأروني قبره فأروه إياه . فلما رأى القبر جَزِعَ عنده ، ثم قال : كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جَزَعِي ، فوالله ما بُتْ منذ عقلت إلا وائرأ أو موتوراً ، طالبا أو مطلوباً حتى قتل معاوية ، فاذُقْتُ النوم بعده<sup>(٢)</sup> .



وقال صخر بن عمرو أخو معاوية يرثيه :

وعاذلة هَبْتُ بليلى تلومنى ألا لا تلومينى كفى اللوم مايا  
وقالوا: ألا تهجو فوَارِسَ من هاشم ومالى وإهداء الخنا ثم ماليا<sup>(٣)</sup>  
أنى الهجو أنى قد أصابوا كرىعى وأن ليس إهداء الخنا من شماليا<sup>(٤)</sup>  
إذا ما لهرؤ أهدى لىت تحية فحيّاك ربُّ الناس عنى معاويا

(١) أبو حسان : كنية صخر (٢) لما رجع صخر إلى قومه قالوا له : اهجمهم ، فقال :  
لن ما بيننا أجل من القذع ، على أننى أ كف نفسى عن هجمهم رغبة عن الخنا  
(٣) الخنا : الفحش ، وهذه رواية الحامية ، ورواية الأغاني للبت :  
تقول ألا تهجو فوَارِسَ هاشم ومالى إذن أهجوم ثم ماليا  
(٤) يريد بكرمى : حرمى ، والقبال : الحصلة ، وفي رواية « من سماتيا » .

لِنِعْمِ الْفَتَى أَدَى ابْنُ صِرْمَةَ بَرَّهْ      إِذَا رَاحَ فَخَلُّ الشُّوْلِ أَخَذَبَ عَارِيَا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا ذُكِرَ الْإِخْوَانُ رَفَرَقَتْ عِبْرَةٌ      وَحَيَّتْ رَمْسًا عِنْدَ لِيَّةَ ثَاوِيَا<sup>(٢)</sup>  
 وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ      كَذَبْتَ وَلَمْ أَجَلِّ عَلَيْهِ بِمَالِيَا  
 وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنَهُمْ      كَمَا تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن صرمة: هو هاشم بن حرملة قاتل معاوية ، والبز: السلاح ، والشول: النوق التي خف  
 لبها وارثع ضرعها ، وأحدب عار: هزيل ، وقوله: « إِذَا رَاحَ ظَرْفُ » لما دل عليه نعم الفتى  
 (٢) لية: اسم موضع ، والثاوي: المقيم (٣) أقران: بينهم: وصل بينهم ، وأصل الأقران  
 الجبال . قال في الأغاني: قال هذا البيت بعد أن أوقع بيني مرة قاتلي أخاه .

## (٨) يوم حَوْزَةِ الثَّانِي\*

تذكر صخر<sup>(١)</sup> بن عمرو الشريد السلمي مَقْتَل أخيه معاوية، وهاجت به الله كرى؛ فخرج لقتال بني مُرَّة، وركب السماء — وكانت غرَاء مُحَجَّلَة، فسودَّ غرَّتها وتحجَّلها — فرأته بنتُ لهاشم بن حرملة، فذهبت إلى عمِّها دريد بن حرملة وقالت: أين السماء<sup>(٢)</sup>؟ قال: هي في بني سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس! فاستوى جالساً، ولما رآها قال: هذه فرس بهيم<sup>(٣)</sup>، والسماء غرَاء مُحَجَّلَة؛ وعاد فاضطجع ولم يشهر حتى طعنه صخر.

فثارَ وتناذروا، وولى صخر، وطلبته غطفان عامَّة يومها، ووقف دونه شجرة ابن عبد العزى، فردَّ الخيلَ عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه.

ثم إن هاشم بن حرملة خرج يوماً مُمتَجِعاً، فلقية عمرو بن قيس الجشمي،

\* لسليم على بني مرة (من ذبيان)

الأغاني ص ١٤٠ ج ١٣، العقد الفريد ص ٣٤٠ ج ٣، لسان العرب مادة (غريل — نام)، الكامل للبهرد ص ٢٨١ ج ٢

(١) هو أحد بني سليم، وكان شاعراً حليماً جواداً، محبوباً في عشيرته، شريفاً في قومه، وكان أبوه يأخذه بيده ويد أخيه معاوية ويقول: أنا أبو خيرى مضر، فتعترف العرب له بذلك، وكان أماً الجنساء لأبيها، فاسمها ماله مرات كثيرة، وكان يعطيها في كل مرة خير النصفين، ولما لامته زوجه في ذلك قال:

والله لا أمنحها شرارها ولو هلكت قددت خمارها

واتخذت من شعر صدرها

فلما قتل لبست عليه الصدر، وقالت فيه خير المرائي (٢) السماء: فرس هاشم بن حرملة

(٣) البهيم: الأسود، ومالاشية فيه من الخيل للذكر والأنثى.

ثم تبعه وقال : هذا قاتلُ مُعاوية ، لا وألتَ نفسي إن وأَلْ (١) ، ولما نَزَلَ كمن له بين  
الشجر ، حتى إذا دنا منه أرسل عليه مِعْبَلَةٌ (٢) ، ففلقَ قِحفه (٣) فأت (٤) ، وقال  
في ذلك :

إني قتلْتُ هاشمَ بنَ حَرْمَلَةَ إذا الملوكَ حَوَّلَهُ مُغْرَبَلَهُ (٥)  
يَقْتُلُ ذا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ  
ولما بلغ الخنساء قَتْلُ هاشم قالت :

فِدَاَ للفراسِ الجشَميَ نفسى وأفديه بمن لى مِنْ حميم  
أفديه بكلِّ بنى سليم بظاعنهم وبالأَنَسِ (٦) المقيم  
كما مِنْ هاشم أَقْرَرْتُ عيني وكانت لا تَنفَامُ ولا تُنِيمُ (٧)

(١) وآل : نجا (٢) النصل : المريض الطويل (٣) القحف : ما افلق من الجمجمة  
ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء (٤) قال الأصمعي : مررت بأعرابي وهو  
يخضد شجرة ويرتجز ويقول :

لو كنت إنساناً لكنت حاتماً أو الفلام الجشَمي هاشماً  
قلت : من هاشم هذا ؟ قال : أولاً تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هو الذي يقول :  
وعاذلة هبت بلبيل تلومني كائن إذا أنفتحت مالى أضيها  
دعيني فإن الجود لن يتلف الفتى ولن يخلد النفس اللثيمة لومها  
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه مفرقة في القبر باد رميها  
سلى كل قيس هل أباني خيارها ويعرض عني وغدها ولثيمها  
وتذكر قيس منى وتكرى إذا ذمنى فتياها وكريمها  
قلت : لا أعرفه ، قال : لا عرفت ! هو الذي يقول فيه الشاعر :

أحبنا أباه هاشم بن حرملة يقتل الذنب ومن لا ذنب له  
تري الملوك حوله مغربله

(٥) - المغربل : القتل المتنفخ (٦) الأنس : الحى المقيمون (٧) قال في اللسان :  
يقال : أصاب الثأر النميم ، أى الذى فيه وفاء طلبته ، وفلان لا ينام ولا ينيم ، أى لا يدع أحداً  
ينام ، وأنشد البيت ( مادة - نام ) .

فَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ تَرْثِيهِ :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا      أَلَا تَبْكِيَانِ الْجُرَى الْجَمِيلَ  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجُرَى الْجَمِيلَ      أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا      دِ سَامَ عَشِيرَتِهِ أُمْرَدَا  
إِذَا الْقَوْمُ مَدَّوْا بِأَيْدِيهِمْ      إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا  
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ      مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُصْعِدَا  
يَكْلِفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ      وَإِنْ كَانُوا أَصْفَرَهُمْ مَوْلَدَا  
تَرَى الْحَمْدَ يَهْوَى إِلَى بَيْتِهِ      يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا

وَمِنْ جَيْدِ قَوْلِهَا :

أَبْعَدَ ابْنِ عَمْرٍو مِنَ الْإِلَهِ      مَرِيدَحَاتٍ <sup>(١)</sup> بِهِ الْأَرْضُ أَتَقَالِهَا  
لَعَمْرُؤُا بَيْنَهُ لَنَنْعَمَ الْفَتَى      إِذَا النَّفْسُ أَعْجَبَهَا مَا لَهَا  
فَإِنْ تَكُ مَرَّةً أَوْدَتْ بِهِ      فَقَدْ كَانَ يُكَبِّرُ تَقَاتِلَهَا  
فَخَرَّ الشَّوَامِخُ <sup>(٢)</sup> مِنْ فَقْدِهِ      وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا  
تَهَمَّتْ بِنَفْسِي كُلَّ الْهَمُومِ      فَأَوَّلَى لِنَفْسِي أَوَّلَى لَهَا  
لَأَحْمِلَ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ <sup>(٣)</sup>      فَإِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

وَقَالَتْ تَرْثِي مَعَاوِيَةَ :

أَرِيقُ مِنْ دُمُوعِكَ وَاسْتَفِيقُ <sup>(١)</sup>      وَصَبْرٌ إِنْ أَطَقْتَ وَلَنْ تُطِيقَ

(١) حلت : من الحلى ، تقول : زينت به الأرض الموقى (٢) الشوامخ : الجبال  
(٣) على حالة ، وعلى خطة وهى الفيصل ، فإما ظفرت وإما هلكت (٤) فى الكامل :  
معنى هذا : أن السمعة تذهب اللوعة .

وقولى : إِنْ خَيْرَ بَنَى سُلَيْمٍ      وفارسها بصحراء البقيق  
 أَلَا هَلْ تَرْجِعُنَّ لَنَا اللَّيَالَى      وأيامنا يلوى الشقيق  
 وَإِذَا نَحْنُ الْفَوَارِسُ كُلُّ يَوْمٍ      إِذَا حَضَرُوا وَفَتَيَانُ الْحَقِيقِ  
 وَإِذَا فِينَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو      عَلَى أَدْمَاءٍ كَالْجَلْرِ الْفَنِيقِ  
 فَبَكِيٍّ فَقَدْ أَوْدَى حِمْدًا      أَمِينَ الرَّأْيِ مُحَمَّدَ الصَّدِيقِ  
 فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي      لِفَاحِشَةٍ أُتَيْتَ وَلَا عُقُوقِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْرًا      مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ<sup>(٢)</sup>

---

(١) أى لا أجد فيك ما تسلو نفسك عنه له .  
 (٢) قال فى الكامل : تأويل النعلين أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جهلت فى يديها نعلين تصفق بهما وجهها وصدرها .



## (٩) يَوْمُ اللَّوَى\*

غزا عبد الله بن الصَّمة<sup>(١)</sup> - ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية بن بكر ابن هوازن - غطفان ، فظفر بهم ، وساق أموالهم في يوم يقال له : يوم اللوى ، ومضى بها .

ولما كان منهم غير بعيد قال : انزلوا بنا ، فقال له أخوه دُرَيْد : النَّجَاءُ يَا أَبَا فُرْعَانَ<sup>(٢)</sup> ! نَشَدْتُكَ اللَّهَ أَلَّا تَنْزِلَ ، فَإِنَّ غُطْفَانَ لَيْسَتْ بِغَافِلَةٍ عَنْ أُمُومِهَا وَقَدْ ظَفَرْتَ ؛ فَأَقْسِمُ لَا يَرِيمُ حَتَّى يَأْخُذَ مِرْبَاعَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَيَنْقَعُ نَقِيعَتَهُ<sup>(٤)</sup> ، فَيَأْكُلُ وَيَطْعَمُ ، وَيَقْسِمُ الْبَقِيَّةُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ .

وبيناهم على ذلك ، وقد سطعت الدَّوَاخِنُ<sup>(٥)</sup> ، إِذَا بُغْيَارٌ قَدْ ارْتَفَعَ أَشَدَّ مِنْ دَخَانِهِمْ ، وَإِذَا عَبَسَ وَفَزَارَ وَأَشْجَعَ<sup>(٦)</sup> قَدْ أَقْبَلْتَ ، فَقَالُوا الرَّيْثُ<sup>(٧)</sup> : انْظُرْ مَاذَا تَرَى ؟

\* لغطفان على هوازن ، واللوى : واد من أودية بني سليم

الأغاني ص ٦ ج ١٠ ، العقد الفريد ص ٣٢٣ ج ١ ، شرح التبريزي على ديوان الحماسة ص ٣٠٥ ج ٢ ، جهرة أشعار العرب ص ٢٢٦

(١) سبي الصمة ربحانة بنت معديكرب فأولدها بنيه الأربعة : عبد الله وقد قتلته غطفان ، وعبيدقوث وقد قتلته بنو مرة ، وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب ، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب ، وفي ربحانة يقول أخوها عمرو بن معديكرب حين سبيت :

أَمِنْ رِبْحَانَةَ الدَّاعَى السَّبْعِ      يُورِقُنِي وَأَصْحَابِي هَجُوعِ

إِذَا لَمْ تَسْطِطْ شَيْئًا فَدَعِهِ      وَجَاوِرِهِ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(٢) كان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى ، فاسمه عبد الله وخالد ومعيد ، وكنيته أبو فرعان وأبو دقافة وأبو وفاء (٣) المرباع : ربع الفتيمة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية

(٤) النقيعة : ناقة ينحرها الرئيس من وسط الإبل ، ويصنع منها طعاماً لأصحابه

(٥) جمع دخان (٦) عبس وفزاره وأشجع : من غطفان (٧) الريثة : الطلعة .

فقال : أرى قوماً جَعَاداً<sup>(١)</sup> كأنَّ سراييلهم قد غُمست في الجادى<sup>(٢)</sup> ، قال : تلك أشجع ، ليست بشيء ! ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان ، أسنَّتْهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً أَدْمَاناً<sup>(٣)</sup> ، كأنما يحملون الجبل بسوادهم ، يَخْدُونُ<sup>(٤)</sup> الأرض بأقدامهم خدّاً ؛ وهم يجرّون رماحهم جرّاً ، قال : تلك عبس والموت معهم !

ثم تلاحقوا بالنعرج من رُميلة الأوسى ، فاقتتلوا ، فقتل رجلٌ من بني عبس عبدَ الله بن الصّمة ، فتنادوا : قتل أبو ذُفافة ! فمطف دريد أخوه فذَبَّ عنه ؛ فلم يُفْنِ شيئاً ، وجرح دريد وسقط ، فكفّوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنفذوا المال ، ونجا من هرب .

فرَّ زَهْدَمُ العبسى وكرّ دَمُ الفزارى بدريد وهو مرث<sup>(٥)</sup> في القتلى ؛ قال دريد : فسمعت زهدماً العبسى يقول لكردم الفزارى : إني لأحسب دريداً حيّاً ، فانزل فأَجْهَرُ عليه ، قال : قد مات ، قال : انظر إلى سُبْتِهِ<sup>(٦)</sup> هل ترمزُ<sup>(٧)</sup> ؟

قال دريد : فسددت من حِثَاوها<sup>(٨)</sup> ، فنظر فقال : هيهات ! قد مات ! ثم مَالَ بِالرُّج<sup>(٩)</sup> في الشَّرَجِ فطعن فيه ؛ فسال دم كان قد احتقن في جوفى ، فمرفت الخُفَّةُ حينئذٍ ، وأمهلته حتى إذا كان الليل مشيتُ وأنا ضميم قد نَزَفْنِي<sup>(١٠)</sup> الدم ، حتى ما أكاد أبصر ، وما شعرتُ إلا وأنا بين عُرْقوبِي<sup>(١١)</sup> بعيرِ ظَمِينَةٍ<sup>(١٢)</sup> ، فنفر البعيرُ ؛ فنادت :

(١) جاد : جمع جعد ، وهو الرجل المجتمع بعضه إلى بعض ، أو الشديد  
الزعران ، منسوب إلى قرية بالشام ثبتت الزعران ، اسمها جادية (٢) أدمان : جمع آدم ،  
والآدم من الناس : الأسمر (٣) يخذون : يشقون (٤) المرث : من حل من المعركة  
وبه رمق (٥) السبة : الاست (٦) ترمز : تضرب (٧) الخثار : الشرج  
(٨) الرج : الحديدة في أسفل الرمح (٩) يقال : ترف الدم فلاناً ، فهو منزوف ونزيف  
أي سال منه دم كثير (١٠) الظمينة : المرأة ما دامت في الهودج .

نمودُ بالله منك مَنْ أَنْتَ؟ قلت : لا ، بل من أَنْتِ؟ ويلك ! فقالت : امرأة من هوازن .  
قلت : وأنا من هوازن ، وأنا دريد بن الصمة ؛ فأعلت الحى بمكانى ؛ ففسل عني الدم  
وزودت زادا وسقاء ونجوت .



وفى موت عبد الله بن الصمة قال دريد أخوه يرثيه :

أَرِثْ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ<sup>(١)</sup>      بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدٍ  
وَبَاتَتْ وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جَوَارَهَا      وَلَمْ تَرْجُ مِنْ رَدَّةِ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ  
أَعَاذَتْنِي كُلُّ أَمْرِي وَابْنُ أُمِّهِ      مَتَاعُ كَزَادِ الرَّاحِبِ التَّزُودِ  
أَعَاذِلُ إِنْ الرِّزْقُ أَمْشَالُ خَالِدٍ      وَلَا رِزْقَ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ<sup>(٢)</sup>  
نَصَحْتُ لِعَارِضٍ<sup>(٣)</sup> وَأَصْحَابِ عَارِضٍ      وَرَهْطُ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدَى  
فَقُلْتُ لَهُمْ : طُنُّوا بِالْفَيْ مُدَجِّجٍ      سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ<sup>(٤)</sup>  
أُحْرَسُهُمْ أَمْرِي<sup>(٥)</sup> بِمَنْعَرَجِ اللَّوِيِّ      فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا صُحَى الْغَدِ  
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى      غَوَايَتَهُمْ وَأَنْنِي غَيْرُ مُهْتَدٍ  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ<sup>(٦)</sup> إِنْ غَوَتْ      غَوَيْتُ ، وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أُرْشَدِ  
دَعَانِي أَخِي وَالْحَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدَدٍ<sup>(٧)</sup>

(١) قال في الأغاني : كانت أم معبد امرأته فطلقها ، لأنها رأتها شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فقال هذه القصيدة (٢) خالد من أسباء عبد الله  
(٣) عارض : من أسباء عبد الله أيضاً ، ورهط بني السوءاء أصحاب عبد الله (٤) ظنوا :  
أيقنوا ، أو ماظنكم بأنني مدجج ، والمدجج : التام السلاح ، وسراتهم : خباياهم ، والفارسي المسرد :  
الدروع (٥) أُمْرِي أى مأموري (٦) غزيرة : قبيلة من هوازن ، وهى رهط الشاعر  
(٧) القعدد : الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .

تنادوا فقالوا: أرَدَتِ الخيل فارساً  
فإن يكُ عبدُ الله خَلَى مكانه  
ولا يَرمَا إذا الرياحُ تَنَافَحَتِ  
كَيْشُ الإِزَارِ خارجُ نصفِ ساقه  
قليلُ التشكى للمصِيباتِ حافظُ  
تَراه خَمِصَ البطنِ والزادُ حاضرُ  
وإن مَسَّهُ الإِقْوَاهُ والجَهْدُ زادَهُ  
صَبَا ما صَبَا حتى علا الشيبُ رأسَهُ  
وطِيبَ نفسى أنى لم أَقُلْ له  
نظرتُ إِلَيْهِه والرِّمَاحُ تَنُوشُهُ  
فقلتُ أَعْبُدُ اللهَ ذلكم الرِّدى (١)  
فلم يكُ وقافاً ولا طائشَ اليدِ (٢)  
بَرَطِبَ العِضَاهُ والهشيمُ المعضدِ (٣)  
بعيد من الآفاتِ طلاعُ أنجدِ (٤)  
من اليومِ أَعْقَابَ الأحاديثِ في غدِ (٥)  
عَتِيدُ، وَيَغْدُو في القميصِ المقددِ (٦)  
سماحاً وإِتِّلافاً لما كان في اليدِ  
فلما علاه قال للباطل: أبعدُ (٧)  
كَذَبْتُ ولم أَبْخَلْ بما مَلَكَتْ يَدى  
كَوَفِ الصَّيَاصى في النسيجِ المُمدِّدِ (٨)

(١) أى: أَعْبَدُ اللهَ ذلكم الهالك؟ ولما دعاه إلى هذا القول أمران: سوء ظن الشقيق، والثاني علمه لإقدامه في الحرب (٢) خلى مكانه: مضى لسيّله، والوقاف: الهياكة، والطائش: الذى لا يصيب (٣) البرم: الضجر، وتنافحت الرياح: هبت صبا مرة، وشمالاً مرة، وذلك آية الجذب؛ والعِضَاهُ: كل شجر يعظم وله شوك. والهشيم: الثبت اليابس المتكسر، والمعضد: المقطع (٤) كَيْشُ الإِزَارِ: مثل في الجد والتشمير، والكَيْشُ: الخفيف السريع الحركة، وبعيد من الآفات: يريد أنه لا داء به، وهو سليم الأعضاء (٥) المعنى: أنه لا يتألم للنوابت تنزل بساحته، وأنه يحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحداث الناس في غده (٦) يصفه بقلة الطعام، والزهد في اللباس، مع اتساع الحال، لأنه يؤثر غيره على نفسه، والعَتِيدُ: المعد، والمقدد: المقطع (٧) « صبا » الأول من الصبي وهو صغر السن؛ وصبا الثاني من الصباء بمعنى الفتاة، المعنى: تعاطى اللهو صغيراً، فلما اكتمل وظهر الشيب في رأسه، نحى الباطل عن نفسه (٨) تنوشه: تتناوله، والصياصى: جمع صيصة، وهى شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة.

وكنْتُ كذاتِ البو ريمت فأقبلتُ  
إلى جلدٍ من مَسْكٍ سَقَبَ مُقَدَّرٌ (١)  
فطاعنتُ عنه الخيلَ حتى تبدَّدتُ  
وحتى علاني حالك اللون أسودى (٢)  
فما رِمْتُ حتى خرقتني رماحهم  
وغودرتُ أكبُو في القنأ المتقصد (٣)  
قتال امرئٍ واسى أخاه بنفسه  
وأيقن أن المرء غيرُ مخلدٍ  
قليل التشكُّي للمصيباتِ حافظٌ  
من اليوم أعقابَ الأحاديثِ في غدٍ  
وقال أيضاً :

تقول : ألا تبكي أخاك ! وقد أرى  
مكان البُكا، لكن بنيتُ على الصبر  
فقلتُ أعبد الله أبكى أم الذي  
له الحدث الأعلى قتيلَ أبي بكر (٤)  
وعبدُ يغوثُ تحجلُ الطيرُ حوله  
وعزَّ المصابُ حثوَّ قبرٍ على قبرٍ (٥)  
أبي القتلِ إلا آلُ صِمةٍ إنهم  
أبوا غيره والقدرُ يجري إلى القدر (٦)  
فأما تريننا لا تزال دماؤنا  
لدى واترٍ يشقى بها آخرَ الدهر (٧)  
فأنا للحمِّ السيفِ غيرَ نكيرٍ  
ونلحمه حيناً وليس بنى نُكر (٨)

(١) ذات البو : ناقة يذبح ولدها أو يموت ، فيحشى لها جلده فترأمه ، أى كنت من الوله عليه مثل ذلك. والجلد ما جلد من السلوخ، وألبس غيره، لشحه أم السلوخ فتدر عليه ، والسك : الجلد ، والسقب : ولد الناقة (٢) أسودى : كما يقال فى الأحمر أحمى ثم خفت ياء النسب بحذف لإحداها (٣) المتقصد : المتكسر (٤) قتيل أبي بكر بن كلاب هو أخوه قيس، أرجع إلى الأغاني صفحة ١٤ قفيه تفصيل لسبب قتله (٥) عبد يغوث : أخوه أيضاً ، وقد قتلته بنو مرة ، وحثو بدل من المصاب ، ومفعول عز محذوف ، كأنه قال : وعز الشاعر المصيبة ، حثو قبر على قبر ، أى حصول الواحد بعد الواحد (٦) يريد : أنهم قدروا للقتل (٧) يقول : لانا أبدأ تكون دماؤنا عند من قتلنا له قتيلا يطلبنا بدمه ، ويسعى بما يطلبه من دمائنا (٨) لحمه : أطمعه اللحم ، يقول : لانا نخطر بأنفسنا فنقتل ونقتل ، وليس ذلك فينا ومنا بمنكر .

يُفَارُ عَلَيْنَا وَاتَرِين فَيُسْتَفَى بِنَا إِنْ أُصِيبْنَا أَوْ نُفِيدُ عَلَى وَتَرِ  
قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنَ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ



ثم أَغَارَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بَعْدَ مَقْتَلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى غَطَفَانَ ، يَطْلُبُهُمْ بِدَمِهِ ؛  
فَاسْتَقْرَاهُمْ <sup>(١)</sup> حَيًّا حَيًّا ، وَقَتَلَ مِنْ بَنِي عَبْسٍ سَاعِدَةَ بْنَ مُرَّةٍ ، وَأَمَرَ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ  
ابْنَ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ ، أَسْرَهُ مُرَّةَ بْنَ عَوْفِ الْجُشَمِيِّ . فَقَالَتْ بَنُو جُثَمٍ : لَوْ فَادَيْتَاهُ <sup>(٢)</sup> !  
فَأَبَى ذَلِكَ دُرَيْدٌ عَلَيْهِمْ ، وَقَتَلَهُ بِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ . وَقَتَلَ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ رَجُلًا  
يُقَالُ لَهُ حِزَامٌ وَإِخْوَةٌ لَهُ ، وَأَصَابَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي مُرَّةٍ وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ  
وَمِنْ أَحْيَاءِ غَطَفَانَ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ . وَفِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَنْ قُتِلَ فِيهِ مِنْهُمْ  
يَقُولُ :

تَأَيَّدَ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَهْلِهِ مَعَشَرٌ فَجَوْهُ سُوَيْقَةٍ فَلَا أَصْفَرَ  
فِي جَزَعٍ <sup>(٤)</sup> الْحَلِيفِ إِلَى وَاسِطٍ فَذَلِكَ مَبْدَى وَدَاً بِمَجْزَرٍ  
فَأَبْلَغَ سُلَيْمَى وَأَلْفَا فَهَا <sup>(٥)</sup> وَقَدْ يَمُطِفُ النَّسَبُ الْآكِبَرُ  
بَانِي ثَارَتْ بِأَخْوَانِكُمْ وَكَنتُ كَأَنِّي بِهِمْ مُخْفَرٌ <sup>(٦)</sup>  
صَبَحْنَا فِزَارَةَ سُمَرَ الْقَنَا فَهَلَّا فِزَارَةُ لَا تَضْجَرُوا  
وَأَبْلَغَ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ فَكَيْفَ الْوَعِيدُ وَلَمْ تَقَرُّرُوا

(١) استقرأهم : تتبعهم (٢) فاداه : أطلقه ، وقبل فديته (٣) تأيد : أقر ، ومعشر  
وجو سويقة والأصفر : أساء مواضع (٤) الجزع : منعطف إلى الوادي ، والحليف وواسط :  
موضعان (٥) ألفاها : قوماً مجتمعون حولها ، مفردة لف (بالكسر) (٦) أخفره :  
تفض عهده .

فَإِنْ تَقْتُلُوا فِتْيَةً أَفْرَدُوا أَصَابَهُمُ الْحَيْنُ أَوْ تَنْظَرُوا  
فَإِنْ حَزَامًا لَدَى مَعْرَكٍ وَإِخْوَتَهُ حَوْلَهُمْ أُنْسِرُوا  
وَيَوْمَ يَزِيدُ بَنِي نَاشِبٍ وَقَبْلُ يَزِيدُكُمْ الْأَكْبَرُ  
أَتَرْنَا صَرِيحَ بَنِي نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيْطٍ فَلَا تَفْخَرُوا  
تَجَرُّ الضَّبَاعُ بِأَوْصَالِهِمْ<sup>(١)</sup> وَيَلْقَحْنَ مِنْهُمْ وَلَمْ يُفْعَرُوا

(٧) في نهاية الأرب : إن الضبع إذا لقيت قتيلًا بالراء وورم وانفتح غرموه تأتبه فتركبه

ثم تأكله .

## (١٠) حديث ابن ضبا \*

قد كان من حديث الحرب التي وقعت بين أبي بكر بن كلاب، وبين بني جعفر<sup>(١)</sup> أن سعد بن ضبا الأسدي كان جارا لعتبة بن مالك بن جعفر، وكان يرعى<sup>(٢)</sup> عليه - وبني جعفر يزعمون أنه كان أسيرا عند عتبة بن جعفر - وكانت بنو أسد قد قتل من بني أبي بكر قتيلا، فقالت بنو أبي بكر: علام تدعون ابن ضبا وأنتم تطلبون بني أسد بما تطلبونهم، فعمدوا إليه فقتلوه، وبني جعفر عنه غيب.

فلما بلغ ذلك بني جعفر غضبوا، وكان في بني جعفر رجل من بني أبي بكر يقال له مالك بن قحافة، فقال - وهو صهر بني جعفر - لا يسؤكم الله؛ إنما هذا رجل من بني أسد، وقد كنا نطلبهم بدم، وقد علمتم ذلك، فلا تسفكوا دماءنا ودماءكم فيه، فهذا ابني لكم بديته، ولا تقتلوا قومكم. قالوا: نعم؛ فأخذوا ابنه فحبسوه بالديّة.

فبينما هم كذلك إذ أقبل بعض بني جعفر فلقوا ربيعة الشر بن كعب بن عبد الله ابن أبي بكر، ومعه وطبان من لبن يريد بهما أهله، فقالوا: هل أنت ساقينا من هذا اللبن؟ قال: نعم، فنزل عن قموده ليسقيهم، فأخذوه فشدّوه وثاقا، وقد تروى من اللبن، ثم طردوا به فسلاح، ثم شدّوه مع ابن مالك بن قحافة.

\* لبني أبي بكر بن كلاب على بني جعفر بن كلاب (كلاهما من عامر). وابن ضبا: رجل من بني أسد.

التقاؤهم ص ٥٣٣ طبع أوربا.

(١) بنو جعفر بن كلاب، وبنو أبي بكر بن كلاب: بطنان في بني عامر (٢) يقال: أزعيت عليه؛ أي بقيت عليه ورجته.



فلما رأى ذلك مالكُ قال لامرأته : احتملي . فاحتملت ، فلما سارت ركب فرسه ثم أقبل عليهم فقال : يا بني جعفر ؛ لا آتي قومي أبداً حتى أقتلَ بعضكم أو تقتلوني ، أو أرجع بأحد الأسيرين ، فمئذكم أسيرُ لبني وأسيرُ دم . فأعطوه ابنه ، وحبسوا ربيعة موقتاً أربع ليالٍ حتى أدَّى بنو بكر عقلَ ابنِ ضبا ؛ فبعث بها بنو جعفر إلى بني أسد .

فلما أدوها قال عامر بن كعب أخو ربيعة الشر : أدوا إلى يابني جعفر إيسار أخى وما صنعتم به حتى كان منه ما نكان ، أو حكموني . فأبى ذلك بنو جعفر . فقال عوف ابن الأحوص : هذا ابني دأب بن عوف ، فليس بشر من أخيك فاصنعوا به ما صنع أصحابكم !

فأبى ذلك بنو أبي بكر ، واجتمع القومُ بعضهم إلى بعض ، فلما لقت الحرب بين بني جعفر وبني أبي بكر قتل رجل من بني جعفر - يقال له منيع - رجلاً من بني أبي بكر ؛ فأقبلت غني - وقد كانوا قتلوا ابناً لعروة بن جعفر قبيل ذلك - حتى نزلوا على مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر ؛ فقال مالك : قد أصابت غني منكم دماً ، وأصبتُم منا دماً فبوئوا أحدَ القتيلين بالآخر ؛ فقالت بنو جعفر : نحن نعطيك الدم الذي أصبنا من ابنك ، وخل بيننا وبين ثأرنا من غني ؛ فإننا لا نرضى منهم بدون دية الملوكة ، فأذنوا بحرب .

فسارت بنو جعفر إلى بني أبي بكر ، وسار معهم سائر بني كلاب ، حتى إذا تراءى الجمعان خذلت بنو جعفر .

فلما رأت بنو جعفر أنهم قد خذلوا ، وقد كان طُفيل الغنوى قال لبني أبي بكر : ادفنوني إلى بني جعفر ، فوالله لا يعمدون علينا ولا يظلموننا حقاً هو لنا عندهم ،

فإن جعفرًا لا تُقَرَّ على هذا ، فأبوا ، وخرج بنو جعفر متوجهين إلى بني الحارث ابن كعب ليحالفوهم .

فنزّلوا فيهم وحالفوهم وأقاموا فيهم حولاً ، فقالت بنو الحارث بعضها لبعض : ما يمنع أن نزوِّج من بني جعفر عشرين امرأة ، ونزوِّجهم عشرين امرأة ، وتشتبك الأرحام بيننا وبينهم ؟ فإنهم الأشراف والأكفاه ، ولا نبالي إذا فعلنا ذلك من أجلب<sup>(١)</sup> علينا من العرب ؛ فمشوا إلى عامر بن مالك ، فذكروا ذلك له ، فرضيت بنو جعفر ، وعامرٌ ساكتٌ لا يتكلم .

فلما انصرف القومُ نادى عامرٌ في بني جعفر : لا يَبْقَيْنَ أَحَدٌ له فرسٌ إلا ركبهُ ولا سلاحٌ إلا لبسه ، وأخذ رُمحه . ففعلوا ، ثم نادى أن احتملوا بأثقالكم ونسائكم ، ثم قال : سيروا حتى تقطعوا ثنية<sup>(٢)</sup> القهر ، فإذا قطعتموها فأنزلوا ، ففعلوا ، ووقف عليهم عامر بن مالك ، حتى جازوا الثنية ، ثم أتاها ، فقال : هل أخذتُ لكم ديةً أو أبيتكم على خَسَفٍ قط ؟ قالوا : لا ، قال : والله لتطيعُنني أو لا تكونَ على سيفي حتى يخرج من ظهري .

ثم قال : أتدرون ما أرادَ القوم ؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذناناً ، ويستعينوا بكم على العرب ، وأنتم سادةُ هوازن وروثهم فسيروا .

فخرجوا سائرين ، وخرج عامرٌ وطفيل وعبيدة ومعاوية — وهم بنو أم البنين — وشملي بن مالك ، وحنظلة وعامر ابنا طفيل ، ولييد بن ربيعة ، ونزلت بنو جعفر في ناحية أرض قشير ، ثم قصدوا إلى بني أبي بكر يريدون مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر ، فوجدوه يبيع<sup>(٣)</sup> رَكِيًّا فنزلوا حتى خرج منها .

(١) أجلب عليه : أعان عليه ، ويقال : أجلبوا عليه إذا تجمعوا وتألبوا (٢) ثنية بالين

(٣) الميح : أن تدخل البئر فتملاً الدلو لقله ماؤها . والركية : البئر .

فلما رأهم رَحِبَ بهم ، ودعا بِلَقْحَةٍ <sup>(١)</sup> ، ثم أمر حالبًا فحلبها ، فقال : اسقِ  
سَيِّدَ بنى عامر ، فسقى عامر بن مالك . ثم قال : اسقِ سيد بنى عامر ، فسقى بعده  
طفيلًا . ثم قال : اسقِ سيد بنى عامر ، فسقى معاوية . ثم قال : اسقني ، ثم سألهم :  
ما حاجتكم ؟ فقالوا : أردنا أن نبوءَ بحَقِّكم ، ونرجع إلى قومنا ، فقال مالك :  
اختاروا منى خلتين ، ثم حُكِّمى بعدها ، قالوا : قد قَبِلْنَا إحداهما وقَبِلْنَا حَكْمَكَ .  
قال : إن شئتم أن تظعنوا على حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ أو تُقيموا على سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ ، فقالوا :  
أَرِنَا حُكْمَكَ . قال : ما كان لكم عندي من غَائِلَةٍ أو مُخَاشَةٍ <sup>(٢)</sup> أو دَمٍ ، ما قَلَّ  
من ذلك وما كَثُرَ فهو لكم ، ودُمُ صاحبكم ابن عُرْوَةَ فهو على أَفْضَلِ الدِّبَاتِ دِيَاتٍ  
أهل بيته في مَالِي ، وما كان لِعَيْنِي فهو عليّ ، وبرئتم منه ؛ فذلك حيث يقول لبيد ،  
وغاظه ما يرى :

أَبْنَى كِلَابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرُ . وبنو ضَبِينَةَ حَاضِرُوا الْأَجَابِ <sup>(٣)</sup>  
قتلوا ابنَ عُرْوَةَ . ثم لَطَوْا <sup>(٤)</sup> دُونَهُ حتى نَحَا كِمَهُمْ إِلَى جَوَابِ <sup>(٥)</sup>

---

(١) اللقحة : الناقة الحلوب (٢) الخماشة : ما هو دون الدية لقطع يد أو أذن  
(٣) الأجباب : منازل لبي جعفر التي نفيت عنها وأقامت بها غنى (٤) لَطَوْا : استقروا  
(٥) جواب : لقب مالك بن كعب السكلابي المذكور .

## (١١) يوم هَرَامِيَت\*

كان بَدْءُ الجَرْبِ يومَ هَرَامِيَت أنَ الْجَلِيحِ بنَ شُدَيْدِ الجَعْفَرِي<sup>(١)</sup> نَزَلَ فِي بَيْتِ  
بَنَاحِيَةِ هَرَامِيَت لِيَحْتَفِرَهَا ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ بنُ شَقِيقِ الضَّبَابِي<sup>(٢)</sup> فَنَمَعَهُ ، فَأَمْحَدَرَا  
فِي الْبَيْتِ ، فَضْرَبَهُ الْأَسْوَدُ عَلَى أُذُنِهِ فَحَدَمَهَا<sup>(٣)</sup> وَشَجَّهَ شَجَّةً ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِرَأْسِ  
الْبَيْتِ ، فَأَتَرَوْا عَلَيْهِمَا الرِّجَالَ حَتَّى خَلَصُوا بَيْنَهُمَا ؛ فَقَالَتِ الضَّبَابُ : دُونَكُمْ صَاحِبَنَا  
فَاقْتَصُّوْا ، وَخَذُوا أَرْضَ<sup>(٤)</sup> جِرَاحَةِ صَاحِبِكُمْ .

فَقَالَتِ بَنُو جَعْفَرٍ - وَفِيهِمْ بَذَخٌ<sup>(٥)</sup> شَدِيدٌ - لَا نَأْخُذُ حَقًّا أَبَدًا إِلَّا عَنُوءَةً .  
فَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَكُلُّهُمْ مُحْتَمِلٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ : يَا جَلِيحُ ؛  
أَنْتَ الْيَوْمَ الْجَلِيحُ ، وَغَدًا الْمَحْدُومُ ؛ فَشَحَذَ بَنِي جَعْفَرٍ وَأَحْمَشَهُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَكَانُوا مَعَ بَنِي  
الضَّبَابِ فِي مَحَلَةٍ وَاحِدَةٍ .

ثُمَّ التَقُوا عَلَى هَرَامِيَتَ فَاقْتَتَلُوا ، ثُمَّ تَحَاجَزُوا وَاحْتَمَلَ الْحَيَّانِ ، وَافْتَرَقُوا بَعْدَ  
الْأُلْفَةِ .

فَنَزَلَتِ الضَّبَابُ عَلَى غَوْلٍ وَالْخِصَافَةِ<sup>(٧)</sup> ، وَنَزَلَ جَعْفَرُ الشَّبَكَةِ<sup>(٨)</sup> وَمَعْرُوفًا ،

---

\* لِلضَّبَابِ عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ (كَلَامُهُمَا مِنْ بَنِي عَامِرٍ) . وَالهَرَامِيَت : آبَارُ مَجْتَمَعَةِ بَنَاحِيَةِ الدَّهْنَاءِ

مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ص ٤٥٠ ج ٨ ، النِّقَاطُ ص ٩٣٧ طَبْعُ أَوْرِبَا

(١) بَنُو جَعْفَرٍ ، هُمْ أَبْنَاءُ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ (٢) الضَّبَابُ :

وَلَدُ مَعَاوِيَةَ بْنِ كَلَابِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَإِنَّمَا سَمَوْا الضَّبَابَ ، لِأَنَّهُمْ عَمَرُوا بَنِي مَعَاوِيَةَ

كَانَ وَلَدُهُ ضَبَا وَمَضْبَا وَضَبَابًا وَحَسِيلًا (٣) حَدَمَهَا : قَطَعَهَا (٤) الْأَرْضُ : الدِّيَةُ

(٥) الْبَذَخُ : الْكِبَرُ (٦) أَحْمَشَهُمْ : أَغْضَبَهُمْ (٧) الْغَوْلُ وَالْخِصَافَةُ : مَاءَانُ لِلضَّبَابِ

(٨) الشَّبَكَةُ : مِنْ مَيَاهِ بَنِي قَشِيرٍ ، وَمَعْرُوفٌ مِنْ مَيَاهِ بَنِي جَعْفَرٍ .

فكثروا يسيراً ، والضُّباب متوقفةٌ للشرِّ ، قد أذكت الميُون فليست تنام ؛ ثم إن بني جعفر سارت إلى الضُّباب .

وبينا الضباب في بمض الطريق إذ لقيهم يزيد بن سهم الغنوي راكباً ، فقالوا : هذا راكبٌ فاسألوه عن بني جعفر ، فأتوه ، فقالوا : ما الخبر ؟ فقال لهم الغنوي : ما أدري ما أقول لكم إلا أن النعم منكم قريب <sup>(١)</sup> .

فخرجت الضباب مبادرةً إلى النعم مخافة الغارة ، وخلفوا أبا لطيفة بن الخطيم ابن الأعراف ، وهو يومئذ سيد الضباب وابن أخ له وأربعة نفر .

وأقبل جمع بني جعفر فتلقاهم زَيْنُ الضبابي في مِعْزَى له يسوقها ؛ فقال زاجر <sup>(٢)</sup> : بني جعفر : يا قوم ؛ قد لقيتم زائناً <sup>(٣)</sup> وزاجراً وناطحاً ، فارجموا ، فوالله لا تصيدون في وجوهكم هذه خيراً فأطيعوني ؛ فأبوا عليه .

فبينما هم في مسيرهم إذ لقيهم مالك بن الربيع وشريك بن الهيثم الضبائيان ، فقتلوهما . فقال أهل الرأي منهم : ارجعوا فقد أصبتم بصاحبكم ، وأدركنم ثأركم في عافية ؛ فأبى جماعتهم إلا المسير ، وقالوا : يا بني جعفر ؛ اجعلوه يوماً من أيامكم ، فساروا حتى انتهوا إلى محلهم ؛ فوجدوا أبا لطيفة بن الخطيم وأصحابه يقتلهم ، وفيهم رجلان يقال لهما الأشهبان من فرسانهم ، فقتلوهما ، ونزل أبو لطيفة بن الخطيم وبه رمقٌ فقطعوا أنفَهُ ، وعمدوا إلى ملحفةٍ حمراء فصَبَّغوها بدم أبي لطيفة ، وبعثوا بها مع بشيرٍ إلى نساءهم .

(١) قال ذلك يكيد للضباب تعصاً لبني جعفر ؛ لأن ولادته كانت فيهم (٢) الزاجر : من بصطع الزجر ، وهو العيافة والتكهن (٣) الزين : الدفع ، ومنه حرب زبون ؛ أي يدفع بعضها بعضاً كثرة .

وفي بني جعفر وَجْزَةٌ بنت الخطيم أختُ أبي لطيفة ؛ فلما جاء البشيرُ بقتل  
أبي لطيفة صرخت بناتُ وَجْزَةٍ على خالهن ، فقالت أمهن : اسْكُنْ ، فوالله لئن كان  
ظننى ببني عمرو ( وهم الضَّبَاب ) ليبينَنَّ الليلةَ في بني جعفر نوحٌ كثير .

وانتهت الضَّبَاب إلى النعم ، ثم عادوا فوجدوا أبا لطيفة ، وبه رمقٌ وإذا القومُ  
قتلى ، فقالوا له : مَنْ أصابك ؟ قال : أصابني خَيْشَنَةٌ وهو أحدُ الرِّدِّين على الجمل  
الأسود ، فاتبعتم الضَّبَاب ، فلحقهم على الثنية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من  
الفریقین من هؤلاء وهؤلاء ، وقصدَ هُرَيمُ بن الخطيم - أخو أبي لطيفة - قصدَ  
خَيْشَنَةَ قاتل أخيه فقتله وقطع أنفه ، وبث به مع بشير إلى أبي لطيفة .

فلما أتاه البشيرُ قال : وصلتكم يا بني عمرو رَحِمَ ! الآن ذهب غللى ، لستُ أبالي  
مَتَى مِتُّ .

وانهزمت بنو جعفر ، وطردتهم الضَّبَاب بمبدأ خمسة أميال أو نحو ذلك ، وحجزَ  
بينهم الليلُ ، ورجعت الضباب فاحتملت قتلاًها ، وهابت بنو جعفر أن تنقل قتلاها  
حتى يمشوا النساء يحملن القتلى ؛ فشت السُّفراء بينهم ، فَفَضَلَ لبني جعفر على الضَّبَاب  
خمسَةٌ بعد البواء .

وقال الأجلح<sup>(١)</sup> الضَّبَابى ، وكان فارساً شديداً ، فاتبع القوم وهو يقول :

لا تَسْقِه حَزْراً ولا حليفاً    إن لم تجده ساجحاً يَمْبُوباً<sup>(٢)</sup>

(١) نسب هذا الشعر في اللسان : إلى الخطيم الضَّبَابى ( لسان مادة جون ) ، وقال في حاشية اللسان :  
في الصاغاني : هو الأجلح بن قاسط الضَّبَابى (٢) يصف فرساً يقول : لا تسقه شيئاً إن لم تجده فيه  
هذه الحصاة ، والحزر من اللبن : الذى أخذ شيئاً من الحموضة ، والساجح : الشديد العدو ،  
واليمبوب : الكثير الجرى .

ذَامِيعَةٍ (١) كَلَّمَهُمُ الْجُبُوبُ (٢) يَتْرُكُ صَوَّانٌ (٣) الصَّوَى رَهْ كُوبَا  
بِرْلَقَاتٍ (٤) قُعِبَتْ تَقْعِيَا يَتْرُكُ فِي آثَارِهِ لُهُوبَا (٥)  
يِبَادِرُ الْأَثَارَ أَنْ تَوُوبَا (٦) وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ (٧) أَنْ يَغِيَا  
كَالذُّبِ يَتَلُو طَعْمًا قَرِيَا (٨) عَلَى هَرَامَيْتَ تَرَى الْمَجِيَا  
أَنْ تَدْعُو الشَّيْخَ فَلَنْ يُجِيَا

فقاتل يومئذ فأبلى ، وكان ممن قتل الكرووس ومِعْتَرَّ ضربه ضربةً بالسيف  
أَشْرَعَتْ فِي شِقَّةٍ ، فنادى مِعْتَرَّ : يا بني جعفر ؛ إن شددتموني بثوب فلا بأس علي ،  
فلم يلبث أن مات ، فقال في ذلك الأشر بن عمارة الضبابي :

عَشِيَّةً يَدْعُو مِعْتَرَّ يَالَ جَعْفَرٍ أَخُوكُمْ أَخُوكُمْ أَجْدَلُ الشَّقِّ مَائِلُهُ  
ولحق الأجلح بن قاسط ابني مُحَمِّصَةَ بن بَحر ، وهما يَسْرِيَانِ بَأَيْهِمَا مِنْ آخِرِ  
الليل ، فقال لها : أَجْزِرَانِي الشَّيْخَ ، فقالا : لقد استعرضت منذ اليوم جَزْرًا كَثِيرًا  
وما لهذا ربانا . وقد كان الأجلح لما لبس دِرْعَهُ تَرَكَ جُرْبَانَهَا (٩) لَمْ يَشُدَّهُ عَلَيْهِ مِنْ  
الْمَجْلَةِ ، فقالت له ابنته : شُدَّ عَلَيْكَ الْجُرْبَانُ ، فقال : إن الذي يُبْصِرُ هذا الموضع لبصيرا

(١) البعة : النشاط والحدة ، وبتهم : يتتلع (٢) الجيوب : الأرض الغليظة ، وقيل الأرض  
الغليظة من الصخر لا من الطين ، وقيل هي الأرض عامة ، وقيل وجه الأرض  
(٣) الصوان : الصم من الحجارة ، والصوى : الأعلام ، والركوب : المذلل ، ورواية النقائض :  
يترك صوان الحصى ركوباً (٤) يعني جوافره ، والتقيب : أن يكون الحافر مقبياً كالقعب  
لاستدارته (٥) اللهب : جمع لهب ، ورواية النقائض : ألھوبا (٦) الأب : الرجوع  
يقول : يبادر آثار الذين يطلبهم ليدركهم قبل أن يرجعوا إلى قومهم ، ويبادر ذلك قبل مغيب الشمس  
(٧) الجونة : الشمس (٨) شبه الفرس في عدوه بذئب طامع في شيء يصيده عن قرب  
فقد تناهى طمعه (٩) جربان السيف : حده وغمده .

فلما حَمَلَ على لُبْنَى مُحِيضَةً نَظَرَ حَاجِبُ بْنُ حَمِيضَةَ إِلَى مَوْضِعِ الْجُرْبَانِ لَمْ يَشْهَدْ فُطْمَنَهُ  
فِي لَبَنَتِهِ فَقَتَلَهُ ، وَأَخَذَا فَرَسَهُ فَرَكَبَاهُ وَنَجَّوَا بِأَيْبِهِمَا .

فلما قَدِمَ الْحِجَّاجُ الْمَدِينَةَ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ الزَّيْرِ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَجْهَ  
إِلَيْهِمْ عُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَاقَةَ الْقُرَشِيِّ أَحَدَ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ؛ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ  
جَمَعَ الْفَرِيقَيْنِ ، ثُمَّ نَادَى : مَنْ جَاءَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ فَلَهُ بَعِيرٌ . فَجِئُوا بِحَطَبٍ كَثِيرٍ ،  
فَنَصَدَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ حَوْلَهُمْ ، ثُمَّ أَشْعَلَ فِيهِ النَّارَ ؛ فَلَمَّا لَحِقَتِ الْقَوْمَ النَّارُ ، وَظَنُّوا  
أَنَّهُ الْمَوْتُ نَادَى : مَنْ أَطْفَأَهَا فَلَهُ بَعِيرٌ ، فَأَطْفَأَهَا النَّاسُ ، فَأَخْرَجَهُمْ ، وَقَدْ كَادُوا  
يَحْتَرِقُونَ ، ثُمَّ دَعَا بِالصَّخْرِ لِيَحْطُمَ أَدْرُعَهُمْ فَضَجُّوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ دُونَ لَأَمْرِ  
الْجَاهِلِيَةِ أَبَدًا ؟ فَقَالُوا : لَا نَعُودُ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَضَمَّنَ الصَّبَّائِيُّونَ لِلْجَمْفَرِيِّينَ مَا يَطْلُبُونَ ،  
وَأَخَذَ دَرَّاجُ بْنُ زُرْعَةَ بْنُ قَطَنٍ بْنُ الْأَعْرَفِ الصَّبَّائِيَّ فَوَجَّهَهُ بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ  
هُوَ صَاحِبُ الْأَفَاعِيلِ فَقَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَقَالَ دَرَّاجُ فِي السَّجْنِ :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَارْبِعَ	وَطَرًا بِالَّذِي قَدْ حُمَّ وَيَحْكُ أَوْقَعَ
فَطَارَ بِتَحْقِيقٍ وَجِدْتُ بَعْبَرَةً	أَتَاهَا رَشَاشُ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ مَدْفَعٍ
فَلَيْسَ لِيَا لَيْنَا بِطُخْفَةٍ وَالْحَمَى	بِمُرْتَجَعَاتِ فَا بَكِّ شَجْوِكَ أَوْ دَعِ
إِذَا أُمُّ مِرْيَاحٍ <sup>(١)</sup> غَدَتْ فِي ظَمَائِنِ	جَوَالِسٍ <sup>(٢)</sup> نَجْدًا فَاضَتْ الْعَيْنُ تَدْمَعُ
فَبَلِّغْ بَنِي عَمْرٍو سَلَامًا وَرَحْمَةً	بِآيَاتِ شِدَائِي إِذَا الْخَيْلُ تُقَدِّعُ
بِآيَةٍ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَدْ عَلِمْتُ	أَهْلًا <sup>(٣)</sup> عَنْ ضَرْبِ الْكَمِيِّ <sup>(٤)</sup> الْمُقْنَعِ
قَدْ كُنْتُ أَعْطِيكُمْ طَرِيقِي وَتَالَدِي	وَأَدْفَعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلِّ مَدْفَعٍ

(١) السرياح : الجراد ، وأم سرياح : امرأة مشتق منه (٢) الجالس : الآتي نجداً ،  
ورواية القناض : عوامد نجد كانت العين تسمع (٣) هلال : فرع وجبن  
(٤) الكمي : الشجاع .



فلا تخشعوا للقوم من خشية الردى لكل امرئ يوماً حمام ومصرع  
ولما لا أخشى من رجال تركتهم ورأى أن يعطوا الذي كنت أمنع  
فإن يك ظني بالحجازي صادق يقاتلهم فرداً ولا يتخشع  
ويستقيم كأساً من الموت مرة كما قد سقوه مثلها فتضلع  
ولما دخت السجن أيقنت أنه هو البين لا بين النوى ثم يجمع  
وما السوط أبكاني ولا السجن شغني ولكنني من رهبة الموت أجزع

---



## ٧- أيام قيس وكنانة

١- يوم الكديد.

٢- » برزة.

٣- حرب الفجار.

# (١) يوم الكديد\*

— ١ —

خرج دُرَيْدُ<sup>(١)</sup> بن الصِّمَّةِ في فوارس بني جُشَمِ<sup>(٢)</sup> ، يريد الغارة على بني كِنانة ؛ فلما كان بواد لبني كِنانة رُفِعَ له رجل من ناحية الوادي ومعه ظمينة<sup>(٣)</sup> . فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه : صَحَّ به أَنْ خَلَّ عن الظمينة وانجُ بنفسك - وهو لا يعرفه - فانهى إليه الرجل وألحَّ عليه ، فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظمينة :

سِرِّي على رِسْلِكَ سِرَّ الآمن - سِرَّ رَداحِ<sup>(٤)</sup> ذاتِ جَاشٍ ساكن  
إِنَّ اثْنائِي دونَ قَرْنِي<sup>(٥)</sup> شائِي أَبْلَى بِلأِي واخْبِرِي وعَايِي  
ثم حمل على الفارس فَصَّرَعه ، وأخذ فرسه فأعطاه الظمينة .

فبعث دُرَيْدُ فارساً آخر لينظرَ ما صنع صاحبه ؛ فرآه صريعاً ، فصاح به ، فتصامَّ عنه ، فظنَّ أنه لم يسمع ففشيهِ ، وألقى زمام الراحلة إلى الظمينة ، ثم حمل على الفارس فصَّرَعه ، وهو يقول :

---

\* لبني سليم ( بطن في قيس عيلان ) على كِنانة ، والكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة  
القد الفريد ص ٣٢٤ ج ٣ ، الأغاني ص ١٢٩ ج ١٤ ، الأمالي ص ٢٧١ ج ٢ ، سمط اللآلئ  
ص ٩١٠ ج ٢ ، قصص العرب ص ٢٤٦ ج ٤ ، بلوغ الأرب ص ١٤٤ ج ١  
(١) دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ : سيد بني جُشَمِ وفارسهم وقائدهم ، كان مظفراً ميمون القبية ، غزاه نحو  
مائة غزوة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام ولم يسلم \* (٢) جُشَمِ : بطن في هوازن ،  
ودريد كان من حى فيهم يقال لهم بنو جداعة (٣) الظمينة : المرأة ما دامت في الهودج  
(٤) امرأة رداح : عجزاء ثقيلة الأوراك تامة الخلق (٥) القرن : الكفء .

خَلَّ سَبِيلَ الْحَرَّةِ النِّيعَةِ    إِنَّكَ لَاقِي دُونَهَا رِيْعَةً  
فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ <sup>(١)</sup> مُطِيعَةً    أَوْ لَا فَخَذُهَا طَعْمَةٌ سَرِيعَةً  
فَالطَّمَنُ مَنَى فِي الْوَعَى شَرِيعَةً

ثم حمل عليه فصرعه .

فلما أبطأ على دُرَيْدٍ بَعَثَ فَارِسًا آخَرَ ، لِيَنْظُرَ مَا صَنَعَا ، فَانْتَهَى إِلَيْهِمَا ، فَرَأَاهُمَا صَرِيعَيْنِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ يَقُودُ ظُعَيْنَتَهُ ، وَيَجْرُ رُوحَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْفَارِسُ : خَلَّ عَنِ الظُّعِينَةِ .  
فَقَالَ لَهَا رِيْعَةٌ : اقْصِدِي قَصْدَ الْبُيُوتِ ، ثُمَّ اقْبَلِي عَلَيْهِ فَقَالَ :

مَاذَا تَرِيدُ مِنْ شَتِيمٍ <sup>(٢)</sup> عَبَسَ    أَلَمْ تَرِ الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ  
أَرَدَا مَا عَامِلُ رَمَحِ يَاسِرٍ

ثم طعنه فصرعه ، فأنكسر رُوحه .

ولما أبطأ عن دُرَيْدٍ ارْتَابَ ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا الظُّعِينَةَ وَقَتَلُوا الرَّجُلَ ، فَلَحَقَ بِهِمْ ، فَوَجَدَ رِيْعَةً <sup>(٣)</sup> بَنَ مَكْدَمَ لَا رَمَحَ مَعَهُ ، وَقَدْ دَنَا مِنَ الْحَيِّ ؛ وَوَجَدَ أَصْحَابَهُ قَدْ قَتَلُوا ، فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ : أَيُّهَا الْفَارِسُ ؛ إِنْ مَثَلَ لَا يُقْتَلُ ، وَإِنْ الْخَيْلُ نَائِرَةٌ بِأَصْحَابِهَا ، وَلَا أَرَى مَمْلَكَ رَمَحًا ، وَأَرَاكَ حَدِيثَ السِّنِّ ؛ فَدُونَكَ هَذَا الرَّمَحُ ؛ فَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَى أَصْحَابِي فَتُبَيِّطُهُمْ عَنْكَ .

---

(١) الرماح الخطية : تنسب إلى الخط ، وهو مرفأ في بلاد البحرين (٢) الشقيم : الأسد السابيس (٣) ربيعة بن مكرم : أحد فرسان كنانة المعدودين وشجعانهم المشهورين ، وهو من قبيلة فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، وكان بنو فراس أنجده العرب ، كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم ، وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت والله أن لي بجمعكم وأنتم مائة ألف ثلاثمائة من بني فارس .

وَأَنى دُرَيْدُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ فَارِسَ الظَّمِينَةِ قَدْ سَحَاها ، وَقَتْلَ فُرْسَانِكُمْ ،  
وَانْتَرَعَ رُمُحِي ، وَلَا طَمَعُ لَكُمْ فِيهِ ؛ فَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَقَالَ دُرَيْدُ :

مَا إِنِّ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِيَ الظَّمِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلْ  
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْرَةً<sup>(١)</sup> ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ  
مَتَهَلِّلًا تَبْدُو أَسْرَةً وَجْهَهُ مِثْلَ الْحَسَامِ جَلَّتْهُ أَيْدَى الصَّيْقَلِ<sup>(٢)</sup>  
يُزْجِي ظَمِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُحْمَهُ مَتَوَجِّهًا يَمْنَاهُ نَحْوَ النَّزْلِ  
وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ خِيفَةِ رُحْمِهِ مِثْلَ الْبُغَاثِ خَشِينٍ وَقَعَ الْأَجْدَلُ<sup>(٣)</sup>  
يَالَيْتَ شَعْرَى مَنْ أَبَوْهُ وَأُمُّهُ ؟ يَأْصَحُ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهِلْ  
وَقَالَ رَبِيعَةُ :

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْيَقِينُ فَسَأَلِي عَنْ الظَّمِينَةِ يَوْمَ وَادَى الْأَخْرَمِ<sup>(٤)</sup>  
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَنَاها نُهْبَةً لَوْلَا طَعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ  
إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الْفَوَارِسِ مِيتَةً خَلَّ الظَّمِينَةَ طَائِمًا لَا تَنْدَمُ  
فَضَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِينَةِ نَحْوَهُ عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمْ  
وَهْتَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ<sup>(٥)</sup> فَهَوَى صَرِيمًا لِلْيَدَيْنِ وَالْقَمِ  
وَمُنَحَتْ آخِرَ بَعْدِهِ جِيَّاشَةً نَجَلَاءُ فَاغْرَةً كَشِدْقِ الْأَضْجَمِ<sup>(٦)</sup>  
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بَآخِرِ ثَالِثٍ وَأَبَى الْفِرَارَ لِي الْغَدَاةُ تَكْرُمِي

(١) النُهْرَةُ: الشيء الذي هو لك معرض كالغنيمة ، يقال: فلان نهرة المختلس ، أى سبيل لكل أحد  
(٢) الصيقل: جلاء السيوف (٣) البغاث: طائر أعبر ، والأجدل: الصقر  
(٤) الأخرم: جبل في طرف الدهناء (٥) إهابه: جلده (٦) الضجم: عوج في  
القلم ، ويشبه الجرح الواسع بالقلم الأضجم .

وقام نزاع بين نفر من بني سليم<sup>(١)</sup> ، ونفر من بني فراس بن مالك بن كنانة ، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم ، ثم إنهم ودّوهما ، ثم ضرب الدهر ضربته ، وخرج بُيَيْشَة بن حبيب السلمي غازیاً ، فلحق ظُمنًا من بني كنانة بالكديد ، ومعهم قومهم من بني فراس بن مالك بن كنانة ، وفيهم عبد الله بن جذل الطعان والحارث ابن مكدّم ، وأخوه ربيعة بن مكدّم ، فلما رآهم الحارث قال : هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم ، فقال أخوه ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم علم القوم ، فأتىكم بخبرهم ، وتوجه نحوهم .

فلما ولى قال بعض الظن : هرب ربيعة ! فقالت أخته عزة بنت مكدّم : أين تنهى ترّة الفتى ؟ فمطف - وقد سمع قول النساء - فقال :

لقد علمن أنني غير فرق<sup>(٢)</sup> لأطعنن طعنة وأعتنن<sup>(٣)</sup>

أصبحهم صاح بمحمر الحدق عصبًا<sup>(٤)</sup> حسامًا سنانًا<sup>(٥)</sup> يأتلق

ثم انطلق يعدّو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم ، فاستطرد<sup>(٦)</sup> له في طريق الظن حتى قتله ، وتبعه نبیشة ثم رماء فلحق بالظن يستدعي ، حتى انتهى إلى أمه أم سنان فقال : اجعلی علی یدی عطابة وهو يرتجز :

شدی علی المصّب أم سیار فقد رزیت فارسا كالدينار

يطمن بالرمح أمام الأذبار

(١) سليم : بطن في قيس عيلان ، وهم قوم دريد

(٣) الاعتناق في الحرب : مثل المناق في غيره (٤) المصّب : السيف (٥) السنان :

طرف الرمح (٦) استطرد : تعهر ، وكأنه يخذع .

فَقَالَتْ أُمُّهُ :

إِنَّا بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ مَرُورَ أَخْبَارٍ لَنَا كَذَلِكَ  
 مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ هَالِكٍ وَلَا يَكُونُ الرَّزَاءُ إِلَّا كَذَلِكَ  
 وَشَدَّتْ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ ، فَاسْتَسْقَاهَا مَاءً ، فَقَالَتْ : إِنْ شَرَبْتَ الْمَاءَ مَتَّ : ففَكَرَّ  
 رَاجِعًا عَلَى الْقَوْمِ ، يَنْزِفُهُ الدَّمُ <sup>(١)</sup> ، حَتَّى أَتَخَنَ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ لِلطُّغْمَنِ : أَوْضِعْ لِي <sup>(٣)</sup> رِكَابَكُنَّ  
 حَتَّى يَنْتَهِيَنَّ إِلَى أَدْنَى الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيِّ ، فَإِنِّي لَأَبِي سَوْفَ أَقِفُ دُونَكَ لَكُمْ عَلَى الْمَقْبَةِ ،  
 فَأَعْتَمِدَ عَلَى رُحْمِي فَلَا يَقْدُمُونَ عَلَيَّ كَمَا كَانَ . ففَعَلَنَّ ذَلِكَ <sup>(٤)</sup> .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَإِنَّهُ يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ لَهُ ذُوَابَةٌ ، فَأَعْتَمَدَ عَلَى رُحْمِهِ وَهُوَ وَاقِفٌ لَهَا  
 عَلَى مَتْنِ فَرْسِهِ حَتَّى بَلَغَ مَا مَهْنٌ ، وَمَا يُقَدِّمُ الْقَوْمَ عَلَيْهِ .

وَرَأَاهُ نُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ فَقَالَ : إِنَّهُ لِمَارِئِلُ الْعَنْقِ ، وَمَا أَظْنُهُ إِلَّا قَدْ مَاتَ ،  
 وَأَمْرُ رَجُلٍ مِنْ خُرَاعَةِ كَلْبٍ مَعَهُ أَنْ يَزِمِي فَرْسَهُ ، فَرَمَاهَا ، فَقَمَصَتْ <sup>(٥)</sup> ، قَالَ  
 عَنْهَا مَيْتًا .

ثُمَّ لَحِقُوا الْحَارِثَ بْنَ مُكْدَمٍ فَقَتَلُوهُ ، وَأَلْقَوْا عَلَى رِييَةِ أَحْجَارًا ، فَرَّ بِهِ رَجُلٌ  
 مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ ، فَفَنَرَتْ نَاقَتَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ الَّتِي أَهْلَيْتْ عَلَى رِييَةِ ،  
 فَقَالَ يَرِثِيهِ ، وَيَعْتَذِرُ إِلَّا يَكُونُ عَقَرٌ نَاقَتَهُ عَلَى قَبْرِهِ ، وَحَضَّ عَلَى قَتْلَتِهِ ، وَغَيَّرَ مَنْ  
 فَرَّ وَأَسْلَمَهُ مِنْ قَوْمِهِ :

فَنَرَّتْ قَلُوصِي <sup>(٦)</sup> مِنْ حَجَارَةِ حَرَّةٍ <sup>(٧)</sup> بُنِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوَ

(١) يَنْزِفُهُ الدَّمُ : يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ . (٢) أَتَخَنَ : ضَعَفَ مِنَ الْجِرَاحَةِ . (٣) أَوْضِعْ :  
 رَكَابَكَ : حَثُوهُنَّ عَلَى السَّيْرِ السَّرِيعِ . (٤) قَالَ أَبُو هَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ : لَا نَعْلَمُ قِتِيلًا وَلَا مَيْتًا  
 حَتَّى الْأَطْلَانِ غَيْرِهِ . (٥) يُقَالُ قَمَصَتْ الْفَرَسَ : إِذَا رَفَعَتْ يَدَيْهَا وَطَرَحَتْهُمَا مَعًا  
 (٦) الْقُلُوصُ مِنَ الْإِبِلِ : الشَّابَةُ . (٧) الْحَرَّةُ : الْحَجَارَةُ السُّودَاءُ ، وَالْمُرَادُ قَبْرُ رِييَةٍ .



لا تَفِرِّي يَانَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ سِبَاءُ<sup>(١)</sup> خَيْرٌ مِسَرٍّ<sup>(٢)</sup> لِحُرُوبٍ  
لَوْلَا السِّفَارُ وَبَعْدُ خَرَقٌ<sup>(٣)</sup> مَهْمَةٌ لَتَرَكْتَهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ  
فَرَّ الْفَوَارِسُ عَنْ رَيْبَةٍ بَعْدَ مَا نَجَّاهُمْ مِنْ غَمَرَةِ الْكَرُوبِ  
لَا يَبْعَدَنَّ رَيْبَةُ بَنٍ مَكْدَمٌ وَسَقَى الْفَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَتْ أُخْتُهُ تَرْثِيهِ :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقٌ سَحًّا فَلَا عَازِبَ كَلًّا وَلَا رَاقٍ  
أَبْكَى عَلَى هَالِكٍ أَوْدَى فَأَوْرَثَنِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرُّهُ بَاقٍ  
لَوْ كَانَ يُرْجَعُ مَيِّتًا وَجَدْتُ ذِي رَحِمٍ أَبْقَى أَخِي سَالِمًا وَجَدِي وَإِشْفَاقٍ  
أَوْ كَانَ يُفْدَى لَكَانَ الْأَهْلُ كُلُّهُمْ وَمَا أَثَرٌ مِنْ مَالٍ لَهُ وَاقٍ  
لَكِنْ سِهَامُ الْمَنَايَا مِنْ نُصْبِنَ لَهُ لَمْ يُفْنِهِ طِبُّ ذِي طَبِّ وَلَا رَاقٍ  
فَازْهَبْ فَلَا يَبْعَدُنْكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ لَاقَى الذِّي كُلُّ حَيٍّ مِثْلُهُ لَاقٍ  
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مَطْوِقَةٌ وَمَا سَرَّيْتُ مَعَ السَّارَى عَلَى سَاقٍ  
أَبْكَى لَذُكْرَتِهِ عَبْرَى مُفْجَعَةٍ مَا لِنْ يُجِفُّ لَهَا مِنْ ذُكْرَةٍ مَاقٍ<sup>(٥)</sup>

ثم لم يلبث بعد ذلك بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة أن أغاروا على بني جشم  
رهط دريد ، ففتكوا وأسروا وغنموا ، وأسروا دريد بن الصمة ، فأخفى نسبه ..

(١) سباء خمر : مشتريها (٢) مسعر الحرب : موقدها (٣) الخرق : القفلة الواسعة  
تتخرق فيها الرياح ، أى يشتد هبوبها ، والمهمة : الفائزة المقفرة ، والسفار : السفر  
(٤) الذنوب : الدلو فيه ماء ويقال : إنه لما بلغ شعره بنو كنانة قالوا : والله لو عقرها لسقنا  
إليه ألف ناقة سود الحدق (٥) هو ماق العين .

وبينا هو عندهم إذ جاء نسوة يتهادين إليه ، فصرخت امرأةٌ مهننٌ بقالت :  
 هلكنم وأهلكتم ، ماذا جرُّ علينا قومنا ؟ هذا والله الذى أعطى ربيعة رُمحه يوم  
 الظمينة ، ثم ألقت عليه ثوبها وقالت : يالَ فراس ؛ أنا جارةٌ له منكم ، هذا صاحبنا  
 يوم الوادى ، فسألوه مَنْ هو ؟ فقال : أنا دُرَيْد بن الصَّمة ! فَنُ صاحبي ؟ قالوا : ربيعة بن  
 مكدَّم ؟ قال : فما فعل ؟ قالوا : قَتَلْتَهُ بَنُو سُلَيْم . قال : فن الظمينة التى كانت معه ؟  
 قالت المرأة : ربيعة بنت جذل ، وأنا هى ؛ فخبسه القوم ، وآمروا أنفسهم ، وقالوا :  
 لا ينبغي أن تكفر نعمة دُرَيْد عندنا ، وقال بعضهم : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا  
 المخارق الذى أسره ، فانبعثت المرأة فى الليل فقالت :

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمةً      وكل فتى يُجزي بما كان قدماً  
 فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه      وإن كان شراً كان شراً مُدَمَّماً  
 سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة      بإعطائه الرمح السديد المَقْوَمَا  
 فقد أدركت كفاءاً فينا جزاءه      وأهلٌ بأن يجزي الذى كان أنما  
 فلا تكفروه حقَّ نعماء فيكم      ولا تركبوا هلك الذى ملأ الفها  
 فإن كان حياً لم يضق بشوابه      ذراعاً غنياً كان أو كان مُعْدِماً  
 ففكّوا دريداً من إسار مخارق      ولا تجعلوا البؤسى إلى الشرِّ سُلماً

فأصبح القوم ، وتعاونوا بينهم وأطلقوه ، وكسته ربيعة وجهزته ، ولحق بقومه  
 ولم يزل كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك .

## (٢) يوم بُرْزَة\*

لَمَّا قَتَلَتْ بَنُو سُلَيْمٍ رِبِيعَةَ بْنَ مَكْدَمٍ فَارِسَ كِنَانَةَ (يَوْمَ الْكَدِيدِ) رَجَعُوا وَأَقَامُوا مَا شَاءَ اللَّهُ؛ ثُمَّ إِنَّ مَالِكَ بْنَ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ - وَكَانَ بَنُو سُلَيْمٍ قَدْ أَمَرُوهُ عَلَيْهِمْ - بَدَّاهُ أَنْ يَفْزُو بَنِي كِنَانَةَ ، فَأَغَارَ عَلَى بَنِي فِرَاسٍ بِرُزَّةِ<sup>(١)</sup> ، وَرِئِيسُ بَنِي فِرَاسٍ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَذَلٍ .

وَلَمَّا اتَّقَى الْجَمْعَانِ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْبَرَازِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ هِنْدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا هِنْدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَخُوكَ أَسْنُ مِنْكَ - يَرِيدُ مَالَكَ - فَرَجَعَ وَأَحْضَرَ أَخَاهُ ، فَبَرَزَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَجَمَلَ بِرَبْجٍ وَيَقُولُ :

اقْتَرِبُوا قِرْفَ الْقَمْعِ<sup>(٢)</sup>      إِنِّي إِذَا مَوْتُ كُنَعِ<sup>(٣)</sup>

لَا أَتَوْقَى بِالْجَزَعِ

وَشَدَّ عَلَى مَالِكٍ فَقَتَلَهُ . فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَخُوهُ كُرْزُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَقَتَلَهُ أَيْضًا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَخُوهُمَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ ، فَتَخَالَفَا طَمَنَتَيْنِ ، فَجَرَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، وَتَحَاجَزَا .

---

\* يوم برزة لبني فراس (من كنانة) على بني سليم ، وبرزة : موضع . وقد اتصل به يوم الفتياء ، وهو لبني سليم على بني فراس ، وأصل الفتياء : المفازة لآماء فيها وأظنفت على موضع .

العقد الفريد ص ٣٢٦ ج ٣ ، معجم البلدان - برز .

(١) برزة : ضبطه صاحب معجم البلدان (بالضم) وقال : إنه رآه (بالفتح) بخط بعض الأدباء . وقال : إنه موضع به وقعة تذكر في أيام العرب (٢) القرف في الأصل : الوسخ الذي ينتج عن اللبن ، والقمع : ما يوضع في لم السقاء والزق ، وكأنه يقول : أنتم كذلك في الوسخ (٣) كنع : دنا .

فقال عبد الله :

تَجَنَّبْتُ هَذَا رَغْبَةً عَنْ قِتَالِهِ إِلَى مَالِكٍ أَعْشَوُ<sup>(١)</sup> إِلَى ضَوْءِ مَالِكٍ  
فَأَنْفَذْتَهُ بِالرَّمْحِ حِينَ طَمَعْتُهُ مِمَّا تَقَى لَيْسَتْ بَطْعَنَةً بِأَنْتَ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتْنِي لَكُرْزٍ فِي الْفَبَارِ بَطْعَنَةً عِلْتُ جِلْدَهُ مِنْهَا بِأَحْمَرِ عَاتِكِ<sup>(٣)</sup>  
قَتَلْنَا سُلَيْمًا غَتَهَا وَصَمِيمَهَا فَصَبْرًا سُلَيْمًا قَدْ صَبَرْنَا لَذَلِكَ  
فَإِنْ تَكِ نِسْوَائِي بِكَفَى فَقَدْ بَكَتِ كَمَا قَدْ بَكَتِ أُمُّ لَكُرْزٍ وَمَالِكِ

وقال :

قَتَلْنَا مَالِكًا فَبَكُوا عَلَيْهِ وَهَلْ يُنْفَى مِنَ الْجَزَعِ الْبَكَاءُ  
وَكُرْزًا قَدْ تَرَكْنَاهُ صَرِيحًا تَسِيلُ عَلَى تَرَائِبِهِ<sup>(٤)</sup> الدَّمَاءُ  
فَإِنْ تَجَزَعُ لَذَلِكَ بَنُو سُلَيْمٍ فَقَدْ وَأَيُّهُمْ غَلَبَ الْعَزَاءُ  
فَصَبْرًا يَسْلِمُ كَمَا صَبَرْنَا وَمَا فِيكُمْ لَوَاحِدُنَا كِفَاءُ  
فَلَا تَبْعُدُ رَيْمَةً مِنْ نَدِيمٍ أَخُو الْهَلَاكِ إِنْ ذُمَّ الشَّتَاءُ  
وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ وَرَعِيلٍ خَيْلٍ<sup>(٥)</sup> تَدَارَكُهَا وَقَدْ تَحَسَّنَ اللَّقَاءُ

— ٢ —

ثم إن بني الشريد حرموا على أنفسهم النساء والدُّهُنَ حتى يدرَكوا ثأرهم من  
بني كنانة ، فَأَغَارَ<sup>(٦)</sup> عَمْرُو بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ عَلَى بَنِي فِرَاسٍ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَفَرًا ؛  
مِنْهُمْ حَاصِمُ بْنُ الْعَلَّى ، وَنُضْلَةُ ، وَالْمَعَارِكُ ، وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، وَحَصْنٌ ، وَشَرِيحٌ ، وَسَبْيٌ سَبِيًّا  
فِيهِمْ ابْنَةُ مَكْدَمٍ .

(١) أعشو : أقصد  
(٢) السيف البانك : القاطع  
(٣) يقال : قوس عاتكة ،  
(٤) الترائب : عظام الصدر  
(٥) الرعيل : القطعة من الحيل  
(٦) إذا قدمت واحمرت  
(٦) هذا هو يوم الفيء .

فقال عباس بن مرداس في ذلك يرّد على ابن جندل كلمته التي قالها يوم برزة :  
 ألا أبلغنّ عنى ابن جندل ورهطه فكيف طلبناكم بكرزٍ ومالك  
 غداة فجعناكم بحصن وبابنه وبابن الملقى عاصم والمبارك  
 ثمانية منهم ثارناهم به جميعاً وما كانوا بواء<sup>(١)</sup> بمالك  
 نديقكم - والموت بيني سرادقاً عليكم - شبا حدّ السيوف البوّاتك  
 تلوح بأيدينا كما لاح بارق تلالاً في داجٍ من الليل حالك  
 صبحناكم لموج العناجيج<sup>(٢)</sup> بالضحى تمرُّ بنا مرّ الرياح السواهِك<sup>(٣)</sup>  
 إذا خرجت من هبوة<sup>(٤)</sup> بعد هبوة سمّت نحو ملّتف من الموت شائك  
 وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد :

قتلت بمالك عمراً وحصناً وخلّيت القتّام على الحدود  
 وكُرُزاً قد أبأت به شريحاً على إثر الفوارس بالكديد  
 جزيناكم بما انتهكوا وزدنا عليه ما وجدنا من مزيد

(١) البواء : الكف  
 العناجيج في الإبل أيضاً  
 الغبرة .  
 (٢) العناجيج جمع عنجوج : الرائع من الخيل ، وقد استعملوا  
 (٣) ريج ساهك : عاصف شديدة المرور  
 (٤) الهبوة :

### (٣) حروب الفجار\*

## أيام الفجار الأول

### اليوم الأول

كان بَذْرُ بن معشر الففاري<sup>(١)</sup> رجلاً منيعاً مستطيلاً بِنَعْتِهِ عَلَى مَنْ وَرَدَ عُكَاظَ . وفي أَحَدِ المَوَاسِمِ بُعِكَاطُ اتَّخَذَ مَجْلِسًا بِهَا ، وَقَعْدَ فِيهِ ، وَجَمَلَ يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ وَيَقُولُ :

نَحْنُ بَنُو مُدْرَكَةَ بْنِ خِنْدِفٍ<sup>(٢)</sup> مَنْ يَطْعَمُنَا فِي عَيْنِهِ لَا يَطْرِفُ  
وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ يُفْطِرِفُ<sup>(٣)</sup> كَانَهُمْ لُجَّةٌ بِحَرِّ مُسَدِفٍ<sup>(٤)</sup>

ثُمَّ مَدَّ رِجْلَهُ وَقَالَ : أَنَا أَعَزُّ الْعَرَبِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَعَزُّ مِنِّي فَلْيَضْرِبْهَا بِالسَّيْفِ !  
فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَصْرٍ<sup>(٥)</sup> بَنَ مَعَاوِيَةَ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى رِكْبَتِهِ فَأَنْدَرَهَا<sup>(٦)</sup> ،

\* بَيْنَ كِنَانَةَ وَفَيْسَ ، سَمِيَتْ الْفَجَارُ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وَهِيَ الشُّهُورُ الَّتِي يَحْرُمُونَهَا فَقَعِرُوا فِيهَا ، وَهِيَ فَجَارَانُ ؛ الْفَجَارُ الْأَوَّلُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَالْفَجَارُ الثَّانِي خَمْسَةُ أَيَّامٍ فِي أَرْبَعِ سَنِينَ ، وَقَدْ حَضَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عُكَاظَ مَعَ أَعْمَامِهِ وَكَانَ يَنَاولُهُمُ النَّبْلَ ، وَانْتَهَتْ سَنَةُ ٥٨٩ م

ابن الأثير ص ٣٥٩ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٦٨ ج ٣ ، تاريخ العرب في الجاهلية لجورجي زيدان ص ٢٤١ ، الأغاني ص ٧٤ ج ١٩ ، سراج العيون ص ٥٨ ، شواعر العرب ص ٦١  
(١) ينتهي نسبه إلى عبد مناة بن كنانة (٢) خندف : زوج إلياس بن مضر ، وإليها نسب أولاد إلياس جميعا (٣) قال في اللسان : التطريف والتطارف : السيد المريف السخي الكثير الخير ، وأُنشد :  
\* ومن يكونوا قومه تططرفا \*

(٤) مسدِف : مظلم (٥) اسمه الأحمر بن مازن (٦) أندرَها : قطعها .

ثم قال : خُذْهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمُخْنَفِ - وَهُوَ مَاسِكُ سَيْفِهِ - ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ  
هُوَازِنٍ فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ هَمْدَانَ ذُو التَّغَطْرُفِ    بَحْرٌ بِمَجُورٍ زَاخِرٍ لَمْ يُنْزَفِ  
نَحْنُ ضَرْبَنَا رُكْبَةَ الْمُخْنَفِ    إِذْ مَدَّهَا فِي أَشْهَرِ الْمَرْفِ (١)  
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : فَتَحَاوَرَ الْحَيَّانُ عِنْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا الدِّمَاءُ ، ثُمَّ  
تَرَا جَمُوعًا وَرَأَوْا أَنَّ الْخَطْبَ يَسِيرُ .

---

(١) المَرْفُ : الْمَوْقِفُ بِمِرْفَاتٍ .

## اليوم الثاني \*

قالوا: إن شباباً من قريش وكنانة كانوا ذوى غرام ، فرأوا المرأة من بنى عامر وضيفة حسانة<sup>(١)</sup> بسوق عكاظ جالسة ، وهى فضل<sup>(٢)</sup> عليها برقع لها ، وقد اكتنفها شباب من العرب وهى يتحدثهم .

فجاء الشباب من قريش وكنانة ، وأطافوا بها وسألوها أن تسفر ، فأبت ، فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف رداءها ، وشده إلى فوق حُجْزَها<sup>(٣)</sup> بشوكه - وهى لا تعلم - فلما قامت انكشف درعها<sup>(٤)</sup> عن ظهرها ؛ فضحكوا وقالوا : منعنا النظر إلى وجهك ، وجُدَّتْ لنا بالنظر إلى ظهرك .

فنادت: يا ل عامر ! فساروا وحملوا السلاح<sup>٤</sup> ، وحملته كنانة ، واقتتلوا ، ووقعت بينهم دماء يسيرة ، فتوسط حرب بن أمية ، واحتمل دماء القوم ، وأرضى بنى عامر من مثله صاحبهم .

\* بين قريش وكنانة وقيس ، وانتهى بصلح توسط فيه حرب بن أمية

(١) الحسانة : المرأة الحسننة (٢) يقال امرأة فضل : فى ثوب واحد (٣) الحجة :

معقد الإزار من السراويل (٤) الدرع : القميص .



### اليوم الثالث \*

كان لرجل من بني جُثَم بن بكر بن هوازن دَيْنٌ على رجل من كنانة ، فَلَوَّاه <sup>(١)</sup> ،  
وطال اقتضاؤه إياه ، فلم يُعطه شيئاً ، فلما أعياه وافاه الجسمي في سوق عكاظ يقرّد  
وجمل ينادى : مَنْ يبيعني مثل هذا الرُّبَّاح <sup>(٢)</sup> بمالي على فلان بن فلان الكناني !  
من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني ! رافعاً صوته بذلك ؛ فلما طال  
ندأؤه بذلك ، وتمييزه به كنانة مرّ به رجلٌ منهم ؛ فضرب القرّد بسيفه فقتله ،  
فهتف الجسمي : يا آل هوازن ! وهتف الكناني : يا آل كنانة ! فتجمّع الحيّان  
حتى تحاجزوا ، ولم يكن بينهم قتلى ، ثم كفّوا وقالوا : أفي رُبّاح تُريّقون دماءكم ،  
وتقتلون أنفسكم ! وأصلح عبد الله بن جدعان بينهما .

\* بين كنانة وقيس ، وتحاجز الحيّان ، وأصلح بينهما عبد الله بن جدعان .

(١) لواه : ماطله . (٢) الربّاح : القرّد .

## أيام الفجار الثاني

### ١ - يوم نخلة \*

كان البرّاض<sup>(١)</sup> بن قيس الكنانى سكيراً فاسقاً ، خلّعه قومُه وتبرّوا منه ، فشربَ فى بنى الدّيل<sup>(٢)</sup> فخلّمُوهُ ، فأتى مكة وأتى قريشاً ، فنزل على حرب بن أمية ، فحالفه وأحسن جواره ، وشرب بمكة حتى همَّ حرب أن يخلّمه ، فقال لحرب : إنه لم يبقَ أحدٌ ممن يعرفنى إلا خلّعنى سواك ، وإنك إن خلّعتنى لم ينظرُ إلى أحدٍ بعدك ، فدعنى على حلفك وأنا خارج عنك ؛ وتركه وخرج .

وكان النّعمان بن المنذر قد بعث إلى سوق عكاظ إذ ذاك بلطيمة<sup>(٣)</sup> يُجيزها له سيّد مُضَرَ ، فتباع ويشتري له بشمها الأدم والحرير والوركاء<sup>(٤)</sup> والبرود من العصب<sup>(٥)</sup> والوشى والسير<sup>(٦)</sup> والمدنى .

وكانت سوق عكاظ فى أول ذى القعدة ، فلا تزال قاعة<sup>(٧)</sup> يباع فيها ويشترى إلى حضور الحج .

\* لقيس عيلان على كنانة وقريش ، ونخلة : موضع قريب من مكة فيه نخل وكروم

(١) كان يضرب المثل بفسقه ، فيقال : أفنك من البراض ، قال بعضهم :

والقى من تعرفته الليالى فهو فيها كالحية النضناض

كل يوم له بصرف الليالى فتكة مثل فتكة البراض

(٢) بنى الديل : حى من عبد قيس اللطيمة : العير التى تحمل الطيب وبز التجار

(٤) الوركاء : رباط القرية وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه (٥) العصب من الثياب :

التيامة (٦) السير : نوع من البرود فيها خطوط تعمل من الفر (٧) كان قيامها فيها

بين النخلة والطائف ، وبها نخل وأموال لتقيف .

وجهز النعمان لطيمة له وقال : من يُجيزها ؟ فقال البرّاض : أنا أُجيزها على بنى كنانة<sup>(١)</sup> . فقال النعمان : إنما أريد رجلاً يُجيزها على أهل نجد ، فقال عروة<sup>(٢)</sup> الرّحال - وهو يومئذ رجلٌ هوازن - أكلبُ خَليعٍ يُجيزُها لك ؟ أبيت اللعن ! أنا أُجيزُها لك على أهل الشّيح والقيصوم<sup>(٣)</sup> في أهل نجد وتهامة !

فقال له البرّاض : أعلّى بنى كنانة تجيزها يا عروة ؟ فقال عروة : وعلى الناس جميعاً ! فدفعها النعمان إلى عروة ، وخرج بها ، وتبعه البرّاض ، وعروة يرى مكانه ولا يُحشّاه ، حتى إذا كان بأرضٍ يقال لها : أواره<sup>(٤)</sup> نزل عروة وشرب من الحمر ، وغنّته قَيْنَةٌ ، ثم قام فنام .

فجاء البرّاض فدخل عليه ، فناشده عروة وقال : « كانت منى زَلَّةً ، وكانت الفعلة منى ضَلَّةً » ، ولكن البرّاض قتله<sup>(٥)</sup> ، وهرب عَصَارِيطُ<sup>(٦)</sup> الإبل ، واستأق البرّاض اللطيمة إلى خَيْبَر .

(١) يريد أهل الحجاز . (٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر ، من بنى عامر بن صعصعة ، وأهل بيته ينتسبون إلى جعفر فيقال الجعفريون ، وكان يعرف بعروة الرّحال - لرحلته إلى الملوك ، وكان من ذوى العقل والشماعة ، وهو من أرداف الملوك في الجاهلية . (٣) الشّيح والقيصوم : نبتان وهو يريد أنه يجيزها على العرب جميعاً . (٤) أواره : ماء لبني تميم . (٥) وقد ارتحز البراض في قتل عروة :

قد كانت الفعلة منى ضلة هلا على غيرى جعلت الزلة  
فسوف أعلو بالحسام القلة

وقال أيضاً :

وداهية بهال الناس منها هتكت بها بيوت بنى كلاب  
جمت لها يدي بنصل سيف أشدت لها بني بكر ضلوعى  
وأرضعت الموالى بالرضوع أقل نغر كالجدع الصريع

سيف أقل : ذو فلول .

وقال :

نقمت على المراء الكلابي فغره علوت بحدل السيف مفرق رأسه  
وكنت قديماً لا أقر فخاراً فأسمع أهل الوادين خواراً  
(٦) العصاريط : الخدم القائمون على الإبل .

وتبعه رجلان من قيس ليأخذه ؛ أحدهما من غنى ، والآخر من غطفان ، ولما وصلا إلى خيبر كان البرّاض أوّل من لقيهما ، فقال لهما : من الرجلان ؟ قالا : من قيس ؛ واحدٌ منا من غطفان ، والآخر من غنى ؛ فقال البرّاض : وما شأن غطفان وغنى بهذه البلدة ؟ فقالا : ومن أنت ؟ فقال : من أهل خيبر ، قالا : ألك علم بالبرّاض بن قيس ؟ فقال : دخل علينا طريداً خليماً فلم يؤوه أحدٌ من خيبر ، ولا أدخله بيتا . قالا : فأين يكون ؟ فقال : وهل لكما به طاقة إن دلّتُكما عليه ؟ قالا : نعم . قال : فانزّلا واعقلا راحلتيكما ، ففعلا .

ثم قال : فأثكما أجراً عليه وأمضى مقدماً ، وأحد سيفاً ؟ فقال الغطفاني : أنا ! قال البرّاض : فانطلق أدّلك عليه ، ويحفظ صاحبك راحلتيكما ، ففعل . وانطلق البرّاض يمشي بين يدي الغطفاني حتى انتهى إلى خربة في جانب خيبر ، خارجة عن البيوت .

فقال البرّاض : هو في هذه الخربة وإليها يأوى ، فأَنظُر في حتى أنظر أهو فيها أم لا ؛ فوقف له ودخل البرّاض ، ثم خرج إليه وقال : هو نائمٌ في البيت خلف الجدار عن يمينك إذا دخلت ؛ فهل عندك سيفٌ فيه صرامة ؟ قال : نعم ، قال : هات سيفك أنظر إليه أصارم هو ؟ فأعطاه إياه ، فهزّه البرّاض ثم ضربه به حتى قتله ، ووضع السيف خلف الباب .

وأقبل على الغنوى فقال له <sup>(١)</sup> : ما ورائك ؟ قال : لم أر أجبن من صاحبك ؛ تركته قائماً في الباب الذي فيه الرجل ، والرجل نائمٌ ، لا يتقدّم إليه ولا يتأخر عنه . فقال الغنوى : يا لهفاه ! لو كان أحدٌ ينظر راحلتينا ؟ فقال البرّاض : هاعلى ! إن ذهبنا . وانطلق الغنوى والبرّاض خلفه ، حتى إذا جاوز الغنوى باب الخربة أخذ البرّاض السيف من خلف الباب ، ثم ضربه حتى قتله ، وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما وانطلق .

(١) أي للبرّاض .

ولقى البراءُ بشر بن أبي خازم فقال له : هذه القلائص<sup>(١)</sup> لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جُدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراءُ قتل عروة ، فإني أخاف إن يسبق الخبرُ إلى قيس<sup>(٢)</sup> أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما . فقال له : وما يؤمنك أن تكون أنتَ ذلك القتل . قال : إن هوازن لا ترضى أن تقتلَ بسيدها رجلا خليعا مثلي .

وكانت العرب إذا قدمت عُكاظ دفعت أسلحتها إلى عبد الله بن جُدعان<sup>(٣)</sup> حتى حتى يفرغوا من أسواقهم وحجَّهم ، ثم يردُّها عليهم إذا ظعنوا . وكان سيِّدا حكيما متريِّفا من المال . فجاء القومُ وأخبروه خبرَ البراءُ وقتله عروة ، وأخبروا حربَ ابن أمية وهشاما والوليد ابني المغيرة .

وجاء حربٌ إلى عبد الله بن جُدعان فقال له : احتبس قبلك سلاحَ هوازن . فقال له ابن جُدعان : أبا القُدَرِ تأمرني يا حرب ! والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضربتُ به ، ولا رمح إلا طعنتُ به ما أمسكتُ منها شيئا ؛ ولكن لكم فائدةٌ درع ، ومائةُ رمح ، ومائةُ سيف في مالي تستعينون بها . ثم صاح ابنُ جُدعان في الناس : مَنْ كان له قبلي سلاحٌ ، فليأت ليأخذه . فأخذ الناس أسلحتهم .

وبعث ابن جُدعان وحربُ بن أمية وهشام والوليد إلى أبي براء زعيم هوازن : إنه قد حدث في قومنا بمكةَ حَدَثُ أنا نا خبره ، وقد خفنا تفاقمَ الأمر ، فلا تنكروا خروجنا ولا يرد عنكم تحملنا . وساروا على كل صعبٍ وذلولٍ راجعين إلى مكة .

(١) القلائص : جمع قلوص ، وهي الشابة من الإبل (٢) قيس : قوم عروة وهو ينتهي إلى عامر فهوازن فقيس عيلان (٣) كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمها ، وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه .

فلما كان آخر النهار أتى عامر بن مالك مُلَاعِبَ الأَسِنَّةِ الخَبِرُ ، فقال : غَدَرَتِ قريش ، وخدعني حرب بن أمية ، والله لا تنزل كنانة عكاظ أبداً ، ثم ركبوا في إثرهم حتى أدركوهم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم ، وجن عليهم الليل ؛ فكفوا .

ونادى أحد بني عامر<sup>(١)</sup> : يامعشر قريش ؛ ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بمُكاظ .

---

(١) اسمه الأدرم بن شعيب .

## ٢ - يوم شَمْطَةِ\*

تَجَمَّعَتْ قَرِيشٌ وَكِنَانَةٌ بِأَسْرَها وَالْأَحَابِيشِ<sup>(١)</sup> وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ ؛ وَسَلَّحَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ مِائَةَ كَمِيٍّ<sup>(٢)</sup> بِأَدَاةٍ كَامِلَةٍ ، سِوَى مِنْ سَلَّحَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَجَمَعَ سَلِيمٌ وَهَوَازَنُ<sup>(٣)</sup> جِوْعَهَا وَأَخْلَافَهَا غَيْرَ كِلَابٍ وَبَنَى كَعْبٌ<sup>(٤)</sup> ؛ فَإِنَّهُمَا لَمْ يَشْهَدَا يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْفَجَارِ غَيْرِ يَوْمِ نَخْلَةٍ .

فَاتَجَمَعُوا بِشَمْطَةِ مِنْ عِكَازٍ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي تَوَاعَدُوا فِيهَا عَلَى قَرْنِ الْحَوْلِ ؛ وَعَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قَرِيشٍ وَكِنَانَةٍ سَيِّدٌ ، وَكَذَلِكَ عَلَى قِبَائِلِ هَوَازَنٍ وَسَلِيمٍ ؛ غَيْرَ أَنَّ أَمْرَ كِنَانَةٍ كُلِّهَا إِلَى حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ . وَعَلَى إِحْدَى مُجَبَّبَتَيْهَا<sup>(٥)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ وَعَلَى الْآخَرَى هِشَامُ بْنُ الْغَيَرَةِ ، وَأَمْرُ هَوَازَنٍ وَسَلِيمٍ كُلِّهَا إِلَى مَسْعُودِ بْنِ مَعْتَبٍ النَّفَقِيِّ . وَتَنَاهَضَ النَّاسُ ، وَزَحَفَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؛ فَكَانَتِ الدَّائِرَةُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ لِكِنَانَةٍ عَلَى هَوَازَنٍ ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ تَدَاعَتْ هَوَازَنُ ، وَصَابِرَتْ ، وَانْقَشَعَتْ كِنَانَةٌ ، وَاسْتَحْرَ<sup>(٦)</sup> الْقَتْلُ فِي قَرِيشٍ ، وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو مُسَاحِقٍ بُلْعَاءَ بْنَ قَيْسٍ

\* لَقِيَ عَلَى كِنَانَةٍ وَقَرِيشٍ ، وَشَمْطَةٍ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ عِكَازٍ .

- (١) الْأَحَابِيشُ : يَسْمُونَ أَحَابِيشَ قَرِيشٍ ، وَاسْمُهَا كَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَخَالَفُوا بِاللَّهِ أَنَّهُمْ لَيْدٌ عَلَى غَيْرِهِمْ ، مَاسِجَالِيلُ وَمَا وَضَعَ نَهَارٌ ، وَمَارَسَا حَبَشَى (جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ) (٢) الْكَمِيُّ : الشَّجَاعُ (٣) كَانَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ مَلَأَبُ الْأَسْنَةِ أَبُو بَرَاءٍ ، وَعَلَى بَنِي نَصْرٍ وَسَعْدٌ وَثَقِيفٌ سَبْعِينَ رِيْعًا . وَعَلَى بَنِي جِشْمِ الصَّمَةِ (وَالِدُ دَرِيدٍ) وَعَلَى غُظْفَانَ عَوْفُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ . وَعَلَى بَنِي سَلِيمٍ عَبَّاسُ بْنُ زَغَلٍ . وَعَلَى فِهِمْ وَعَدْوَانُ كَدَامُ بْنُ غَمْرُوٍّ وَجَمِيعُهُمْ مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ (٤) كَعْبٌ وَكِلابٌ : حَيَّانُ فِي بَنِي عَامِرٍ (٥) الْحَنْبَةُ الْيَمْنَى : هِيَ مَيْمَنَةُ الْعَسْكَرِ ، وَالْحَنْبَةُ الْيَسْرَى : هِيَ الْمَيْسَرَةُ ، وَهِيَ مَجْنِبَتَانِ بِكَسْرِ النُّونِ ، وَقِيلَ : هِيَ الْكَنْثِيَّةُ الَّتِي تَأْخُذُ إِحْدَى نَاحِيَتَيْ الطَّرِيقِ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ (٦) اسْتَحْرَ : اشْتَدَّ .

قال لقومه : الحقوا برّخ<sup>(١)</sup> ؛ ففعلوا وانهزم الناس ، وفي ذلك يقول خدّاش<sup>(٢)</sup>  
ابن زهير :

ألا أبلغ إن عرضت به هشاماً	وعبد الله أبلغ والوليد
أولئك إن يكن في الناس خيرٌ	فإنّ لديهم حسباً وجوداً
هم خيرُ الماشر من قريش	وأورأها إذا قدحت زُوداً
بأنا يوم شِطَّةٍ قد أقمنا	عمود المجد إن له عموداً
جلينا الخيلَ ساهمةً إليهم	عَوَّابِس يدِرغن النقع قُوداً <sup>(٣)</sup>
فيتنّا نعقد السيّا <sup>(٤)</sup> وياتوا	وقلنا صبحوا الأَنس <sup>(٥)</sup> الجديداً
فجاءوا عارضاً برّداً وجنّا	كما أضرمت في الغاب الوقوداً <sup>(٦)</sup>
ونادوا بالمعرو لا تفرّوا	فقلنا لا فرار ولا صدوداً <sup>(٧)</sup>
فعارَكنا الكُمة <sup>(٨)</sup> وعاركونا	عراك النُجْر عاركت الأسودا
فولّوا نضرب الهامات منهم	بما انتهمكوا المحارم والحدودا

(١) رخم : موضع قريب من مكة (٢) هو خدّاش بن زهير بن عمرو ، من عامر بن  
صميمة (٣) قود : جمع أقود ، وهي الخيل السلسلة القياد . والنقع : القبار الساطع . والخيل  
الساهمة : التي تتغير ألوانها مما بها من الشده ، ومنه قول عنترة :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما يسقى فوارسها تقيع الخنظل

(٤) السيا : العلامات (٥) الأَنس : الحى القيون (٦) العارض : السحاب ، والبرد : المطر ،  
كأنهم أمطروا سهاماً (٧) لاصدودا : لا يصدّم أحد (٨) الكُمة : جمع كمي وهو الشجاع .



### ٣ — يوم العَبْلَاء\*

عادت هَوَازَن وكنانة إلى الحرب ، والتقوا على قرن الحَوْل في اليوم الثالث من أيام عُكاظ ، واقتتلوا وكانت الهزيمة على كِنانة<sup>(١)</sup> ، فقال خِدَاش بن زهير :  
ألم يبلغك بالْعَبْلَاء أَنَا ضربنا خِنْدِفا حتى استقادوا  
نَبْنَى بالنازل عزّ قيس . وودّوا لو تسيخُ بنا البلاد  
وقال أيضا :

ألم يبلغك ما قال قريش وحى بنى كنانة إذ أُثيروا  
دُهْنانهم بأرْعَن مكفهرٍ فظلّ لنا بمَقْوَتِهِمْ زئير<sup>(٢)</sup>  
تُقوّم مَارِنَ الخَطَى فيهم يحيى على أَسْنَتنا الخريز

---

\* لقيس على كنانة وقريش ، والعبلاء : علم على صخرة بيضاء إلى جنب عكاظ  
(١) وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد ( والد الزبير بن العوام ) ، قتله مرة بن معتب الثقفي  
وفي ذلك يقول رجل من ثقيف :

منا الذي ترك العوام مجندلا تنتاب الطير لحماً بين أحجار  
(٢) الأرْعَن : الأنف العظيم من الجبل ، وشبه به الجيش ، يقال : جيش أرْعَن ، أى له فضول  
كرعان الجبل ، والمكفهر : السحاب الغليظ المسود الراكب بعضه بعضاً ، شبه به الجيش ، والمقوة :  
الساحة والمحلة .

## ٤ — يوم عُكاظ \*

التقت كِنانة وقيسُ على رأس الحول من اليوم الرابع من أيام عُكاظ ، وقد جمع بعضهم لبعض ، واحتشد الرؤساء بحالهم <sup>(١)</sup> ؛ وحمل عبدُ الله بن جدعان يومئذ ألف رجل من بني كِنانة على ألف بعير ، وخشيت قريش أن يجري عليها ما جرى يوم القَبلاء ، فقيدَ حرب وسفيان وأبو سفيان <sup>(٢)</sup> بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا ، أو نظفر !

واقتل الناسُ يومئذ قتالا شديداً ، وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبدمناه وسائر بطون كِنانة بالهرب ، وكانت بنو مخزوم تلي كِنانة فحافظت حفاظاً شديداً ، وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة ؛ فإنهم صبروا وأبَدُوا بلاءً حسناً ؛ فلما رأت ذلك بنو عبدمناه بن كِنانة تذاَمروا <sup>(٣)</sup> فرجعوا ، وحملت قريش وكِنانة على قيس من كل وَجْه حتى انهزمت .

### \* لَكِنانة وقريش على هوازن

- (١) لما خرجت قريش للموعِد ، كان على كل بطن رئيس ، فكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب ، ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأخوته أبو طالب وحزرة والعباس ، وعلى بني أمية وأحلافها حرب بن أمية ، وعلى بني عبد الدار عكرمة بن هاشم ، وعلى بني أسد خويلد ابن أسد ، وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة (والد أبو جهل) ، وعلى بني تيم عبد الله بن جدعان ، وعلى بني جح معمر بن خبيب ، وعلى بني سهم العاص بن وائل ، وعلى بني عدى زيد بن عمرو ، وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس (والد سهيل بن عمرو) ، وعلى بني فهر عبد الله بن الجراح (والد أبي عبيدة) ، وعلى بني بكر بن عبدمناه بلعاء بن قيس ، وعلى بني أسد بشر بن أبي خازم ، وعلى بني فراس بن غم عمير بن قيس (٢) في ابن الأثير : أبو العاص (٣) تذاَمروا : تلاوموا على ترك الفرصة . وقد تسكون بمعنى تحاضوا على القتال .

ولما رأى أبو السيد النصرى <sup>(١)</sup> ما تصنعُ كِنانةُ من القتل نادى : يامعشر بنى كِنانة ؛ أسرفتم في القتل . فقال ابن جُعدان : إنا معشرُ يُسْرِف . ولما رأى سبيع بن ربيع هزيمةَ قبائل قيس عَقَلَ نفسه واضطجع وقال : يامعشر بنى نصر ؛ قاتلوا عني أو ذرُّوا ؛ فعطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان <sup>(٢)</sup> ، وانهزم باقي قبائل قيس ، وقاتل هؤلاء ولسكنهم لم يغنوا شيئاً .

وكان مسعود بن معتب الثقفى قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس ابن عبد مناه خِباء ، وقال لها : مَنْ دَخَلَهُ من قریش فهو آمن ، فجعلت توصل في خبائها ليتسع ؛ فقال لها : لا يتجاوزنى خباؤك ، فإني لا أُمضى إلا مَنْ أحاط به الخِباء . فأحفظها ، فقالت : أما والله إني لأظنُّ أنك ستودُّ أن لو زدت في توسعته . فلما انهزمت قيس دخلوا خبائها مستجيرين بها ؛ فأجار لها حرب بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمّة ؛ من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن . فنادت بذلك ، فاستدارت قيسُ بخبائها حتى كثروا ، فلم يبق أحدٌ لا نجاة عنده إلا دار بخبائها ، فقبل لذلك الموضع : مدار قيس ، وكان يضرب به المشل ، فتغضب قيس <sup>(٣)</sup> .



وفي هذا اليوم قال ضرار بن الخطاب الفهرى :  
ألم تسأل الناس عن شأننا ولم يُثبتِ الأمرَ كالخباير  
غداة عكاظ إذ استكملت هوازن في كفها الحاضر

---

(١) من قيس ، وهو عم مالك بن عوف (٢) قبائل في قيس (٣) كان مسعود بن معتب قد أخرج معه يومئذ بنيه : عروة ولوحة ونويرة والأسود ، فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم إلى خباء أمهم ليحبوهم فيسودوا ، بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا .

وجاءت سليم تهزُّ القنا على كل سَلْهبة<sup>(١)</sup> ضامر  
 وجئنا إليهم على الضمرات بأرعن ذى لَجَبٍ زَاخِر<sup>(٢)</sup>  
 فلما التقينا أَذَقْنَاهُمْ طِيعَانًا بِسُوءِ الْقَنَاءِ<sup>(٣)</sup> العائِرِ  
 ففرت سليم ولم يصبروا وطارت شَمَاعَا<sup>(٤)</sup> بنو عامر  
 وفرت ثقيف إلى لَآئِهَا<sup>(٥)</sup> بمنقلب الخائب الخاسر  
 وقاتلت العنُسُ<sup>(٦)</sup> شطر الهما رثم تولّت مع الصادر

---

(١) السَلْهبة : القرس الجسيمة ، والضامر : القرس الدقيق الحاسجين (٢) الأرعن : الجيش ، واللجب : الصباح (٣) السهم العائِر : الذى لا يدري من أين يأتي (٤) شَمَاعَا : متفرقين (٥) اللات : صنم (٦) العنُس : قبيلة .

### ٥ — يوم الحرية\*

ثم جَمَعَ هؤلاء وأولئك ، والتقوا على رأسِ الحول بالحريرة ، والرؤساء بمحلم  
إلا بلعاء بن قيس فإنه قد مات ، فصار أخوه جُثامة بن قيس مكانه على عشيرته ،  
واقْتَتَلُوا ؛ فانهزمت كنانة .

ثم كان الرجلُ بعد ذلك يَلْقَى الرجلَ ، والرجلان يَلْقِيَانِ الرجلين ؛ فيقتل  
بعضهم بعضاً .

ثم تداعَوْا إلى الصلح على أن يعدّوا القتلى ، فأَتَى الفريقين فضل له قَتْلَى أَخَذَ  
دِيَتَهُمْ من الفريق الآخر ، فتعادوا القتلى فوجدوا قريشاً وبنى كنانة قد أفضلوا على  
قيس عشرين رجلاً .

فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان، ورهن الحارث بن كلدة العبدى ابنه النضر،  
ورهن سفيان بن عوف ابنه الحارث . ولما رأت قيس رهائن قريش بأيديهم رغبوا  
في العفو فأطلقوهم ، وانصرف الناس بعضهم عن بعض ، ووضعوا الحرب .

وفي تلك الواقعة قال خِدَاش بن زهير :

لقد بلوكمُ	فأبلوكم بلاءهمُ	يوم الحرية ضرباً غير تكذيب
إن توعدونى فإني لآبئ عموكمُ	وقد أصابوكمُ منه بشوئوب	
وإنَّ ورقاء قد أودى أبا كنفٍ	وابنى إياس وعمرا وابن أيوب	
وإنَّ عثمان قد أودى ثمانيةً	منكم وأنتم على خيرٍ وتجريب	

---

(\*) لقيس على كنانة وقريش ، والحريرة موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة .

وقالت أميمة بنت أمية بن عبد شمس ترى أخاها أبا سفيان بن أمية ومن قتل

من قومها :

أَبَى لَيْلِكَ لَا يَذْهَبُ وَنَيْطُ الْطَرَفِ بِالْكُوكَبِ<sup>(١)</sup>  
 وَنَجْمٌ دُونَهُ النَّسْرَانِ بَيْنَ الدَّلُوِّ وَالْعَقْرِبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَهَذَا الصَّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبُ  
 يُفْقِرُ عَشِيرَةٌ مَنَّا كَرَامِ الْحَيْمِ وَالنَّصَبِ<sup>(٣)</sup>  
 أَحْمَالُ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ دَهْرٌ حَدِيدُ النَّابِ وَالْخَلْبِ  
 فَحَلَّ بِهِ وَقَدْ أَمِنُوا وَلَمْ يَقْصُرْ وَلَمْ يُشْطَبْ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا عَنْهُ إِذَا مَا حَلَّ مِمَّنْ مَنَجَّى وَلَا مَهْرَبُ  
 أَلَا بِاعِينَ فَايَكْبَهُمْ بِدَمْعٍ مِنْكَ مُسْتَفْرِبُ<sup>(٦)</sup>  
 فَإِنْ أَبْكَى فَهُمْ عَزَى وَهُمْ رَكْنِي وَهُمْ مَنَكِبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَهُمْ أَصْلِي وَهُمْ فَرَعِي وَهُمْ نَسْبِي إِذَا أُنْسَبُ  
 وَهُمْ مَجْدِي وَهُمْ شَرَفِي وَهُمْ حِصْنِي إِذَا أُرْهِبُ  
 وَهُمْ رُمْحِي وَهُمْ تَرْسِي وَهُمْ سَيْفِي إِذَا أُغْضِبُ  
 فَكَمْ مِنْ قَاتِلٍ مِنْهُمْ إِذَا مَا قَالَ لَمْ يَكْذِبُ

(١) تريد أن ليلها قد طال لفرط حزنها على القتلى  
 والنسران هما : النجم الطائر والنجم الواقع وهما اسمان لنجمين ، وهي تزعم أن النجم لا يبرح مكانه  
 كناية عن طول الليل (٢) التقدير : أبكى لعقر ، والحيم : الطباع (٣) أحال عليهم :  
 اتابهم (٤) أقصره : كفه . وشطبه : قطعه ؛ تقول أصابهم الدهر بضرباته حين كانوا  
 يأمنون منها فلم يدفها عنهم دافع (٥) استغوب الدمع : سال (٦) تريد أنهم فخرى  
 وسندی .

وكم من ناطقٍ فيهم خطيب مصفّع مُعَرَّب<sup>(١)</sup>  
 وكم من فارسٍ فيهم كرميّ مُعَلِّمٍ مُحَرَّب<sup>(٢)</sup>  
 وكم من مدّريّ فيهم أريب جُولٍ قُلَّب<sup>(٣)</sup>  
 وكم من جَحْفَلٍ فيهم عَظِيمُ النَّارِ وَالْمَوْتِ<sup>(٤)</sup>  
 وكم من خَضِرٍ فيهم نَجِيبٍ مَاجِدٍ مُنْجِب<sup>(٥)</sup>



وقالت فاطمة<sup>(٦)</sup> بنت الأحجم ترثي الجراح<sup>(٧)</sup> زوجها :

يا عين بكى عند كل صباح<sup>(٨)</sup> جودى بأربعة<sup>(٩)</sup> على الجراح  
 قد كنت لي جبلاً ألوذُ بظله فتركتني أضحي بأجرَد ضاح<sup>(١٠)</sup>  
 قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز وكنّت أنت جناحي<sup>(١١)</sup>  
 فاليوم أخضع للذليل وأتقى منه وأدفع ظالي بالراح<sup>(١٢)</sup>

(١) العرب : الفصحح (٢) الكمي : الشجاع ، والمعلم : الفارس الذي يجعل نفسه علامة  
 الشجاعة في الحرب . والمحرب : الكثير الحروب (٣) المدره : السيد المتولى أمر قومه ،  
 والأريب : الساهر الحاذق ، والحول : الشديد الاحتيال (٤) الجحفل : الجيش الكبير ،  
 والموكب : الجماعة (٥) الخضرم : السيد الجواد (٦) أمها خالدة بنت هاشم بن عبدمناف  
 نبئت في أواخر القرن السادس للمسيح (٧) حتى أن فاطمة الزهراء كانت تتمثل بهذه  
 الأبيات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (٨) اختصت الصباح لأنه كان وقت نكاته بأعدائه  
 (٩) لعلها تريد الموقنين واللاحظين (١٠) قال في التبريزي عند شرح هذا البيت : الأجر د :  
 الأملس والضاحي : البارز للشمس ، أي انكشفت بعد أن كنت في ستر (١١) يقال :  
 فلان حي الأنف ، أي لا يحتمل الضم ، والبراز : الفضاء ، وهي تريد أن حياتك كانت تشد أزرى  
 (١٢) تريد أنه لا ناصر لها ، ولا سلاح عندها تدفع به عن نفسها من يظلمها ، وتكفي برد  
 من يظلمها بدفعه بالراح ١٠

وَأَغْضُ مِنْ بَصْرَى وَأَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسَى وَرِمَاحَى <sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا يَوْمًا عَلَى فَنٍّ دَعْوَتِ صَبَاحَى <sup>(٢)</sup>  
 أُمِسْتُ رِكَابَكَ يَا بَنَ لَيْلى بَدَنًا صُنْفَيْنِ بَيْنَ مَوَاحِضٍ وَلِقَاحَى <sup>(٣)</sup>  
 وَلَقَدْ تَظَلَّ الطَّيْرُ تَخَطَفُ جُنْحًا مِنْهَا لِحُومُ غَوَارِبٍ وَصِفَاحِ <sup>(٤)</sup>  
 وَمَطْوُوحٍ قَفَرٍ دَعْوَتُ نَعَامِهِ قَبْلَ الصَّبَاحِ بِضُمٍّ أَطْلَاحِ <sup>(٥)</sup>  
 وَخَطِيبِ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ تَقَةً بِهِ مُتَخَمِّطٌ <sup>(٦)</sup> تَيَّاحِ <sup>(٧)</sup>  
 جَاوَبَتْ خُطْبَتَهُ فَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمَّا نَطَقَتْ مَمْلَحٌ بِمِلَاحِ <sup>(٨)</sup>



(١) بَانَ : بعد ؛ تقول : احتمل الظلم وأحتمل الضيم لعلنى بأن قد ابتعدت أسنة الرماح التى كان يماقع بها الفرسان عنى (٢) قال التبريزى فى شرح هذا البيت : أى أقول : واسوء صباحاه ! والمواخض : المقرب من التوق ، ونصب شجنا لأنه مفعول له ؛ لأن الشجن يحملها على الدعاء ، والشجن معناه : الحزن (٣) الركاب : الإبل لا مفرد لها من لفظها ، وليلى أمه ، والبدن : جمع بادن وهو عظيم البدن ، واللقاح : الإبل بأعيانها ، الواحدة لقوح ، وهى الحلوب ، تمدحه بسعة ثروته (٤) المنح : جمع جانح ، أى مائل ، ومنها تعود إلى الركاب ، والغوارب : جمع غارب وهو الكاهل وبسنام البعير والصفاح : جمع صفح وهو الجنب ، تريد : أنه يضحي لضيفه وللمحتاجين ضحايا ، ولكثرتها ينال منها الطيور (٥) المطوح : المفازة الواسعة يتيه بها السالك فيها ، والاطلاح : جمع طلع ، وهو المهرول كالضامر ، تقول إنه يسلك فى الصحارى القفرة ويسير فيها غدوة قبل النعام ، لرباطة جأشه ، ويركب خيلا خفيفة قليلة اللحم ، أهزها بكثرة ركوبها (٦) المتخمط : التكبر (٧) التياح : من يتعرض للآ لا يعنيه (٨) الملاح : جمع ملح ، تمدحه بالبالغة واللسن ، تقول فى اليقين : ربما أذاك خطيب مدره اختاره قومه ، واثقين بفصاحته ، وهو يعظم نفسه ، ويتعرض لأمر ليس من شأنه ، فأغثته بجوابك له ، فكان أمامك كأنه تفه لا طعم له ، ففلحته بعلاج ، أى عمل كلامك فيه فبين قصه .



وقالت ترى إخوتها :

إخوتي لا تبعدوا أبداً وبلى والله قد يبعدوا<sup>(١)</sup>  
لو تملكتهم عشيرتهم<sup>(٢)</sup> لاقتناء العز أو ولدوا  
هان من بعض الرزية أو هان من بعض الذي أجده<sup>(٣)</sup>  
كل ما حى وإن أمروا واردوا الحوض الذي وردوا<sup>(٤)</sup>

---

(١) لا تبعدوا : أى لا تهلكوا ، وهى فى هذا البيت تنحسر وتتوجع (٢) تملكتهم : تمتعت بهم - (٣) هان : جواب لو ، والرزية : المصيبة ، ومعنى البيتين : لو تمتعت بهم عشيرتهم زمناً طويلاً حتى حازت العز ، أو خلفوا أولاداً لحف بعض المصيبة ، أو بعض ما أجده من الحزن (٤) ما : زائدة وأمروا : عمروا ، والضمير فيه يرجع إلى كل ، والمعنى كل الأحياء ، وإن عمروا طويلاً لا بد أن يردوا الحوض الذى وردوه لإخوتي .



## ٨- أيام قيس وقيم

١- يوم زحر حان .

٢- « شمع جبلة .

٣- « ذى نجب .

٤- « الصرائم .

٥- « الرغام .

٦- « جزع ظلال .

٧- « المروّت .

## (١) يوم رَحْرَحان \*

لما قَتَلَ الحارثُ بنَ ظالمِ المرِّي خالدَ بنَ جعفرِ الكلَّابي غدرًا عندَ النِّيمان<sup>(١)</sup> تشاءمَ قومُه به ، ولاموه ، فكَرِهَ أنْ يكونَ لهمُ عليه مَنَّةٌ ، فهُرِبَ وَنَبَتَ بهِ البلادُ . ثمَ لحقَ بَتميمٍ واستجارَ بهمُ فأجاروه ، وأبوا أنْ يُسلموه أو يُخرجوه منَ عندهم ، وعلمَ بهذا بنو عامر<sup>(٢)</sup> ، فخرجوا إليه ، وفيهمُ كثيرٌ منَ وجوههم يزعمهم الأُخوص ابنُ جعفرِ الكلَّابي أخو خالدِ بنِ جعفرٍ ؛ ولما صاروا بأدنى مِياهِ بنى دارم<sup>(٣)</sup> رأوا امرأةً منهمُ تَحْنِي الكَمأةَ<sup>(٤)</sup> ، ومعهما جملُ لها ، فأخذها رجلٌ منهمُ وسألها عنَ الخبرِ ، فأخبرتهُ بِمكانِ الحارثِ بنِ ظالمِ عندَ حاجب<sup>(٥)</sup> بنِ زُرارة ، وما وعدَه منَ نصره ومنعته .

فلما كانَ الليلُ نامَ ، وقامتِ المرأةُ إلى جملها فركبتهُ ، وسارت حتى صَبَحَتْ بنى دارمَ ، وقصدت سيدهم حاجب<sup>(٦)</sup> بنَ زُرارة بنَ عُدُسٍ ، فأخبرته الخبرَ ، وقالت : أأخذنى أَمَسَ قومٌ لا يريدونَ غيركَ ولا أعرفهم . قال : أخبريني ، أى قوم هم ؟ قالت : قومٌ يُقبلونَ بوجوهِ الظباءِ ، ويُدَبِّرونَ بأعجازِ النساءِ . قال : أولئك بنو عامرٍ ، فصِفِّهم لى .

---

\* لعاصم على تميم ، ورحرحان : اسم جبل قريب من عكاظ ، خلف عرفات  
ابن الأثير ص ٣٤١ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٦٠ ج ٣ ، النفاضة ص ٢١٤ ج ١ ، الأغاني  
ص ٣٠ ج ١٠ ، معجم البلدان ( رحرحان ) .  
(١) ارجع إلى يوم بطن عاقل صفحة ٢٤٢ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : قوم خالد  
ابن جعفر الكلَّابي (٣) دارم : حى من تميم (٤) الكَمأة : نبات (٥) هو حاجب  
ابن زُرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم (٦) رواية ابن الأثير أن هذا الحديث كان مع  
زُرارة ، وأسندَه إلى حاجب صاحب الأغاني .

قالت : رأيت رجلاً قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بحرقفة ، صغير المينين ، وعن أمره يصندرون . قال : ذاك الأحوص ، وهو سيّد القوم .

قالت : ورأيت رجلاً قليل المنطق ، إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الإبل لفحلها ؛ أحسنُ الناس وجهاً ، ومعه ابنان له يلزامانه . قال : ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل .

قالت : ورأيت رجلاً جسيماً كأنّ لحيته مُعَصْفَرَةٌ ؛ قال : ذاك عوف بن الأحوص .

قالت : ورأيت رجلاً هلقاماً<sup>(١)</sup> جسيماً ، قال : ذاك ربيعة بن عبد الله .

قالت : ورأيت رجلاً أخنس<sup>(٢)</sup> قصيراً ، قال : هذا ربيعة بن قرط .

قالت : ورأيت رجلاً أقرن الحاجبين ، كثير شعر السبلة<sup>(٣)</sup> ، يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم . قال : ذاك جندج بن البكاء .

قالت : ورأيت رجلاً صغير المينين ضيق الجهة ، يقود فرساً له ، معه جفیر<sup>(٤)</sup> له لا يكاد يفارق يده ، قال : ذاك ربيعة بن كعب .

قالت : ورأيت رجلاً معه ابنان أصهبان ، إذا أقبلا رماهما الناس بأبصارهم ، وإذا أدبرا كانا كذلك . قال : ذاك الصّمع بن عمرو بن خويلد ، وابناه يزيد وزرعة .

قالت : ورأيت رجلاً لا يقول كلمة إلّا وهي أحدٌ من شفرة<sup>(٥)</sup> ، قال : ذاك عبد الله بن جدّة بن كعب . ثم أمرها حاجب فدخلت بيتها .

ودعا حاجب الحارث بن ظالم فأخبره بخبر القوم ، وقال : يابن ظالم ؛ هؤلاء

(١) الهلقام : الضخم الطويل (٢) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في

الأرنبة (٣) السبلة : ما على الشارب من الشعر (٤) الجفیر : الجعبة من الجلد

(٥) الشفرة : السكين العظيم أو جانب النصل .

بنو عامر قد أتوك، فما أنت صانع ؟ قال الحارث : ذاك إليك ؛ فإن شئت أقتُ  
فقاتلتُ القومَ وإن شئتَ تنَحَّيتُ ، قال حاجب : تنح عني غير مألوم ! فغضب الحارث  
من ذلك وقال :

لعمري لقد جاورتُ في حَيٍّ وائِلٍ ومن وائِلٍ جاورتُ في حَيٍّ تغلب  
فأصبحتُ في حَيِّ الأرقامِ<sup>(١)</sup> لم يَقُلْ لي القومُ يا حار بن ظالم اذهب  
وقد كان ظني إذ عدلتُ إليكم بنى عُدُس<sup>(٢)</sup> ظني بأصحاب يَتَرَبِّ  
غداة أناهم تُبَعُّ في جنوده فلم يُسلموا الرَّأَيْنَ من حَيٍّ يَحْصِبُ  
فإن تك في عليا هوازن شوكة تُخاف ففيكم حدّ نابٍ ومُغْلِبُ  
وإن يُسلم البرء الزُّراري جاره فأعجِبْ بها من حاجب ثم أعجب  
فغضب حاجب وقال :

لعمري أليك الخير يا حار إنني لا مُنْعُ جاراً من كليب بن وائِلٍ  
وقد علم الحَيُّ المَدَى أننا على ذاك كُنّا في الخطوب الأوائِلِ  
وأنا إذا ما خاف جارٌ ظلامَةً لبسنا له ثوبى وفاء وناثِلِ  
وأن تيمماً لم تحارب قبيلةً من الناس إلا أولعتُ بالكواهلِ  
ولو حاربتنا عامر يابن ظالمٍ لمضت علينا عامرٌ بالأفامِلِ  
ولا سَتَيْقَنْتُ عليا هوازن أننا سنوطئها في دارها بالقبائلِ  
ولكنني لا أبتُ الحرب ظالماً ولو هجتها لم أُلَفْ شحمة آكلِ

(١) الأرقام : حَيٍّ من تغلب . (٢) عُدُس : جد حاجب .

فتفتَحِي الحارث<sup>(١)</sup> عن بني تميم، ولحق بمروض اليمامة .

ثم أرسل حاجب إلى الرِّعاء يأمرهم بإحضار الإبل ففعلوا ، وأمرهم فحملوا  
الأهل والأثقال وساروا نحو بلاد بني بغيض، ولبث هو مع بعض القوم ينتظر بني عامر .  
وأصبح بنو عامر - وقد علموا حال المرأة وخبرها وهرَبها - فسُقِط في أيديهم ،  
 واجتمعوا يدِرون الرأى . قال بعضهم : كأنى بالمرأة أتت قومها ، فأخبرتهم الخبر ،  
 فحذروا وأرسلوا أهلهم وأموالهم إلى بلاد بني بغيض ، وباتوا مُعِدِّين لكم في السلاح .  
 فاركبوا بنا في طلب نعمهم وأموالهم ؛ فإنهم لا يشعرون حتى نصيب حاجتنا ،  
 وننصرف . وركبوا يطلبون ظُنْ<sup>(٢)</sup> بني تميم .

فلما أَبْطَأ بنو عامر عن حاجب قال لقومه : إنَّ القوم قد توجَّهوا إلى طُعْمِك  
وأموالك ، فسيروا إليهم ؛ فساروا مجدين حتى التقوا برَحْرَحان ؛ فاقتتلوا قتالا  
شديداً ، وانهزمت بنو تميم ، وأسر معبد بن زرارة ، أسره عامر والطفيل ابنا مالك  
ابن جعفر بن كلاب .

فوفد لقيط بن زرارة في فِدائه<sup>(٣)</sup> فقال لهما : لكما عندي مائتا بغير .  
 فقالا : يا أبا نهشل ؛ أنت سيِّدُ الناس ، وأخوك معبد سيد مُضر ، فلا تُقْبَلُ فيه إلا  
ذِبة ملك . فأبى أن يزيدهم ، وقال لهم : إن أبانا أو صانا ألا يزيد أحداً في دِيتِه على  
مائتي بغير .

فقال معبد للقيط : لا تدعني بالقيط ، فوالله لن تركتني لا تراني بعدها أبداً .

(١) كذا في الأغاني ، وزواية النفاض : أن الحارث قاتل مع بني تميم ، ولكن لم يكن له بلاء .

يذكر (٢) الظن : جمع ظئمة ، وهو الهودج ، فيه المرأة أم لاء والمراد هنا الإبل

(٣) في فداء معبد أقوال كثيرة للرواة ، والثبت هنا رواية العقد الفريد .

فقال لقيط : صَبْرًا أبا القمقاع ؛ فأين وصاة أئتنا : ألا تَوَأْكُلُوا العرب أنفسكم ،  
ولا تريدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذوَّب<sup>(١)</sup> بكم ذؤبان العرب .  
ورحل لقيط<sup>(٢)</sup> عن القوم ؛ ومنع بنو عامر معبداً عن الماء وضاروه حتى مات  
هزالاً<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ذؤب: خبث وصار كالذئب (٢) وقد عير لقيط بتهاونه في افتداء أخيه . قال شريح  
ابن الأحوص :

لقيط وأنت امرؤ ماجد ولكن حلك لا يهتدى  
ألمأ أمنت وساخ القرا ب واحتل بيتك في شهيد  
شهيد : اسم موضع .

رفعت برجلك فوق القرا ش تهدي القصائد في معبد  
وأسلمته عند جد القتال وتبخل بالمال ألا تفتدى

(٣) وفي بعض الروايات : إن معبداً أبى أن يطعم شيئاً أو يشرب حتى مات هزالاً ، وفي بعضها  
إن بني عامر بعثوه إلى رجل بالطائف كان يعذب الأسرى ، فقطعه لمرأى لرباً حتى قتله .



## (٢) يوم شُعب جَبَلَة \*

— ١ —

لما نشبت المداوة بين عبس وذبيان ابني غطفان في حرب داحس<sup>(١)</sup> والغبراء ، خرج بنو عبس من ديارهم ، وعلى رأسهم الربيعُ بن زياد العبسي وأخوه عامر<sup>٢</sup> ، وقيس ابن زهير بن جذيمة ؛ وفيما هم سائرون قال لهم الربيع : أما والله لأرمينَّ العرب بحجرها ، أقصدوا بني عامر<sup>(٢)</sup> .

وساروا حتى نزلوا مَضِيقاً من وادي بني عامر ، ونزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب - وكان المقدم من بني عامر إلى كعب<sup>(٣)</sup> بن ربيعة - فقال ربيعةُ بن شكل : يا بني عبس ؛ شأنكم جليل ، وذخلكم<sup>(٤)</sup> الذي يُطلب منكم عظيم ، وأنا والله أعلم أن هذه الحرب أعزَّ حرب ، ما حاربتُها العرب قط ، ولا بدَّ من بني كلاب ، فأمهلوني حتى أستطلع طَلْع<sup>(٥)</sup> قومي .

\* لعمري ( من قيس ) وخلفائهم من عبس ، على تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد وغيرها . وجبل : جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرقى الجبل إلا من قبله . ويوم جبلة من أعظم أيام العرب وأشدّها ، وكان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة .

معجم البلدان ص ٥٠٠ ج ٣ ، التفاضل ص ١١٥ ج ٢ ، الأغاني ص ٣٣ ج ١٠ ، العقد الفريد ص ٣٠٧ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٥٥ ج ١ ، شواعر العرب ص ٤٨ ص

(١) ارجع إلى صفحة ٢٤٦ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : من قيس عيلان وفيهم بطون كثيرة : منهم كعب وكناب وعمر والحريش وجمدة وقد شهدوا جميعاً جبلة إلا هلال بن عامر وعامر ابن ربيعة (٣) بطن في بني عامر (٤) الذحل : الثأر (٥) أطلعتة طلع أمرى : أبنته سري .

وخرج في قوم من بني كعب حتى جازوا<sup>(١)</sup> بني كلاب ، فلقبهم عوف<sup>(٢)</sup> بن الأحوص ، فحدثوه في أمر بني عيس ، فقال : يا قوم ؛ أطيعوني في هذا الطرف من غطفان ، فاقطعوهم واغنمواهم لا تفلح غطفان بعده أبداً ، والله لا تزيدون علي أن تسمئوهم وتمنئوهم ؛ ثم يصيروا لقومكم أعداء .

فأبوا عليه ، وانقلبوا حتى نزلوا على أبيه الأحوص بن جعفر ، فذكروا له من أمر عيس ، فقال الأحوص لربيعة بن شكل : أظلمتكم ظلك ، وأطمعتهم طعامك ؟ قال : نعم ، قال : قد والله أجرت القوم !

ثم جاء الربيع بن زياد وقيس بن زهير إلى الأحوص - وكان رجلاً شيخاً - فتقدم إليه قيس وأخذ يجامع ثوبه من وراء فقال : هذا مقام المائد بك ، قتلتم<sup>(٣)</sup> أبي فما أخذت له عقلاً<sup>(٤)</sup> ، ولا قتلت به أحداً ، وقد أتيتك لتجبرنا . فقال الأحوص : نعم ؛ أنا لك جارٌ مما أجير منه نفسي .

ولما سمع عوف بذلك - وكان غائباً - أتى الأحوص - وعنده بنو جعفر - فقال : يا مشر بن جعفر ؛ أطيعوني اليوم واعصوني أبداً ، وإن كنت والله فيكم ممصياً ؛ إن عيساً والله لو لقوا بني ذبيان لولواكم أطراف الأسنة فابعدوا بهم فاقتلوهم ، واجملوهم مثل البرغوث دماغه في دمه ، فأبوا عليه وحالفوهم ، وأنزلوهم بمبوحاة دارهم .

وكان لقيط بن زرارة سيد بني تميم قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بشار أخيه

(١) يقال : جاز الموضع ، أي سار فيه (٢) عوف ابن الأحوص بن جعفر بن كلاب ابن عامر (٣) قتله خالد بن جعفر العامري في يوم النغراوات (٤) العقل : الدية .

مَعْبَد<sup>(١)</sup> ، وبينما هو يتجهزُ إِذْ أَنَاهُ الْخَبْرُ بِحَلْفِ بَنِي عَبْسٍ وَعَامِرٍ .

وكان لقيطٌ وجهياً عند الملوك ، فذهب إلى النعمان بن المنذر يستنجده ، وأطمعته في الفنائم فأجابه ؛ ثم ذهب إلى الجون الكلبي ملك هَجْر ، فقال له : هل لك في قومٍ قد ملئوا الأرضَ نعماً ونساءً ، فترسل معي ابنيك ، فما أصبنا من ملل وسبى فلهما ، وما أصبنا من دمٍ فلي ؟ فأجابه الجون إلى ذلك ، وجعل له مَوْعِداً رأسَ الحَوْل .

ثم أرسل إلى كلٍّ من كان بينه وبين عبسٍ دَخَلَ ، يسأله الحَوْل والتظاهر على غزو عبسٍ وعامر ؛ فاجتمع إليه بنو ذبيان لعداوتهم لبني عبسٍ بسبب حربٍ داحسٍ والغبراء ، وبنو أسدٍ لحلفٍ كان بينهم وبين بني ذبيان .

ولما كان على رأسِ الحَوْل من يومٍ رَحَرَ حَانَ انْهَلَّتِ الجيوشُ على لقيطٍ : أرسل الجون جيشاً وعليه ابنه عمرو ومعاوية ، وأرسل النعمان جيشاً وعليه أخوه لأُمِّهِ حَسَّان بن وبرة الكلبي ، وأقبل الحليفان أسد وذبيان وعليهم حِصْنُ بن حذيفة ، وأقبل شرحبيل بن أخضر بن الجون بن آكل المرار في جمعٍ من بني كندة .

### — ٣ —

وسار بنو تميم في رؤسائهم : حاجب بن زرارة ، ولقيط بن زرارة ، وعمرو بن عمرو ، والحارث بن شهاب ؛ ومعهم أحلافهم ، وتبعهم غُثَاءُ<sup>(٢)</sup> من الناس يُريدون الغنيمة ، وتمَّ لهم جمعٌ لم يكن في الجاهلية أكثر منه ؛ فلم تشكَّ العربُ في هلاكِ بني عامر .

---

(١) قتله بنو عامر يوم رحران (٢) الغناء : ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد وورق الشجر البالي ، يريد أن يذال الناس وسقطهم .

ولا سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص - وهو يومئذ شيخ كبير ،  
قد وقع حاجباه على عينيه ، وقد ترك الغزو ، غير أنه يدبر أمر الناس ، وكان مجرباً  
حازماً ميمون النقيية<sup>(١)</sup> ؛ فأخبروه الخبر ، فقال لهم الأحوص : قد كبرت فما أستطيع  
أن أجىء بالحزم ، وقد ذهب الرأي مني ؛ ولكن إذا سمعتُ عرفت ، فأجمعوا آراءكم ،  
ثم يبتوا ليلتكم هذه ، ثم اغدوا على ، فأعرضوا على آراءكم .

ففعلوا ، فلما أصبحوا غدوا عليه ، فوضعت له عباءة بفنائيه فجلس عليها ، ورفع  
حاجبيه عن عينيه بمصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فقال قيس بن زهير العبسي :  
بات في كنانتي اليوم مائة رأي . فقال له الأحوص : يكفيننا منها رأي واحد حازم  
صليب مصيب ؛ هات فأنشر كنانتك . فجعل يعرض كل رأي رأي حتى أنفذ<sup>(٢)</sup> .  
فقال له الأحوص : ما أرى أنه بات في كنانتك الليلة رأي واحد .

وعرض الناس آراءهم حتى أنفذوا . فقال : ما أسمع شيئاً ، وقد صرتم إلى ؛  
اجمعوا أئقالكم وضمفاءكم . ففعلوا ، ثم قال : حملوا طعنكم ؛ فحملوها . ثم قال :  
انطلقوا حتى تعلموا في البين ؛ فإن أدر ككم أحدٌ كررتم عليه ، وإن أعجزتموهم  
مضيتم . فسار الناس حتى أتوا وادي نجار<sup>(٤)</sup> ضحوة .

ثم رثى الناس يرجع بعضهم على بعض ، فقال الأحوص : ما هذا ؟ قيل : هذا  
عمرو بن عبد الله بن جمدة ، قدم في فتیان من بني عامر يعدون بمن أجاز بهم ، فقال  
الأحوص : قد منوني ، فقدّموه حتى وقف عليهم ، فقال : ما هذا الذي تصنعون ؟  
فقال عمرو : أردت أن نقضحنّا وتخرجنا هارين من بلادنا ، ونحن أعز العرب ،

(١) ميمون النقيية : محمود المختبر (٣) يريد حتى انتهى ، ويقال : أنفذ القوم ؛ إذا نفذ  
زادهم أو ما لهم (٤) نجار : موضع في ديار بني تميم .

وأكثرُ عدداً وجلداً وأحدُ شوكة ! تريد أن تجعلنا موالى في العرب إذ خرجت بنا هارباً .

قال : فكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به ؟ فما الرأي ؟ قال : نرجع إلى شعب جبلة ، فنحز النساء والضعفة والذراري والأموال في رأسه ، ونكون في وسطه ففيه ثمل<sup>(١)</sup> ، فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ، ولا مقام لهم ، وإن صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رءوسهم بالحجارة ، فسكنت في حرز ، وكانوا في غير حرز ، وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك . قال : هذا والله الرأي ! فأين كان هذا حين استشرت الناس ؟ قال : إنما جاءني الآن ، فقال الأحوص للناس : ارجعوا ، فرجعوا<sup>(٢)</sup> .

ودخلوا شعب جبلة ، وحصنوا النساء والذراري والأموال في رأس الجبل ، وحلثوا<sup>(٣)</sup> الإبل عن الماء ، واقتسموا الشعب بالقداح والقرع بين القبائل في شظاياها<sup>(٤)</sup> ؛ ثم عمى عليهم الخبر ، فجعلوا لا يدرون ما قرب القوم من بُعدهم .

#### — ٤ —

وأقبلت تميم وأسد وذيان ولِفْهم نحو جبلة ، فلقوا في طريقهم كُرب بن صفوان

(١) الثل : الحصب والماء (٢) وفي ذلك يقول النابغة الجعدي ، وهو أحد شعراء بني عامر :

ونحن حبسنا الحى عبساً وعامراً  
وقد صعدت وادى نجار نساً وم  
كإصعاد نسر لا يرومون منزلاً  
من الهضبة الحمراء عزاً ومغلاً

الضروس : الناقة العضوض .

(٣) حلثوا الإبل : منعوها (٤) الشظايا : القطع من رءوس الجبال .

السعدى - وكان شريفاً - فقالوا له : ما منعك أن تسير معنا في غزائنا ؟ قال : أنا مشغول في طلب إبل لي ، فقالوا : لا ، بل تريد أن تُنذر بني عامر ، ولا تترك حتى تعطينا عهداً وموثقاً ألا تفعل ؟ خلف لهم .

ثم خرج عنهم وهو مُغضب ، ومضى مُسرعاً على فرس له عُري<sup>(١)</sup> ، حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر نزل تحت شجرة حيث يروونه ، فأرسلوا إليه يدعونه ، فقال : لست فاعلاً ؛ ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإنَّ الخبر فيه .

فلما جاءوا منزله ، إذا تراب في صُرة وشوك قد كسر رهوسه ، وفرغى جهته ، وإذا حنظلة موضوعة ، وإذا وطبُّ معلق فيه لبن ؛ فقال الأحوص : هذا رجل قد أخذت عليه الوائيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثلُ التراب كثرة ، وأن شوكتهم كليلة ، وجاءتكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوطب ، فاصطبوه<sup>(٢)</sup> ، فإذا فيه لبن قارص<sup>(٣)</sup> . فقال : القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن يحزُر<sup>(٤)</sup> .

---

(١) فرس عري : لا سرج عليه (٢) اصطبوه : أراقوه (٣) قارص : حامض (٤) هذه رواية الأغاني ، وفي ابن الأثير : لقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان - وكان شريفاً - فقال : ما منعك أن تسير معنا في غزائنا ؟ فقال : أنا مشغول في طلب إبل لي ، فقال : لا ، بل تريد أن تنذر بني القوم ، ولا أتراك حتى تحلف أنك لا تخبرهم ، فحلف له ، ثم سار عنه وهو مغضب ، فلما دنا من عامر أخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكاً وتراباً وخرقتين يمانيتين وخرقة حمراء وعشرة أحجار سود ، ثم رمى بها حيث يسقون . ولم يتكلم ، فأخذها معاوية بن قشير ، فأتى بها بن الأحوص ابن جعفر ، وأخبره أن رجلاً ألقاها وهم يسقون ، فقال الأحوص لقيس بن زهير : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : هذا من صنع الله لئلا هذا رجل قد أخذ عليه عهد على ألا يتكلم ، فأخبركم أن أعداءكم قد غزؤكم عدد التراب ، وأن شوكتهم شديدة ؛ وأما الحنظلة فهي رؤساء القوم ، وأما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم ، وأما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة ، وأما الأحجار =

ثم دعا الأحوص قيس بن زهير العبسي ، فقال له : ما ترى ؟ فإنك تزعم أنه لم يعرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج ؟ فقال قيس : فإذا قد رجعت إلى رأيي فأدخلوا نعمكم شعب جيلة ، ثم أظمئوها هذه الأيام ولا تؤردوها الماء ، فإذا هجاء القوم فإن لقيطاً فيه طيش وسيقتحم الجبل ، وحينئذ أخرجوا عليهم الإبل ، وأنحسوها بالسيوف والرماح ، فتخرج مذاعير عطاشاً ، فتشغلهم ، وتفرق جمعهم ، وأخرجوا أنتم في آثارها ، واشفؤوا نفوسكم .

فقال الأحوص : نعم ما رأيت ؟ وأخذوا برأيه .

وعاد كرب بن صفوان فلقى لقيطاً ، فقال له : أأندرت القوم ؟ فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحداً منهم ؛ فخلّى سبيله ، فقالت له ابنته دختنوس - وكان لقيط يصحبها في غزواته ، ويرجع إلى رأيها : ردني إلى أهلي ، ولا تعرضني لمبس وعامر فقد أنذرهم لا محالة ، فاستحمقها ، وساءه كلامها ، وردّها .

وفياهم سائرون قابلهم غلام أعسر<sup>(١)</sup> ؛ فتشاءمت بنو أسد ، وقال بعضهم لبعض : ارجعوا عنهم ، فرجعوا ، ولم يسر مع لقيط منهم إلا نفيّر يسير .

ولما وصل بنو تميم وأحلافهم إلى شعب جيلة حيث بنو عامر وعبس قال الناس للقيط : ما ترى ؟ فقال : أرى أن تصعدوا إليهم ؛ فقال شاس بن أبي ليلى : لا تدخلوا

---

فهى عشر ليال يأتيتكم القوم إليها . قد أندرتكم فكونوا أحراراً ، واصبروا كما يصبر الأحرار الكرام ( ابن الأثير ص ٣٥٦ ج ١ ) .

(١) الأعسر : الذى يعمل بيده الشمال خاصة .

على بنى عامر ؛ فإنى أعلمُ الناسَ بهم ، قد قاتلتهم وقاتلوني وهزمتهم وهزمونى ؛ فما رأيتُ قوماً قطّ أقلقَ بمنزِلٍ من بنى عامر ، والله ما وجدتُ لهم مثلاً إلا الشُّجاعُ <sup>(١)</sup> فإنه لا يقرُّ فى جُحره قلقتا ، وسيخرجون إليكم ، والله لئن نِغِمتُ هذه الليلةَ لا تشعرونَ بهم إلا وهم منحدرون عليكم .

فقال لقيط : لندخلنَّ عليهم ، فأتوهم وقد أخذوا حِذرَهم ؛ وجعل الأحوصُ ابنه شُريحاً على تربية الناس .

وأقبلَ لَقيطُ وأصحابه مدلين <sup>(٢)</sup> ، فأسندوا <sup>(٣)</sup> إلى الجبلِ حتى ذرَّتْ الشمسُ ، ثم أخذوا فى الصمود . فقالت بنو عامر للأحوص : قد أتوك ، فقال : دَعُوهم ؛ حتى إذا أنصفوا <sup>(٤)</sup> الجبلُ وانتشروا فيه قال الأحوص : حلُّوا عُقْلَ الإبلِ ثم اتبعوا آثارها ، ولُيْتَبِعَ كلُّ رجلٍ منكم بغيره حجريْن أو ثلاثة .

ففعَلُوا ، ثم صاحوا بها فخرجتَ فحطَّمُ كلَّ شَيْءٍ مرَّتْ به وخَبِطَتْ تيمًا ومن معها وانحطَّوا منهزمين فى الجبلِ حتى السهلُ ، ولما بلغوا السهلَ لم يكن لأحدِ همةٍ إلا أن يذهبَ على وجهه ، وخملت بنو عامر يقتلونهم ، ويصرعونهم بالسيوف فى آثارهم ، وانهزموا شرَّ هزيمةٍ <sup>(٥)</sup> .

(١) الشُّجاع : الحية الذِّكر (٢) مدلين : مجترئين (٣) أسندوا : صعدوا فى الجبلِ

(٤) أنصفوا الجبل : وصلوا إلى نصفه (٥) وفى ذلك يقول أحدُ بنى أسد :

زحمت أن العير لا تقاتل      بلَى إذا ما فقع الرحائل

واختلف الهندى والدوابل      وقالت الأبطال من ينارل

بل وفيها حسب ونائل



وجعل لقيط لا يمرُّ به أحدٌ من الجيش إلا قال : أنت والله قتلْتنا ! فجعل يقول :

يا قوم قد أحرقتُموني باليوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم  
فاليوم إذ قاتلتهم فلا لوم تقدموا وقدّموني للقوم  
فقال له شاس بن أبي ليلي :

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم إذ كنتُ لا أتعصى أموري في القوم  
ثم ركب لقيط فرسه ، وزجَّ بنفسه للعراك ، فطعنه شريح ، وارتثَّ ذبه طعنات ،  
وبقي يوماً ثم مات <sup>(١)</sup> .

وأما حاجبُ بن زُرارة فقد ولَّى منهزماً ، فتبعه زهْدَم وقيس ابنا حزن  
العبسيان ، وجعللا يطرُدانه ، ويقولان له : استأْسر - وقد قدرا عليه - فقال :  
من أنْتما ؟ فقالا : نحن الزَّهْدَمَان <sup>(٢)</sup> ، فقال : لا أسْتأْسر اليوم لمواليين .

وبينا هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرُّقَيْبَةِ العامري . فقال لحاجب : استأْسر ،  
قال : ومن أنت ؟ قال : أنا مالك ذو الرُّقَيْبَةِ . فقال : افعلْ لعمري ، ما أدركتني حتى  
كِدْتُ أن أكون عبداً ، وألقى إليه رُمُحَه ، واعتنقه زهْدَم فألقاه عن فرسه . فصاح

---

(١) قيل إن لقيطاً ارتث وحمل وهو مجروح ، وبقي يوماً ومات ، فلما أحس بالوْت أُنشد قائلاً :

يا ليت شعري اليوم دخنوس إذا أناها الحبير المرموس  
تخلق القرون أو تميس لا بل تميس لهما عروس

دخنوس : بنته

الحبير المرموس : الذي يستر عنها ويكتم . والقرون : الدواب .

(٢) الزهْدَمَان : زهْدَم وقيس ابنا حزن ، وفيهما يقول قيس بن زهير :

جزاني الزهْدَمَان جزاء سوء وكنت المرء يجرى بالكرامه

حاجب : يَا غَوَاثُ ! وَجَمَلُ زَهْدِمُ يُرَاوِغُ قَائِمُ السِّيفِ ، فَزَلْ مَالِكَ وَاقْتُلْ زَهْدِمَا  
عَنْ حَاجِبٍ .

فَنَشَى زَهْدِمٌ وَأَخُوهُ حَتَّى أَتَىا قَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ فَقَالَا : أَخَذَ مَالِكٌ أَسِيرَنَا مِنْ أَيْدِينَا .  
فَقَالَ : وَمَنْ أَسِيرُكُمْ ؟ قَالَا : حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ .

فَخَرَجَ قَيْسٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَخَذَ أَسِيرَنَا . قَالُوا :  
مَنْ صَاحِبُنَا ؟ قَالَ : مَالِكُ ذُو الرِّقْبَةِ أَخَذَ حَاجِبًا مِنَ الزَّهْدَمِيِّينَ .

فَجَاءَهُمْ مَالِكٌ فَقَالَ : لَمْ أَخْذَهُ مِنْهُمَا ؛ وَلَكِنَّهُ اسْتَأْذَنَ لِي وَتَرَكَهُمَا ؛ فَلَمْ يَبْرَحُوا  
حَتَّى حَكَمُوا حَاجِبًا فِي ذَلِكَ - وَهُوَ فِي بَيْتِ ذِي الرِّقْبَةِ - فَقَالُوا : مَنْ أَمَرَكَ يَا حَاجِبُ ؟  
فَقَالَ : أَمَّا مَنْ رَدَّنِي عَنْ قَصْدِي وَمَنْعَنِي أَنْ أَجْجُوَ وَرَأَى مِنِّي عَوْرَةً فَتَرَكَهَا  
فَالزَّهْدِمَانِ <sup>(١)</sup> ، وَأَمَّا الَّذِي اسْتَأْذَنَ لِي فَذَاكَ ؛ فَحَكَمُونِي فِي نَفْسِي .

فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : قَدْ جَعَلْنَا إِلَيْكَ الْحُكْمَ فِي نَفْسِكَ ، فَقَالَ : أَمَّا مَالِكٌ فَلَهُ أَنْفٌ نَاقَةٌ ،  
وَالزَّهْدِمَانِ مِائَةٌ .

## — ٧ —

قَالَ الرَّاوِي : وَزَعَمَ عُلَمَاؤُنَا أَنَّهُ لَمَّا أَهْزَمَ النَّاسُ خُرَاجَ بَنِي عَامِرٍ وَحُلُفَاؤِهِمْ فِي  
أَنْتَارِهِمْ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَسْلُبُونَ ، فَلَحِقَ قَيْسُ بْنُ الْمُتَنَفِّقِ <sup>(٢)</sup> عَمْرُو بْنُ <sup>(٣)</sup> عَمْرُو  
الْتِمِيمِيِّ فَأَسْرَهُ ، فَأَقْبَلَ الْحَارِثُ بْنُ الْأَبْرَصِ فِي سَرْعَانِ <sup>(٤)</sup> الْحَيْلِ ، فَرَأَاهُ عَمْرُو مُقْبِلًا ،  
فَقَالَ لْقَيْسٍ : إِنْ أَدْرَكَنِي الْحَارِثُ قَتَلَنِي ، وَفَاتَكَ مَا تَلْتَمِسُ عِنْدِي ؛ فَهَلْ أَنْتَ مُحْسِنٌ  
إِلَيَّ وَإِلَى نَفْسِكَ ؟ تَجِزُّ نَاصِيَتِي فَتَجْعَلُهَا فِي كِنَانَتِكَ ، وَلَكَ الْعَهْدُ لَا فَيْنَ لَكَ ! فَفَعَلَ ،

(١) الزَّهْدِمَانِ : زَهْدِمُ وَقَيْسٌ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (٢) قَيْسُ بْنُ الْمُتَنَفِّقِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ

(٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ عَمْرُو بْنِ عَدَسٍ مِنْ تَقِيمٍ ، وَهُوَ زَوْجُ دَخْتَوْسَ بِنْتِ لَقِيْطٍ (٤) سَرْعَانُ  
الْحَيْلِ : أَوَائِلُهَا .

وأدر كهما الحارث وهو ينادى قيساً ويقول : اقتل ، اقتل ! ولكن قيساً أطلق عمرأ ، ولحق عمرو بقومه <sup>(١)</sup> .

ونزل حسان بن عامر بن الجون وصاح : يا آل كنفدة ! فحمل عليه شريح ابن الأحوص ، فاعترض دون ابن الجون رجلاً من كنفدة ، فضربه شريح في رأسه فانكسر السيف ، فخرج يعدو بنصف السيف .

(١) روى صاحب الأغاني أنه لما كان الشهر الحرام خرج قيس بن المنتفق إلى عمرو بن عمرو يستغيثه ، وتبعه الحارث بن الأبرص حتى قدما على عمرو بن عمرو ، فأمر عمرو ابنة أخيه أمنة وقال لها : اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة — وقد كان الحارث قتل أباه يزيداً يوم جبلة — فجاءت بالقبة فرأت الحارث أحياء وأجلها ، فظنته قيساً ، فضربت القبة وهي تقول : هذا والله رجل لم يطلع الدهر عليه بما أطلع به على .

فلما رجعت إلى عمها عمرو قال : يا بنة أخي ، على من ضربت القبة ؟ فنكتت تحت الحارث ، فقال : ضربتها والله على رجل قتل أبائك ، وأمر بقتل عمك ، فجزعت مما قال عمها ، فقال الحارث :

أما تدرين يا بنة آل زيد      أمين بما أجن اليوم صدرى  
أمين : يا أمنة

فكم من فارس لم ترزئيه      فتى الفتيان في عيص وقصر  
رأيت مكانه فصدت عنه      فأعيا أمره وشددت أزرى  
أمرت به لتخمش حتاه      فضمض أمره قيس وأمرى —

الحنة : الزوجة

ثم إن عمرأ قال : يا حار ما الذى جاء بك ؟ فوالله مالك عندى نعمة ، وأقد كنت سيء الرأى فى ، وقتلت أخى ، وأمرت بقتلى ، فقال : بل كففت عنك ولو شئت لذكرتك لقتلتك . قال : مالك عندى من يد ، ثم تدم منه فأعطاه مائة من الإبل ، ثم انطلق وذهب .

ولما جاء قيس عبراً أعطاه عمرو إبلا كثيرة ، فخرج قيس بها ، حتى إذا دنا من أهله سمع به الحارث بن الأبرص ، فخرج فى فوارس من بنى أبيه حتى عرض لقيس ، فأخذ ما كان معه ، فلما أتى قيس بنى أبيه من بنى المنتفق اجتمعوا إليه ، وأرادوا الخروج ، فقال : مهلا ! لا تقاتلوا إخوتكم فإنه يوشك أن يرجع ، وأن يؤول إلى الحق ، فإنه رجل حسود . فلما رأى الحارث أن قيساً قد كف عنه رد إليه ما أخذ منه .

وشدّ طفيل بن مالك، فأسر حسان بن الجون، وشدّ عوف بن الأحوص على معاوية بن الجون، فأسرَه وجزّ ناصيته وأعتقه على الثواب<sup>(١)</sup>.

وانصرف سنان بن أبي حارثة المرّى في بني ذبيان على حاميته، ومعه مالك بن حمار الفزاري، فلحق بهم معاوية بن الصموت الكلّابي ومعه حرّمة المكلّي ونفر من الناس؛ ولما رأهم سنان قال لمالك: يا مالك؛ بكرّ وأحمنا، ولك خولة ابنتي أزوجكها؛ فكرّ مالك فقتل معاوية، ثم قتل حرمة واثنين من قيس. ومضى بعد ذلك مالك وهو يقول:

ولقد صدّدتُ عن النعمة حرّمةً<sup>(٢)</sup> وبغيته لدداً<sup>(٣)</sup> وخيلي تطرد  
أقبلته صدر الأعرّ وصارماً ذكراً فخرّ على الدين الأبعد  
وابن الصموت تركت حين لقيته في صدر مارنة<sup>(٤)</sup> يقوم ويقعد  
وابنا ريعة في النبار كلاهما وابنا غنى عامر والأسود  
حتى تنفس بعد نكظ<sup>(٥)</sup> مجحراً أذهبت عنه والفرائص ترعد

(١) حدث بعد هذا أن قيس بن زهير العبسي لقي معاوية فقتله، فأتى عوف بن الأحوص بن عيس فقال: قتلتم طليق فأحيوه أو اتّونى بملك مثله، فتخوفت بنو عيس شره — وكان مهيباً — فقالوا: أمهلنا، وانطلقوا حتى آوا أبا براء وعامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف، فقال: دونكم سلمى بن مالك فإنه نديمه وصديقه، وكان في سلمى حياة فقال: سأ كلم لكم طفيل بن مالك أظاه ليلسك إليكم حسان بن جون، وانطلقوا إليه، فقال طفيل لسلمى: قد آتوني بك، ما أعرفني بما جثم له: أنيتوني تريدون مني حسان بن الجون — وكان قد أسره — وتسلمونه لي عوف. خذوه، فأعطاهم إياه، فأثوه، فجزّ ناصيته وأعتقه، ولذلك مى عوف الجراز.

(٢) اللد: الحصومة (٣) يقال: رنح مارن؛ صلب ابن (٤) النكظ: الجهد، والمجهر: الضطر اللجأ، والضيق عليه.

يعدو بزيّ سابح ذو ميمة نهّد المراكل ذو تليل أقود<sup>(١)</sup>

- ٨ -

وفي ذلك اليوم قالت دختنوس ترى أباه لقيط بن زرارة ، وقد ضربه بنو عبس  
بعد موته :

ألمألهما الوليات ويلة من بكي لضرّب بنى عيس لقيطاً وقد قضى<sup>(٢)</sup>  
لقد ضربوا وجهاً عليه مهابة ولا تحفل الصمّ الجنادل من نوى<sup>(٣)</sup>  
فلو أنكم كنتم غداة لقيتم لقيطاً ضربتم بالأسنة والقنا<sup>(٤)</sup>  
غدرتم ولكن كنتم مثل خضب أضاءت لها القناص من جانب الشرا<sup>(٥)</sup>  
فا ناره فيكم ولكن ناره شريح أردته الأسنة أم هوى<sup>(٦)</sup>

(١) البز : السلاح ، يريد يعدو بى سابح فرس - يمد يديه فى الجرى ، والميمة : أول الجرى وأنشطه ، ونهد : مرتفع ، والمركل من القرس : حيث تصيب برجلك ، والتليل : العنق ، وأقود سلس القياد (٢) الضمير فى لها يعود الى بنى عبس ، تقول : لتعل بنى عبس الوليات ، ويريد من بكي : نفسها (٣) تحفل : تضم ، والصم الجنادل : الصخور العظيمة ، ونوى : مات ، يريد : أن الصخور التى تغطى جسمه فى قبره ، لا تكاد تضمه لعلو شأنه (٤) جواب الشرط محذوف تقديره : لو قاتلتم لقيطاً بالأسنة والرماح لرأيتم بأسه وفرتم من وجهه (٥) الخضب : كأنه جمع خاضب ، وهى النعامة ، وفى اللسان أن جمعه خواضب ، والقناص : جمع قانس وهو الصياد ، وأضاءت له : أوقدت ناراً . والصرى : مكان . تقول : غلبتموه بالغدر ولكنكم قد فرتم قبل ذلك من وجهه كالنعام متى أحس باليادين ، وهم قد أوقدوا له ناراً ليقتنصوه (٦) أرداه : أهلكه ، والثأر هنا : المطلوب بدم القتيل ، وشريح بن الأحوص العامرى : قاتل لقيط ، وهوى : سقط ومات ؛ تقول : ليس لكم الفخر يابنى عبس ، فإنما قاتله والمطلوب بدمه هو شريح بن الأحوص العامرى ، سواء قتل لقيط بالأسنة فى حياحة الحرب ، أو حمل وبه طعنات فمات بعد ذلك .

فإن تعقب الأيام من فارس تكن عليك حريقاً لا يُرام إذا سَمَا<sup>(١)</sup>  
لُنَجْزِيَكُم بِالْقَتْلِ قِتْلًا مُضْمَعًا وما في دماء الخمس يامال من بَوَا<sup>(٢)</sup>  
ولو قَتَلْتَنَّا غَالِبٌ كَانَ قَتْلُهَا علينا من العار المجدع للعلا<sup>(٣)</sup>  
لقد صبرت الموت كعبٌ وحافظت كلابٌ وما أنتم هناك لمن رَأَى<sup>(٤)</sup>  
وقالت أيضاً :

لعمري لقد لاقى من الشق دارم عناء وقد رابت حميداً ضرابها<sup>(٥)</sup>  
فما جبنوا بالشَّعْب إذ صبرت لهم ربيعة يُدعى كعبها وكلاتها<sup>(٦)</sup>  
عَصَوْا بسيف الهند واعتقلت لهم بُرَا كاء موتٍ لا يَطِيرُ غُرَابُهَا<sup>(٧)</sup>  
وقالت في لقيط أيضاً :

بكر النعميُّ بخير خنِدفَ كهلها وشبابها<sup>(٨)</sup>

(٧) تقول : إذا دارت الأيام فأمكنتنا من شريح وقومه فسترونا لسعر نار حرب لا تطفأ إذا ما علا ضرامها وانتشر سعيها (٢) تريد بالحس ، أشراف بني تميم الذين قتلوا ، ومال : ترخي ممالك . البوا : السواء والكف ، تقول : سوف تقتل منكم أضغاف ما قتلتم ، ولا نجد منكم يمالك أحدا يساوي بالقدر والشأن الخمسة الذين قتلوا منا فقتلهم بهم (٣) بنو غالب بطن من بني عامر وهم أنذلهم ، والجميع للعلا : الفاطم له ، المانع من الوصول إليه ، تقول : يسرنا أن القتل لم يقتلهم أحد من بني عامر ، ولو كان ذلك لحل بنا حار لا يحى (٤) تخاطب بني غالب فتقول : إنا رأينا بني كعب وبني كلاب يبكون في الحرب البلاء الحسن ، ولكننا لما طلبناكم لم نجدكم هناك (٥) تريد بالشق مدخل جيلة ، ودارم : حى من تميم وهو قوم دختنوس ، وحميد قوم من بني عامر (٦) تقول : لم يفشل بنو دارم لما تألب عليهم بنو ربيعة ، وربيعة أبو كعب وكلات . وتريد بالشعب شعب جيلة (٧) عصوا : دافعوا عن أنفسهم بسيف مهندة قاطعة وبراكاء : الثبات في الحرب والجد ، ويقال للرجل إذا وقع في خطب : لا يطير غرابه ، وهى تريد أن سعدهم المعتاد في الحروب اعتقل لهم ، أى امتنع عنهم في هذه الواقعة . (٨) بكر : أتى باكرأ . وخنِدف : أم مدركة بن إلياس ، وإليها تنسب قبائل مضر ، ومنها تميم قوم الشاعرة .

- وبخيرها نسباً إذا عُدَّتْ إلى أنسابها (١)  
 وأضرَّها لمدوِّها وأفكَّها لرقابها (٢)  
 وقريمها ونجيبها في المطيقات ونابها (٣)  
 ورئيسها عند اللو كوزين يوم خطبها  
 فرَّع عمود المشيرة رافعاً لنصابها (٤)  
 فيمولها ويحوطها ويدبُّ عن أحسابها (٥)  
 ويطا مواطي المدِّ وكان لا يعيش بها (٦)  
 فعل المدلِّ من الأسو د لحيمها وتبأبها (٧)  
 كالكوكب الدرِّي في الظلِّماء لا يخفى بها (٨)  
 عبث الأغرَّ به وكلَّ منية لكتابها (٩)  
 فرَّت بنو أسد فرا ر الطير عن أربابها (١٠)  
 وهوَازن أصحابهم كالقار في أذانبها (١١)  
 لم يحفظوا حسباً ولم يأووا لفي عواقبها (١٢)

(١) رواية ابن الأثير : وأتمها نسباً إذا رجعت إلى أنسابها (٢) أي أنه يحرق رقاب قومه من الأسر (٣) الفرع : السيد ، وأصله الغالب في المقارعة . والمطبات : الشدائد ، والسنون المجذبة ، وناب القوم : سيدهم (٤) القرع : الابن . والعمود : السند (٥) ذب عن الأمر : دافع عنه (٦) تريد أنه يتعقب آثار العدو في مسالك لم يعود أن يجري فيها (٧) المدل : الائق من نفسه . والحين : الهلاك ، والنباب : الفساد (٨) الدرِّي : الشبيه بالدرة (٩) الأغر : السيد ، تسكني به عن قاتل لقيط وهو شريح بن الأحموس ، وكتابها : لإنانها ووقتها ، كما قال تعالى : « لكل أجل كتاب » (١٠) بنو أسد : من حلفاء تميم يوم شعب جيلة ، وهي بهذا تهجوم (١١) وهوَازن من حلفاء تميم أيضاً شبهتهم بالقار لجنهم (١٢) تريد بالمقاب لقيطاً ، والمعنى : أنهم بفرارهم فقدوا شرفهم ، ولم يجتمعوا بليقطة على العدو ، بل تركوه يقاتل وحده .

وقالت تهجو النعمان بن قهوس التميمي ، وكان حاملا- في يوم شعب خيلة- لواء بني تميم ، وهو من أشرفهم ، ففرّ هاربًا :

فَرَّ ابْنُ قَهْوَسَ الشَّجَا عُ بَكَفَهُ رُمَحٌ مِثْلُ<sup>(١)</sup>

يَعْدُو بِهِ خَاظِي الْبَضِيعِ كَأَنَّهُ سَمْعٌ أَزَلُ<sup>(٢)</sup>

إِنَّكَ مِنْ تَيْمٍ فَدَعْ غَطْفَانَ إِنْ سَلَوْا وَحَلَوْا<sup>(٣)</sup>

لَا مِنْكَ عَدُوٌّ وَلَا آبَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلُّوا<sup>(٤)</sup>

فَخَرُّ الْبَنِيِّ بِحَدَجٍ رَبَّتَهُمَا مَ إِذَا النَّاسُ اسْتَقَلُّوا<sup>(٥)</sup>

وَلَقَدْ رَأَيْتَ أَبَاكَ وَسَطَ مَ الْقَوْمِ يَبْزُو أَوْ يَجِيلُ<sup>(٦)</sup>

مَتَقَلَّدًا رِبْقَ الْفَرَا رَ كَأَنَّهُ فِي الْجِيدِ غُلُ<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) المثل : الشديد (٢) الخاطي : المكثّر ، والبضيع : ما انحاز من لحم الفخذ الواحد بضيفة ، والسمع : ولد الضبع ، تقول : نحابه فرس مكثّر اللحم يشبه السمع ، والأزل : السريع (٣) تيم : فرغ من تميم ، تقول : إنك من قوم جبناء ، فلا تسر مع غطفان أصحاب الشدة (٤) تقول : لو حل الذل بغطفان فإنهم يستغنون عنك وعن آبائك (٥) البني : المرأة الفاجرة ، والحديج من مراكب النساء ، واستقل الناس : ذهبوا ، ضربت هذا مثلا ، وأرادت بالبنى بني التيم ، وعنت برية الحديج- وهي السيدة غطفان (٦) يبرزو : كناية عن الجبن ، ويجل : يجمع الجلة وهي البر (٧) الربق : القود ، تريد : أن أباه لا يصلح إلا لرعاية الغنم حين يضع حبالها في عنقه كأنها أغلال تغلها .



### (٣) يوم ذى نجب \*

لما كان العامُ التابع من يوم جَبَلَة خرج ناسٌ من بني عامر بن صعصعة إلى حسان ابن كَبْشَة الكندي <sup>(١)</sup>؛ منهم عامر بن مالك بن جعفر مَلَّاعِبُ الأَسَفَة ، وطفيل بن مالك بن جعفر ، وعمرو بن الأحوص بن جعفر ، ويزيد بن الصِّمِق ، وقُدَّامَة بن سلمة ابن قُشير ، وعامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ؛ واستنجدوه على بني حَنْظَلَة <sup>(٢)</sup> ابن مالك ، وقالوا : هل لك في إِبِلِ عَكْر <sup>(٣)</sup> ، ونساء كالبقر ، وتسير مُبَرِّدًا <sup>(٤)</sup> ، وترجع سالماً غانماً من قوم قد أَوْقَعْنَا بهم حديثاً ، وقتلنا قُرَّسانهم ورؤساءهم ! فأقبل معهم بصنائعهم ومن كان معه ، ومرَّ على بني عامر ؛ فسارمعه من خفٍّ منهم . وبلغ الحِبر بنى حَنْظَلَة فقال عمرو بن عمرو بن عُدُس <sup>(٥)</sup> : يا بني مالك ؛ إنه لا طاقةَ لكم بهذا الملك ومن معه ؛ فخِفُوا من مكانكم هذا - وكانوا يومئذ في أعلى الوادى مما يلي مجىء القوم وكانت بنو يربوع في أسفله - ودَعُوا بنى يربوع فإنهم حتى مُصَرِّمٌ نَكِد <sup>(٦)</sup> ، فإن ظهرَ الملكُ عليهم سالمٌ ؛ فبِقِيَّةِ السِّلْمِ خيرٌ من بقيةِ الحرب ، وإن ظهرت يربوع عليهم كنتم مع إخوانكم . ففعلوا .

---

\* لبنى تميم على بنى عامر ( من قيس ) . وذو نجب ذكره ياقوت فقال : موضع كانت فيه وقعة لبنى تميم على بنى عامر بن صعصعة . وكان هذا اليوم بعد مرور عام على يوم جَبَلَة .  
النقائض ص ٣٠٢ ، ٥٨٧ ، ٩٣٢ ، ١٠٧٩ ( طبع أوربة ) ، ابن الأثير ص ٣٦٣ ج ١ ، معجم البلدان ص ٢٥٢ ج ٨

(١) حسان بن كَبْشَة ملك من ملوك اليم  
(٢) بنو حَنْظَلَة : حى في تميم  
(٣) العسكر : مافوق خمسمائة من الإبل (٤) يقال : أبرد : دخل في آخر النهار  
(٥) عدس في بنى تميم بضم الدال ، وفي سائر العرب بفتحها (٦) نكد الرجل فهو منكود : إذا كثرت سؤاله وقل خيره ، ورجل نكد : أى عسر .

وأقبلَ حسانٌ ومَنْ معه من الجيش في وجه الصبح ، والتقوا بيني يربوع ،  
فاقتتلوا ، ففُضِرَ حُشيشٌ <sup>(١)</sup> بن عمران الرياحي حسان بن كبشة الملك على رأسه  
فقتله ، وانهزم أصحابه .

وأسر ثعلبة بن الحارث اليربوعي يزيد بن الصَّمق ، فأبصره في يده ثعلبة بن  
الحارث بن عمرو، فضربه على رأسه فأَمَّهُ ، وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قُرْزُل <sup>(٢)</sup> ،  
وضرب زنباع بن الحارث أحد بني رياح عبيدة بن مالك على هامته فسات في يده ؛  
فقال في ذلك سُهَيْمُ بن وَثِيل الرياحي :

ونحنُ ضربنا هامة ابن خُوَيْلِد <sup>(٣)</sup> يزيد وضربنا عبيدة بالدم  
بذي نَجَبٍ إذ نحن دون حريمنا على كل حيَّاش الأجارى <sup>(٤)</sup> مِرْجَم <sup>(٥)</sup>



وقتل خالد بن مالك النهشلي - رئيس بني عامر - عمرو بن الأحوص ، وقد كان  
بعضُ أصحابه قال له : ياخالد ؛ اقتلْ بأبيك <sup>(٦)</sup> ، وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن  
كبشة ، فقال أوس بن حُجْر :

كان بنو الأبرص <sup>(٧)</sup> أقرانكم فادرَكوا الأحدثَ والأقدمَا  
إذ قال عمروُ لبني مالكٍ لا تُعْجِلُوا المِرَّةَ أن تُحْكَمَا

(١) في رواية : جيش بالجم اسم فرسه ، وقال ابن الأعرابي : هو اسم فرس عامر

ابن الطفيل . وقال أبو عبيدة : كانت فرس الطفيل ، وكذلك قال الجوهري

(٣) ابن خويلد : يزيد بن الصمق (٤) الأجارى : ضروب من الجرى

(٥) مرجم : شديد (٦) كان عمرو بن الأحوص قتل أبا خالد يوم جيلة

(٧) بنو الأبرص : بنو يربوع بن حنظلة .

والله لولا قُرْزُلُ<sup>(١)</sup> إِذْ نَجَا لَكَ مَثْوَى خَدِّكَ الْآخِرُ<sup>(٢)</sup>  
نَجَاكَ جِيَاشُ<sup>(٣)</sup> هَزِيمٌ<sup>(٤)</sup> كَأَمْحِيتَ وَسْطَ الْوَبَرِ الْمَيْسَمَا

- 
- (١) فرس طفيل بن مالك بن جعفر وقد فر به من بني يربوع كما سبق (٢) الآخرم : الجبل : وهو منقطع أنفه وهو يريد : لثوى خدك في الأرض . وأخرما الكتفين أيضاً : رءوسهما من قبل العضدين مما يلي الوابلة ، وقيل : هما طرفا أسفل الكتفين اللذان اكتنفا كعبرة الكتف ، فالكعبرة بين الأخرمين ، والمعنى : لقتلت فسقط رأسك عن آخرم كتفك
- (٣) الجياش : الشديد الجري السريع كأنه مشتق من القدر إذا جاشت بالغي والهزيم كذلك ، يقول : يجيش وهزيم يعني يصوت صوتاً كغلي الرجل (٤) كما أمحيت : يعني به السرعة . يقول هذا الفرس يلهب في عدوه كما يلهب الميسم وهي الحديد تسمى بالنار حتى تصير كالجمرة ثم توضع على جلد البعير علامة ، والأصمعي يقول معناه : إنه سريع الجري ، فسرعة هذا الفرس كسرعة ممر هذا الميسم في جلد البعير ووبره .

## (٤) يوم الصرائم\*

أغارَت بنو عَبَسَ على ربيعة بن مالك بن حنظلة ، فَأَتَى الصَّرِيحُ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَرَكِبُوا فِي طَلَبِ بَنِي عَبَسَ ، فَأَدْرَكُوهُمْ بِذَاتِ الْجَرْفِ <sup>(١)</sup> ، فَقَتَلُوا شَرِيحًا وَجَابِرَ ابْنَيْ وَهَبَ ، وَأَسْرَوْا فُرُوءَ وَزَنْبَاعَ ابْنَيْ الْحَكَمِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ زَنْبَاعِ الْعَبْسِيِّ . وَقَتَلَ عَصْمَةُ بْنُ حَدْرَةَ الرِّيَاحِيُّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبَسَ - وَقَدْ كَانَ الْعَفَّاقُ بْنُ التَّلَاقِ بْنِ قَيْسٍ خَرَجَ فِي طَلَبِ إِبِلٍ لَهُ ، فَمَرَّ بِبَنِي عَبَسَ ، فَأَخَذَهُ شَرِيحَ وَجَابِرَ ابْنَيْ وَهَبَ فَقَتَلَهُ ، فَذَرَعَ عَصْمَةُ أَلَا يَطْعَمُ خَمْرًا ، وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا ، وَلَا يَقْرُبُ امْرَأَةً ، وَلَا يَفْسِلُ رَأْسَهُ ، حَتَّى يَقْتُلَ بِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبَسَ ، فَقَالَ لِمَا قَتَلْتَهُمْ :

اللَّهُ قَدْ أَمَكَّنَنِي مِنْ عَبَسٍ سَاعَ شَرَابِي وَشَفَّيْتُ نَفْسِي  
وَكُنْتُ لَا أَقْرَبُ طَهْرَ عُرْسِي وَلَا أَشْدُّ بِالْوِخَافِ <sup>(٢)</sup> رَأْسِي  
وَلَمْ أَكُنْ أَشْرَبُ صَقْوَ الْكَاشِ

وَقَالَ سَحِيمُ بْنُ وَثِيلٍ :

وَإِنِّي ابْنُ زَنْبَاعٍ وَفُرُوءُ عَقْدَنَا وَفِيهِمْ دِمَاهِي لَمَّا تُصَرِّمُ

\* بين عَبَسَ وِربُوعَ ، وَيُسَمَّى يَوْمُ بَنِي جَذِيمَةَ وَذَاتُ الْجَرْفِ أَيْضًا ، وَالصَّرَائِمُ : اسْمُ مَوْضِعٍ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ

النَّقَائِصُ ص ٢٤٨ ، ٣٣٦ (طبع أوربة)

(١) الْجَرْفُ : مَوْضِعٌ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ (٢) الْوِخْفُ : ضَرْبُ الْخَطْمِ فِي الطَّيْشِ يُوْخِفُ لِيَخْتَلِطَ ، وَهَوْلُ : أَمَّا عِنْدَكَ وَخِيفَ أَغْسِلْ بِهِ رَأْسِي ، وَالْوِخْفُ وَالْوِخْفَةُ : مَا أَوْخَفَتْ بِهِ ، وَيُقَالُ : أَنَاهُ بَلْبٌ مِثْلُ وَخَافِ الرَّاسِ .

وفي هذا اليوم قال الخطيئة ، وقد كان في الجيش فهرب :

ما أدرى إذا لاقيتُ عمراً أكلبي<sup>(١)</sup> آلَ عُمَيْرٍ وَأُمَ صَحَّاحٍ  
لقد بلفوا الشفاء فآخبرونا بقتلى من قتلنا رباحُ  
حوتنا منهم لما التقينا رباحُ في مراكرها رباحُ  
وجرد في الأعنة ملجعاتُ خفاف الطرف كاهما السلاحُ  
إذا ثار الغبارُ خرجن منه كما خرجت من الغدر<sup>(٢)</sup> السراحُ  
وما بأوا كبأوهم<sup>(٣)</sup> علينا بفضل دماهم حتى أراحوا

وفي هذا اليوم قال : شميث بن زنباع بن الحارث بن ربيعة الرياحي :

سائل بنا عبساً إذا ما لقيتها على أي حى بالصراثم ذلك  
قتلناها صبرا شريحا<sup>(٤)</sup> وجاراً وقد نهت منها الرماحُ وعلت  
جزينا بما أمت أسيدة حقبة خويلة إذ آذنها فاستقلت  
فأبلغ أبا حمران أن رماحننا قصت وطراً من غالب وتفلت<sup>(٥)</sup>  
فدى لرياح إذ تدارك ركضها ربيعة إذ كانت بها النمل زلت  
فطرننا بحالي للصريح ولا نرى لنا نعمة من حيث يفزع شلت<sup>(٦)</sup>  
وما كان دهرى إن فخرت بدولة من الدهر إلا حاجة النفس سلّت

(١) كلب الرجل : عضه الكلب الكلب ، فأصابه مثل ذلك ، ورجل كلب من رجال كلبين ،  
وكلب من قوم كلبى (٢) الغدر : الحجارة والشجر وكل ما وارك ، والسراح : جمع سرحان  
وهو الذئب ، قال الأزهرى : وأما السراح في جمع السرحان ، فقير محفوظ عندى  
(٣) البأو : السكير (٤) شريح وجابر : ابنا وهب ، وهما من بني عوذ بن غالب (٥) تفلت :  
يريد من الغلو وهو الزيادة ، وأبو حمران : عروة بن الورد العبسى (٦) شلت : يريد لا يهمون  
طرد لإبلهم إذا فزعوا ولكنهم يقيمون ثقة منهم بأنفسهم والشل والطرد سبواء .

## (٥) يوم الرغام\*

أغار عُنَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شُهَابٍ فِي بَنِي ثَمَلَةَ<sup>(١)</sup> بَنِي يَرْبُوعٍ عَلَى طَوَائِفٍ مِنْ بَنِي كَلَابٍ<sup>(٢)</sup>؛ فَطَرَدُوا<sup>(٣)</sup> إِبِلَهُمْ، وَكَانَ أَنَسُ بْنُ عَبَّاسٍ الْأَصَمُّ أَخُو بَنِي رِغْلٍ<sup>(٤)</sup> مُجَاوِرًا فِي بَنِي كَلَابٍ، وَكَانَ يَبْنِي بَنِي ثَمَلَةَ بَنِي يَرْبُوعٍ، وَيَبْنِي بَنِي رِغْلٍ عَهْدًا لَا يُسْفِكُ دَمًا، وَلَا يُؤْكَلُ مَالٌ.

فَلَمَّا سَمِعَ السُّكَلَابِيُّونَ الدَّعْوَى يَا آلَ ثَمَلَةَ، يَا آلَ عُبَيْدٍ، يَا آلَ جَعْفَرٍ! عَرَفُوهُمْ، فَقَالُوا لَأَنَسِ بْنِ عَبَّاسٍ: قَدْ عَرَفْتَ مَا يَبْنِي رِغْلٌ وَيَبْنِي بَنِي ثَمَلَةَ بَنِي يَرْبُوعٍ، فَأَذَرِكْهُمْ فَاحْبِسْهُمْ عَلَيْنَا حَتَّى نَلْحَقَ.

فَخَرَجَ أَنَسٌ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى أَدْرَكَهُمْ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ قَالَ عُنَيْبَةُ لِأَخِيهِ حَنْظَلَةَ ابْنِ الْحَارِثِ: أَغْنِ<sup>(٥)</sup> عَنَّا هَذَا الْفَارِسَ؛ فَاسْتَقْبَلَهُ حَنْظَلَةُ فَقَالَ لَهُ أَنَسُ: إِنَّمَا أَنَا أَخُوكُمْ وَعَقِيدُكُمْ<sup>(٦)</sup>، وَكَنتُمْ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؛ فَأَعْرِضْهُمْ عَلَيَّ لِأِيْلِي فِيمَا أَعْرِضُ عَلَيْهِمْ، فَنَحْنُ مَعَكُمْ.

فَرَجَعَ حَنْظَلَةُ إِلَى أَخِيهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالُوا: حَيَّاكَ اللَّهُ! هَلُمَّ قَوَالِ<sup>(٧)</sup> إِبِلِكَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهَا، وَبَنُو أَخِي وَأَهْلُ بَيْتِي مَعِي، وَقَدْ أَمَرْتُهُمْ بِالرُّكُوبِ فِي أَثَرِي، وَمِمَّ أَعْرِفُ بِهَا مَنِي.

---

\* لَبْنِي يَرْبُوعٍ (مَنْ تَمِيمٍ) عَلَى كَلَابٍ (مَنْ قَيْسٍ). وَالرَّغَامُ: اسْمُ رَمْلَةٍ بَيْنَهُمَا مِنْ نَوَاحِي الْيَمَامَةِ. النَّقَاشُ مِ ١٠ طَبْعُ أَوْرَبِيَّةٍ

- (١) بَنُو ثَمَلَةَ بَنِي يَرْبُوعٍ: حَتَّى فِي تَمِيمٍ (٢) بَنُو كَلَابٍ: حَتَّى فِي عَامِرٍ (٣) يُقَالُ: طَرَدَ الْإِبِلَ: إِذَا ضَمَّهَا مِنْ نَوَاحِيهَا (٤) رِغْلٌ: بَطْنٌ فِي سَلِيمٍ، وَسَلِيمٌ فَرْعٌ مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ (٥) يُقَالُ: أَغْنَى عَنْ شَرِكٍ أَيْ أَصْرَفَهُ وَكَفَّهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَنْ يَغْنَى عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»، وَفِي حَدِيثِ عُمَانَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَثَّ إِلَيْهِ بِصَحِيفَةٍ فَقَالَ لِلرَّسُولِ: أَغْنَاهَا عَنَّا، أَصْرَفَهَا وَكَفَّهَا (٦) الْعَقِيدُ: الْمَاعِذُ (٧) اعْزَلَهَا.

ثم جاء فوارس بنى كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث ، فقال أنس : إنما هم بنى وبنو أخى - وإنما كان يرئسهم <sup>(١)</sup> لتلحق جماعة فوارس بنى كلاب - فلحقوا ، فحمل الحوثر بن قيس <sup>(٢)</sup> على حنظلة فقتله ، وحمل لأم بن سلمة على الحوثر هو وابن مزنة فأمرأه ، ودفعاه إلى عتيبة فقتله صبرا <sup>(٣)</sup> ، وهزم الكلابيون .

ومضى بنو ثعلبة بالإبل ، وفيها إبل أنس بن عباس ، فلم تُقر أنسا نفسه حتى اتبهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسرون في سخواء <sup>(٤)</sup> .

ثم تحلف عتيبة في قضاء حاجته ، وأمسك برأس فرسه ، فاشعر إلا بأنس قد مر في آثارهم فتغفله عتيبة حتى وثب عليه فأسرته وأتى به أصحابه ، فقال له بنو عبيد : قد عرفت أن لأم بن سلمة وابن مزنة قد أسرا الحوثر ؛ فدفعاه إليك فضربت عنقه ، فأعقبهما منه أنس بن عباس ؛ فهو خير منه ، فأبى عتيبة أن يفعل ذلك ، حتى افتدى أنس نفسه بمائتي بعير ، فقال العباس بن مرداس <sup>(٥)</sup> يعير عتيبة أخذه أنسا وبينهم ما بينهم من الميثاق :

كَثُرَ الضَّجَّاجُ <sup>(٦)</sup> وَمَا مُنِيتُ بِغَادِرٍ كَعُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ  
جَلَلَتْ حَنْظَلَةُ <sup>(٧)</sup> الْمَخَانَةَ وَالْخَنَاءَ وَدَنَسَتْ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ  
وَأَجْرَتُمُ أَنْسَا فَمَا حَاوَلْتُمُ بِإِسَارِ جَارِكُمُ بَنَى الْمَيْقَابِ <sup>(٨)</sup>  
فَخَوُوا <sup>(٩)</sup> بِأَطْرَافِ الْأَنْوَفِ وَأَمْهَلُوا عَنْكُمْ قَوَادِمَ صِرْمَةِ الْأَعْرَابِ

(١) يرئسهم : يبطئهم (٢) الحوثر بن قيس : من بنى كلاب (٣) يقال للرجل يقدم فيضرب عنقه: قتل صبرا (٤) السخواء : الأرض السهلة الواسعة (٥) العباس بن مرداس : من بنى سليم قوم أنس ، شاعر جاهلى وأدرك الإسلام ثم أسلم ، وهو أحد أغربة العرب وقد جملة ابن سلام في الطبقة الخامسة من الشعراء (٦) الضجج : الصياح (٧) حنظلة : قوم عتيبة إذ هو من يربوع بن حنظلة (٨) الميقاب : التى تلد الحمى ، والوقب الأحمى (٩) الفخ : أن ينام الرجل وينفخ في نومه ، وفخ النائم ينفخ ( بكسر الفاء )

فقال عتيبة :

غدرتم غدرهً وغدرتُ أخرى فليسَ إلى توافينا سبيلُ  
 كأنكم غداة بني كلابٍ تفأقذُم<sup>(١)</sup> على لكم دليلُ  
 وقال مالك بن نويرة<sup>(٢)</sup> لما أبى عتيبة أن يدفعَ إليهم أنسا ، يئنُّ عليه بدفع  
 بني عبيد الحوثره إليه حتى قتله :

و نحن نأرنا قبلها بابن أمه غداة الكلابيين والحيلُ تشهدُ  
 فجئنا به صبراً إليك تقوده وأنت ضيفُ الصوت قلبك يرعدُ  
 قيادَ ذليلٍ لا يُنازعُ رأسه وقلنا لك اقتله وقد كدت تبُلدُ

(١) يقال تفأقذ القوم ؛ أى فقد بعضهم بعضاً  
 (٢) مالك بن نويرة : من ثعلبة بن يربوع  
 أحد الشعراء المخضرمين ، قتله خالد بن الوليد في حروب الردة .



## (٦) يوم جزع ظلال \*

أغارَت بنو فزارة ، ورئيسهم عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، ومعه مالك ابن حِجَارِ الشَّمَخِيِّ متساندين ؛ هذا من بني عدى بن فزارة ، وذلك من بني شَمَخِ بْنِ فَزَارَةَ<sup>(١)</sup> ، على التَّيْمِ وعدى وثور أَطْحَلُ من بني عبد مناة<sup>(٢)</sup> ، فمَلَّوْا أيديهم غنائم وإبلا ونساء ، وأخذ يومئذ شريك بن مالك بن حُدَيْفَةَ أربعين امرأة من التَّيْمِ وعُكْل فأطلقهن وردَّهن ، وأخذ خارجة بن حصن نفراً من التَّيْمِ فأطلقهم بغير فِدَاء .  
فَادَّعَتْ بعد ذلك بنو يربوع أَن عُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ وَبَنِي يَرْبُوعِ أَدْرَكَوْهُمْ بِحَقِيلِ<sup>(٣)</sup> فَاسْتَنْقَذُوهُمْ<sup>(٤)</sup> .

ثم إنه ضَرَبَ الدهر من ضَرَبَانِهِ<sup>(٥)</sup> ، فبلغ بنو فزارة أَنَّ النعمان بن جَسَاسٍ التَّيْمِيَّ وعوف بن عطية وسبيع بن الخطيم - وهم سادة التَّيْمِ - وابن المخيطة ، وهو سيدُ بني عدى تيم<sup>(٦)</sup> انطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة<sup>(٧)</sup> وَضَبَةَ<sup>(٨)</sup> يَسْتَمِدُّونَهُمْ ،

\* لفزارة ( من قيس ) على تيم . وجزع ظلال : موضع

معجم البلدان ص ٣٠٨ ج ٣ ، القائض ص ٣٠٢ ، ١٠٦٧ ( طبع أوربة )

(١) فزارة : حى فى ذبيان ، وذبيان فرع من قيس عيلان (٢) يسمى بعض النسائين هذه الأحياء بالرباب (٣) حقيل : واد فى ديار بني عكل (٤) فى ذلك يقول جرير وهو يفتخر على التيم :

تداركنا عينة وابن شمع وقد مرا بهن على حقيل

فردوا المردقات بنات تيم ليربوع فوارس غيرميل

(٥) ضرب الدهر من ضربانه وضربه : مر من مروره وذهب بعضه (٦) عدى تيم :

حى فى تيم (٧) بنو سعد : حى فى تيم (٨) ضبة : تنسب إلى ضبة بن أد بن طابخة

ابن الياس .

وَيَسْأَلُونَهُمُ النَّصْرَ ، فَرَكِبَتْ بَنُو فِزَارَةَ وَرَأْسُهُمْ أَيْضًا عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَأَغَارُوا عَلَى التِّيمِ ، فَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلُوهُ أَحَدًا ، وَأَخَذُوا مِائَةَ امْرَأَةٍ مِنَ التِّيمِ ، فَقَسَمْنَهُنَّ عَيْنَةُ بَيْنَ بَنِي بَدْرِ <sup>(١)</sup> ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا فَقَتَلُوهُمْ .

فَلَمَّا نَزَلُوا اشْتَرَتْ بَنُو فِزَارَةَ الْخُمُورَ لِيَشْرَبُوا ، فَقَالَ عَيْنَةُ : ابْشُوا بَنَاتِ تِيمِ فَلْيَنْقَلْنَ زِقَاقَكُمْ . فَانْطَلَقَ نِسَاءُ تِيمٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ يَنْقَلُونَ زِقَاقَ الْخَمْرِ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَمْرُوهُنَّ فَجَعَلْنَ يَمْزُجْنَ فَيْشْرَبُونَ وَلَا يَسْقُونَ تَيْمًا مَحْفَرَةً لَهُمْ ، فَآتَى كَذَلِكَ زَمَانٌ .

ثُمَّ إِذْ عَيْنَةُ سَأَلَ قَوْمَهُ أَنْ يَرُدُّوا بَنِي تِيمٍ فَفَعَلُوا ، فَرَدُّوا السَّبْيَ إِلَى تِيمٍ ، وَأَطْلَقُوا الرِّجَالَ بِغَيْرِ فِدَاءٍ <sup>(٢)</sup> .

ثُمَّ إِذْ بَنِي مَرَّةَ <sup>(٣)</sup> أَغَارُوا عَلَى التِّيمِ وَرَبِيسُ بَنِي مَرَّةَ يَوْمُثْدُ سَنَانُ بْنُ سَنَانٍ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ ، فَقَتَلُوا التِّيمَ وَعَدِيًّا وَعُكْلًا ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يُنْقِصُوا مِنْهُمْ شَيْئًا وَاسْتَخْدَمُوهُمْ .

(١) بدر : قوم عينة (٢) فذلك قول جرير :

خُذْنِي بَنِي غِيْظٍ بِنِ مَرَّةٍ بِمَدْمَا  
إِذَا مَا اشْتَرَوْا خَرًّا قَلَمَ زِقَاقِهِمْ  
خُذْنِي النَّدَايَ مِنْ شُرُوبِ بَنِي بَدْرِ  
إِلَيْهِمْ وَلَا يَسْقُونَ تَيْمًا مِنَ الْخَمْرِ

(٣) مرة : حي في ذبيان .

## (٧) يوم المروت\*

كان من حديث هذا اليوم أن قَعْنَبَ بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع التقي هو وُبَجِير<sup>(١)</sup> بن عبد الله العامري بمكاظ ، والناس متواقفون ، فقال بُجِير : يا قَعْنَب ما فعلت البيضاء فرسك ؟ قال : هي عندي . قال : فكيف شُرك لها ؟ قال : وما عَسَيْتُ أن أشكرها به ؟ قال : وكيف لا تشكرها وقد نجتك مني ! قال قَعْنَب : ومتى كان ذلك ؟ قال : حيث أقول :

لو أمكنتني من بَشَامَةِ<sup>(٢)</sup> مُهَرَّتِي لَلَأَقَى كما لاقت فوارسُ قَعْنَبِ

تَمَطَّتْ<sup>(٣)</sup> به البيضاء بعد اختلاسه على دَهَشٍ وخِلْتَنِي لم أَكْذِبِ

فأنكر ذلك قَعْنَبُ ، وتلاعنا وتداعيا أن يقتل الصادقُ منهما الكاذب ، ونذّر قَعْنَبُ أن لا يراه بعد هذا الموقف إلاّ قتله أو ماتَ دونه .

فَضْرَبَ الدهرُ من ضَرْبَانِهِ ، ثم إن بُجِيرًا أغار على بني العنبر يوم إزم الكلبية<sup>(٤)</sup> وهم خلوف ؛ فأصاب منهم ناسًا ، وانفلت منهم مُنْفِلَتُونَ ، وأتى الصريحُ بنى حنظلة ، وبني عمرو بن تميم وبني العنبر فركبوا في أثر بُجِيرٍ ، وقد سار بمن أخذ من بني العنبر فكان أول من لحق بنو عمرو بن تميم ، فقال بُجِيرُ لأصحابه من بني عامر : انظروا ما ترون ؟ قالوا : نرى خيلا عارضةً رماحها على كواهل خيلها . قال : أولئك بنو عمرو

\* تميم على عامر ( من قيس ) والمروت : موضع في ديار بني تميم

ابن الأثير ص ٣٨٦ ج ١ ، النفاض ص ٧٠ ( طبع أوربة ) ، بلوغ الأرب ص ١٠٨ ، هجم

البلدان ( المروت )

(١) في النفاض : بجير بفتح الباء وكسر الحاء ، وهذا الضبط عن اللسان - مادة نكد

(٢) بَشَامَة : اسم رجل (٣) تَمَطَّتْ به : سارت سيراً ممدوداً (٤) موضع بين

البصرة والحجاز .

ابن تميم، وليست بشيء. فلحقوا بجبير وهو بالرتوت، فاقتتلوا شيئاً من قتال؛ ثم لحق بنو مالك بن حنظلة، فقال بجبير لأصحابه: انظروا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً ناصبةً الرماح. قال: أولئك بنو مالك بن حنظلة، وليست بشيء. فلحقوا وقاتلوا شيئاً من قتال، ثم لحقت خيل شَمَاطِيط<sup>(١)</sup>، فقال بجبير: ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً شَمَاطِيط ليس معها رماح وكأنا عليها الصبيان. قال: أولئك بنو يربوع، رماحهم عند آذان الخيل، ياكم والموت الزؤام! فاصبروا، وما قوتلتم منذ اليوم إلا الساعة.

فكان أول من لحق من بني يربوع نعيم<sup>(٢)</sup> بن عتاب، فطعن النائم بن قُرط أخا بني قُشَير فصرعه وأسرّه، ثم لحق قَعْنَب بن عَصَمَة بجبر آفطعنه فأرداه عن فرسه، فوثب عليه كدّام بن بجيلة<sup>(٣)</sup> المازني، فأبصره قَعْنَب بن عتاب، وهو في يد كدّام فحمل عليه، فأراد كدّام منعه، فقال قَعْنَب: ماز<sup>(٤)</sup> رأسك والسيف! فخلّى عنه كدّام، فضربه قَعْنَب بن عتاب فأطار رأسه، وانهزم بنو عامر. واستنقذت بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر وعادوا.

(١) متفرقة أرسالا  
بالنون والحاء (٤) أي يمازني رأسك والسيف. قال في اللسان: ولم يكن اسمه مازناً وإنما كان اسمه كدّاماً، وإنما سماه مازناً لأنه من بني مازن، وقد تفعل العرب مثل هذا في بعض المواضع.

(٢) كان يسمى الواقعة بليته (٣) في النقائض: بن نخيلة

## ٩- أيام ضيعة وغيرهم

- ١- يوم النصار.
- ٢- » الشقيقة .
- ٣- » براخة .
- ٤- » دارة مأسل .
- ٥- » النقيمة .

## (١) يوم النّسار\*

أَجْدَبَتْ أَرْضُ مُضَرَ وَأُخْصِبَتْ بِلَادُ بَنِي سَعْدِ<sup>(١)</sup> . وَالرَّبَابُ<sup>(٢)</sup> وَجَادَهَا الْغَيْثُ ؛  
فلما وقع ذلك الغيثُ أَقْبَلَتْ عَامِرُ بْنُ صَعْمَصَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ إِلَى بَنِي سَعْدِ ،  
وكانوا يواصلونهم بالنّسبِ ؛ فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يُرْعَوْهُمْ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ ،  
فَفَعَلُوا .

فلما اجتمع بنو سعد والرّباب وهوازن وَمَنْ مَعَهُمْ قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ  
مَا اجْتَمَعَ مِثْلَ عِدَّتِنَا قَطُّ إِلَّا كَانَتْ بَيْنَهُمْ أَحْدَاثٌ ؛ فَلْيُضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ  
مَا كَانَ فِيهِمْ ، وَلْيُضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ سَعْدِ وَالرَّبَابِ مَا كَانَ فِيهِمْ ؛ فَكَانَ الضَّامِنُ لِمَا  
كَانَ فِي سَعْدِ وَالرَّبَابِ الْأَهْتَمُ<sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ الضَّامِنُ عَلَى هَوَازِنَ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ  
ابْنِ صَعْمَصَةَ ؛ فَرَعَوْا ذَلِكَ الْغَيْثَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثم إن رجلاً من بني ضبة يقال له الحنّنف أغار على خيل لِمَالِكِ ذِي الرُّقَيْبَةِ بْنِ  
سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ<sup>(٤)</sup> ، فَلَسْتَوْدَعَهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عَمْرِو ،  
وَكَانَ غَيْبَهَا قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةِ التَّيْمِيِّ<sup>(٥)</sup> .

---

\* لضبة وتيميم على بني عامر . والنسار: جبال صغار ، وقال بعضهم : هو ماء لبني عامر  
ابن الأثير ص ٣٧٦ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٦٦ ج ٣ ، النقاظ ص ٢٣٨ ، ٧٩٠ ، ١٠٦٤  
( طبع أوربة ) ، شرح الفضليات صفحة ٣٦٤  
(١) بنو سعد أحياء في تيميم (٢) الرباب: أحياء ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس ؛ سموا  
كذلك لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعاقدوا ( الفاموس ) (٣) الأهتم : اسمه سنان بن  
سُمي بن خالد ، وهو من بني سعد بن زيد بن مناة بن عمرو بن تيميم ، وقف خلاف بينه وبين  
قيس بن عاصم المنقرى يوم الكلاب الثاني ، فرفع قيس قوسه فضربه فم الأهتم بها ، فهتم  
أسنانه ، فسمي بالأهتم من يومئذ (٤) من بني قشير ، وقشير : بطن في بني عامر ، ومالك  
هذا هو الذي أسر حاجب بن زرارة يوم شعب جبلة (٥) من ضبة .

فلما فَقَدَ مالكُ ذو الرُّقَيْبَةِ خَيْلَهُ أَقْبَلَ هُوَ وَقَرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى الْأَهَمِّ فَقَالَا :  
ضَمَانُكَ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَا : عُذِي عَلَى خَيْلِنَا فَذُهِبَ بِهِمَا . فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ  
مَنْ أَخَذَهَا ؟ قَالَا : لَا . قَالَ : فَاطْلُبُوا وَاسْأَلُوا وَاطْلُبْ وَنَسْأَلْ ، فَإِنْ يَكُنْ أَصَابَهَا  
رَجُلٌ مِنْ سَعْدٍ وَالرَّيَّابِ فَأَنَا لَهَا ضَامِنٌ حَتَّى أُرَدَّهَا .

وطلبوا وسألوا فذكر لهم رجلٌ أنها رُبِيت عند عوف بن عطية التيمي ، فسألوه  
فأنكر أن يكون رآها أو علم منها علماً ، وسأل الأهم فوجدها قد كانت عنده ،  
فاحتبس إبل عوف حتى أرضى ذا الرقبة من خيله ، وأخذ منه شرواها<sup>(١)</sup> .  
فانطلق عوف إلى الحنَاف فآخبره الخبر ، فردَّ عليه عدَّة ما أخذ منه ، ورغب الحنَاف  
في الخيل فأمسكها ، فقال عوف بن عطية في ذلك :

يَا قُرَّةَ بْنَ هُبَيْرَةَ بَنَ قُشَيْرٍ      يَاسِيدَ السَّلَامِ إِنَّكَ تَظْلُمُ  
يَا قُرَّةَ ابْنَ تَشْمُرٍ فَإِنِّي شَاعِرٌ      أَوْ إِن تَكَارِمُنِي فَغَيْرُكَ أَكْرَمُ  
هَلْ أَغْرَمَنِّ لِعَامِرٍ مِنْ عَامِرٍ      وَلَمْ أَلَا قِهِمُ وَلَمْ أَتَكَلَّمُ  
أَوْ أَغْرَمَنِّ لِدَى الرُّقَيْبَةِ خَيْلَهُ      إِنْ كَانَ دَلَّهُمْ عَلَى الْأَهَمِّ

ثم أظهر الحنَاف الخيل ؛ فبينما هو يوردها غدبرا يسقيها إذ لقيه رجلٌ من  
بنى قشير فنازعه فيها ؛ فضرب القُشَيْرِيُّ الحنَافَ على ساعده وضربه الحنَاف فقتله  
ووقع الشر ؛ وجاءت بنو عامر<sup>(٢)</sup> إلى بنى سعد فقالوا : نَجِّنْ إِخْوَتَكُمْ وَفِي جَوَارِكُمْ ،  
وَقَدْ فَعَلَ بِنَا مَا تَرَوْنَ ، فَخَذُوا لَنَا بِحَقِّنَا . فَكَلَّمُوا بَنِي ضَبَّةَ ، فَقَالُوا : إِنَّمَا أَقْبَلَ  
رَجُلَانِ فَأَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَمَاتَ صَاحِبُهُمْ وَخَطِيءٌ عَنْ صَاحِبِنَا ، فَنَحْنُ  
نُعْطِيهِمُ الدِّيَةَ .

(١) شروى المي : مثله . (٢) قوم القشيري المقتول .

فأبى المأمريون أن يقبلوا الدية ، وقالوا : نقتلُ بصاحبنا ، فأبى بنو ضبة ،  
ووقعت الحرب ، وغضبت بنو سعد فاجتمعوا مع بنى عامر ، وتواعدوا أن يلتقوا بالنسار ،  
واستمدوا بنى أسد فأمدوهم ؛ فالتقوا بالنسار فاقتلوا ، فصبرت عامر واستحضر بهم  
الشر ، وانقضت بنو سعد فوالت (١) لم يُصَب منهم كبير . أما بنو عامر فهزموا  
وقتلوا وسبوا ؛ فقتل شريح بن مالك القشيري رأس بنى عامر ، وصارت سلمى  
بنت الملق لمرؤة بن خالد بن نضلة ، وصارت المنقاء بنت همام من بنى أبى بكر بن  
كلاب لزياد بن زبير الأسدى ، وصارت أم خازم بنت كلاب لأرطاة بن مُنقذ  
الأسدى ، ورفقة بنت صبيح للحارث بن جزء الأسدى ، وهند بنت وقاص لقيس  
ابن عبد الله القمقى ، وأمامة بنت الداء لأسامة بن غير الوالى ، فقالت سلمى  
الملق تميم مالك بن كعب بفرته والتفيل :

لَحَى الْإِلَهُ أَبَا لَيْلَى بِفَرْتِهِ      يَوْمَ النَّسَارِ وَقُبَّ الْعَيْرِ جَوَابَا (٢)

كَيْفَ الْفَخَارُ وَقَدْ كَانَتْ بِمَعْرَكٍ      يَوْمَ النَّسَارِ بَنُو ذُبْيَانَ أَرْبَابَا

لَمْ تَنْعَمُوا الْقَوْمَ إِذْ شَلُّوا سِوَامَكُمْ      وَلَا النِّسَاءَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحْزَابَا

فبعثت بنو كلاب إلى القوم فشاطروهم سبيهم ، فقالت الفارعة بنت معاوية من  
بنى قشير تميم كلاباً بمشاطرتهم الأخاليف سبائهم يومئذ :

مَنَا فَوَارِسُ قَاتِلُوا عَنْ سَبِيهِمْ      يَوْمَ النَّسَارِ وَلَيْسَ مَنَا أَشْطَرُ

وَلَيْسَ مَانَصْرُ الْعَشِيرَةِ ذُو لَحَى (٣)      وَحَفِيفٌ نَافِجَةٌ بَلِيلٌ مُسَهَرٌ (٤)

(١) هربت ، وفى النقائص : فافضت بنو تميم (٢) جواب : لقب مالك بن كعب ؛ لأنه كان يحب  
الآبار يحفرها ويخذها لنفسه (٣) ذو لحي : أى ذو اللحية بن عامر بن عوف بن أبى بكر بن  
كلاب ، ونفخت الريح إذا جاءت بقوة (٤) مسهر بن عبد قيس بن ربيعة بن أبى بكر بن كلاب .



زَعِمَتْ بَرُوحٌ <sup>(١)</sup> بَنِي كِلَابٍ أَنَّهُمْ	مَنْعُوا النِّسَاءَ وَأَنْ كَمَبًا أُدْبِرُوا
كَذَبَتْ بَرُوحٌ بَنِي كِلَابٍ إِنَّهَا	تَمْشِي الضَّرَاءَ <sup>(٢)</sup> وَبِوَلَهَا يَنْقَطِرُ
حَاشَى بَنِي الْمَجْنُونِ إِنْ أَبَاهُمْ	صَاتَ <sup>(٣)</sup> إِذَا سَطَعَ الْغَبَارُ الْأَكْدَرُ
لَوْلَا بَيُوتُ بَنِي الْحَرِيشِ تَقَسَّمَتْ	سَبَى الْقَبَائِلِ مَا زُنُّ وَالْعَنْبَرُ

---

(١) البروخ: التي تدخل ظهرها وتخرج بطنها (٢) الضراء: ما سترك وواراك  
 (٣) صات: له صوت في الناس وذكر، والصيت: الشديده الصوت، وفي رواية: لولا بنو نبت،  
 ربيعة بنت الحريش، وبنوها بنو خويلد بن ثعلبة، وبنو المجنون: من بني أبي بكر.

## (٢) يوم الشقيقة\*

قال بسطام بن قيس سيّد بني شيبان<sup>(١)</sup> لأُمّه ليلي بنت الأحوص : إني قد أخذمتك من كلّ حيّ أمة ، ولستُ منتهياً حتى أخذمك أمةً من بني ضبّة<sup>(٢)</sup> ، فقالت له أُمّه : يا بني لا تفعل ؛ فإن بني ضبّة حيّ لا يسلم ولا يغمّ منهم من غزّام .

ولكنه خرج لغزّوم ، ومعه رجل يزجر الطير من بني أسد بن خزيمه يُسمّى قيدا .

فلما دنا من نقّا<sup>(٣)</sup> يقال له نقّا الحسن في بلاد بني ضبّة صعد له رباً<sup>(٤)</sup> ، فإذا هو بنمّر قد ملأ الأرض فيه ألفُ بعير لمالك بن النُتَفِق الضبّي قد فقأ عين خُلها - وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية إذا بلغت إبلُ أحدٍ ألف بعير ، تُفقأ عين أحدها ليُرَدّ عنها الحسد - وإبلُ من تبعه وجميعها إبل مُرتبعة ، ومالك بن النُتَفِق على فرسٍ له جواد .

فلما أشرف على النقا تخوّف أن يروّه فيندروا<sup>(٥)</sup> به ، فاضطجع بطئه لظهره ،

\* لُبّة على شيبان . والشقيقة : كل جمد بين حبل رمل ، وقيل الشقيقة : فرجة في الرمال تثبت العشب ، وهو يسمى أيضاً نقّا الحسن ، والحسن اسم رمل بعينه

التفاضل ص ١٩٠ ، ٢٣٣ طبع أوربة ، المقد الفريد ص ٣٤٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٧٦ ج ١ معجم البلدان ( مادة حسن ) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص ٥٢ ج ٣

(١) شيبان : بطن في بكر (٢) ضبّة : حي في مضر (٣) النقا : القطعة من الرمل الحدودية (٤) يقال : ربّأهم وربّأ لهم ؛ صار ريثة لهم ، أي طليعة (٥) يندرون : يملون .

وانحدر حتى أسهل بمستوى من الأرض ، وقال : يا بني شيبان ؛ لم أركاليوم في الفرة وكثرة النعم .

فلما نظر نقييد الأسدى إلى لحيته بسطام مُعفرة بالتراب حين أسهل تطير له ، وقال :

والذى يُحلف به ؛ لئن صدق طائرُك لتعفرنَّك بنو ضبة اليوم بالتراب ، فأطعنى وانصرف .

فقال له بسطام : أأرجع وقد بلغت غايى وأشرفت على الغنيمة ! فقال الأسدى : إني لست لك بصاحب ، وأنا منصرف عنك وتاركك ، ثم أخذته رعدة تهيبا لفراقه ، وقال له : ارجع يا أبا الصَّهْبَاء ؛ فإني أخوف عليك القتل ، فعصاه ، وركب نقييد الطريق وفارقه .

وركب بسطام وأصحابه وأغاروا على الإبل وطردوها ، وفيها فحل مالك يقال له أبو شاغر - وكان أعمى - ونجا مالك بن المتفق على فرسه إلى قومه من ضبة ، واستصرخهم قائلا : يا صباحاه <sup>(١)</sup> ! فأجابوه ، ثم عاد ومعه فوارس منهم أدركو القوم وهم يطردون النعم ، فجعل فحله أبو شاغر يشد من النعم ليرجع ، ويتبعه الإبل ، فكلما تبعته ناقة عقرها بسطام . فلما رأى مالك ما يصنع بسطام وأصحابه قال : ماذا السَّفه يا بسطام ! لا تعقرها لا أباك ! فإما لنا وإما لك .

ثم إن رجلا من بني ثعلبة يقال له أرطاة بن ربيعة لحق بنى ضبة ومعه قوسه وأسهمه وقال : يا بني ضبة ؛ بأبى أنتم وأمى ! مرونى بأمركم وما تريدون أن أصنع ،

(١) يا صباحاه : كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة ؛ لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ؛ فكان القائل : يا صباحاه ! يقول : قد غشنا العدو ( لسان العرب - مادة صبح ) .

فقالوا : عليك براوية<sup>(١)</sup> القوم فإنما هي أنفُسهم ، وقد اشتدَّ الحر - وكانوا قد جمَعوا ما كان معهم من ماء على جل لهم - فأهوى أرطاة للجمل الذى عليه الماء بسهم ، فوضعه فى سالفته<sup>(٢)</sup> فقطع نخاع الجمل ، فتجعب<sup>(٣)</sup> الجمل على جرَّانه<sup>(٤)</sup> ، وانقادت المزاداتان اللتان عليه .

فلما رأى أصحاب بسطام من شييان أن الماء قد هُرِق سَقَطَ فى أيديهم ، واستأثروا ثم ألَقوا السلاح .

وكان عاصم بن خليفة الصَّبَاحى أحد بنى ضبة رجلاً طُرُفة<sup>(٥)</sup> ، وكان يصنع حديدة له قبل الغزو ، فيقال له : ما تصنعُ بها يا عاصم ؟ فيقول : أَقْتُلُ بها بسطاماً ، فيهزءون منه . فلما جاء الصريخ بنى ضبة أسرج أبو عاصم فرسه ، ثم جعل يشدُّ أزرار الدرع عليه ، فبادره ابنه عاصم وركب فرس أبيه فناداه أبوه مراراً ، فجعل لا يلتفت إليه ولا يجيبه ، وسار حتى لحق الفرسان ، ثم سأل رجلاً من فرسان بنى ضبة : أيهم الرئيس ؟ بأبى أنت ؟ فقال : حاميتهم صاحب الفرس الأدهم - وكان بسطام يحمى قومه فى أخريات الناس على فرس يقال له الزعفران - فعارضه عاصم حتى حاذاه ، ثم حمل عليه فطمعنه بالرمح فى صماخ أذنه ، وأنفذ الطعنَةَ إلى الجانب الآخر ، وهو مُعْشِجَر بمِلاءة صفراء ، ثم نزل إليه عاضم ليسليه ، فقال له بسطام : إنك قد أحرزت سَلْبى فمليك غيرى . ثم وقع رأسه على الأَءة<sup>(٦)</sup> من شجر الرمل فات .

فلما رأت ذلك بنو شييان خلَّو سبيل النعم ، وولَّو الأُدبار ، فمن قَتيل وأسير .



(١) براوية : الزادة فيها الماء ، والبعر والبغل والحمار يستقى عليه (٢) السالفة : ما تقدم من المتق (٣) تجعب : اقلب (٤) جران البعير : مقدم عنقه من مذيجه إلى منحره (٥) طرفة : أحق (٦) الألاء : شجر مر .

وكان عبدُ الله بنِ عَنَمَةَ الضَّبِّي مُنْقَطِعًا إِلَى بنِي شَيْبَانَ بِمَوَدَّتِهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَخْوَالَهُ  
وكان يَفْزُو مَعَهُمُ الْغَزَايَ ، فَلَمَّا مَاتَ بِسَطَامَ خَافَ أَنْ يُقْتَلَ ، فَقَالَ يَرِيئِهِ :  
لَا مُمْ الْأَرْضِ وَيْلٌ ، مَا أَجَنَّتْ ؟ بِحَيْثُ أَضَرَ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ <sup>(١)</sup>  
يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ <sup>(٢)</sup>  
أَجِدْكَ لِنِ تَرْيَهُ وَلِنِ نَرَاهُ تَخْبُ بِهِ عُدَا فِرَّةَ ذُمُولِ <sup>(٣)</sup>  
حَقِيبَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ تَعَارِضُهَا مُرَبِّيَّةٌ ذُمُولِ <sup>(٤)</sup>  
إِلَى مِيعَادِ أُرْعَنَ مُكْفَهَرٍ تَضَمَّرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخِيُولُ <sup>(٥)</sup>  
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ <sup>(٦)</sup>  
أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرِو وَلَا يُوفِي بِسَطَامَ قَتِيلِ <sup>(٧)</sup>

(١) ما : استفهامية ، وأجنت : سترت ، أضر : دنا ، والحسن : جبل رمل . والمعنى : ويل  
للأرض كيف سترت رجلا عظيما بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى الحسن  
(٢) أبا الصهباء : كنية بسطام ، والأصيل : العشية ، وهو وقت الأضياف (٣) أجذك :  
أجد منك ، وتخب : تسمى الحب ، والعذافرة : الغليظة ، والذمول : السريعة ، والتني الأول  
لرؤيته في السلم ، والثاني لرؤيته في الحرب (٤) الحقيبة : ما يجعل وراء الرجل ، والبدن :  
الدرع ، والمربية : السمينة ، والذمول : من الدؤلان ، وهو نوع من السير . والمعنى : وراء رجل  
هذه الناقة درع وسرج ، تعارضها ناقة سمينة (٥) الأرعن : الجيش الكثيف كأنه أنف  
في الجبل ، والمكفهر : الكربة النظرة ، وتضمر : تعلف القوت القليل بعد السمن ، والمعنى تسير  
الناقة به إلى ميعاد جيش كثيف (٦) المرباع : ربع الغنمة ، وكان الرئيس يأخذه حقا له عند  
الغزو ، والصفايا : جمع صفية ، وهي أشياء كان يصطفها الرئيس لنفسه من خيار ما يغم ، والنشيطه :  
ما أصابه الجيش في طريقه من قبل أن يصل إلى مقصده ، والفضول : ما فضل ولم ينقسم ، والمعنى أن  
المفقود كانت له إمارة تسوغ له مالا تسوغ لغيره (٧) أفات : متعد إلى مفعولين ، وأحدهما  
مخنوف ، كأنه قال : أفاتت الناس بنو زيد بن عمرو بسطاماً ، أي الانتفاع به ، وكانهم ضيعوا  
دمه ولا يوفى بدمه دم قتيل .

وخرَّ على الألاءِ لم يؤسِّدْ      كَانَ جِيْنُهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ (١)  
فإن تجزع عليه بنو أبيه      فقد فُجِمُوا وفاتهم جليلٌ  
عِطْطَامٍ إذا الأشوال (٢) راحَتْ      إلى الحُجراتِ ليس لها فصِيلُ

\*\*\*

وقالت شمعة بنت الأخضر بن هيرة :

ويومَ شقيقة الحسنين (٣) لاقَتْ      بنو شيان أجالاً قصاراً  
شكنا بالأسنة وهي زور (٤)      صمأخى كبشهم حتى استداراً  
وأوجرناه (٥) أسمرَ ذا كُوبٍ      يشبه طوله مسداً (٦) مغاراً  
فخرَّ على الألاءِ لم يؤسِّدْ      وقد كان الدماء له رخاراً

وقال مُحَرِّز بن المَكْبَر الضبي ، يفخر بفعال بني ضبة :

أُطْلِقْتُ من شِيْبَانِ سَبْعِينَ رَعَانِيَا      فَأَبُوا جَمِيعاً كُلَّهُمْ لَيْسَ يَشْكُرُ  
إِذَا كُنْتَ فِي أَفْنَاءِ شِيْبَانٍ مُنْعِمًا      فَجَزَّ اللَّحَى إِنْ التَّوَّاصَى تَكْفُرُ  
فَلَّ تِمَّا أَنْ تُفَيْرَ عَلَيْكُمْ      بِجَيْشٍ وَعَلَى أَنْ أُغِيرَ فَأَقْدِرُ  
فَلَا شُكْرُكُمْ أَنْبِي إِذَا كُنْتَ مُنْعِمًا      وَلَا وَدَّكُمْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ أُضْمِرُ

(١) الألاء : شجرة ، وشبه جينه لصفاته وانحسار الشعر عنه بسيف مصقول ، أي لم يكن أغم ،  
والغم عندهم مذموم (٢) الأشوال : الشول من النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها ، وآق  
عليها سبعة أشهر من يوم تناجها أو ثمانية فلم يبق في ضرعها إلا شول من اللبن : أي بقية مقدار  
ثلث ما كانت تحلب حدثان تناجها ، واحتثها شائلة والأشوال جمع الجمع (٣) الحسنان : تقوان  
من رمل بني سعد ، وهذه رواية اللسان ، ورواية النقائص : ويوم شقائق الحسين (٤) رواية  
النقائص : \* شكنا بالرماح وهن زور \* وهي زور : يعني الخيل ، وزور : جمع  
أزور من الزور ، وهو الميل (٥) أوجره الرمح : طعنه به فيه (٦) مسدا مغاراً :  
حبلاً شديداً القتل .

وَقَالَتْ أُمُّ بَسْطَامَ :

لَبَّيْكَ ابْنَ ذِي الْجَدَّيْنِ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ  
إِذَا مَا غَدَا فِيهِمْ غَدَاؤًا وَكَأَنَّهُمْ  
فَلَهُ عَيْنًا مِنْ رَأْيِ مِثْلِهِ فَنَى  
عَزِيزُ الْكِرِّ لَا يُهْدُ جَنَاحَهُ  
وَحَمَالُ أَتَقَالِ وَعَائِدُ مُجْجِرٍ<sup>(١)</sup>  
سَبِيكَ عَنِ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُفَكُّهُ  
وَتَبَكُّكَ أَسْرَى طَالَمَا قَدْ فَكَّكَتَهُمْ  
مَفْرَجَ حَوَامَاتِ الْخَطُوبِ وَمَدْرَكَ الْ

فَقَدْ بَانَ مِنْهَا زِينُهَا وَجَمَالُهَا  
نَجْوَمُ سَمَاءٍ يَنْهَنُ هَلَالُهَا  
إِذَا الْخَيْلُ يَوْمَ الرُّوْعِ هَبَّ نَزَالُهَا  
وَلَيْثُ إِذَا الْفَتَيَانِ زَلَّتْ نِعَالُهَا  
تَحُلُّ إِلَيْهِ كُلَّ ذَاكَ رِجَالُهَا  
وَيَسِيكَ فَرَسَانُ الْوَعَى وَرِجَالُهَا  
وَأَرْمَلَةٌ ضَاعَتْ وَضَاعَ عِيَالُهَا  
حُرُوبٌ إِذَا صَالَتْ وَعَزَّ صِيَالُهَا

(١) المجعر : الضطر النجاء .

(٣) يوم بُزَاخَة \*

أغار مُحَرِّقُ الْفَسَانِي ، وأخوه في إِيَادٍ <sup>(١)</sup> وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضَبَّة بن أَدِّ بْنِ أَخَة ، فاستاقوا النَّعَمَ ، فَأَتَى الصَّرِيحُ بَنِي ضَبَّةَ فَرَكِبُوا فَأَدْرَكُوهُ ، وَاقْتَتَلُوا فَتَلَا شَدِيداً ؛ ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ الْفَوَارِسِ حَمَلَ عَلَى مُحَرِّقٍ فَأَعْتَقَهُ وَأَسْرَهُ ، وَأَمَرُوا أَحَاهُ <sup>(٢)</sup> حُبَيْشُ بْنُ دَافِ السَّيْدِي ، فَقَتَلَهُمَا بَنُو ضَبَّةَ ، وَهَزَمَ الْقَوْمُ ، وَأُصِيبَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ الْقَائِفِ أَخُو بَنِي ثَعْلَبَةَ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مَعَاوِيَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ :

نِعْمَ الْفَوَارِسُ يَوْمَ جَيْشِ مُحَرِّقٍ      لِحَقْوَاهُمْ يَدْعُونَ بِآلِ ضَرَّارٍ  
زَيْدُ الْفَوَارِسِ كَرَّ وَابْتِغَا مُنْذِرٍ      وَالْخَيْلُ أَوْجَفَهَا <sup>(٣)</sup> بَنُو جَبَّارٍ  
حَتَّى سَمَوْا لِمُحَرِّقٍ بِرِمَاحِهِمْ      بِالطَّمَنِ بَيْنَ كِتَابٍ وَغُبَارٍ



يَزِمِي بِنُورَةٍ كَامِلٍ وَبَنَحْرِهِ      خَطَرَ النَّفُوسِ وَأَيَّ حَيْثُ خِطَارٍ  
لَمَّا رَأَوْا يَوْمًا شَدِيداً بِأَسْهُ      كَرِهَ الْحَيَاةَ وَشَقَّةَ الْأَسْفَارِ  
وَكَانَ زَيْدًا زَيْدَ آلِ ضَرَّارٍ      لَيْثٌ بِكَفْيِهِ الْمَنِيَّةَ ضَارٍ

\* لضبة على إياد ، وبزاخة : ماء

القائض من ١٩٥ طبع أوربة

(١) إياد : شعب عدنان ، أبوه إياد بن معد بن عدنان ، وليست لهم قبائل مشهورة

(٢) كان يقال لأخي محرق فارس مردود (٣) أوجف دابته : إذا خنها .



وَكَاُنْ آثَارَ الْغَرِيبِ عَلَيْهِمْ وَمَكْرَهُ يَوْمًا مُطَافُ دُورِ  
جَعَلُوا لِمَا فِي الطَّيْرِ مِنْهُمْ وَقْعَةً صَرَغَى تَضَوَّرُ فِي قَنَّا أَكْسَارِ<sup>(١)</sup>  
لَوْ لَا فَوَارِسُهُنَّ قَطُنَ عَوَاطِلًا فِي غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا إِصْبَارِ

---

(١) العوار : الضعيف الجبان السريع الفرار .

## (١) يوم دارة مأسل \*

غزا عُتْبَةُ بْنُ شُتَيْرٍ بن خالد الكِلَابِي بنِي ضُبَّةَ ، فاستاقَ نَعَمَهُمْ ، وقَتَلَ حَصْنَ  
ابنِ ضَرَّارِ الضُّبِّي زَيْدٌ<sup>(١)</sup> الفَوَّارِسَ - وكان يومئذ حدثاً لم يُدْكر .

فَجَمَعَ أَبُوهُ ضَرَّارُ قَوْمَهُ ، وَخَرَجَ نَائِراً عَلَى بَنِي عَمْرُو بْنِ كِلَابٍ ، فَأَفْلَتَ مِنْهُ عُتْبَةُ  
ابنِ شُتَيْرٍ ، وَأَسْرَ أَبَاهُ شُتَيْرٌ<sup>(٢)</sup> بن خالد - وكان شيخاً كبيراً - فَأَتَى بِهِ قَوْمَهُ وَقَالَ :  
يَا شُتَيْرُ ؛ اخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ ، قَالَ : اعْرِضْهَا عَلَيَّ ، قَالَ : إِمَّا أَنْ تَرُدَّ ابْنِي حَصِينًا  
قَالَ : فَإِنِّي لَا أَنْشُرُ الْمَوْتَى ، قَالَ : وَإِمَّا أَنْ تَدْفَعَ لِي ابْنَكَ عُتْبَةَ أَقْتُلَهُ بِهِ ، قَالَ :  
لَا تَرْضَى بِذَلِكَ بَنُو عَامِرٍ أَنْ يَدْفَعُوا فَارِسَهُمْ شَابًّا مُقْتَبِلًا بِشَيْخٍ أَعْوَرٍ ، هَامَةً<sup>(٣)</sup>  
الْيَوْمَ أَوْ غَدًا . قَالَ : وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَكَ ، قَالَ : أَمَا هَذِهِ فَنَعَمْ . فَأَمَرَ ضَرَّارُ ابْنَهُ أَذْهَمَ أَنْ  
يُقْتَلَ ، فَلَمَّا قَدَّمَ لَهُ لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، نَادَى شُتَيْرُ : يَا آلَ عَامِرٍ ؛ صَبْرًا<sup>(٤)</sup> بِصَبِيٍّ ! كَأَنَّهُ  
أَرَفَ أَنْ يُقْتَلَ بِصَبِيٍّ .

فَقَالَ فِي ذَلِكَ شَمْلَةً :

وَحَيَّرْنَا شُتَيْرًا مِنْ ثَلَاثٍ      وَهِيَ كَانِ الثَّلَاثُ لَهُ خِيَارًا  
جَعَلَتِ السِّيفَ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهُ<sup>(٥)</sup>      وَبَيْنَ قُصَّاصٍ لَمَتِهِ عِذَارًا<sup>(٦)</sup>

\* لُصْبَةٌ عَلَى بَنِي عَامِرٍ ، وَدَارَةُ مَأْسَلٍ : مَاءٌ لَعِيقٌ

العقد الفريد ص ٣٣٠ ج ٣ ، معجم البلدان ( مادة دارة مأسل ) .

(١) زيد الفوارس : شاعر جاهلي ، وكان فارساً رئيساً على قومه ، شهد يوم الفرتين ،  
ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيد الفوارس كان فارسهم ، ولذا قيل : زيد الفوارس  
(٢) في اللسان : شتير بن خالد : رجل من أعلام العرب كان شريفاً قال :

أوالب لا فاته شتير بن خالد      عن الجهل لا يفرركم يأنام

(٣) يقال : فلان هامة اليوم أو غد ؛ إذا أشرف على الموت (٤) أي أقتل صبراً بصبي

(٥) الليت بالكسر : صفح العنق ، (٦) وفي ذلك يقول همرو بن لجأ :

لا تهج ضبة يا جرير فإنهم      قتلوا من الرؤساء ما لم يقتل  
قتلوا شتيراً بآب غول وابنه      وابني هشيم يوم دارة مأسل

## (٥) يوم النقيعة\*

كان الثُّلَم بن المشخَرَة العائِذى الضُّبى (١) مجاوراً لبني عبس، فتقاصر (٢) هو وعمارة ابن زياد المبسى بالقِداح (٣)، فقمَره (٤) عمارة، حتى حصل عليه عشرة بكار (٥)، فقال له الثُّلَم : هلمْ أزيدك في المقارة حتى تريدَ عليّ، أو أخطّ بعضَ ما عليّ. فقال له عمارة : ما أنا بفاعلٍ؛ ما أريدُ أن أزيدَ عليك، وقد عجزتَ، وما أريدُ أن أخطّ عنك شيئاً قد ركبته عليك.

فقال له الثُّلَم : خلّ عنى حتى آتى قومي فأبعثَ إليك بالذى لك عليّ؛ فأبى عمارة إلا أن يرَّسَه. فرهنه ابنه شرَّحاف، وخرج حتى أتى قومه، فأخذ البكارَ فأبى بها عمارة، وافتكَّ ابنه.

فلما انطلق بابنه قال له في الطريق : يا أبتاه ؟ مَنْ مِعْضال ؟ قال : ذلك رجلٌ من بني عمِّك ذهب فلم يوجد إلى الساعة، ولم يحسس له أثر. قال شرَّحاف : فأبى قد عرفتُ قاتله. قال أبوه : ومَنْ هو ؟ قال : هو عمارة بن زياد المبسى،

---

\* لضبة على عبس، والنقيعة : أرض تنبت الشجر، بين بلاط سليط وبني ضبة. وبسى هذا اليوم أيضاً يوم أعيان.

النقائض ص ١٩٣ طبع أوربة، ابن الأثير ص ٣٩٤ ج ١

(١) من ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مدركة

(٢) تقاصر : تراهن

(٣) القداح : جمع فِدَح وهو ما كان يلعب به الليسر

(٤) قمره : غلبه

(٥) البكار : جمع بكرة، وهي الفينة من الإبل.

سمّته يحدث القوم يوماً - وقد أخذ فيه الشراب - أنه قتله ثم لم يكن له ناشد .

ولبثوا بعد ذلك حيناً ، وشبّ شرحاف ؛ ثم إنّ عمارة بن زياد جمع جماعاً عظيماً من بني عبس ، فأغار بهم على بني ضبّة ، فأطردوا إبلهم ، وركبت عليهم بنو ضبّة ، فأدركوهم في المرعى ؛ فلما نظر شرحاف إلى عمارة قال : يا عمارة ؛ أتعرفني ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا شرحاف بن المثلّم ، أدّ إلى ابن عمي مِعْضالاً لا مثله يوم قتلته .

قال عمارة : يا شرحاف ؛ اذكر اللّبن<sup>(١)</sup> ، قال شرحاف : الدّم أحبّ إليّ من اللّبن ، ثم حمل عليه فقتله ، وهزم جيشه واستنقذ الإبل .

ففي ذلك يقول المثلّم بن المشخّرة :

إنّ تُنْكَرُونِي فَأَنَا المثلّمُ      فارسُ صِدْقٍ يَوْمَ تَنْضَاحِ الدّمِ  
بِشِكَّتِي<sup>(٢)</sup> وَفَرَسٌ مُصَمَّمٌ<sup>(٣)</sup>      طَعْنًا كَأَفْوَاهِ الزَّادِ<sup>(٤)</sup> المَصَمِّمِ<sup>(٥)</sup>

وقال شرحاف :

أَلَا أَبْلُغُ سَرَاةَ بَنِي بَنْيِضٍ<sup>(٦)</sup>      بَمَا لَاقَتْ سَرَاةُ بَنِي زِيَادٍ<sup>(٧)</sup>  
وَمَا لَاقَتْ جَذِيمَةَ إِذْ تُحَايِ      وَمَا لَاقَى الْفَوَارِسَ مِنْ بَجَادٍ<sup>(٨)</sup>

(١) اللّبن : إبل لها لبن ، وهو يريد الدية ، وفي حديث أمية بن خلف لما رآهم يوم بدر يقتلون قال : أما لكم حاجة في اللّبن ، أي تأسرون فأخذون فداهم إبلهم (٢) الشكّة :

السلاح (٣) المصم : الفرس الشديد الصلب ، والذكر والأنثى فيه سواء

(٤) المزاد : جمع مزادة ، وهي الراوبة ، ولا تسكون إلا من جلد (٥) بنيس بن رباح

ابن غطفان (٦) بنو زياد : الربع بن زياد العبسي وإخوته ، ويسمون الكملة

(٧) جذيمة وبجاد : بطان في عبس .

تركنا بالنقيعة آل عبس  
 وما إن فاتنا إلا شريد  
 فسل عنا عمارة آل عبس  
 وسل وردا وما كل بداد<sup>(١)</sup>  
 تركتهم بوادي البطن وهنا  
 لسيدان القرارة والجلاد<sup>(٢)</sup>

(١) بداد : أى متبددين (٢) السيدان : جمع سيد وهو الذئب . والقرارة : المطنن من الأرض . والجلاد : جمع جلد ، وهي الأرض الصلبة المستوية المتن .



## ١٠- أيام متفرقة

١- يوم جديس .

٢- » ذات الأثل .

٣- » صوءر .

## (١) يوم جَدِيس\*

كانت منازلُ طَسَم في موضع اليمامة ، وكان يملكهم عَمَلِيق ، وكانت معهم جَدِيس ، ولكنَّ عَمَلِيقاً في أول مملكته قد تَمَادَى في الظُّلْم والغَشَم<sup>(١)</sup> والسيرة بغير الحق .

وكانت امرأة من جَدِيس يقال لها هَزِيلَة ، ولها زوج يقال له ماشق ، فطلَّقها وأراد أخذَ وَلَدِها منها ، فخاصَمته إلى عَمَلِيق ، فقالت : « يا أيها الملك ؛ إني حملتُه تسماً ، ووضعتُه دَفْماً ، وأرَضَعْتُهُ شَفْماً ؛ حتى إذا نمتَ أَوْصَالُهُ ودنا فِصَالُهُ ، أراد أن يأخذَه مِنِّي كرهاً ، ويتركَنِي مِن بَعْدِهِ وَرْها<sup>(٢)</sup> » .

فقال لزوجها : ما حُجَّتُكَ ؟ قال : « حُجَّتِي أيها الملك أني قد أعطيتها المهر كاملاً ، ولم أصِبْ مِنْهَا طائِلاً ، إلا وليداً خاملاً ، فافعل ما كنت فاعلاً » . فأمر بالانلام أن يُنزعَ مِنْهَا جَمِيعاً ، ويجعل في غلمانِه . فقالت هَزِيلَة :

أَتَيْنَا أَخَا طَسَم لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا      فَأَنْفَذَ حُكْمًا فِي هَزِيلَة ظَالِمًا

لِعَمْرِي لَقَدْ حُكِّمْتَ لَا مَتَوَرِّعًا      وَلَا كُنْتَ فِيمَا يُبْرِمُ الْحُكْمَ عَالِمًا

نَدِمْتَ وَلَمْ أُنْدَمْ وَأَنْتَ لِعَمْرِي      وَأَصْبَحَ بَعْلِي فِي الْحُكُومَةِ نَادِمًا

فلما سمع عَمَلِيق قولها أمر ألاَّ تَزَوَّجَ بِكَرٍ مِن جَدِيس وشَهَدَى إلى زوجها حتى يَرَاها هو قبل زوجها ، فلقوا من ذلك بلاء وجهداً وذُلًّا ، فلم يزل يفعل هذا حتى

\* جَدِيس علي طسم ، وطسم وجيس ؛ من العرب البائدة

قصص العرب ص ٢٣٤ ج ٤ ، ابن الأثير ص ٢٠٣ ج ١ ، خزائن الأدب ص ٢٣٥ ج ٢ ،

مذهب الأغاني ص ١ ج ١

(١) الغشم الظلم (٢) وره - كفرح : حق .



زُوجَت الشَّمْسُوسَ ، فلما أرادوا حَمْلَهَا إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق ومعها القِيَانُ  
يَتَغَنَّيْنَ :

أَبْدَى بِعَمَلِيقَ وَقَوَى فَارَكَبِي      وَبَادِرِي الصَّبْحَ لِأَمْرِ مُعْجَبٍ  
فَسَوْفَ نَلْقَيْنَ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي      وَمَا لِيكِ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبٍ  
فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَلَّجَ سَبِيلَهَا ، فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا شَاقَّةً دِرْعَهَا وَهِيَ فِي أَقْبَحِ  
مَنْظَرٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذَلَّ مِنْ جَدِيسٍ      أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُرُوسِ !  
يَرْضَى بِهَذَا يَا قَوَى حَرًّا      أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقَ الْمَهْرِ  
لَا أَخْذَةُ الْمَوْتِ كَذَا لِنَفْسِهِ      خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ ذَا بَيْرُسِهِ  
وَقَالَتْ تَحَرَّضْ أَهْلَهَا فِيمَا أَتَى إِلَيْهَا :  
أَيَجْمَلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُمْ      وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّمْلِ  
وَتَصْبِحُ تَمْشِي فِي الدَّمَاءِ عُقِيرَةً (١)      عَشِيَّةُ زُفَّتْ فِي النِّسَاءِ إِلَى بَعْلِ  
وَلَوْ أَنَّا كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ      نِسَاءً لَكُنَّا لَا نُقِرُّ بِذَا الْفَعْلِ  
فَوُتُوا كِرَامًا أَوْ أُمَيْتُوا عَدُوَّكُمْ      وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ  
وَالَا فَخَلُوا بَطْنَهَا ، وَتَحَمَّلُوا      إِلَى بَلَدٍ قَفِيرٍ وَمُوتُوا مِنَ الْهَزْلِ  
فَلَلَبَّيْنِ خَيْرٌ مِنْ تَمَادٍ عَلَى أَدَى      وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى الدَّلِّ  
وَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْضُبُوا بَعْدَ هَذِهِ      فَكُونُوا نِسَاءً لَا تَعَابُ مِنَ الْكُحْلِ  
وَدُونَكُمْ طِيبُ الْعُرُوسِ فَإِنَّمَا      خُلِقْتُمْ لِأَنْوَافِ الْعُرُوسِ وَلِلنَّسْلِ  
فَبُعْدًا وَسُخْفًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا      وَيَحْتَالُ يَمْشِي بَيْنَ نَامِشِيَةِ الْفَحْلِ

فلما سمع أخوها الأسود - وكان سيِّدًا مُطَاعًا - قال لقومه : يامعشر جديس ؛

(١) قد كان يقال لها الشَّمْسُوسُ أَيْضًا .

إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَيْسُوا بِأَعَزَّ مِنْكُمْ فِي دَارِكُمْ إِلَّا بِمَا كَانَ مِنْ مَلِكٍ سَاحِبِهِمْ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ ، وَلَوْلَا عِجْزُنَا وَإِذْهَانُنَا<sup>(١)</sup> مَا كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيْنَا ، وَلَوْ اِمْتَنَعْنَا لَكَانَ لَنَا مِنْهُ النَّصْفُ ؛ فَأُطِيعُونِي فِيمَا أَمْرُكُمْ بِهِ ، فَإِنَّهُ عِزُّ الدَّهْرِ ، وَذَهَابُ ذُلِّ الْعَمْرِ ، وَاقْبَلُوا رَأْيِي . وَقَدْ أَحْيَى جَدِيسًا مَا سَمِعُوا مِنْ قَوْلِهَا ، فَقَالُوا : نَطِيعُكَ ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ أَكْثَرُ وَأَحْمَى وَأَقْوَى . قَالَ : فَإِنِّي أَصْنَعُ لِلْمَلِكِ طَعَامًا ، ثُمَّ أَدْعُوهُمْ لَهُ جَمِيعًا ، فَإِذَا جَاءُوا يَرْفُلُونَ فِي الْحُلَلِ تُرْنَا إِلَى سَيُوفِنَا ، فَأَهْمَدْنَاَهُمْ بِهَا . قَالُوا : نَفْعُ .

وَصَنَعَ طَعَامًا كَثِيرًا ، وَخَرَجَ بِهِ إِلَى ظَهَرِ بَلَدِهِمْ ، وَدَعَا عَمَلِيْقًا ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَتَغَدَّى عِنْدَهُ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ مَعَ أَهْلِهِ يَرْفُلُونَ فِي الْحِلْيَةِ وَالْحُلَلِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذُوا بِمَجَالِسِهِمْ ، وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الطَّعَامِ أَخَذُوا سَيُوفَهُمْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ ؛ فَشَدَّ الْأَسْوَدُ عَلَى عَمَلِيْقٍ فَقَتَلَهُ ، وَكُلَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى جَلِيسِهِ حَتَّى أَمَاتُوهُمْ ؛ فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْأَشْرَافِ ، شَدُّوا عَلَى السَّفَلَةِ فَلَمْ يَدْعُوا مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَقَالَ الْأَسْوَدُ فِي ذَلِكَ :

ذَوْقِ بَبْنِيكَ يَا طَسْمُ مَجَلَّةً	فَقَدْ أَتَيْتَ لِعَمْرَى أَعْجَبَ الْعَجَبِ
إِنَّا أَتَيْنَا فَلَمْ نَنْفَكْ نَقْتَلِهِمْ	وَالْبَقَى هَيْجَ مِنْ سَوْرَةِ الْغَضَبِ
وَلَنْ يَمُودَ عَلَيْنَا بَنِيهِمْ أَبَدًا	وَلَنْ يَكُونُوا كَذِيْ أَنْفٍ وَلَا ذَنْبِ
وَأِنْ رَعَيْتُمْ لَنَا قُرْبَى مُؤَكَّدَةً	كُنَّا الْأَقَارِبَ فِي الْأَرْحَامِ وَالنَّسَبِ

(١) الإِذْهَانُ : إِظْهَارُ خِلَافِ مَا يَضُرُّو الْفَشْ .

## (٢) يوم ذات الأثل

غزا صخر بن عمرو بن الشريد السلمي بني أسد بن خزيمه ، واكتسح إيلهم ، فأتى الصريخ<sup>(١)</sup> بني أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل<sup>(٢)</sup> فاقتتلوا قتالا شديداً ، وطمعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرأ في جنبه وفات القوم بالغنيمه ، وجوى<sup>(٣)</sup> صخر من الطعنه ، فكان مريضاً قريباً من الحول ، حتى مله أهله .

وفي أحد الأيام سمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته : كيف بعلك ؟ قالت : لا حتى فيرجى ، ولا ميت فينسى ؛ لقد لقينا منه الأمر<sup>(٤)</sup> . ثم سمعها تسأل أمة كيف صخر ؟ فتقول : أرجو له العافيه ، فقال في ذلك :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي وملت سلمي مضجعي ومكاني  
وما كنت أخشى أن أكون جنازة<sup>(٥)</sup> عليك ومن يفتّر بالحدثنان ؟  
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان<sup>(٦)</sup>

\* لأسد على سليم ، وذات الأثل : موضع في بلاد تميم الله بن ثعلبة

العقد المفرد ص ٣٢٢ ج ٣ ، الأغاني ص ١٣٠ ج ١٣ ، خزائن الأدب للبغدادى ص ٣٩٣  
(١) الصريخ : المستغيث (٢) ذات الأثل : موضع في بلاد تميم الله بن ثعلبة وقد عناها الشاعر بقوله :

فإن ترجع الأيام بيني وبينكم بنى الأثل مثل صيني ومربعي  
أشد بأعناق النوى بعد هذه مرائر إن جاذبتها لم تقطع

(٣) الجوى مقصور : كل داء يأخذ في الباطن لا يستمرأ معه الطعام ، وقيل هو داء يأخذ في الصدر - جوى (كفرح) ١ (٤) الأمران : العير والأمر العظيم ؛ كما في اللسان (مادة مر)  
(٥) إذا أثقل المرض على قومه يقال : هو جنازه عليهم ، جاء هذا المعنى في لسان العرب مادة (خبز) وأورد هذا البيت شاهداً على ذلك المعنى (٦) العير : الحمار الوحشي والأهلي والنزوان : الثوب .

لعمري لقد نَبَّهْتُ من كان ناعماً وأُصِمْتُ من كانت له أُذُنَانِ  
 وللموت خَيْرٌ من حياةٍ كأنها مَحَلَّةٌ يَعْسُوبُ برأس سنان<sup>(١)</sup>  
 وأى امرئٍ ساوى بآمٍ حليلةً<sup>(٢)</sup> فلا عاش إلا في شقاء وهوان  
 فلما طال عليه البلاء - وقد تنأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطمعة -  
 قالوا له : لا قطعها لرجوت أن تبرأ ، فقال : شأنكم ، فأشفق عليه بعضهم ؛ فنهوه  
 فأبى . وقال : الموت أهون على مما أنا فيه ؛ فأحموا له شفرةً ، ثم قطعوها من نفسه ،  
 ثم جاءت أخته الخنساء فقالت : كيف صبره ، فقال صخر في ذلك :  
 أجاتنا إن الخطوب تنوب على الناس كل المخطئين تصيب  
 فإن تسأليني هل صبرتُ فإنني صبورٌ على ريب الزمان صليبُ  
 كائنٍ وقد أدنوا إلى شِفَارِهِم من الصبر دأى الصَّفْحَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> رَكُوبُ  
 أجاتنا لست الغداة بظاعنٍ ولكني مقيم ما أقام عسيبُ<sup>(٤)</sup>  
 ثم لم يلبث أن مات ، ودفن بعسيب .

---

(١) العسوب السيد والرئيس . قال في اللسان : المعنى أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان  
 يعني : إن العيش إذا كان هكذا فهو الموت (٢) الحليلة : الزوجة (٣) الصفحة من  
 الرجل : جنبه . والركوب : كثير الركوب (٤) عسيب : اسم جبل بعلية نجد .

### (٣) يوم صوءر

أَجْدَبَتْ بِلَادُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَأَصَابَتْ بَنِي حَنْظَلَةَ <sup>(١)</sup> سَنَةٌ ، فَبَلَغَهُمْ خِصْبُ بِلَادِ كَلْبٍ <sup>(٢)</sup> بَنِ وَبَرَةَ ، فَانْتَجَمَهَا بَنُو حَنْظَلَةَ ، فَنَزَلُوا صَوَّءَرَ ، وَكَانَتْ بَنُو يَرْبُوعٍ قُدَّامَ النَّاسِ ، فَنَزَلُوا أَقْصَى الْوَادِي ، وَتَسَرَّعَ غَالِبٌ <sup>(٣)</sup> بَنِ صَعْمَةَ فِيهِمْ وَحْدَهُ ، دُونَ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَ بَنِي يَرْبُوعٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُ غَالِبٍ ، فَلَمَّا نَزَلُوا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ فَحَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً كَوْمَاءَ <sup>(٤)</sup> فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهَا .

فَقَالَ أَنَسٌ : لَيْسَ فِينَا مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَدْ نَحَرَ وَلَمْ نَنَحِرْ ؛ فَقَالُوا لِسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ <sup>(٥)</sup> الرِّيَّاحِيُّ : انْحَرْ ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمٍ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً فَنَحَرَهَا مِنَ الْعَدِ فَأَطْعَمَهَا .

---

\* لبني حنظلة على بني رياح ( كلاهما من تميم ) . وصوءر : ماء لكلب فوق الكوفة هما بلي الشام ، وهو من الأيام التي أكثرنا ذكرها في هذا الجزء ، وإن كانت تتصل من حيث الزمن بالإسلام .

خزانة الأدب ص ٢٤٣ ج ١ و ص ٥٢ ج ٣ ، الأغاني ص ٥ ج ١٩ ، المتفائض ص ٤١٤ ، ١٠٧٠ طبع أوربة ، ذيل الأمالي ص ٥٣ ، بلوغ الأرب ص ٣٠ ج ٣ ، قصص العرب ص ١١٦ ج ٣ ، معجم البلدان ص ٣٩٥ ج ٥ .

(١) بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة (من تميم) (٢) كلب بن وبرة : قبيلة في قضاة ، وقضاة من حمير في رأى بعض النساين (٣) غالب بن صعصعة أبو الفرزدق الشاعر ، من بني مالك بن حنظلة ٦ وأبوه صعصعة محي الموءودات ، وخبره فيها مشهور ، وقد وفد غالب على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعمر حتى لحق على بن أبي طالب بالبصرة ، ومات في إمارة يزيد وملك معاوية (٤) الكوماء : الناقة الضخمة السنام (٥) رياح : قبيلة في يربوع ، وسحيم ابن وثيل : شاعر معروف في الجاهلية والإسلام ، وعده ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، وقال عنه : شاعر خنذيد شريف مشهور الذكر في الجاهلية والإسلام ، جيد الموضع في قومه .

فَقِيلَ لْغَالِبِ : إِنَّمَا نَحَرُ<sup>(١)</sup> سُحَيْمَ مَوَاءَمَةٍ<sup>(٢)</sup> ؛ فَضَحِكَ غَالِبٌ ، وَقَالَ : كَلَّا ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ لَا كَرِيمٍ ، وَسَوْفَ أَنْظُرَ .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبِ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَتَيْنِ فَتَنَحَّرَهُمَا فَطَاعَمَهُمَا ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمِ نَحَرَ نَاقَتَيْنِ فَطَاعَمَهُمَا ، فَقَالَ غَالِبٌ : الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يُوَأْمِنِي .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبِ حَبَسَ مِنْهَا عَشْرًا فَمَقَلَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَعَلَ يَنْحَرُهَا فَانْفَلَتَتْ نَاقَةٌ مِنْهَا ، فَانْشَامَتْ<sup>(٣)</sup> فِي بَنِي يَرْبُوعَ ، فَرَكِبَ غَالِبٌ فَرَسَهُ ، فَأَدْرَكَهَا عِنْدَ بَيْتِ الْخُرَّمَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَكَانَتْ أَمْرَأَةُ الْهَذَلِيقِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عُثَيْبَةَ ، فَمَقَرَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ<sup>(٥)</sup> فِي سَبِيلِهَا ، فَقَالَتْ الْخُرَّمَاءُ : مَا لَكَ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ ؟ فَقَالَ : دُونَكَ فَاحْزَنْ رِيهَا ، فَإِنِّي لَا أَشْتُمُ ابْنَةَ الْعَمِّ ، وَلَكِنْ أَجْزِرُهَا ، فَسَأَلَتْ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غَالِبُ بْنُ صَمْعَمَةَ . فَقَالَتْ : وَاسْوَأُ تَاهَا !

وَرَجَعَ غَالِبٌ فَنَصَبَ قُدُورَهُ ، وَغَازَطَ ذَلِكَ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَأَتَوْا سَيِّدَهُمُ الْهَذَلِيقَ ، فَتَجَمَّعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : مَا تَرَى ؟ قَدْ فَضَحْنَا هَذَا ، وَصَنَعَ مَا تَرَى ، فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ الْهَذَلِيقُ : أَرَى أَنَّ تَأْتُوهُ فَنَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَتَنْحَرُوا كَمَا نَحَرُ ، وَتَصْنَعُوا مِثْلَ صُنْعِهِ . قَالُوا : لَا ، بَلْ إِذَا فَرَّغَ مِنْ قُدُورِهِ عَدَوْنَا فَكَفَّمْنَا نَاهَا بِمَا فِيهَا فَفَضَحْنَاهُ ؛ وَإِنْ بَنِي مَالِكٍ حُلَمَاءُ رُجِحُ فَنَأْتِيهِمْ ، فَتَقِرُّ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ فَيَغْفِرُونَ لَنَا .

قَالُوا ذَلِكَ بِمَسْمَعٍ مِنَ الْخُرَّمَاءِ ؛ فَتَقَفَّتْ عِلَافَتُهَا ، وَخَرَجَتْ مِنْ كِسْرِ بَيْتِهَا ،

(١) رَوَى أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ نَذَرَتْ إِنْ زَوَّجَتْ ابْنَهَا بِمَجْرَدٍ أَنْ تَنْحَرُ جَزُورَ بَنِي فَرْزَاحَةَ فَنَحَرَتْ جَزُورَ بَنِي لَسْنَهَا ، فَوَافَقَ ذَلِكَ نَحَرَ غَالِبِ فَظَنَّ أَنَّهُ مَوَاءَمَةٌ فَفَنَحَرَ الْأَمْرَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَحْوَسُ :

فَكُنَّا بِبَحْرِ قَبْلِ قَبَةِ عَجْرَدٍ      وَقَبْلَ جَزُورِي أُمِّهِ يَوْمَ صَوَرٍ  
(٢) مَوَاءَمَةٌ : مِبَاهَاةٌ      (٣) انْشَامَتْ : دَخَلَتْ      (٤) هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ الْقَفْقَاعِ  
(٥) كَتَبَ وَجَارَ ، وَالسَّبْلَةُ : مَوْضِعُ الْمَنْحَرِ وَذَلِكَ الْمَسْكَنُ لَا يَخْلُو مِنْ شَعْرَاتِ هُنَاكَ .

فَأَنْتَ غَالِبًا ، فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ سِيرَ بِكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ ! ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ بِمَا يَرِيدُونَ بِهِ .  
 قَالَ : وَمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عَوْفٍ ، وَإِنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَكْفُفُوا قُدُورَكَ  
 بِمَا فِيهَا ، فَيَقْنَمُوكَ خِزْيَةً . فَقَالَ : هَلْ شَعَرَ بِكَ أَحَدٌ ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : فَارْجِعِي  
 بِأَبِي أَنْتِ وَأُمِّي !

فَحَمَلَ ابْنُهُ وَابْنُ أَخِيهِ لَهُ عَلَى فَرَسَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : خُذَا أَعْدَاءَ<sup>(١)</sup> الْوَادِي ، فَانْظُرَا  
 أَوَّلَ صَرَمٍ<sup>(٢)</sup> تَرَيَانِهِ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَعَلَىَّ بِهِ ، وَاحْشُرَا مَنْ ثَقِيْمًا مِنْهُمْ ، فَلَقِيَ  
 أَحَدَهُمَا صَرَمًا مِنْ بَنِي فُقَيْمٍ ، وَلَقِيَ الْآخَرَ صَرَمًا مِنْ بَنِي سُبَيْعٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي طُهْمَةَ ،  
 فَحَشَرَاهُمْ ، فَأَقْبَلُوا عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ ، حَتَّى نَزَلُوا حَوْلَ غَالِبٍ ، وَاسْتَيْقِظَ الْهَذَلُ  
 فَقَامَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَإِذَا أَيْبَاتُ وَرَجَالُ لَمْ يَكُنْ عَهْدُهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَقَالَ : إِنِّي  
 لَا تَعْرِفُ أَوْجُوهَهَا لَمْ أَرَهَا أَوَّلَ اللَّيْلِ وَأُبْنِيَّةٌ وَرَجَالًا ؛ فَبِثَّ إِلَى بَنِي يَرْبُوعٍ ، فَقَالَ :  
 أَتُرُونَ مَا أَرَى ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : جَاءَ كُمْ قَوْمٌ يَمْنَعُونَ قُدُورَهُمْ ؛ أَلَيْسَ هَذَا فَلَانٌ ؟  
 وَهَذَا فَلَانٌ ! أَفَتَرَوْنَ أَنْ تَقْتُلُوا هَؤُلَاءِ فِي غَيْرِ جُرْمٍ ! قَالُوا : فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ : أَرَى  
 أَنْ نَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَنَتَحَرَّوْا كُلَّ يَنْحَرٍ ، وَتَصْنَعُوا مِثْلَ مَا يَصْنَعُ .

فَقَعَدُوا فَأَكَلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، ثُمَّ قَالُوا اسْحَبْ : اعْقِرْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي مَا أَقُومُ  
 لِنَحَارِ بَنِي مَالِكٍ ، إِنَّمَا أَقُومُ لِنَوْكَاهُمْ ، قَالُوا : إِنَّا نُرْفِدُكَ<sup>(٣)</sup> . قَالَ : فَعَلَى بَنِي مَالِكٍ  
 تَمُوتُونَ بِالرَّفْدِ ، وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْكُمْ أَمْوَالًا .

ثُمَّ وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمٍ ، فَمَقَرَّ مِنْهَا خَمْسَ عَشْرَةَ أَوْ عَشْرِينَ فَضَحَكَ غَالِبٌ ؛ وَكَانَتْ  
 إِبِلُ غَالِبٍ تَرْدُ الْخَمْسَ<sup>(٤)</sup> ، فَجَاءَ غِلْمَتُهُ قَدْ جَبَّوْا<sup>(٥)</sup> فِي حَيَاضِهِمْ أَنْصَافَهَا ، فَقَالَ لَهُمْ :

(١) أَيْ نَاحِيَتِهِ أَيْ أَنْتَ عَنْ يَمِينٍ وَأَنْتَ عَنْ شِمَالٍ هَاهُنَا وَهَاهُنَا (٢) الصَّرَمُ : الْجَمَاعَةُ  
 (٣) أَرَفَدَهُ : أَغَانَهُ (٤) الْخَمْسُ : مِنْ أَطْعَامِ الْإِبِلِ ، وَهِيَ أَنْ تَرعى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَتَرُدَّ الرَّابِعَ  
 (٥) قَالَ فِي اللِّسَانِ : الْجَبَا ؛ أَنْ يَتَقَدَّمَ السَّاقِ لِلْإِبِلِ قَبْلَ وَرُودِهَا يَوْمَ يَفِيحِي لَهَا الْمَاءُ فِي الْحَوْضِ  
 ثُمَّ يَوْرِدُهَا فِي الْفَدِّ .

قَدْ كُمْ<sup>(١)</sup> الْآنَ ، فَقَدْ أَرَوَيْتُمْ . قَالُوا لَهُ : وَكَيْفَ أَرَوَيْنَا ؟ وَإِنَّمَا جِئْنَا فِي أَنْصَافِ  
الْحِيَاضِ وَكُنَّا نَمْلُؤُهَا نَحْنُ لَا نَضِيطُهَا حَتَّى نَأْخُذَ عَلَيْهَا قَبْلاً<sup>(٢)</sup> سَقِيًّا عَلَى رُءُوسِهَا فَتَسْقِيهَا !  
فَقَالَ : لَيْ قَدْ أَرَوَيْتُمْ فَحَسْبُكُمْ .

فَلَمَّا حَانَ وَرَدُّهَا لِبَسِ حُلَّتَهُ ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَانْطَلَقَ مَعَهُ الْفَرَزْدَقُ .

قَالَ الْفَرَزْدَقُ : فَعَلَوْنَا صَوْمَرَ ، وَجَاءَتِ الْإِبِلُ فَأَمْهَلَ حَتَّى إِذَا أُدْبِرَتْ فَلَمْ يَبْقَ  
مِنْهَا شَيْءٌ انْتَضَى سَيْفَهُ فَأَهْوَى لِمَرْقُوبَتِي آخِرَهَا ، فَفَرَّغَ لَمَّا رَأَيْنِ الدَّمَ ، وَوَجَدَنَ  
رِيحَهُ ؛ فَذَعِرَنَ فَأَقْبَلَنَ حَتَّى أَطْفَنَ بِالْحِيَاضِ نَوَافِرَ عِطَاشًا ، وَأَقْبَلَ فِي أَمْرِهَا ؛ فَلَمَّا  
لَحِقَهَا جَعَلَ يَقُولُ : عَقْرَاءُ عَقْرَاءُ ، وَيَقُولُ لِلْفَرَزْدَقِ : رَدَّهَا يَا هُمَيْمُ<sup>(٣)</sup> ، فَجَعَلَ الْفَرَزْدَقُ  
يَقُولُ : إِيَّاهُ عَقْرَاءُ ! إِيَّاهُ عَقْرَاءُ !

فَجَعَلَ يَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحِيَاضِ ، فَسَكَلَهَا وَرَدَّ بَعِيرُ عَقْرَهُ ، حَتَّى اضْطَرَّهَا إِلَى  
بَيْتِ أُمِّ سُحَيْمٍ - لَيْلى بِنْتِ شَدَّادٍ - فَعَقَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَمِنْ وَرَائِهِ ، حَتَّى قُطِعَتْ  
أُتُنَابُهُ ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ فَسَبَّتَهُ وَدَعَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : يَا غَالِبَ ؛ إِنْ عَقَرَكَ  
لَنْ يُذْهِبَ لَوْمَكَ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْتُمُ ابْنَةَ الْعَمِّ ، وَلَكِنْ كُلُّوْا مِنْ هَذَا شَحْمًا وَلَحْمًا .  
وَجَعَلَ يَمَقْرُهَا وَيَرْتَجِزُ :

خَذَلَنِي قَوْمِي وَحَانَ وَرَدِّي أَسَوْفُهُ بَنَى حُسَامٍ فَرْدٍ  
هَلْ أَنْتَ يَا سُحَيْمٌ غَيْرَ عَبْدٍ أَسْوَدَ كَالْقَلْدِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْمُنْدِ

(١) حَسْبُكُمْ (٢) القبل : أَنْ تَتْرَبَ الْإِبِلُ الْمَاءَ وَهُوَ يَصُبُّ فِيهِ فَيَصْبِيهَا شَيْءٌ مِنْهُ ،  
وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

بَارِثٌ مَا أَرَوَيْتَهَا لَا بِالْعَجَلِ وَبِالْجَا أَرَوَيْتَهَا لَا بِالْقَبْلِ

(٣) : تَصْفِيرُ هَامٍ ، وَهُوَ اسْمُ الْفَرَزْدَقِ (٤) القلد في الأصل : الْقِطْعَةُ مِنَ الْكَبِدِ ، وَغَدِ  
الْبَعِيرِ فَأَغْدَ فَهُوَ مَغْدٌ ، أَيْ بِهِ غَدَةٌ ، وَالْأُنْثَى مَغْدٌ أَيْضًا بِغَيْرِ هَاءٍ .



وقال :

آل رباح إنه الفِضاحُ وإنها المخاصُ واللقاحُ  
قد شاع في أسوقها<sup>(١)</sup> الجراحُ فلا تضيئي واصبري رباحُ  
قال سُحيم<sup>(٢)</sup> : فلم أزل أطمع أن يكفَّ حتى مرَّ بفحلٍ منها ثمنه أربعة آلاف  
درهم فمقره ؛ فلما عقره علمت أنه لن يستبق شيئاً .  
فذهب سُحيم يكفّه عنه فأهوى إليه السيفُ فأصاب ركبتَه ، فقطع إحدى  
رجليه .

فمقر أربعمائة بعير ، فطلبه عثمان<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه ليماقبه ، فركب إلى أبيه  
صمصمة فرحب به ، وقال : حاجتك ! قال : جئتُ أتحلفُ على ما عقرتُ ، فقد  
رحضتُ<sup>(٤)</sup> عنك الدّم والمار ، فأخلف لي . قال : نعم وكرامة ! أخلف ما عقرتُ ،  
وأشترطُ عليك ألا تمقرَ بعيراً ولا بهيمةً ولا نهدبها ولا تمثل بها . قال غالب :  
لا أعطيك هذا الشرط أبداً . قال : فلا ، إلا على هذا الشرط .

فلحق بالبصرة فأتى منزل الحُتات بن زيد فالتزمه وقبله ، وقال : أقم تخرج  
أعطية الحَيِّ ، وفيهم ثمانون على ألفين ، فنقاسمك من أعطيتهم ، ففعل ، فأخذ  
ما أعطاه ، فارتحل بحمل ورقٍ<sup>(٥)</sup> ، فأتى الموسم براحلة دراهم ؛ فلما قضى نسكه  
زار البيت في أول الناس ، ثم ركب بين خرَجَيْه بعيراً نجيباً لا يُجَارَى ، ثم نادى

(١) أسوق : جمع ساق (٢) غلام لغالب كان أبصر الناس بالإبل وأرعاها

(٣) وفي خزنة الأدب : إنه لما انعظت الجماعة ، ودخل الناس الكوفة قالت بنو رباح لسُحيم :  
جررت علينا عار الأبد ، هلا نحرت مثل ما نحر غالب ، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ؛  
فاعتذر أن إبله كانت غائبة ، ونحر نحو ثلاثمائة ناقة ، وكان في خلافة علي بن أبي طالب ، فنع  
الناس من أكلها وقال : إنها مما أهل لغير الله به ، ولم يكن الغرض منه إلا المفاخرة والمباهاة ،  
فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها العقبان والرخم (٤) رحضت : غسلت

(٥) الورق : الدراهم المضروبة .

بالبطحاء يأبها الناس ؛ أنا غالبُ بنِ صعصعة ، فن أخذ شيئاً فهو له ، ثم فتح  
الخرجين ، ثم حثاً أمامه ، وعن يمينه وعن شماله ووراءه ، حتى إذا فرغ الخرجين من  
الورق أحال السوط في بطن البعير ثم نبأ .

فقيل لثمان : عتبت على غالب في المقر وأخفته وطلبته لتعاقبه ، فهاهو ذلك  
قد أنهب ماله ، فبعث في طلبه ، فهرب ، فأعجزهم .  
فقال في ذلك ذو الخرق الطهورى :

أبلغ رياحاً على نأبها	ورعط المحل شفاة الكلب
فلا تمشوا منكم فارطاً	قصير الرشاء صغير الغرب <sup>(١)</sup>
يمارض بالدلو فيض الفرات	تصك أواذيه <sup>(٢)</sup> بالحشب
فما كان ذنبُ بنى مالك	بأن سب منهم غلام فسب
عراقيب كوم طوال الدرى	تخرى بوائكهما <sup>(٣)</sup> للرؤكب
بأيض يهتر في كفه	يقط <sup>(٤)</sup> المظام ويرى المصب
يسامى قروم <sup>(٥)</sup> بنى دارم	يسامى لهم غالباً قد غلب
فأبقى سحيم <sup>(٦)</sup> على ماله	وهاب السؤال وخاف الهرب <sup>(٧)</sup>

(١) الغرب : الدلو ، والفارط : المتقدم السابق إلى الماء ، يتقدم الواردة فيهم . لهم الأرسان والدلاء وعلا الحياض ويستقى لهم ، فرطت القوم أفرطهم فرطاً : سبقتهم إلى الماء ، فأنا فارط والقوم فراط  
(٢) الأواذى : جمع الآذى : الموج (٣) بوائك الإبل : سمانها  
(٤) القط : القطع عامة ، وقيل : قطع الشيء الصلب (٥) القرم : الفحل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة وجمعه قروم ، والقرم من الرجال : السيد المعظم على المثل بذلك  
(٦) هو سحيم بن وثيل الرياحي (٧) في رواية : الحرب .

ملحق

في أنساب العرب

## أنساب العرب\*

### العرب العاربة

ويقال فيهم العرب العرباء - وهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .<sup>(١)</sup> والمشهور منهم شَعْبَان : الشَّعْبُ الْأَوَّلُ : جُرْهُمُ<sup>(٢)</sup> ، والشعب الثاني يَمْرُبُ<sup>(٣)</sup> .

ويعرب هو أصلُ عرب اليمن - ومنه تناسلوا - ووُلد له يَشْجُبُ ، وولد يشجب سبأ -  
وامنه تفرعت جميع قبائلهم . .

ومرجع المشهور فيه إلى جين عظيمين : حَمِير<sup>(٤)</sup> وَكَهْلَان<sup>(٥)</sup> :

### ١ - حمير

هو حَمِير بن سبأ ، وله عشرة أولاد من عَقِبِه ، ولكن النسب يرجع إلى اثنين

رجعنا في تحرير هذه الأنساب إلى المعارف لابن قتيبة ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، ونسب قحطان وعدنان للبهرد ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، ونهاية الأرب للنوري ، وقد أثبتنا هذه الأنساب هنا تسهيلا لقارىء هذا الكتاب حتى يستطيع متابعة تفرع القبائل ، وإن كنا قد أشرنا في كل مناسبة إلى فروع هذه القبائل إشارات مختصرة في حواشي الكتاب

- (١) وهناك جرم المذكورة في العرب البائدة ، وقد كانت منازلهم باليمن ، ثم انتقلوا إلى الحجاز فأقاموا به حتى كان نزول إسماعيل على أبيه بمكة (٢) يقال إن العرب سموا عربا ، مشتقا من عرب (٣) ويقال إن اسمه الرنحج ، وكانت بلادهم مشارف الشام ، فظفاز وما حولها (٤) كانت كهلان في أول أمرها قد تداولت الملك مع بني حمير ، ثم انقرض بنو حمير بالملك وبقيت بطون كهلان على كثرتها تحت حكمهم ، ثم تقاصر ملك حمير .

منهم : الهميسع ومالك ، ومن مالك كان قضاة<sup>(١)</sup> ، وإلى قضاة ينسب جل قبائل  
يخير . .

والمشهور من قضاة سبعة أحياء : بلي<sup>(٢)</sup> ، « ومن بطونهم بنو ناب » ،  
وجيهنة<sup>(٣)</sup> ، وكلب<sup>(٤)</sup> ، وعذرة<sup>(٥)</sup> ، وبهراء<sup>(٦)</sup> ، ونهد<sup>(٧)</sup> ، وجرم ( ومنهم  
بنو جشم وبنو قدامة وبنو عوف ) .

## ٢ - كهلان

هو كهلان بن سبأ ، وحيد من أعظم أحياء اليمن ، وأكثرهم قبائل ، والمشهور  
منهم إحدى عشرة قبيلة :

١ - الأزد ، وهم ثلاثة أقسام : أزد شنوءة<sup>(٨)</sup> وأزد السراة<sup>(٩)</sup> ، وأزد  
عثمان<sup>(١٠)</sup> .

(١) ذهب بعض النسائيين إلى أن قضاة من قبائل عدنان ، وحقق السهيلي فقال : الصحيح أن  
أم قضاة مات عنها زوجها مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهي حامل ، فزوجهما  
معد بن عدنان ، فولدت له قضاة على فراشه ، فنبأه ، فنسب إليه . قال بعض ربازم :

قضاة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر

(٢) والنسب إلى بلي بلوى (٣) والنسب إلى جيهنة جهني (٤) ثم بنو كلب بن وبرة  
ومنهم حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) إلى عذرة هذه ينسب العشق  
والتيم ومنهم عروة بن حزام صاحب غفراء ، وجبل صاحب بئنة (٦) كانت منازلهم من  
ينبع إلى عقبة أيلة ، ومنهم المقداد بن الأسود صاحب رسول الله (٧) كانت منازلهم باليمن ،  
والإيهم كتب رسول الله كتابه المشهور (٨) ثم بنو نصر بن الأزد ، وشنوءة لقب  
لنصر غلب على بئنه (٩) السراة : موضع بأطراف اليمن نزل به فرقة منهم ففرقوا به  
(١٠) عمان : مدينة بالبحرين ، نزحها قوم منهم ففرقوا بها .

وبطونهم كثيرة : منهم غَسَّان<sup>(١)</sup> والأَوْس والخَزَج<sup>(٢)</sup>

وفي الأوس والخزرج بطون كثيرة ، فمن بطون الأوس : بنو النبت ،  
وبنو عمرو<sup>(٣)</sup> بن عوف وبنو السَّمِيعَة وبنو عبد الأشهل وبنو ظَفَر وبنو جَحْجَجِي .  
ومن بطون الخزرج : بنو النجار وبنو بَيَاضَة وبنو ساعدة<sup>(٤)</sup> وبنو سالم ، وبنو عوف<sup>(٥)</sup>  
ابن الخزرج .

٢ — طي<sup>(٦)</sup> : ومن بطونهم بنو تيم<sup>(٧)</sup> بن ثعلبة ، وبنو نَبْهَان  
ابن عمرو ، وثَمَل<sup>(٨)</sup> بن عمرو ، وجَرَم بن عمرو ، وجَدِيلَة ، وبَوَلَان وهِنَاء<sup>(٩)</sup> ،  
وسُدُوس<sup>(١٠)</sup> ، ومُجَشَّر<sup>(١١)</sup> ، وزَيْيد ، وسِنِينَس ، وَغَزِيَة ، وَلَام<sup>(١٢)</sup> ، والفوث .

(١) غسان : جاء نزلوا عليه فتمربوا منه ، فسبوا به ، ولغسان كان ملك العرب بالشام  
بعد سليح إلى أن انتهى بإسلام آخر ملوكهم جيلة بن الأيهم ، ثم ارتداده ولحقه يسلاد  
الكفر (٢) الأوس والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزقيعا بن عامر ماء السماء  
ابن حارثة الغطريف ؛ ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وكانت منازلهم  
يترب ومنهم كان أنصار النبي صلى الله عليه وسلم (٣) أهل قباء (٤) قوم سعد  
ابن عباد (٥) رهط عبد الله بن أبي بن سلول (٦) كانت منازل طي في اليمن ،  
ثم خرجوا منها على إثر خروج الأزد عند تفرقهم بسبل العرم فنزلوا بنجد والحجاز ، ثم غلبوا  
بنو أسد على جبلى أجبأ وسلمى من نجد ونزلوها ، ثم عرفا بعد ذلك بجبلى طي  
(٧) فيهم يقول امرؤ القيس :

أفر حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصايح الظلام

(٨) منهم عمرو بن عبد المسيح ؛ كان أرمى العرب ؛ ولماه يعنى امرؤ القيس بقوله :

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

(٩) منهم لئاس بن قبيصة الذى ملك بعد النعمان بن المنذر (١٠) بضم السين

(١١) ومنهم أبو عبادَة البحرى الشاعر (١٢) منهم أوس بن حارثة سيد طي .

٣ — مَذْحَج<sup>(١)</sup> ؛ ومن بطونهم خَوْلَان ، وَجَنْب<sup>(٢)</sup> ( وهم بنو منبّه والحارث والفليّ وسَيْحَان وشُرَّان وهِفَّان ) وسَعْدُ<sup>(٣)</sup> العشيرة ( وهم أَوْذ<sup>(٤)</sup> ) وَجُفْنِي<sup>(٥)</sup> وَزُبَيْد<sup>(٦)</sup> ) وَالْمَخْع<sup>(٧)</sup> وَعَنْس<sup>(٨)</sup> وبنو الحارث<sup>(٩)</sup> ، وَصُدَاء .

٤ — مُرَاد<sup>(١٠)</sup> .

٥ — هَمْدَان<sup>(١١)</sup> .

٦ — كَنْدَة ، ومن بطونهم بنو مُعَاوِيَة<sup>(١٢)</sup> وَالرَائِش<sup>(١٣)</sup> وَالسَّكُون وَالسَّكَّاسِك وبنو حُجْر<sup>(١٤)</sup> وبنو الجون .

٧ — جُدَام<sup>(١٥)</sup> .

(١) سموا بمذحج لشجرة تحالفوا عندها اسمها مذحج (٢) قيل : سموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة ، وحالقت صداء بنى الحارث بن كعب ، ومنهم معاوية الخير الجنبى صاحب لواء مذحج فى حرب ابنى وائل ، ولهم يقول المهلهل :

أنكحها فقدما الأرقام فى جنب وكان الجباء من آدم

(٣) سمى بذلك لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل ؛ فكان إذا سئل عنهم يقول : هؤلاء عشيرتى — دفعا للعين عنهم — فقليل لهم سعد العشيرة (٤) منهم الأفوه الأوذى الشاعر (٥) لإليهم ينسب الإمام البخارى (٦) منهم عمرو بن معديكرب

(٧) منهم الأشتر النخعى والى على بن أبى طالب على مصر (٨) منهم عمار بن ياسر الضحبان ، والأسود العنسى المتنبئ (٩) منهم عبد يفيوت الشاعر قتل يوم السلاب الثانى (١٠) يقال : اسمه يحارب فتمرد فسمى مراداً (١١) وكان شيعة على بن أبى طالب ، وفيهم يقول يوم الجمل : لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته . ومنهم مالك بن حريم الذى يقول :

وكننت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا فى ذياك همدان ظالم

مضى تجميع القلب الذكى وصارماً وأثفاً حياً تجتنبك الظالم

(١٢) ويسمون معاوية الأكرمين ، وفيهم يقول الأعشى :

وإن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمام

(١٣) رهط شريح القاضى (١٤) هم ملوك كندة ، وفيهم امرؤ القيس الشاعر

(١٥) هم فى كهلان على المشهور ، وبعضهم يردم إلى معد ، وبعضهم ينسبهم إلى مدين .

٨ — أنمار<sup>(١)</sup> ، وولد له بجيلة<sup>(٢)</sup> وخشم<sup>(٣)</sup> .

٩ — نخم<sup>(٤)</sup> .

١٠ — عاملة .

١١ — الأشعريون<sup>(٥)</sup> .

## العرب المستعربة (العدنانية)

ويقال لهم العرب المتعربة<sup>(٦)</sup> ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم — عليهما السلام — والوجودون من العرب من ولد إسماعيل ، وكلهم من بني عدنان بن أدد ؛ والباقون قد انقرضوا ولم يبق لهم عقب ، ولذلك عرف هؤلاء العرب بالعدنانية .

وولد لعدنان : عكّ ومعدّ ، والنسب فيه يتحدّر من معد ، وولد لمعد ثمانية منهم قنص<sup>(٧)</sup> ، وزار<sup>(٨)</sup> ، والنسب في ولده إلى زار .

(١) بعضهم ينسب أنمار إلى عدنان ويقول : إن زار بن معد بن عدنان ولد له مضر وريعة ولياد وأنمار ، وولد لأنمار بجيلة وخشم ، فصاروا إلى اليوم (٢) منهم جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم يقول الشاعر :

لو لا جرير هلكت بجيلة

نعم الفقى وبئست القبيلة

(٣) منهم حمران الذي يقول :

أقسيت لا أموت إلا حراً

وإن وجدت الموت طمعاً مرا

أخاف أن أخدع أو أغرا

(٤) منهم ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر (٥) الأشعريون : رهط أبي موسى

الأشعري (٦) سموا بذلك لأن لسان إسماعيل — عليه السلام — كان العبرانية أو السريانية فلما

نزلت جرهم (وهم من القحطانيين) عليه وعلى أمه بمكة تزوج منهم ، وتعلم هو وبنوه العربية منه

(٧) في المعارف لابن قتيبة : يزعم قوم أن آل المنذر ملك الحيرة منهم (٨) وفي المعارف

ذكر منهم قضاة وأنها صارت إلى حمير ، والصحيح ما ذكرناه أنها في حمير نسباً ووطناً ، وذكر أيضاً لياداً منهم .



وولد نزار أربعة : إياد وأنمار وربيعة ومضر ، وإلى ربيعة ومضر ينسب ولد نزار وهو الصريح من ولد إسماعيل — عليه السلام —

وأما إياد فليست لهم قبائل مشهورة ، وينسبون إلى القبيل الأكبر<sup>(١)</sup> .  
وأما أنمار فولد له خثعم وبجيلة ، ثم صاروا إلى اليمن .

### ربيعة

هو ربيعة<sup>(٢)</sup> بن نزار بن معد بن عدنان ، والمشهور من أولاده ضبيعة وأسد .  
وضبيعة قبيلة لم تكثر بطونها ، ومنها بنو أحس<sup>(٣)</sup> وبنو الحارث وبنو دوفن<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وأسد قبيلة تعددت بطونها وأفضاها ، ومنها بنو غزاة وعميرة وجديلة .  
ومن جديلة عبد القيس ، وبنو النمر بن قاسط ، ووائل بن قاسط .  
فن عبد القيس : صباح<sup>(٥)</sup> بن لكيز ، وبنو غَم بن وداعة ، وعجل بن عمرو<sup>(٦)</sup>  
ومحارب بن عمرو<sup>(٧)</sup> ، وجديعة بن عوف<sup>(٨)</sup> .

---

(١) يذكر قوم أن تقيفاً منهم ، والأرجح أنه من قيس غيلان كما سيأتي . ومنهم قس بن ساعدة  
وكعب بن مامة ؛ وقد جعله ابن قتيبة ابناً لمعد كما سبق . (٢) وعرف بربيعة الفرس ؛  
لأن أباه نزاراً أوصى له من ماله بالحلل (٣) إلى بني أحس ينسب المسيب بن علس الشاعر  
(٤) منهم الثلث الشاعر والحارث بن عبد الله الأضجم ، وكان سيد ضبيعة في الجاهلية  
(٥) منهم كعب بن عاصر بن مالك ، وكان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام (٦) منهم  
صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب (٧) منهم عبد الله بن همام ،  
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) رهط الجارود العبدي .

وعصر<sup>(١)</sup> بن عوف ، وشن بن أفضى ، وثلعة بن أنمار ، ونكرة<sup>(٢)</sup> بن لكيز والدليل<sup>(٣)</sup> بن عمرو .

وأما النمر بن قاسط فن ولد له تيم<sup>(٤)</sup> الله ، وأوس<sup>(٥)</sup> مناة ، وعبد مناة ، وقاسط ، ومنبه .

وأما وائل فقد ولد له بكر وثلث ، وعنهما تفرعت بطون كثيرة .



فن بكر : يشكر بن بكر ، وعجل بن لجيم بن صعب ، وخيفة بن لجيم بن صعب وقيس وعائد ( تيم الله ) ، وذهل وشيخان [ بنو ثلعة بن عكابة بن صعب ]

فيشكر : من بطونهم بنو غبر بن غنم ، وبنو كنانة بن يشكر ، وحرب<sup>(٦)</sup> بن يشكر ، وذيان<sup>(٧)</sup> بن كنانة بن يشكر .

وعجل بن <sup>(٨)</sup> لجيم : من بطونهم بنو حاطب بن جذيمة ، وسيار بن الأسعد ، وكعب بن الأسعد ، وبنو داف بن جشم ، وعبد العزى بن داف ، وضبيعة بن عجل وسعد بن عجل

(١) هم رهط الأشج ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : إن فيك لحصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة (٢) منهم المثقب العبدى والمزق العبدى الشاعران (٣) منهم سحيم بن عبد الله بن الحارث ، كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعيد بن أبي وقاص (٤) منهم الضحيان بن النمر ، وهو رئيس ربيعة قيسل بن شيخان ، وصمى الضحيان لأنه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضى بينهم (٥) منهم صهيب بن سنان بن مالك ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أمابه سباه في الروم ، ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه (٦) رهط ابن الكواء (٧) رهط سويد بن أبي كاهل (٨) منهم حنظلة بن ثلعة بن سيار ، وكان سيدهم يوم ذي قار ، ومنهم الأغلب وأبو النجم الراجزان ، والمديبل بن الفرخ الشاعر .

وحنيفة<sup>(١)</sup> بن لجيم : ومن بطونهم الدول بن حنيفة ، وعبد الله بن الدول ،  
وسحيم بن مرة بن الدول ، وعدى بن حنيفة ، وعامر بن حنيفة .

وقيس بن ثعلبة : من بطونهم ، تيم وسعد ( وهما الحرقتان ) وبنو جحدر<sup>(٢)</sup>  
( ربيعة بن ضبيعة ) ومنهم المسامعة وعُباد بن ضبيعة ، وسعد بن ضبيعة وسعد  
ابن مالك .

وتيم الله بن ثعلبة<sup>(٣)</sup> : من بطونهم عامر ، والحارث بن تيم الله وعائش بن مالك ،  
وبنو زيمان بن تيم الله ، وبنو هلال بن تيم الله وبنو حنتم .

وذهل بن ثعلبة : من بطونهم سدوس ومازن بن شيبان وبنو رقاش<sup>(٤)</sup> وبنو عامر  
ابن ذهل وبنو عمرو بن شيبان بن ذهل .

وشيبان بن ثعلبة<sup>(٥)</sup> : من بطونهم بنو محم ، وبنو الحارث وربيعة ، وبنو مرة ،  
وبنو الورثة ، وبنو هند ، وبنو الشقيقة ، وبنو أسعد بن همام بن مرة ، وبنو الحارث  
ابن ذهل .



(١) منهم هودبة بن علي ، ممدوح الأعشى ، وشعر بن عمرو قاتل النذر بن ماء السماء يوم  
عين اباغ . ومنهم مسيلة الكذاب ، ونجدة الحواري (٢) منهم الأعشى ميمون بن قيس  
وربيعة الجحدري فارس بكر يوم تجلان الهم ، والحارث بن عباد فارس النعامة ، وكان على جماعة  
بكر يوم قضة وطرفة الشاعر (٣) يطلق عليهم اللهازم ، وكانوا حلفاء بني عجل  
(٤) رطط الحصين بن النذر والقعقاع بن شور ودغفل النسابة (٥) منهم بسطام بن  
قيس فارس بن شيبان في الجاهلية ، وقد ربح الدهليين واللاهزم اثني عشر مريعاً ، وهاني بن  
قيصة الذي أجاز عيال النعمان بن النذر وماله عن كسرى وبسبه كانت وقعة ذي قار ، وعوف  
ابن محم وفيه يقال : لا حر بوادي عوف ، وجلباس بن مرة قاتل كليب ، وهمام بن مرة ،  
والضحاك بن قيس ، والثني بن حارثة ، والحوقران .

تغلب : وأما تغلب فن بطونها الأراقم <sup>(١)</sup> [ وهم جشم <sup>(٢)</sup> ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث ] وعكَبَ ، وبنو عدى بن أسامة ، وبنو فدوكس <sup>(٣)</sup> وبنو عتاب ابن سعد بن زهير <sup>(٤)</sup> .

### قيس عيلان

من مضر بن نزار تحدر حيان عظيم : خندف <sup>(٥)</sup> وقيس <sup>(٦)</sup> عيلان .  
وولد قيس عمراً وسعداً وخَصَفَ <sup>(٧)</sup> .

#### ١ - عمرو بن قيس عيلان

ولد له فهم <sup>(٨)</sup> وعدوان <sup>(٩)</sup> .



#### ٢ - سعد بن قيس عيلان

ولد له أعصر وغطفان .

- 
- (١) سمو الأراقم ؛ لأن عيونهم كميون الأراقم (٢) منهم كليب سيد ربيعة كلها ، وأخوه البهل ، وهو الذي هاج الحرب بين بكر وتغلب (٣) رهط الأخطل الشاعر النصراني (٤) منهم عمرو بن كلثوم الشاعر ، أحد أصحاب الملقات (٥) خندف هي امرأة إلياس بن مضر ، وقد نسب ولد إلياس إليها وهي والدتهم (٦) في نسب قطان وعدنان للبرد أن قيساً هو الناس بن مضر ، وأن عيلان كان عبداً لمضر حضن ابنه الناس ، فنسب إليه قيس ، وذكر ابن قتيبة أن اسمه قعة (٧) زاد ابن قتيبة عكرمة وأعصر (٨) منهم تأبط شرأ العداء (٩) منهم عامر بن الظرب حاكم العرب .

مومن أعصر : غنيّ وباهلة والطّفاوة .

فغني : من بطونها عبيد وزبان ، وصرم وضبيّنة ، وبنو عتريف ، ومعظم النسب إلى الأب الأكبر .

وباهلة<sup>(١)</sup> : من بطونها بنو قتيبة ( ومنهم بنو سهم وبنو أصمع ) ووائل بن معن وقرّاص بن معن ، وأبو عليم بن معن ، وبنو أودّ بن معن ، وبنو جآوة بن معن ، وهلال بن معن .

والطّفاوة : منهم بنو جسر وبنو سنان .

ومن غطفان : عيس بن بغيض ، وذبيان بن بغيض ، وأنمار<sup>(٢)</sup> بن بغيض ، وعبد الله بن غطفان ، وأشجع<sup>(٣)</sup> بن ريث .

فعبس<sup>(٤)</sup> : من بطونهم بنو جذيمة ، وبنو جرّوة ، وبنو هرّم وبنو بجاد .

وذبيان<sup>(٥)</sup> : من بطونهم ثعلبة وفزارة ( ومنهم شَمخ وهديّ وبنو غراب ومازن ) ومرة ( ومنهم غَيْط وسهم ومالك وبنو صرمة ) .

\* \*

(١) هم بنو مالك بن أعصر؛ نسبوا إلى أمهم باهلة؛ منهم قتيبة بن مسلم والأصمعيّ وحبي بنت قرط؛ أم الأحنف بن قيس (٢) عددهم قليل ، ومنهم فاطمة بنت الحرشب أم الربيع بن زياد؛ ولخوته الكلمة (٣) منهم بنو دهمان ، وكانوا ممن أعان على عثمان يوم الدار ، ومنهم فروة بن نوفل (٤) هي إحدى جرات العرب ؛ منهم زهير بن جذيمة ، وكان سيد عبس ، وابنه قيس بن زهير فارس داحس والغبراء ، وعنصرة الفوارس ، والحطيئة ، وعروة بن الورد ، وزياد بن الربيع ولخوته الكلمة ، وحذيفة بن اليمان (٥) منهم الحارث بن ظالم وزياد النابغة الشاعر ، وهاشم بن حرمة ، وحذيفة بن بدر ، والشمخ الشاعر وأخوه مزرد ابنا ضرار ، وسنان بن أبي حارثة وابنه هرم ، وعامر بن ضبارة والحصين بن هام ومسلم بن عقبة صاحب جيش الحرة .

### ٣ — خَصَفَةُ بْنُ قَيْسِ عِيلَانَ

وُلِدَ خَصَفَةُ مُحَارِبًا وَعَكْرَمَةً .

فَمِنْ مُحَارِبِ بَنُو جَسْرٍ <sup>(١)</sup> وَبَنُو طَرِيفٍ (وَمِنْهُمْ بَنُو الْخَضِرِ) .

وَمِنْ عَكْرَمَةِ سَلِيمٍ وَهَوَازِنَ .

سَلِيمٌ <sup>(٢)</sup> : مِنْ بَطُونِهِمْ بَنُو حَرَامِ بْنِ سَمَّالٍ ، وَبَنُو عَمِيرَةَ بْنِ خَفَافٍ ، وَبَنُو عَصْبَةَ ابْنِ خَفَافٍ ، وَبَنُو يَرْبُوعِ بْنِ سَمَّالٍ ، وَرِعْلٌ وَمَطْرُودٌ وَقِنْفَذٌ (بَنُو نُسَبَةَ بْنِ مَالِكٍ) وَبَنُو بَهْرَ بْنِ إِسْرَى الْقَيْسِ ، وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ بُهْثَةَ (وَمِنْهُمْ بَنُو رِفَاعَةَ وَبَنُو ذِكْوَانَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَبِحِجْلَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ) وَبَنُو الشَّرِيدِ .

هَوَازِنَ : مِنْ عَقِبِهِ ثَقِيفٌ وَبَكْرٌ .

ثَقِيفٌ <sup>(٣)</sup> : مِنْ بَطُونِهِمْ بَنُو مُعْتَبَرٍ ، وَبَنُو غَيْرَةَ ، وَبَنُو عُقْدَةَ ، وَبَنُو حَبِيبِ ابْنِ الْحَارِثِ ، وَبَنُو الْيَسَارِ بْنِ مَالِكٍ .

وَبَكْرُ بْنُ هَوَازِنَ : مِنْ بَطُونِهِمْ سَعْدٌ <sup>(٤)</sup> بْنُ بَكْرٍ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرٍ .

وَمِنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ : جِشْمٌ (وَمِنْهُمْ <sup>(٥)</sup> غَزِيَّةٌ) ، وَنَصْرٌ <sup>(٦)</sup> ، وَصَمْعَمَةُ .

(١) حَلَفَاءُ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَمْعَمَةَ (٢) مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسِ الشَّاعِرِ ، وَصَخْرٌ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَا عَمْرُو ، وَالْخَنَسَاءُ أَخْتُهُمَا ، وَخَفَافُ بْنُ عَمِيرٍ ، وَبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ قَاتِلُ رَيْعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ ، وَعَتْبَةُ ابْنُ غَزْوَانَ مُؤَسِّسُ الْبَصْرَةِ (٣) مِنْهُمْ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودِ الصَّنَعَانِيِّ عَظِيمُ الْقُرَيْتِينَ ، وَالْحَارِثُ ابْنُ كَلْدَةَ طَبِيبُ الْعَرَبِ ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيدِ الْفَقِيهَ ، وَالْحِجَابُ بْنُ يَوْسُفَ (٤) هُمْ أَطْلَاقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَيِّتُ هَوَازِنَ فُجَاءَتْهُ أَخْتُهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَأَعْتَقَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥) مِنْهُمْ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَةِ فَارِسُ الْعَرَبِ (٦) مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ عَلَى هَوَازِنَ يَوْمَ حَنْثِيفٍ .

ومن صمصمة : مرة ( ويعرفون ببني <sup>(١)</sup> سلول ) وعامر .



ومن عامر بن صمصمة : نير وربيعه ، وهلال وسواء .

فنير : من بطونهم قريع بن الحارث ، وعبد الله <sup>(٢)</sup> بن الحارث ، وجعمونة ابن الحارث ، وبنو قطن <sup>(٣)</sup> بن ربيعة ، وبدر بن ربيعة ، وبنو عمرو بن نير .  
وربيعة : من ولده كلاب وكعب بن ربيعة وعامر بن ربيعة <sup>(٤)</sup> .

فبن كلاب بن ربيعة <sup>(٥)</sup> : الوحيد بن كعب ، وبنو أبي بكر بن كلاب ( ومنهم بنو هسان ) وجعفر بن كلاب ، وكعب بن كلاب ، وربيعه بن كلاب ، والضباب <sup>(٦)</sup> ووهر بن الأضبط ، وعبد الله بن كلاب ، ونفاعة بن عبد الله ، ورؤاس بن كلاب ، وعمرو بن كلاب ، وجميعهم ينسبون إلى الأب الأكبر .

ومن كعب بن ربيعة <sup>(٧)</sup> : عقيل ( ومنهم خفاجة والأخيل ) ، وقشير ( ومنهم عطيف وعطفان وبنو ضمرة ) والحريش وجعمدة ، وعبد الله بن كعب ( ومنهم بنو المجلان ) وحبيب .

(١) سلول أمهم ، ومنهم العجير وعبد الله بن همام الشاعران (٢) كان فيهم العدد والشرف  
(٣) رهط عبيد الراعي الشاعر (٤) من ولده عمرو بن عامر فارس الضخياء ، وخدش  
ابن زهير الشاعر ، وخرقاء صاحبة ذى الرمة (٥) منهم عامر ملاعب الأسنة ، ولعيد بن ربيعة  
الشاعر ، ووكيع بن الجراح الفقيه ، وزيد بن الصقع ، وزفر بن الحارث ، والطفيل فارس قرزل  
(٦) هم حسيل وحسيل وضب (٧) منهم ابن مقل الشاعر ، ومالك ذو الرقية وليلى الأخيلية  
وتوبة بن الحير صاحب ليلي الأخيلية والمجنون الشاعر ، والنايفة الجعدي الشاعر .

## خندف

في خندف فرعان كبيران : طابخة ومدركة .

## طابخة

من قبائل بني طابخة : بنو أد بن طابخة ، وهم بنو عمرو بن أد ، وضبة بن أد ، وعبد مناة بن أد ، وبنو مر بن أد .

فعبد مناة بن أد : من بطونهم ( تيم ، وعدى ، وعكل ، وثور أطحل )<sup>(١)</sup> .  
وضبة<sup>(٢)</sup> بن أد : من بطونهم ( نصر ، ومازن ، والسيل ، وذهل ، وعائدة ، وتيم اللات ، وزبان ، وعوف ، وشيم ) .  
وعمر بن مناة هم مزينة<sup>(٣)</sup> .



## تيم

تيم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس . ولد عمرا وزيد مناة والحارث<sup>(٤)</sup> .  
فعمرو بن تيم<sup>(٥)</sup> : من بطونهم المنبر ، وأسيّد والهجيم ، والقليب ، وكعب ،

---

(١) في رأى بعضهم هم الرباب ، سموا كذلك لأنهم تحالفوا فوضعوا أيديهم في جفنة فيها رب  
(٢) منهم زيد القوارس ، وسعد بن ضبة قاتل بسطام (٣) منهم النعمان بن مقرن ومنهم  
معقل بن سنان ، ومنهم زهير بن أبي سلمى ، ومومن بن أوس ، وإلياس بن معاوية  
(٤) يلقب أبا شقرة (٥) منهم أكرم بن صيفي حكيم العرب ، وأبو هالة زوج خديجة قبل  
النبي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الشاعر ، وحنظلة بن الربيع الصعابي



ومالك والحارث الحبيط<sup>(١)</sup>.

وزيد مناة : منهم مالك وسعد .

فمالك بن زيد مناة : من بطونهم ربيعة<sup>(٢)</sup> الجوع ، والبراجم ( وهم عمرو وقيس وكلفة والطليم وغالب ) ويروع<sup>(٣)</sup> بن حنظلة ( ومن يروع الأحمال<sup>(٤)</sup> ، وبنو غُدانة ، وكليب بن يروع وحرام بن يروع ورياح بن يروع والعنبر بن يروع ) وبنو دارم ابن مالك ( ومن دارم عبد الله بن دارم<sup>(٥)</sup> ، ونهشل ومجاشع ومناف وأبان وفقيم وجريز ) وبنو العدوية<sup>(٦)</sup> ( وهم زيد والصدى ويروع ) وبنو طهية<sup>(٧)</sup> ( وربيعة<sup>(٨)</sup> ابن مالك .

وسعد بن زيد مناة : من بطونهم عوافة بن سعد ، وعمرو بن سعد ، وعبدشمس ابن سعد وهيرة بن سعد وكعب بن سعد ( ومنهم مقاس وعبيد وصريم وعُمير<sup>(٩)</sup> ورَيْيَع ، وبنو منقر<sup>(١٠)</sup> ، وبنو مرة<sup>(١١)</sup> بن عبيد ، وعوف وعامر<sup>(١٢)</sup> وعبد عمرو<sup>(١٣)</sup> ) وعوف بن سعد ( ومنهم بهذلة<sup>(١٤)</sup> وقريع<sup>(١٥)</sup> وآل عطاردة وآل صفوان ) والأجارب ( وهم حرام وربيعة وعبد العزى ومالك وجشم والحارث الأعرج ) .

(١) يقال لولده الحبيطات ، رهط عباد بن الحصين ، وكان يعدل بأف فارس (٢) رهط علقمة بن عبيدة الفحل وعلقمة الخصى (٣) منهم الأحوص الشاعر وسجاح التنبئة ووكيع بن أبي الأسود (فانل قنينة بن مسلم) وعتاب بن ورقاء أحد أجواد الإسلام ومالك ومتمم ابنا نورية وعتيبة ابن الحارث وجريز بن الحطفي الشاعر (٤) هم ثعلبة وعمرو والحارث أبو سليط وحجير وأمهم السفهاء كانت الرداقة فيهم (٥) رهط حاجب بن زرارة (٦) نسبة إلى أمهم من بني عدى (٧) هم بنو عوف ومالك ، وأمها طاية بنت عبد شمس (٨) رهط الحنثف بن سحف صاحب جيش الرينة وقاتل جيش بن دجلة القيني . (٩) رهط السليك (١٠) منهم قيس بن عاصم (١١) منهم الأخنف بن قيس (١٢) رهط زيد بن جلبة وكان شريفاً ، كان الأخنف يقول: كنا نخرق النعال في طلب المروءة من بيت زيد (١٣) رهط سلامة بن جندل الشاعر (١٤) منهم الزبرقان بن بدر (١٥) رهط المخبل وبني أنف الناقة الذين مدحهم الحطيطة .

## مُدْرِكَة

من مدركة هذيل وخزيمة .

فهذيل<sup>(١)</sup> : من بطونهم لحيان بن هذيل ، وسعد بن هذيل ، وخزاعة بن سعد ابن هذيل ، وتميم بن سعد ، ومنعة بن سعد ، وحريث بن سعد بن هذيل ، وجهامة ابن سعد ، وغنم بن سعد ، وكاهل بن سعد بن هذيل ، وصاهلة بن كاهل ، وكعب ابن كاهل .



ومن خزيمة : أسد ، والهون ، وكنانة .

• فأسد<sup>(٢)</sup> : من بطونهم دودان<sup>(٣)</sup> بن أسد ، وكاهل بن<sup>(٤)</sup> أسد ، وعمرو بن أسد ، وحلمة بن أسد<sup>(٥)</sup> ، ومنهم أيضاً بنو الصيدا<sup>(٦)</sup> ، وبنو نصر بن قعين ، وبنو الزينة ، وبنو غاضرة ، وبنو نعامه .

---

(١) منهم عبد الله بن مسعود الصحابي ، وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر ، وثابت بن عبد شمس الشاعر  
(٢) منهم الصامت بن الأقفم قاتل ربيعة بن مالك أبا لييد الشاعر ، ودواب بن ربيعة قاتل عتية ابن الحارث اليربوعي ، وبسر بن أبي خازم وعبيد بن الأبرص الشاعران ، وعمرو بن شأس أبو عرار ، والكميت بن زيد الشاعر ، والحساس بن هند الذي ينسب إليه عبد بن الحساس ، وزين بنت جحش زوج النبي عليه الصلاة والسلام ، وأيمن بن خزيم والأقيصر الشاعران  
(٣) فيهم يقول امرؤ القيس :

قولا لدودان عبيد العصا ما غرّم بالأسد الباسل

(٤) منهم علباء بن الحارث الذي يقول فيه امرؤ القيس :

وأقلتني علباء جريضا ولو أدركته صفر الوطاب

(٥) أفتانهم امرؤ القيس بأبيه (٦) وفيهم يقول الشاعر :

يا بني الصياد ردوا فرسى لئلا يفعل هذا بالذليل

والهون : من بطونهم القارة<sup>(١)</sup> (ومنهم عضد والديش) .



وكنانة : من بطونهم ملكان<sup>(٢)</sup> ، وعبد مناة<sup>(٣)</sup> (ومنهم غفار<sup>(٤)</sup> ، والدليل<sup>(٥)</sup> وبنو ليث<sup>(٦)</sup> ، وبنو الحارث<sup>(٧)</sup> ، وبنو مدلج<sup>(٨)</sup> ، وبنو ضمرة<sup>(٩)</sup> ، وبنو عريج ، وبنو جذيمة<sup>(١٠)</sup> ، وعمرو بن كنانة ، ومالك<sup>(١١)</sup> بن كنانة (ومنهم بنو فراس<sup>(١٢)</sup> ابن غم ، وبنو ققيم<sup>(١٣)</sup> ) والنضر .



ومن النضر (وهو قریش<sup>(١٤)</sup>) : الصلت<sup>(١٥)</sup> ومالك .



(١) هم أرمي العرب (٢) قال ابن قتيبة في المعارف : لهم بقية ، وليس فيهم شرف بارع (٣) اسمه على وربما قالوا مسعود (المعارف) (٤) رهط. أبي ذر الغفاري ، وفي الحديث غفار غفر الله لها (٥) رهط. أبي الأسود الدؤلي (٦) منهم عبيد بن عمير وعبد الله ابن شداد (٧) ويقال فيه بلعارت (٨) هم قافة العرب ، ومنهم سراقبة بن جشعم المدلجي (٩) رهط. عمرو بن أمية الضمري الصحابي (١٠) منهم خالد بن الوليد بالقبيضاء فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) منهم ربيعة بن مكرم (١٢) وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلأعائة من بني فارس بن غم (١٣) هم نساء المشهور (١٤) قيل في تسميته بذلك أنه كان في سفينة يبحر فارس فخرحت عليه دابة عظيمة يقال لها قریش ، فخافها أهل السفينة على أنفسهم فأخرج سهماً من كنانته فأثبتها ، ثم قربت السفينة منها فأمسكها وقطع رأسها وحملها معه إلى مكة فسمي باسمها (صبح الأعشى ١ : ٣٥٢) (١٥) صاروا إلى اليمن ، وقيل إنه أبو خراعة .

ومن مالك : بنو الحارث<sup>(١)</sup> بن مالك (ومنهم بنو الجراح<sup>(٢)</sup>) وفهر بن مالك .



ومن فهر<sup>(٣)</sup> : محارب<sup>(٤)</sup> بن فهر وغالب بن فهر .



ومن غالب : تيم (ويطلق عليهم بنو الأدرم<sup>(٥)</sup>) ولؤى<sup>(٦)</sup> .



ومن لؤى : عامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وسعد بن لؤى ، وخزيمة بن لؤى

والحارث بن لؤى ، وعوف بن لؤى ، وكعب بن لؤى .



---

(١) في صبح الأعشى : هم بنو الحارث بن فهر وهم من المطيين . ويقال إن الحلج منهم ، وقال كانوا من عدوان فأخفهم عمر بن الخطاب بالحارث ، وسموا خلباً لأنهم اختلجوا من عدوان .

(٢) منهم أبو عبيدة بن الجراح الصحابي المشهور وسهيل بن صفوان (٣) منه تفرقت قبائل

قريش فقبل لهم بنو فهر : (٤) منهم ضرار بن الخطاب شاعر قريش في الجاهلية ، والضحاك

ابن قيس الذي قتله مروان يوم مرج راهط. وبنو الحارث بن مالك وبنو محارب بن فهر يطلق عليهم

قريش الظواهر ؛ لأنهم نزلوا حول مكة وليست لهم ، وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم

قريش البطاح ؛ لأنهم سكنوا بطحاء مكة (٥) هم من أعراب قريش ، ولم يكن بمكة منهم

أحد ، وفيهم يقول الشاعر :

إن بني الأدرم ليسوا من أحد      ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريش في العدد

(٦) إلى لؤى ينتهي عدد قريش وشرفها .

فعامر بن لؤى<sup>(١)</sup> : من بطونهم معيص<sup>(٢)</sup> ، وحسل ( ومنهم سهل وسهيل  
والسكران بنو عمرو ، وبنو مالك<sup>(٣)</sup> بن حسل ) .  
وسامة بن لؤى : من بطونهم بنو ناجية<sup>(٤)</sup> .  
وسعد بن لؤى : من بطونهم بنو بُنَّانة ( وم عمار ، وعمارى ، ومخزوم<sup>(٥)</sup> ) .  
وخزيمة بن لؤى : من بطونهم عائذة<sup>(٦)</sup> .



وكعب بن لؤى : من بطونهم هصيص ( ومنهم سهم<sup>(٧)</sup> ، وُجَّح<sup>(٨)</sup> ،  
وعدي<sup>(٩)</sup> ، ومرة .



(١) منهم سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ( من المؤلفة قلوبهم ) ، وعبد الله بن  
أبى سرح ، ونوفل بن مساحق وعبد الله بن مخزومة (٢) منهم ابن قيس الرقيات ، وابن  
العرقة الذى رى سعد بن معاذ يوم الخندق فأصاب أكله فقال : خذها وأنا ابن العرقة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرق الله وجهك فى النار (٣) رهط سودة بنت زمعة  
زوج الرسول عليه الصلاة والسلام (٤) رهط عباد بن منصور قاضى البصرة  
(٥) ينسبون إلى أمهم بنانة ، ومنهم أبو الطفيل الصحابى (٦) اندمجوا فى شيبان ومقاس  
العائدى الشاعر منهم (٧) منهم الحارث صاحب حكومة قريش ، وعمرو بن العاصى ، وقيس  
ابن عدى ، وحبيش بن حذافة (٨) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم ، وأمّية بن  
خلف قتل يوم بدر وأبو عزة الجمحي وعثمان بن مطعون وأبو مخذومة مؤذن الرسول عليه الصلاة  
والسلام (٩) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وزيد بن عمرو بن نفيل ، وعبد الله بن  
مطيع ، وأبو جهم بن حذيفة ، وخارجة بن حذافة ، وكان قاضياً لعمرو بن العاص ، فقتله الحارثى  
يظنه عمرأ ، وفيه قال : أردت عمرأ وأراد الله خارجة .

ومن مرة : تيم بن<sup>(١)</sup> مرة ، وبنو مخزوم<sup>(٢)</sup> بن يقظة بن مرة ، وکلاب بن مرة

\* \* \*

ومن کلاب بن مرة : بنو زهرة<sup>(٣)</sup> بن کلاب ، وبنو قصي بن کلاب .

\* \* \*

ومن قصي<sup>(٤)</sup> بن کلاب : عبد العزی ( ومنهم بنو أسد<sup>(٥)</sup> ) ، وعبد الدار<sup>(٦)</sup> ،  
( ومنهم آل أبي طلحة بن عثمان ) وعبد مناف .

\* \* \*

ومن عبد مناف : المطلب<sup>(٧)</sup> ، ونوفل<sup>(٨)</sup> ، وعبد شمس ، وهاشم ،

(١) منهم أبو بكر الصديق ، وعبد الله بن جدعان ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبيد الله بن معمر  
(٢) منهم أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وخالد بن الوليد ، والمغيرة بن عبد الله ، وعمر بن  
عبد الله بن أبي ربيعة ( الشاعر ) ، وإسماعيل بن هشام بن المغيرة ، وسعيد بن المسيب ( الفقيه )  
(٣) منهم عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وآمنة بنت وهب أم النبي عليه الصلاة  
والسلام (٤) كان قصي عظيما في قريش ، وهو الذي جمعهم بعد التفرق ، وفي ذلك يقول الشاعر :  
أبوكم قصي حين يدعى مجعاً به جمع الله القبائل من فهر

وارتجح مفاتيح السكبة من خزاعة بعد أن كانوا انتزعوها من بني إسماعيل (٥) منهم ورقة  
ابن نوفل ، ويزيد بن زمة ، والزيير بن العوام ، والعاص بن هشام . وخويلد بن أسد أبو خديجة  
بنت خويلد وحزام بن خويلد (٦) كانت يدم مفاتيح السكبة دون سائر بني قصي . ومنهم  
عثمان بن طلحة صاحب الحجابة ، وشيبة بن عثمان بن طلحة ، والحارث بن علقمة ، والنضر بن الحارث  
قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأثيل (٧) منهم عبيدة بن الحارث المقتول يوم بدر والإمام  
الشافعي (٨) منهم لافع بن طرب الذي كتب المصاحف لعمر بن الخطاب ، وجبير بن مطعم  
والحارث بن عامر صاحب الرقادة ، ومسلم بن قرظة ؛ قتل يوم الجمل .

ومن عبد شمس : حبيب<sup>(١)</sup> بن عبد شمس ، وربيعة<sup>(٢)</sup> بن عبد شمس ،  
وعبد<sup>(٣)</sup> العزى بن عبد شمس ، وأمّية بن عبد شمس الأكبر ، وأمّية بن عبد شمس  
الأصغر .

ومن أمّية الأكبر : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص ( ويسمون  
الأعياص<sup>(٤)</sup> ) ، وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو ( ويسمون  
العنابس<sup>(٥)</sup> ) .

ومن أمّية الأصغر : العبلات<sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

ومن هاشم بن عبد مناف : نضلة ، وأسد وصيفى ، وأبو صيفى<sup>(٧)</sup> ، وعبد المطلب

\* \* \*

وولد لعبد المطلب اثنا عشر ولداً منهم : أبو طالب ، والزبير ، وعبد الكعبة ،  
والعباس وضرار ، وحجّل ، وأبو لهب ، وقمّ ، والغيدان<sup>(٨)</sup> ، وعبد الله  
(أبو النبي ﷺ) .




---

(١) منهم عامر بن كريز (٢) هو أبو عتبة وشيبة ابني ربيعة (٣) ربهط أبي العاصي  
ابن الربيع ، وزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من الأعياص هثان بن عفان ،  
وعتاب بن أسيد عامل النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وآل سعيد من العاصي (٥) ومن  
العنابس آل سفيان بن حرب : معاوية وولده وإخوته (٦) منهم الثريا بنت عبد الله التي كان  
يثيب بها عمر بن أبي ربيعة (٧) نضلة وأسد وصيفى وأبو صيفى لم يشتهروا  
(٨) لقبه الحارث .





## فهرس الاعلام

( ١ )

الأحيمر بن عبدالله : ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠١  
الأخيل بن عبادة : ٢٣٩  
أرطاة بن ربيعة : ٣٨٣  
أرطاة بن منقذ الأسدي : ٣٨٠  
أسمع بن عمرو بن لأم : ٦٠  
الأسلع بن القصاص : ٢٢٧  
أسماء المرية : ٢٨٣  
أسود بن بجير العجلي : ٣٣  
الأسود بن شقيق الضبابي : ٣٠٤  
الأسود بن المنذر : ١١  
أسيد بن جذيمة : ٢٣٧  
أسيد بن حناء السليطي : ١٨٢ ، ١٩٢ ،  
١٩٧ ، ٣٦٨  
الأشتر بن عمارة الضبابي : ٣٠٧  
أعشى قيس : ٣٤ ، ٣٨ ، ٩٩ ، ٢١٣  
الأعمر بن يزيد المازني : ١٢٤  
الأغلب العجلي : ٢١٤  
الأقرع بن حابس : ٢٠٦  
أكتل بن حيان العجلي : ٢١٧  
أكم بن صيفي : ١٢٤  
أمامة بنت العداء : ٣٨٠

أبجر بن جابر العجلي : ١٧٢ ، ١٨٤  
ابن الرعاء الضبابي : ٥٢  
أبو دؤاد الرؤاسي : ١٣٥  
أبو سروة السنبسي : ٦٠  
أبو سفيان بن أمية : ٣٣٤  
أبو السيد النصري : ٣٣٥  
أبو عامر الراهب : ٧٨  
أبو عمرو بن الملاء : ٣٦  
أبو الغول الطهوي : ٢٢٥  
أبو قيس بن الأسلت : ٦٥  
أبو كلبة التيمي : ٣٧  
أبو لطيفة بن الخطيم بن الأعرف : ٣٠٥  
أبير بن عصمة التيمي : ١٢٤  
أبين بن عمرو السعدي : ١٢٤  
أبي بن زيد : ١٦  
الأجاج الضبابي : ٣٠٦  
الأحوص بن جعفر السكلابي : ٣٤٤ ، ٣٥٠  
أحيحة بن الجلاح الأوسي : ٦٣ ، ٦٩  
٢٤٦

بشر بن أبي خازم : ١٣٨ ، ٣٢٩  
 بشر بن حزن : ٢٢٠  
 بشر بن العوراء : ١٧٢  
 بشر بن مسمود : ٢١٧  
 بكر بن يزيد : ٣٢  
 بكير (أصم بن الحارث بن عباد) : ٣٩  
 بلعاء بن قيس : ٣٣١ ، ٣٣٧

(ت)

تماضر بنت الشريد : ٢٣٦

(ث)

ثابت بن النذر بن حرام : ٦٦  
 ثعلبة بن الحارث : ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٦  
 ثعلبة بن يربوع : ٣٧٠

(ج)

جابر بن وهب : ٣٣٦  
 جبلة بن باعث اليشكري : ٢٩  
 جثامة الدهلي : ١٧٦  
 جزء بن سعد : ١٩٣ ، ١٩٧  
 جساس بن مرة : ١٤٣  
 جشم بن ذهل : ١١١  
 الجعد بن الشماخ : ٢١٥  
 جعفر بن علبة : ٨٥  
 الجليح بن شديد الجعفري : ٣٠٤  
 جلييلة بنت مرة : ١٤٣

امرؤ القيس بن أبان : ١٦٠  
 امرؤ القيس بن حجر : ٤٩ ، ١١٥  
 أميمة بنت أمية بن عبد شمس : ٣٣٨  
 أنس بن عباس الأصم : ٣٧٠  
 أنس بن مرة : ٢٨٢  
 أنوشروان (ملك الفرس) : ٢٠  
 أنيف بن جبلة الضبي : ١٨٢  
 الأهم بن سنان : ١٢٨ ، ٣٧٨  
 أوس بن حارثة الطائي : ١٣٧  
 أوس بن حجر : ٢٠٧ ، ٢٣٦  
 أوس بن خالد : ٦٠  
 أوس بن قلام الحارثي : ٦  
 إلياس بن عبلة : ٢٢٦  
 إلياس بن قبيصة : ١١ ، ٢٥ ، ٢٦  
 أيوب بن محرف : ٦

(ب)

بازان (عامل كسرى) : ٢٧٢  
 بجير (ابن أخي الحارث بن عباد) : ٣٩  
 بجير بن عبد الله : ٢٠١ ، ٣٧٥  
 بدر بن معشر النفازي : ٣٢٢  
 البراض بن قيس : ٣٢٦  
 بريقة بنت شيبان : ٢٢٣  
 بسطام بن قيس الشيباني : ١٩١ ، ١٩٧  
 ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٣٨٢  
 اللبسوس بنت منقذ : ١٤٤

جندب بن حصن الكلابي ١٣٨  
الجون الكلي : ٣٥١

(ح)

حاتم الطائي : ٦٠ ، ١٣٧

حاجب بن حمصة : ٣٠٨

حاجب بن زرارة : ٩٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥١

الحارث بن الأبرص : ٣٥٨

الحارث بن بدر ٢٥٩

الحارث بن بنية الجاشعي : ٥٤ ، ٢١٥

الحارث بن جبلة : ٢٠ ، ٥٤ ، ٦٠

١٢٢

الحارث بن ربيعة : ٢٩

الحارث بن شريك (الخوفزان) : ٣٢

١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٣

الحارث بن الشريد : ٢٣٦

الحارث بن عباد : ١٥٤

الحارث بن عمرو (المقصود) : ٤٦ ،

١١٢

الحارث بن قراد : ١٨٢

الحارث بن كادة : ٣٣٧

الحارث بن مكدم : ٣١٥

الحارث بن هام : ١٦٢

الحارث بن ولة : ٢٥ ، ٢٩

حاطب بن قيس الأوسى : ٧٢

حيب بن عتيبة : ٤٧

حبيش بن دافع : ١٠٩

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٣٠٨

حجر بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢

حجر بن عمرو الكندي : ٤٢

حذيفة بن بدر : ٤٩

حرب بن أمية : ٢١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩

٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧

حر بن الحارث العبسي : ٢٥٩

حرقصة بن جابر : ١٨٤

حرملة المكي : ٣٦٠

حريث بن سلمة : ٢٢١

حزيمة بن طارق : ١٨٢

حسان بن ثابت : ٦٨

حسان بن عامر بن الجون : ٣٥٩

حسان بن كبشة الكندي : ٣٦٥

حسان بن وبرة الكلي : ٣٥١

حسميل بن عمرو الكلابي : ١٣٤

حشيش بن نمران الرياحي : ٣٦٦

حصن بن حذيفة : ٢٦٤ ، ٣٥١

حصن بن ضرار الضبي : ٣٩٠

حصىصة بن شراحيل : ٢٠٨

الحصين بن أسيد بن زهير : ٢٣٢

الحصين بن زهير : ٢٣٢

الحصين بن يزيد الحارثي : ١٣٢

حضير بن سمالك : ٧٢ ، ٧٥

خفاف بن عمير : ٢٨٤

خفاف بن ندبة ٧٨

الخنساء بنت عمرو (الشاعرة) : ٢٨٥  
٢٩٠

خيرى بن عبادة : ٤

( د )

دختنوس بنت لقيط : ٣٦١

دراج بن زرعة بن قطن : ٣٠٨

درهم بن زيد : ٦٥

دريد بن حرملة : ٢٨٥ ، ٢٨٩

دريد بن الصمة : ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣١٧

( ذ )

ذؤاب بن أسماء : ٢٩٨

( ر )

الربيع بن زياد : ٢٤٧ ، ٢٤٩

ربيعة بن شكل : ٣٤٩

الربيع بن ضبع الفزاري : ١٢٢

ربيعة بن طريف : ١٧٦

ربيعة بن الطفيل : ١٧٦

ربيعة بن عبد الله : ٣٤٥

ربيعة بن غزالة : ٣٠

ربيعة بن كعب : ٣٠٠ ، ٣٤٥

الحطيئة (الشاعر) : ١٣٧ ، ٣٧٨

حليمة بنت الحارث الغساني : ٥٤

الحكم بن الطفيل : ٢٧٨

الحراء بنت ضمرة بن جابر : ١٠٧

حمران بن عبد عمرو : ١٦٧ ، ١٧٨

حمل بن بدر : ٢٤٩

حماد بن زيد بن أيوب : ٧

الحننف الضبي : ٢٧٨

حنديج بن البكاء : ٢٣٩ ، ٣٤٥

حنظلة بن بشر : ١٨٧

حنظلة بن ثعلبة : ٢٩ ، ٣١

حنظلة بن الطفيل : ١٨٧

حنظلة بن عمار : ٣٠٢

حنظلة بن المأمون : ١٧٣

حنابزين : ٢٧

الحوثره بن قيس : ٣٧١

( خ )

خارجة بن سنان : ٢٧٠

خارجة بن حصن : ٣٧٣

خالد بن جعفر : ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٣٤٤

خالد بن مالك النهشلي : ٣٦٦

خالد بن يزيد الهراقي : ٢٧

خداش بن زهير : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧

خريم بن سنان : ٢٦٩

خفاف بن حزن : ٢٢٠

سبيع بن ربيع : ٣٣٥  
 سبيع بن عمرو : ٢٦١  
 سبيعة بنت عبد شمس : ٣٣٥  
 سحيم بن وثيل : ٤٠١ ، ٣٦٨  
 سدوس بن شيان : ٤٣ ، ١١١  
 يسرى بن عبد الله الهاشمي : ٨٧  
 سعد بن ضبا الأسدي : ٣٠٠  
 سعد بن فلحس الشيباني : ١٨٨  
 سعد بن مالك : ١٥٤  
 سعد بن مرة : ١٤٥  
 سعدى زوج (أوس بن حارثة) : ١٣٨  
 سفيان بن أمية : ٣٣٤  
 سفيان بن عوف : ٣٣٧  
 سلامة بن جندل السعدي : ١٨١  
 سلامة بن طلب : ١٧٥  
 سلمة بن الحارث : ٤٦ ، ٩٩ ، ١١٢  
 سلمة بن خالد : ١١١  
 سلمى بنت عمرو : ٧٠  
 سلمى المحلق : ٣٨٠  
 سمير بن يزيد : ٦٣  
 السموءل بن عدياء : ١٢١  
 سنان بن سُمَيّ : ١٧٥  
 سنان بن أبي حارثة : ٢٥٦ ، ٣٦٠  
 سنان بن سنان بن أبي حارثة : ٣٧٤  
 سودة بن يزيد : ١٨٧  
 سوار بن حيان : ١٨٠

ربيعة بن مكدم : ٣١٣ ، ٣١٩  
 رشيد بن رميض : ٢١٨  
 رملة بنت صبيح : ٣٨٠  
 رياح بن الأسك : ٢٣٠  
 ريان بن الأسلع : ٢٦٣

( ز )

الزبرقان بن بدر : ١٢٤  
 زرارة بن عدس : ١٠٠  
 زرعة بن الصعق : ٣٤٥  
 زنباع بن الحارث : ٣٦٦  
 زنباع بن الحكم : ٣٦٨  
 زهير بن أبي سلمى : ٢٧١  
 زهير بن جذيمة : ٢٣٠  
 زهدم بن حزن العبسي : ٢٩٤ ، ٣٥٧  
 زياد بن نير الأسدي : ٢٨٠  
 زياد بن الهبولة : ٤٢  
 زيد بن أيوب : ٧  
 زيد الخليل : ٦٠  
 زيد بن عدى : ١٨  
 زيد بن عمرو : ٢٢٦  
 زيد الفوارس : ٣٩٠

( س )

ساعدة بن مر : ٢٩٨  
 سبيع بن الخطيم : ٣٧٣

(ص)

- صخر بن أعلى الهندي : ١٣٤  
صخر بن عمرو : ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩  
صرد بن حمزة : ١٩٣  
صریح بن ربيع : ١٧٨  
الصمق بن عمرو : ٣٤٥  
صلیع بن غنم : ٤٣  
الصمة الجشمي : ٢١٥  
الصمیل بن الأعور السكلابي : ١٣٣

(ض)

- ضرار بن الخطاط : ٣٣٠  
ضرار الضبي : ٣٩٠  
ضرار بن عمرو : ١٠٩  
ضرار بن الأفقعاع : ١٧٢  
ضمرة بنت أميب الحماني : ١٢٧  
ضمغم ( أبو الحصين الری ) : ٢٥٩

(ط)

- طارق بن ديسم : ٩٦  
طريف بن عيم المنبري : ٢٠٨  
طريف بن عمرو : ١٠٨  
طريف بن مالك : ١٠٨  
طفيل النوى : ٣٠١  
طفيل بن مالك : ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦  
٣٨٠

سويد بن الحوفزان : ١٨٨

سويد بن ربيعة الدارمي : ١٠٢

سويد بن صامت الأوسي : ٦٦

(ش)

- شاس بن زهير بن حذيفة : ٢٣١  
شاس بن عبدة : ٥٥  
شتير بن خالد السكلابي : ٣٩٠  
شداد بن معاوية : ٢٦٣  
شراحيل التيداني : ٢٠٨  
شرحاف بن النظم : ٣٩٢  
شرحيل بن أخضر بن الجون : ٣٥١  
شرحيل بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢  
شريح بن الأحوص : ٣٥٩  
شريح بن الحارث اليربوعي : ٩٦  
شريح بن وهب : ٣٦٨  
شريك بن عمرو : ٣١  
شريك بن مالك : ٣٧٣  
شريك بن الهيثم : ٣٠٥  
شمر بن عمرو الحنفي : ٥٢  
شملة بنت الأخضر : ٣٨٦  
شميث بن زنباع الرياحي : ٣٦٩  
شهاب بن عبد قيس اليربوعي : ٩٥  
شيدان بن خصفة : ٢٢٠

عبد الله بن الطفيل : ٢٨٢

عبد الله بن عامر : ٢٢٠

عبد الله بن عنمة الضبي : ١٨٧ ، ٣٨٥

عبد الله بن غطفان : ٣٩٨

عبد الله بن مالك : ٢٢١

عبد الملك بن مروان : ٣٠٨

عبد يفيث بن صلاة الحارثي : ١٢٦

عبيد بن الأبرص : ١١٣

عتبة بن جعفر : ٣٠٠

عتبة بن شتير : ٣٩٠

عتاب بن هرمي بن رباح : ٩٤

عتوة بن أرقم : ١٨٧

عنيبة بن الحارث : ١٧٨ ، ١٩٢

١٩٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣

عنجل بن النأموم : ١٧٢

عثمان بن عبد الله بن مرافة القرشي :

٣٠٨

عثمان بن عفان : ٢٢٠ ، ٤٠٦

عدي بن الفرخ : ٣٧

عدي بن حاتم : ٦١

عدي بن زيد : ١٧

عدي بن مريتا : ١٤

عروة بن جعفر : ٣٠١

عروة بن خالد : ٣٨٠

عروة الرحال : ٢٤٣ ، ٣٢٧

عروة بن الورد : ٢٨٧

طلحة بن سنان : ٢٦٨

طليسة بن زياد المجلي : ١٧٣

(ع)

عاصم بن خليفة الصباحي : ٣٨٤

عاصم بن عمرو : ٦٩

عاصم بن النملی : ٣٢٠

عامر بن جوين : ١٢١

عامر بن الطفيل : ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢٧٨

٢٨٢ ، ٣٠٢

عامر بن كعب : ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٦٥

عامر بن مالك : ١١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٤٥

٣٦٥

عباس الأصم : ٢٨٥

عباس بن مرداس : ٢٨٥ ، ٣٢١

٣٧١

عبد عمرو بن سنان : ١٨٧

عبد الله بن أبي : ٧٤

عبد الله بن جدعان : ١٠٩ ، ٢٤٨

٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥

عبد الله بن جندل الطمان : ٣١٥ ، ٣١٩

عبد الله بن جمدة : ٢٢٤

عبد الله بن الحارث بن عمرو : ١١٢

١٨٧

عبد الله بن الزبير : ٣٠٨

عبد الله بن الصمة : ٢٩٣

عصمة بن أير التيمي : ١٢٩  
 عصمة بن حذرة : ٣٦٨  
 عصيم بن مالك الجشمي : ٤٦  
 عصيمة بن عاصم : ٢٢٣  
 العقاق بن الفلاق : ٣٦٨  
 علباء بن الحارث : ١١٥  
 علبة بن جعفر : ٨٧  
 علقمة الفحل : ١٠٥ ، ٥٥  
 علي بن جندب : ٨٧  
 عمارة بن زياد المبسى : ٣٩١ ، ٢٦٠  
 عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل : ٤٢  
 عمرو بن الأخوص : ٣٦٦  
 عمرو بن امرئ القيس الخزرجي : ٦٤  
 عمرو بن بشر : ٢٩  
 عمرو بن جبلة : ٣١  
 عمرو بن جندب : ١٩٩  
 عمرو بن الجون : ٣٥١  
 عمرو بن جوين : ٩٦  
 عمرو بن الحارث بن ذهل : ١٤٦  
 عمرو بن حوط : ٩٦  
 عمرو بن خالد : ٣١٩  
 عمرو بن سنان : ١٢٨  
 عمرو بن سواد : ٢١١  
 عمرو بن شمات الطائي : ١٠١  
 عمرو بن صبيح الهندي : ١٣٣  
 عمرو بن عبد الله بن جمدة : ٣٥٢  
 عمرو بن عمرو : ٣٦٥ ، ٣٥٨  
 عمرو بن قيس : ٢١٢ ، ١٧٢ ، ٢٨٩  
 عمرو بن مالك : ١٦٧ ، ٣٢٠  
 عمرو المزدلف بن أبي ربيعة : ١٢٤  
 عمر بن ماقط الطائي : ١٠٥  
 عمرو بن الهمان البياضي : ٧٢  
 عمرو بن هند : ١٠٠ ، ١٣٧  
 عمران بن مرة : ٢٠٦  
 عميرة بن طاري : ١٨٤  
 عنقرة بن شداد : ٢٥٨ ، ٢٦٧  
 العنقاء بنت هام : ٣٨٠  
 عوف بن الأخوص : ٣٦٨ ، ٣٠١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠  
 عوف بن بدر : ٢٥٩  
 عوف بن جبل : ٤٩  
 عوف بن عتاب : ٩٤  
 عوف بن عطية : ٣٧٣ ، ٣٧٨  
 عوف بن عمرو : ١١١  
 عوف بن القعقاع : ١٧٣  
 عوف بن محم : ٤٢ ، ١١١  
 العوام الشيباني : ١٩٤  
 عيينة بن حصن : ٧٢ ، ٣٧٣  
 (غ)  
 غالب بن صعصعة : ٤٠١

عصمة بن أير التيمي : ١٢٩  
 عصمة بن حذرة : ٣٦٨  
 عصيم بن مالك الجشمي : ٤٦  
 عصيمة بن عاصم : ٢٢٣  
 العقاق بن الفلاق : ٣٦٨  
 علباء بن الحارث : ١١٥  
 علبة بن جعفر : ٨٧  
 علقمة الفحل : ١٠٥ ، ٥٥  
 علي بن جندب : ٨٧  
 عمارة بن زياد المبسى : ٣٩١ ، ٢٦٠  
 عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل : ٤٢  
 عمرو بن الأخوص : ٣٦٦  
 عمرو بن امرئ القيس الخزرجي : ٦٤  
 عمرو بن بشر : ٢٩  
 عمرو بن جبلة : ٣١  
 عمرو بن جندب : ١٩٩  
 عمرو بن الجون : ٣٥١  
 عمرو بن جوين : ٩٦  
 عمرو بن الحارث بن ذهل : ١٤٦  
 عمرو بن حوط : ٩٦  
 عمرو بن خالد : ٣١٩  
 عمرو بن سنان : ١٢٨  
 عمرو بن سواد : ٢١١  
 عمرو بن شمات الطائي : ١٠١  
 عمرو بن صبيح الهندي : ١٣٣



(ف)

الفارعة بنت معاوية : ٣٨٠  
فاطمة بنت الأحجم : ٣٣٩  
فدكي بن أعيد : ١٧٦ ، ٢١٠  
فراس بن حابس : ٢٠٦  
فروة بن الحكم : ٣٦٦  
فروة بن مسعود : ٥٣

(ق)

قابوس بن المنذر : ٩٥  
قباد بن فيروز : ٤٦  
قبيصة بن نعم : ١١٧  
قتادة بن مسلمة : ٢٦٦  
قدامة بن سلمة : ٣٦٥  
قرة بن قيس بن عاصم : ١٧٦  
قرة بن هبيرة : ٣٧٨  
قرواش بن عمرو : ٢٦٣ ، ٢٦٨  
قعنب بن الحارث : ٣٧٥  
قعنب بن سحر : ١٩٣  
قعنب بن عصمة : ١٩٣  
قيس بن جندب : ١٠٢  
قيس بن حزن العبسي : ٣٥٧  
قيس بن الخطيم : ٦٧ ، ٧٩  
قيس بن زهير بن جذيمة : ٢٤٥ ،  
٢٤٦ ، ٣٤٩  
قيس بن عاصم المنقري : ١٢٤ ، ١٧٥

قيس بن عبد الله القعسي : ٣٨٠

قيس بن قبيصة : ٣٣

قيس بن مسعود : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ،

٥٣ ، ٢٩٩

قيس بن مقلد : ١٧٨

قيس بن المنتفق : ٣٥٨

(ك)

كدام بن ببيعة : ٣٧٦  
كرب بن صفوان : ٣٥٣  
كردم الغزاري : ٢٩٤  
كرز بن خالد : ٣١٩  
كسرى أبو شران : ٢ ، ١٢٤ ، ١٩١  
كعب بن أسد القرظي : ٧٤  
كعب التعلبي : ٦٣  
كعب بن عمرو المازني : ٦٩  
كعب الفوارس بن معاوية : ١٣٤  
الكاحبة اليربوعي : ١٨٢  
كليب بن أعيد الأشهل : ٧٨  
كليب بن وائل : ١١١ ، ١٤٢

(ل)

لأم بن سلمة : ٣٧١  
لبيد بن ربيعة : ٣٠٢  
لبيد بن عمرو الفسائي : ٥٤  
لقيط الأيادي : ٣٩  
لقيط بن زرارة : ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١

ليل بنت الأحوص : ٣٨٢

( م )

الأمور الحارثي : ١٢٥

مالك بن بدر : ٢٦٠

مالك بن جعفر : ٣٤٥

مالك بن حطان : ١٩٨ ، ٢٠١

مالك بن حمار الفزاري : ٢٨٦ ، ٣٦٠

٣٦٣

مالك بن خالد : ٣١٩

مالك بن الربيع : ٣٠٥

مالك بن زهير : ٢٥٤

مالك بن سلمة ( ذو الرقية ) : ٣٧٨

مالك بن المجلان : ٦٢

مالك بن قحافة : ٣٠٠

مالك بن قيس : ١٧٣

مالك بن كعب : ٣٠٠ ، ٣٨٠

مالك بن المنتفق : ٣٨٢

مالك بن المنذر بن ماء السماء : ١٠٢

مالك بن نويرة : ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٣٧٢

مكتم بن نويرة : ٩٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٣

الثلج بن قرط : ٣٧٦

الثلج بن الشخيرة : ٣٩١

محرز بن مكعب الضبي : ٢١٨ ، ٣٨٦

محرق النساني : ٣٨٨

محمد بن هشام : ٩٠

مرثد بن الحارث : ٣٣

مرثد بن ذي جدن : ١٢٠

مرة بن ذهل بن شيدان : ١٤٣

مرة بن عمرو : ٢٨

مرة بن عوف الجشمي : ٢٩٨

مربة بنت جابر : ١٤٣

مزيد بن سهم : ٣٠٥

مسعدة السلمي : ٢٢٠

مسعود بن معتب النقي : ٣١٦ ، ٣٣٥

مسهر بن ذي جدى الجيري : ١٢٠

معاوية بن الجون : ٣١٥ ، ٣٦٠

معاوية بن شكل : ٢٦٨

معاوية بن الصموت : ٣٦٠

معاوية بن عمرو السلمي : ٢٨٣

معبد بن زرارة : ٣٤٧

معدان بن عصمة : ١٩٣

معدى كرب بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢

مفروق بن عمرو : ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٢

مقاس بن عمرو : ٢١٧

مكسر بن حنظلة : ٢٥

الملبد بن مسعود : ٢٠٢

مليل بن عبد الله : ١٩٨ ، ٢٠١

المنذر بن ماء السماء : ٤٦ ، ٥١ ، ٩٤

١٢٠ ، ١٠٢ ، ٩٩

المنذر بن المنذر بن ماء السماء : ٥٤

المهلل بن وائل : ١٤٩

( ن )

الماينة الديباني : ٢٨٠

ناشب بن بشامة : ١٧٠

نافع بن حجر : ١١٥

نبيشة بن حبيب : ٣١٥ ، ٢٨٥

نذبة بن حذيفة : ٢٤٥

النضر بن مضارب : ٨٧

النعمان بن حساس اليمى : ١٠٢ ،

٣٧٣ ، ١٢٤

النعمان بن زرعة : ٢٦

النعمان بن فهرس التميمي : ٣٦٤

النعمان بن المنذر : ٢ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ،

٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

نعمة بنت ثعلبة المدوية : ١٨

نميم بن عتاب : ٣٧٦

نميم بن القعقاع : ١٧٣

نمشل بن مرة : ٢٨٢

نوفل بن ربيعة : ١١٤

( ه )

هاشم بن حرملة : ٢٨٣

الهامرزي : ٢٧

هاني بن قبيصة : ١٩٢

هاني بن مسمود : ٩٣ ، ٢٠٩

الهفلق بن ربيعة : ٤٠٢

هذيل بن الأخنس : ١٧١

هريم بن الخطيم : ٣٠٦

هزار بن مرة : ٢٨٤

هشام بن عبد الملك : ٩٠

هشام بن المغيرة : ٣٢٩ ، ٣٣١

همام بن بشامة : ١٧١

همام بن مرة : ١٤٤

هند بنت جرول : ١٠٧

هند بن خالد : ٣١٩ ، ٣٢١

هند بنت ظالم : ٤٢

هند بنت النعمان : ٢٧

هند بنت وفاض : ٣٨٠

هند بنت يزيد بن معاوية : ١٢١

هوزة بن علي الحنفي : ٢

( و )

وبرة السكابي : ١٠٩

وحزة بنت الخطيم : ٣٠٦

وديمة بن أوس : ١٩٣

الورد العباسي : ٢٥٠

ورقاء بن زهير : ٢٣٨

وكيع بن القصاص : ٢٢٦

الوليد بن المغيرة : ٣٢٩

الوليد بن يزيد : ٩٢

(ى)

يزيد بن عمرو : ١١٠  
يزيد بن مسهر : ٣٢  
يزيد بن معاوية : ١٢١  
يزيد بن المحرم : ١٢٥  
يزيد بن هوبر : ١٢٥  
يزيد بن اليكسوم : ١٢٥  
يوسف بن عمر النفق : ٩٢

يزيد بن حارثة : ٣١  
يزيد بن حمار السكوني : ٣٣  
يزيد بن حنظلة : ٣١  
يزيد بن شرحبيل : ٩٩  
يزيد بن الصمق : ٣٦٥  
يزيد بن عبد المدان : ١٢٥



## الأمم والقبائل

(١)

بنو آكل المرار ١٢٠

أبو بكر بن كلاب : ٣٠٠

الأجارب : ١٧٥

الأحايش : ٣٣١

الأزد : ١٢٠، ٦٢

أسد : ٤٦، ١١٢، ١٣٨، ٢٦٢

٣٩٩، ٣٥١، ٣٣١، ٣٠٠

أشجع : ٧٥، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٩٣

أكلب : ١٣٢

الأوس : ٦٢، ٧٢، ٧٣

إياد : ٢٧، ٣٢، ٣٨٨

(ب)

بنو بدر بن فزارة : ٢٤٦، ٣٧٤

البراجم : ١٠٦، ٩٥

بكر بن عبد مناة : ٣٣٤

بكر بن كلاب : ٢٦٨

بكر بن وائل : ٦، ٢٥، ٤٢، ٤٦

٩٩، ١١٢، ١٤٥، ١٧٥، ١٧٨

١٨٥، ١٩١، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٠

بنو البكاء : ١٣٤

بياضة : ٩٥، ١٠٦

(ت)

تغلب : ٢٧، ٤٢، ٤٦، ٩٩، ١١٢

١٤٥

تميم : ٢، ٢٧، ٥٥، ١٠٩، ١٢٤

١٧٠، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٦، ٢١٢

٢١٧، ٣٣٤، ٣٥٠، ٤٠١

بنو تميم اللات : ١٧٤

بنو تميم الله : ٢٠٦، ٢٢٦

(ث)

الثعالب : ١٩٧

بنو ثعل : ١٢١

بنو ثعلبة : ١٩٧

(ج)

بنو جحجي : ٦٣، ٦٩

جديس : ٣٩٦

جديلة : ٦٠

بنو ذهل بن ثعلبة : ١٧٨ ، ١٧٥

( ر )

الرباب : ٢٠٦ ، ١٢٥ ، ١١٢ ، ١٠٩

بنو ربيع بن الحارث : ١٧٨

ربيعة : ١١١ ، ٤٢

بنو ربيعة بن ذهل : ٢٩

بنو رعل : ٣٧٠

بنو رواحة : ٢٢

الروم : ١٢٢

بنو رباح بن يربوع : ٢٢١ ، ١٨٥

( ز )

زبيد : ١٩١ ، ١٣٢

بنو زباد بن الربيع : ٢٥٠

بنو زيد ( بطن في الأوس ) : ٦٣

( س )

سعد بن بكر : ٣٣٥

سعد بن زيد : ١٢٥ ، ١١٢ ، ٤٦

٣٧٨ ، ٣٧٣ ، ٢٦٦

سعد العشيرة : ١٣٢

سليم : ٣١٩ ، ٣١٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٣

٣٩٩ ، ٣٣١

بنو سليط بن يربوع : ٢٠١ ، ١٧٨

بنو سنان : ٢٧

بنو جشم : ٣١٢ ، ٢٩٣ ، ١٤٤

٣٣٥ ، ٣٢٥ ، ٣١٧

بنو جملة : ١٣٣

بنو جعفر بن ثعلبة : ١٩٩

بنو جعفر بن كلاب : ٣٠٠ ، ٢٦٨

٣٥٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢

جهينة : ٢٨٤ ، ٧٣

( ح )

بنو الحارث بن الخزرج : ٧٢ ، ٦٤

بنو الحارث بن كعب : ٨٩ ، ٨٥

٣٠٢ ، ١٣٢ ، ١٢٩

بنو حازنة بن لأم : ٢٢٦

حجر : ١٢٠

بنو حنظلة : ١٧٢ ، ١٢٤ ، ١١٢ ، ٤٦

٤٠١ ، ٣٧٥ ، ٢٦٧ ، ٢١٥

( خ )

خنم : ١٣٢

الخزرج : ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٢

( د )

الدؤل : ٣٢٦

بنو دارم : ٣٤٤ ، ١١٢ ، ١٠٦

( ذ )

ذبيان : ٣٥١ ، ٢٨٣ ، ٢٨١ ، ٢٥٩ ، ٢٤٢

بنو عامر بن صعصعة : ١٠٩ ، ١٣٢ ،  
١٩٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ،  
٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ،  
٣٦٥ ، ٣٧٦

عيس : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ،  
٢٩٣

عبد القيس : ١١٢ ، ٢٤٩ ، ٣٤٩ ،  
٣٩٨ ، ٣٩١

بنو عبيد : ١٩١

بنو عتيبة : ١٩١

بنو عجل : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ،  
عدوان : ٣٣٥

بنو عدى (رھط خاتم الطائي) : ١٠٢

بنو عدى بن جندب : ١٧٤

بنو عدى بن كعب : ٣٠٨

بنو عقيل بن كعب : ٨٥ ، ٨٩

بنو عمرو بن تميم : ١٧١ ، ٣٧٥

بنو عمرو بن جندب : ١٩٨

بنو عمرو بن حفظة : ٢٠٦

بنو عمرو بن عوف : ٦٣

بنو العنبر : ١٧٠ ، ٢٢١ ، ٣٦٥

بنو عذرة بن أسد : ١٧٥

(غ)

غسان : ٥٤

مذنبس : ٦٠

(ش)

شهران : ١٣٢

بنو شهاب : ٢٠٠

شيبان : ٢٣ ، ٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ،

١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،

٣٨٢ ، ٢٦٦

(ص)

صداء : ١٣٢

الصنائع : ١١٢

(ض)

ضبة : ١٠٩ ، ٢٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣ ،

٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١

(ط)

طسم : ٣٩٦

بنو الطماح : ٢٣١

طبي : ٢٢ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١٣٧

(ع)

بنو عائدة : ٢٠٩

بنو عاصم بن عبيد : ٢٠١

بنو كعب: ٣٥٠، ٣٣١، ٢٣٨  
 بنو كلاب: ٣٣١، ٢٣٧، ٢٣٢  
 ٣٦٨، ٣٤٩  
 كلب: ١١٦  
 بنو كلفة: ١٠٦  
 كنانة: ٣٢٤، ٣٢٢، ٣١٢، ١١٣  
 ٣٢٣، ٣٣١، ٣٢٦، ٣٢٥  
 ٣٣٧، ٣٣٤  
 كندة: ٣٥٩، ٣٥١، ٤٢

(ل)

لخم: ٥٥  
 اللهازم: ١٨٤، ١٧٨، ٢٧٥، ١٧٠

(م)

بنو مازن: ٢٢١  
 بنو مازن بن فزارة: ٢٥٣  
 بنو مالك بن حنظلة: ٢١٦، ١٧٢  
 ٤٠١، ٣٧٦  
 بنو مالك بن زيد: ١٩٧  
 بنو مالك بن كنانة: ٣١٧  
 بنو مجاشع: ٩٤  
 مخزوم: ٣٣٤  
 مدحج: ١٣٢، ١٢٥، ١١١  
 مراد: ١٣٢  
 بنو مرة: ٢٠٩، ١٤٤  
 بنو مرة بن عوف: ٢٨٣، ٢٧٨

غطفان: ٢٧٨، ٢٦٥، ١١٢، ٤٦  
 ٣٥٠، ٢٩٣، ٢٨١  
 غني: ٢٤٢، ٢٣١  
 غوث: ٦٠

(ف)

بنو فراس بن غم: ٣١٩، ٣١٥  
 الفرس: ١٩١، ٣٣  
 فزارة: ٢٩٣، ٢٨٣، ٢٧٨، ٢٥٣  
 ٣٧٣  
 فهم: ٣٣٥

(ق)

قريش: ٣٣٠، ٣٣٤، ٢٣٦، ١٠٩  
 ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣١  
 بنو قريظة: ٧٣، ٦٥  
 قشير: ٣٨٦، ٣٨٥، ٣٠٢  
 بنو القصاب: ٢٢٦  
 قضاة: ١٢٥، ١١١، ٢٧  
 آل قلام: ٧  
 قيس بن ثعلبة: ١٧٠، ٩٩  
 قيس عيلان: ١٢١، ١١٢، ٤٦  
 ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣١، ٣٢٤، ٢٣٠  
 ٣٠٧

(ك)

بنو كاهل: ١١٥



بنو نمير بن عامر : ١٣٣

نهد : ١٣٢

نهل : ١٠٨ ، ٣١٧ ، ٢٢٠

بنو نوفل بن عبد مناف : ١٠٥

( ه )

هلام بن عامر : ١٣٣

هوازن : ٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٦

( ي )

يربوع : ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،

١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٦

٢٢١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣

٤٠١

يشكر : ٣٢ ، ١٥٤

يود : ٦٢

بنو مريتا : ١١

مزينة : ٧٥

مضر : ١١١

معد : ١١١ ، ١٤٢

مقاعس : ١٧٥

بنو منقر : ١٧٩

( ن )

ناهس : ١٣٢

بنو النبيت : ٧٤

بنو النجار : ٦٤ ، ٦٩

نزار : ٤٦ ، ١١٢

بنو نصر : ٢٩٣ ، ٣٢٢

بنو النصير : ٦٥ ، ٧٣

النمر بن قاسط : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٥٤

## الامّاكن

(١)

الأبلة : ٢٥  
ذات الأنبل : ٣٩٩  
أجأ : ٦١  
إرم الكلبة : ٣٧٥  
الأفاقة : ١٩١  
أنقرة : ١٢٣  
أواره : ٣٢٧ ، ١٠٠ ، ٩٩  
إباد : ١٩١

(ب)

البحرين : ٤٢  
بردان : ٤٢  
برزة : ٣١٩  
بزاحة : ٣٨٨  
البصرة : ٢٢٠  
بطن الجرب : ١٤٦  
بطن عاقل : ٢٣٢  
بماث : ٧٣

(ت)

تبالة : ١٢٠  
تهامة : ١١٣ ، ٦٢  
نيمياء : ١٢١

(ث)

ثبتل : ١٧٥

(ج)

جبلة : ٣٤٩  
جدود : ١٧٨  
جذع ظلال : ٣٧٣  
جفاف : ١٩٢  
ذات الجفر : ٣٦٨  
جفر الهباءة : ٢٦٣

(ح)

الحديقة : ١٩١  
الحريرة : ٣٣٧  
الحزن : ١٩١  
حوزة : ٢٨٩ ، ٢٨٣  
الحيرة : ٤٦ ، ٢٥

شبيث : ١٤٥

شمطة : ٣٣١

الشیطان : ٢١٧

(ص)

الصرايم : ٣٦٨

الصان : ١٧١ ، ١٣٨

صومر : ٤٠١

(ط)

طخفة : ٩٤

طلح : ١٨٥

ذو طلوح : ١٨٤

(ع)

عاقل : ٢١٥

عسيب : ١٢٣ ، ٤٠٠

عكاظ : ١٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٨٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣١

عين اباغ : ٥١

عين التمر : ٣٣ ، ٢١٥

(غ)

غبيط المدرة : ١٩٧

غول : ٣٠٤

(ف)

فروق : ٢٦٧

فلج : ١٩٧

فيف الربح : ١٣٢

(خ)

خزار : ١١١

الخصافة : ٣٠٤

خصى : ١٩١

خورنق : ٣٣

(د)

الدهناء : ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٧١

دومة الجندل : ٤٣

(ذ)

الذئاب : ١٤٦

(ر)

الرحابة : ٦٩

رحرحان : ٣٤٤

الرقم : ٢٧٨

روضة التمد : ١٩١

(ز)

زباله : ٢٠٦

زروود : ١٨٢

(س)

سحبيل : ٧٥

السلان : ١٠٩

سلمى : ٦١

(ش)

الشبكة : ٣٠٤

النتاة : ٢٨١

ذو نج : ٣٦٥

نحلة : ٣٢٦

النسار : ٣٧٨

نسة : ١٨٥

ذات التسوع : ١٩٤

النفلوات : ٢٣٥

نقا الحسن : ٣٨٢

النهي : ٥٥

( هـ )

هراميت : ٣٠٤

هجر : ٤٣

( و )

واردات : ١٥٥

الوقي : ٢٢٠

الوقيط : ١٧٠

( ي )

اليحاميم : ٦٠

اليعمربة : ٢٦١

اليماة : ١٠٠

اليمين : ٦٢ ، ١٢٠

الينسوعة : ١٨٦

( ق )

ذوقار : ٣٣

قدة : ١٢٥

قشاوة : ٢٠١

القصيدات : ١٥٦

( ك )

الكديد : ٣١٢

الكلاب : ١٢٤ ، ٩٩ ، ٤٦

الكوفة : ٢٢٦ ، ٢٢٢

( ل )

لملع : ٢١٧

اللدى : ٢٩٣

( م )

دارة مأسل : ٣٩٠

مبايض : ٢٠٨

المدنية : ٦٢

مرج حليلة : ٥٤

المشقر : ٢

مليحة : ١٩١

منعج : ٢٣٠

( ن )

النبا : ١٧٥

## استدراك

وقع في أثناء الطبع غلطات مطبعية ، نذكرها هنا ليستدركها القارئ قبل أن يمضي في قراءة الكتاب :

الصواب	الخطأ	٣٩	٣٨	الصواب	الخطأ	٣٨	٣٧
الأمن	الأمن	٢	٣٩	يكبر	يكبر	١١	٣
( تحذف )	فيها .	١٢	٣٩	أسارى	أسرى	١٢	٥
أناس	إناس	٢٠	٤٢	محرووف	محروى	٢	٦
صرعه	ضرعه	٥	٤٥	القينة	القنة	٢١	٦
٣٣١	٢٣١	١٦	٤٦	١٢	١١٢	١	١٢
عمرو	حرب	١٦	٤٨	عن	من	١٢	١٣
القباب	التياب	٦	٤٨	زيب	زينت	١٧	٢٢
عمرو	عمر	١٧	٤٩	ولألحقنك	ولألحقنك	٦	٢٤
دمن	دمن	١١	٥٦	فوطنته	فوطنته	١٤	٢٤
امرى القيس	قيس	١٠	٦٦	مخالبه	مخاطبه	١٦	٢٤
غربة	غربة	١١	٦٨	بكل	بطل	١٩	٢٤
وارأساه	ورأساه	١	٧١	امرا	امرا	٢١	٢٤
فليت	فلبت	٥	٨٢	مطالبهم	مطالبهم	١٧	٢٦
جر	جر	٥	٨٢	مساحة	مسلة	١٩	٢٧
الهفى	الهفى	١٠	٨٦	يرجى	يرجى	١٨	٢٨
لقاح	لقاح	١٥	٩٧	ذراع	دراع	١٣	٣١
هيجوا	هيجوا	١٥	٩٧	فأهوى	فأهدى	٩	٣٣
اللقاح : الذين	اللقاح: ذوات الخ	١٩	٩٧	المهر	المهر	٢٠	٣٣
لم يدبوا للملوك				لقوا	لقوا	٨	٣٤
جاركم	جاركم	١١	١٠١	الهامرز	الهامرز	٣	٣٦

الخطأ	الصواب	الخطأ	الصواب
كان	كان	كان	كان
حاشية ١ يضاف: ورواية الأمثال ثناء	حاشية ١ يضاف: ورواية الأمثال ثناء	حاشية ١ يضاف: ورواية الأمثال ثناء	حاشية ١ يضاف: ورواية الأمثال ثناء
وإن الشر	وإن الشر	وإن الشر	وإن الشر
لَقَا حَا	لَقَا حَا	لَقَا حَا	لَقَا حَا
شَقَرَات	شَقَرَات	شَقَرَات	شَقَرَات
الحجى	الحجى	الحجى	الحجى
الآمال	الآمال	الآمال	الآمال
بن	بن	بن	بن
مادرآك	مادرآك	مادرآك	مادرآك
تقتلى	تقتلى	تقتلى	تقتلى
٢	٢	٢	٢
١	١	١	١
٢	٢	٢	٢
هَبِلْتَنِى	هَبِلْتَنِى	هَبِلْتَنِى	هَبِلْتَنِى
وليرعوا	وليرعوا	وليرعوا	وليرعوا
سربه	سربه	سربه	سربه
المحل	المحل	المحل	المحل
غادرنا	غادرنا	غادرنا	غادرنا
وزر	وزر	وزر	وزر
من ربيعة	من ربيعة	من ربيعة	من ربيعة
كهنوءة	كهنوءة	كهنوءة	كهنوءة
بنى بنى تميم	بنى بنى تميم	بنى بنى تميم	بنى بنى تميم
حياة	حياة	حياة	حياة
لا مكذوبة	لا مكذوبة	لا مكذوبة	لا مكذوبة
بالإتارة	بالإتارة	بالإتارة	بالإتارة
فقصم	فقصم	فقصم	فقصم
فرجعت	فرجعت	فرجعت	فرجعت
وراد	وراد	وراد	وراد
ينج	ينج	ينج	ينج
غيب	غيب	غيب	غيب
أبقيت	أبقيت	أبقيت	أبقيت
مواخض ولقاحى	مواخض ولقاحى	مواخض ولقاحى	مواخض ولقاحى
كسنام	كسنام	كسنام	كسنام
وردوه	وردوه	وردوه	وردوه
جندج	جندج	جندج	جندج
خلفائهم	خلفائهم	خلفائهم	خلفائهم
رعانيا	رعانيا	رعانيا	رعانيا
أياد	أياد	أياد	أياد
جنز	جنز	جنز	جنز
محلة	محلة	محلة	محلة
فلج فى الأمر	فلج فى الأمر	فلج فى الأمر	فلج فى الأمر

## تنبيهات

١ — وضع « يوم سحبل » في الباب الثاني صفحة ٨٥ ، والصواب أن يوضع في

الباب الثالث .

٢ — ذكرت قصيدة للنخساء في رثاء صخر في يوم حوزة الثاني صفحة ٢٩١ ،

والصواب ذكرها بعد يوم الأثل صفحة ٤٠٠

٣ — وقع اضطراب في شرح البيت الثاني صفحة ٣٤٠ والصواب هكذا :

قال التبريزي في شرح هذا البيت : أى أقول : واسوء صباحاه . ونصب

شجناً ؛ لأنه مفعول له ؛ لأن الشجن يحملها على الدعاء ؛ هذا إذا جعلت

الشجن الحزن والحاجة ، وإن حملته الحبيب نصبته لأنه مفعول به .

٤ — سقط من قصيدة ابن القائف في يوم براحة صفحة ٣٨٨ البيت الرابع وهو :

ولعمركم جارك ما الرقاد بطائش رعش بديته ولا عوار

وإليه يرجع شرح رقم ١ صفحة ٣٨٩

## كتاب «قصص العرب»

لؤلؤى هذا الكتاب

فيه عرض شامل لحياة العرب : مدنيهم وحضارتهم ، وعلومهم ومعارفهم ، وذكر لعوائدهم وشمائلهم . ثم ما كان للمرأة عندهم من سامى المكانة ، وما أثر عنهم من أخبار صوروا بها جهم العفيف ، وغزلهم الرقيق ، وما كان لهم من محاورات ومساجلات ، وما نقله الرواة من أحوال العامة والملوك وطرف القضاة والولاة ، وأخبار الأيام والحروب . وقد جمع خير ما حوته أسفار التاريخ والأدب من قصص ؛ فهو سلوة الأديب ، وصديق الأريب ، ومعجم كامل للقصة العربية في كل أطوارها ، مرتب على نظام لم يسبق إليه ، قابلته الدوائر العلمية والصحف في مصر والبلاد العربية باحتفال لم يقابل به كتاب .

وقد بذلت دار « إحياء الكتب العربية » غاية جهدها فأخرجته آية في حسن التنسيق ، وجمال الطبع ، وجودة الورق .

وهو في أربعة أجزاء ، في كل جزء طرف من هذه الأخبار في أسلوبها الجيد وجمالها الرائع : وثمنه ٦٠

ويطلب من

مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه



ذِكْرُ الْحَيَاءِ الْكَبِيرِ الْعَرَبِيَّةِ

# أَيَّامُ الْعَرَبِ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ

تَأليف

محمد أبو الفضل إبراهيم

المدرس بالمعهد الأزهرى الأمامية

على محمد النجاشي

المدرس بالمدارس الأميرية

محمد أحمد جاد المولى بك

المفتش الأول للغة العربية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

الطبعة الأولى

١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م



# مراجع الكتاب

الأغاني	: لأبي الفرج الأصفهاني
بلوغ الأرب في أحوال العرب	: للألوسي
تاريخ الأمم والملوك	: لابن جرير الطبري
تاريخ العرب قبل الإسلام	: لجورجي زيدان
تاريخ العرب القدامى	: للشبح محمد فخر الدين
جوهرة أشعار العرب	: لأبي زيد محمد بن الخطاطب القرشي
خزانة الأدب	: للبغدادي
ديوان امرئ القيس	:
ديوان الحماسة	:
ديوان علقمة الفحل	:
رغبة الأمل من كتاب الكامل	: للمرصفي
شرح الميوس	: لابن نباتة المصري
شرح ديوان الحماسة	: للبربري
شرح المعصليات	: لابن الأنباري
الشعر والشعراء	: لابن قتيبة
شعراء النصرانية	: للويس شيخو
شواعر العرب	: »
المقد الفريد	: لابن عبد ربه
المعدة	: لابن رشيق
قصص العرب	: للدواوين
الكامل (في الأدب)	: للمبرد

الكامل ( في التاريخ )	: لابن الأثير
لسان العرب	: لابن منظور
مجمع الأمثال	: للميداني
المختار من نوادر الأخبار	: لمحمد بن أحمد الأنباري
المزهر	: للسيوطي
المضاف والمنسوب	: للشمالي
معجم البلدان	: لياقوت الحموي
معجم ما استمعجم	: لأبي عبيد البكري
نقائض جرير والفرزدق	: لأبي عبيدة معمر بن المثنى

# الفهرس

## ١ - أيام العرب والفرس

الرقم	الصفحة	العنوان
١	١	يوم الصفقة .
٢	٦	يوم ذى قار

## - أيام القبطانية فيما بينهم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٤٢	يوم البردآن
٢	٤٦	» الكُلاب الأول
٣	٥١	» عين أباغ
٤	٥٤	» حلّمة
٥	٦٠	» اليخاميم
٦	٦٢	حروب الأوس والحزرج
—	٦٢	١ - حرب سمير
—	٦٩	٢ - حرب كعب بن عمرو
—	٧٢	٣ - حرب حاطب
—	٧٣	٤ - يوم بُمّاث

### ٣ — أيام القحطانيين والمدنانيين

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٩٤	يوم طخفة
٢	٩٩	» أواره الأول
٣	١٠٠	» أواره الثاني
٤	١٠٩	» الشلان
٥	١١١	» خزاز
٦	١١٢	» حُجْر (السائر)
٧	١٢٤	» الكلاب الأول
٨	١٣٢	» قَيْف الريح
٩	١٣٧	» ظَهْر الدهناء

### ٤ — أيام ربيعة فيما بينها

الرقم	الصفحة	العنوان
١	١٤٢	حرب البسوس وتشتمل على : يوم النهى » الدنايب » واردات » عنيزة » القصديات » تحلاق المم

## ٥ - أيام ريعة وتيم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	١٧٠	يوم الوقيط
٢	١٧٥	» يُمْتَل
٣	١٧٨	» جَدُود
٤	١٨٢	» زُرُود
٥	١٨٤	» ذى طُلُوح
٦	١٩١	» الإِيَاد
٧	١٩٧	» الغَيْبِط
٨	٢٠١	» قِشَاوَة
٩	٢٠٦	» زُبَالَة
١٠	٢٠٨	» مُبَايَض
١١	٢١٢	» الرُّورِين
١٢	٢١٥	» عَاقِل
١٣	٢١٧	» الشَّيْطَان
١٤	٢٢٠	» الْوَقْصِي
١٥	٢٢٦	» الشَّبَاك

## ٦ - أيام قيس فيما بينها

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٢٣٠	يوم منبج
٢	٢٣٥	» الذفراوت
٣	٢٤٢	» بطن عاقل

الرقم	الصفحة	العنوان
٤	٢٤٦	يوم داحس والغبراء
٥	٢٧٨	» الرِّقَم
٦	٢٨١	» النِّتَاءَة
٧	٢٨٣	» حَوْزَة الأول
٨	٢٨٩	» حَوْزَة الثاني
٩	٢٩٣	» اللّوَّى
١٠	٣٩٠	حديث ابن ضبا
١١	٣٠٤	يوم هَرَامِيَت

## ٧ - أيام قيس وكنانة

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣١٢	يوم الكديد
٢	٣١٩	» بُرْزَة
٣	٣٢٢	حروب الفجار
٤	٣٢٢	يوم الفجار الأول
٥	٣٢٤	» يوم الفجار الثاني
٦	٣٢٥	» الفجار الثالث
٧	٣٢٦	» نخلة
٨	٣٣١	» شمطة
٩	٣٣٣	» العبلاء
١٠	٣٣٤	» عكاظ
١١	٣٣٧	» الحريرة



## ٨ — أيام قيس وقيم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣٤٤	يوم الزحران
٢	٣٤٩	» شمع جبلة
٣	٣٦٥	» ذى نجب
٤	٣٦٨	» الصرائم
٥	٣٧٠	» الرءام
٦	٣٧٣	» جزع ظلال
٧	٣٧٥	» المروت

## ٩ — أيام ضبة وغيرهم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣٧٨	يوم النصار
٢	٣٨٢	» الشقيقة
٣	٣٨٨	» براخة
٤	٣٩٠	» دارة مأسل
٥	٣٩١	» النقيمة

١٠ — أيام متفرقة

العنوان	الصفحة	الرقم
يوم جديس	٣٩٦	١
» ذات الأثل	٣٩٩	٢
» صور	٤٠٢	٣



# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

تعتبر أيام العرب في الجاهلية مصدراً خصيباً من مصادر التاريخ ، وينبوعاً صافياً من ينابيع الأدب ، ونوعاً طريفاً من أنواع القصص ؛ بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث ، وما روى في أثنائها من نثر وشعر ، وما تدسّى خلالها من مآثور الحكم وبارع الخيل ، ومصطفى القول ورائع الكلام .

فهي توضح شيئاً من الصلات التي كانت قائمة بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم ، وتروى كثيراً مما كان يقع بين العرب القحطانيين والعدنانيين من خلاف ، وبين العدنانيين أنفسهم من أسباب النزاع ؛ بل إنها سبيل لفهم ما وقع بين العرب بعد الإسلام من حروب شجرت بين القبائل ، ووقائع كانت بين البطون والأفخاذ والعشائر .

ثم هي في أسلوبها القصصي ، وبيانها الفني مرآة صافية لأحوال العرب وعاداتهم وأسلوب الحياة الدائرة بينهم ، وشأنهم في الحرب والسلم ، والاجتماع والفرقة ، والفداء والأسر ، والنجدة والاستقرار ؛ وهي أيضاً مرآة صادقة تظهر فيها فضائلهم وشيئهم ؛ كال دفاع عن الحرم ، والوفاء بالعهد ، والانتصار للعشيرة ، وحماية الجار ، والصبر في القتال ، والصدق عند اللقاء ، وغير هذا مما تراه واضحاً في تلك الأيام .

ولو نظرت إلى الشعر الجاهلي في مجلته وتفصيله ، وبخاصة ما كان في الفخر والحماسة والرثاء والهجاء ، فإنك تجد قد ارتبط بهذه الأيام ارتباطاً تاماً ، فبينما كان

الفوارس يناضلون بسيوفهم ورماحهم ، ويجودون بنفوسهم رخيصة في سبيل أقوامهم كان الشعراء من ورائهم يدفعون عن الأحساب بقصيدهم ، ويطلقون أسنتهم في خصومهم وأعدائهم ؛ ويندبون بقوافيهم صرعاهم والقتلى من أشرفهم وزعمائهم ؛ ترى ذلك ممثلا في شعر الأعشى ، وعنترة ، وابن حلزة ، وعامر بن الطفيل ، وأبي قيس بن الأسلت ، وقيس بن الخطيم ، وعبد يفيث بن صلاة ، والمهلهل بن ربيعة ، والخنساء ، وصخر ومعاوية ابني عمرو ، وحسان بن ثابت ، وغيرهم ممن ظهر أثر الأيام في شعره من قريب أو بعيد .

وما تحدث به الرواة من أخبار مساعير الحرب ، وما امتلأت به الكتب من ذكر المناوير من أبطال الوقائع ؛ هذه الأيام هي مورد أقاصيصهم ، وساحة بطولتهم ، ومسرد حوادثهم ؛ فبسطام بن قيس سيد شيبان ، وربيعه بن مكدم فارس كنانة ، ودريد بن الصمة قائد جشم ، وجساس بن مرة قاتل كليب ، وهاشم بن حرملة صاحب السماء . . . هؤلاء وغيرهم من قروم الحرب وأحلاس الخيل ، قد سجلوا في هذه الأيام مواقف ومفاورات تملأ القلوب دهشة وإعجابا .

ولم تخل هذه الحروب من زعماء قبائل ، ورؤساء عشائر ، كانوا في زعامتهم ورياستهم مثلاً عليا في نصيحة الرأي ، وإصابة المحز ، والتهدي إلى مواطن الضواب ؛ وفيما أثير عن أكرم بن صفي ، وقيس بن عاصم المنقري ، والحارث بن عباد البكري ، وعبد الله بن جُدعان القرشي ما هو جديد على الزمن ، باقٍ على مر العصور .

\* \* \*

يبدأ أن هذه الأيام على خطرها وجليل شأنها ليس بأيدي الناس كتاب خاص بها ينظم عقدها ، ويجمع شتاتها ، ويسهل الانتفاع منها ؛ نعم قد روى صاحب كشف

الظنون وغيره أن أبا عبيدة قد ألف فيها كتاباً صغيراً حوى خمسة وسبعين يوماً ،  
وآخر كبيراً جمع فيه ألفاً ومائتى يوم ، وأن أبا الفرج الأصفهاني ألف كتاباً جمع فيه  
ألفاً وسبعائة يوم ؛ ولكن شيئاً من ذلك لم يقع إلينا ، وكل ما عرفناه روايات منتثرة  
في كتب الأدب والتاريخ ؛ ككتاب الأغاني والنقائض والمقد الفريد ومعجم البلدان  
وابن الأثير والمسمودى ومعجم ما استعجم ، وهى متفرقة لا يحدها نظام ، ولا تجتمع  
في باب ؛ هذا إلى اختلاف الرواية ، واضطراب الشعر ، وتحريف الأعلام .

ومحيماً أخرجنا كتابنا « قصص العرب » قطعنا على أنفسنا للقراء عهداً أن  
نفرد للأيام كتاباً خاصاً يجمع شتيتها ، ويؤلف بين رواياتها ، ويرسم معالمها وحدودها ؛  
وهانحن أولاء نخرجه اليوم كتاباً قد اجتهدنا في تنسيقه وتهذيبه ، وتأقنا في جمعه  
وتبويبه ، وجعلنا أساس تقسيمه الفروق الجنسية ، أو المصبية القبلية ؛ إذ كان مثار  
الحفاظ ومبعث الحروب الخلاف في الجنس أحياناً ، وفي أصول القبائل أحياناً ؛  
وأتممنا كل يوم ما ورد فيه من شعر ؛ وبذلنا الجهد في ضبطه وشرحه ، واخترنا  
الروايات الصحيحة يكمل بعضها بعضاً ، مشيرين إلى غيرها من الروايات .

وهذا الكتاب - وإن كان معقوداً للأيام التى وقعت في العصر الجاهلى - قد تضمن  
قليلاً من الأيام التى حدثت في الإسلام كيوم الوقى ويوم الشيطان ويوم سحبل ؛  
إذ أنها في أسبابها لم تخرج عن أسباب الأيام الجاهلية من خلاف حول الآبار ومواقع  
السحاب ؛ أو اعتداء على جار ، أو انتهاك لحريم . أما الأيام التى وقعت في الإسلام  
وكانت وليدة الخلافات السياسية والدينية والمذهبية فقد أفردنا لها كتاباً خاصاً  
نرجو أن يكون قريباً في أيدي القراء .

هذا ، وقد اقتصرنا على الأيام المشهورة التي وصل إلينا تفصيل حوادثها  
وذكر أسبابها ورواية أشعارها وقصائدها ؛ أما الأيام التي لم يقع في الكتب إلا  
ذكر عنواناتها مجردة من الحوادث وذكر الأسباب ، فقد جاوزها اختيارنا ، إذ كان  
الفرض من هذا الكتاب خبراً يروى ، أو قصة تحكى ، أو مثلاً يؤثر ، أو شعراً  
يذكر . . .

والله نسأل أن يجعله عملاً نافماً مقبولاً .

المؤلفون

{ رمضان ١٣٦١  
سبتمبر ١٩٤٢